

فهرس

كلمة المحرر

عبد الرحمن شكرى

٩٨

أعلام الشعر

اسماعيل صبرى

١٠٠

» بقلم احمد محرم

ذكريات مجيدة

الفردوسى الشاعر الفارسى

٢٠٩

» عيسى اسكندر المعلوف

النقد الأدبى

أبولو والشعراء

٢١٢

» سيد قطب

(ردّ وتعليق)

٢١٥

» المحرر

الجمعيات والحفلات

تكرم زكى مبارك

٢١٨

» المحرر

المنبر العام

البشبيشى الشاعر

٢٢١

بقلم محمد عبد الغفور

الشعر الفرنسى الحديث

٢٢٢

» عبد الفتاح فرحات

ذكرى بلاكوود

٢٢٢

» احمد محمد مظهر

رسائل النقد

٢٢٣

» رمزى مفتاح

عبد الرحمن شكرى

٢٢٥

» على محمد البعراوى

(تعليق)

٢٢٥

» المحرر

شعر التصوير

أبولو ودفنى

٢٢٦

نظم احمد زكى أبو شادى

شعر الحب

الزورق الحالم
ملك

٢٢٨ نظم مختار الوكيل
٢٣٢ » صالح بن علي الحامد العلوي

الشعر الفلسفي

الذروة

المساعدة

٢٣٣ » احمد زكي أبوشادي
٢٣٤ » الياس قنصل

الشعر الوصفي

قيثارة الدمع

حجرتي الأولى

نحت صورتني

الوهم

لبنتي

عهد الطفولة

الكبير

٢٣٥ » محمود حسن اسماعيل
٢٣٥ » محمد عبد الحكم الجراحي
٢٣٧ » صالح بن علي الحامد العلوي
٢٣٨ » أحمد فتحي
٢٣٩ » محمود السيد المنان
٢٤٠ » » »
٢٤٠ » عبد الباقي ابراهيم

وحي الطبيعة

يانيل ا

أنشودة الصباح

صدي النور

نور القمر

على ضفاف الغدير

٢٤١ نظم الأنسة حكمت شبارة
٢٤١ » السيد بنى الحيدر ابادي
٢٤٣ » العوضي الوكيل
٢٤٣ » أحمد مخيمر
٢٤٥ » محمد عبد الغني بخيت

الشعر الوصفي

الشيخ النائم في المشرب

عالم الشعر

٢٤٦ » محمد عبد الحكم الجراحي

مقتطفات من جيتا الحجالى

٢٤٨ تعريب حسن محمد محمود

بقلم المحرر

نقد وتعليقات

٢٥١	روح الفقيه وروح الشاعر
٢٥٢	غرور الشباب
٢٥٢	رؤاؤ الشعر الحديث
٢٥٣	أدب شكري
٢٥٤	الشباب والأدب
٢٥٤	شعر الصيرفي
٢٥٥	عند وزير المعارف
٢٥٦	كيد « الأدباء »
٢٥٧	شعراء أبولو
٢٥٩	إنصاف الشباب
٢٦٠	الدكتور ناجي
٢٦١	ضجة مفتعلة
٢٦٥	عبث
٢٦٦	أيننا المغرر بالشباب ؟
٢٦٧	أدب أم قلة أدب ؟
٢٦٨	إلى أصدقاء أبولو
	<u>نفحات التاريخ</u>

بقلم عيسى اسكندر المعلوف

ذكرى المتنبي

٢٦٨

بقلم المحرر

خواطر وصوائح

٢٧٣	تربية الذوق
٢٧٣	ذكرى الفردوسي
٢٧٤	الطلبة والجماعات
٢٧٥	في الشعر الجديد
٢٧٦	الشعر والسياسة
	<u>نمار المطابع</u>

٢٧٧

بقلم حسن كامل الصيرفي

سرّ الفصاحة

فهرس

صفحة

كلمة المحرر

٢٨٢	حافظ وشوقي
٢٨٢	أبولو وجهودها
٢٨٥	الطلاقة اللفظية
٣٤٦ و ٢٨٦	الفلسفة والصوفية في الشعر
٤٣٦	أبو القاسم الشابي

أعلام الشعر

٢٨٩	أبو نواس
	بقلم محمد عبد الفتاح ابراهيم

وحي الطبيعة

٣٠٧	نظم أحمد زكي أبو شادي	يوم في سنترس
٣٠٩	» مصطفى عبد اللطيف السحرقى	دنيا الخيال
٣٠٩	» عبد العظيم بدوى	شاعر اريف الباكي
٣١١	» أحمد محمد ابراهيم ناز	القمر في الصباح
٣١٢	» محمد رشاد راغب	أناشيد السواقي

الشعر الوجداني

٣١٣	» الأكنسة جميلة محمد العلابلي	السجينة
٣١٤	» محمود السيد المصري	ولدى

شعر الوطنية والاجتماع

٣١٥	» محمد عبد الحليم عفيفي	مصرع الفتاة
٣١٨	» الصاوى على شعلان	الشكوى

الشعر الفلسفي

٣١٩	» محمد سعيد السحراوى	بين اللانهايتين
-----	----------------------	-----------------

عالم الشعر

٣٣٥	ترجمة أحمد مخيمر	أغنية
٣٣٦	» محمد عبدالحكم الجراحي	طيف
٣٣٧	» الصاوى على شعلان	عشرة الورد
٣٣٨	» » » »	الشباب

شعر الحب

٣٣٨	نظم مختار الوكيل	الملاك النائم
-----	------------------	---------------

خواطر وسوايح

٣٤٠	بقلم بشرى السيد أمين	{ القوة والضعف في الشعر الحديث
-----	----------------------	-----------------------------------

المنبر العام

٣٤٧	» أحمد محمد مظهر	الدرامات الشعرية
٣٤٧	» عامر محمد بحيرى	معايب الاتقان
٣٥٠	» المحرر	(تعليق)
٣٥٠	» مأمون الشناوى	شعر الشباب

النقد الأدبى

٣٥٢	» نظمى خليل	وراء القمام (نقد وتحليل)
-----	-------------	----------------------------

الشعر الوصفى

٣٦١	نظم أحمد زكى أبو شادى	في مولد السيدة زينب
٣٦٣	» إيليا أبو ماضى	موكب التراب
٣٦٤	» حبيب عوض الفيومى	أخلاقهم

ذكريات مجيدة

٣٦٧	بقلم حسين البشبيشى	الشاعر البشبيشى
-----	--------------------	-----------------

شعر الرثاء

رثاء الشابي

نمار المطابع

نظم احمد زكى أبوشادى ٣٧٠

ديوان عتيق

بقلم مصطفى عبد اللطيف السحرقى ٣٧٢

نشرة الاتحاد الدولى الفنى

» محمد عبدالغفور ٣٧٧

خول الشعراء

» حسن كامل الصيرفى ٣٧٩

هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام

» » » ٣٨٠

الحديقة

» الأكنسة زينب الروبى ٣٨٢

نقد وتعليقات

فى الشعر الجديد

» المحرر ٣٨٤

نقد الشفق الباكي

» » ٣٨٥

ذكرى شوق

» » ٣٩٨

نقد الألمان الضائعة

» حسن كامل الصيرفى ٤٠٠

رسائل النقد

» محمود الخولى ٤٠٧

الشعر ودار العلوم

» المحرر ٤٠٩

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٤٥١٢ / ١٩٩٧

I.S.B.N 977-01-5531-4



المجلد
الثالث

العدد
الرابع

أبولو

مجلة فينيقية للشعر والنثر

لسان حال جمعية أبولو

تصدر مرة في كل شهر
وستها عشرة أشهر

ديسمبر سنة ١٩٣٤

ساحب الامتياز { أحمد زكي أبوشادي
ورئيس التحرير

الادارة { بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر

٧١١٩٦ { التليفون
٤٠٤٥٦ و

مطبعة التعاون



في الميدان

ربما ختمنا بهذا العدد المحتاز المجلد الثالث من هذه المجلة كما نختم بختام هذه السنة جميع جهودنا العامة الى غير عودة . وقد أشار محرر زميلتنا (الامام) في عددها المؤرخ أول ديسمبر الى تصميمنا على ذلك فيما كتبه عن ندوة الثقافة والحكومة الحاضرة ، إذ أشار الى ما عانيناه من متاعب وتضحيات كثيرة لا يقاس بجانبها ما لقيناه من بعض التعصّب والتشجيع من شتى الحكومات ازاء أعمالنا العلمية والفنية والأدبية ، فان المعاكسات المتنوعة والاساءات الجمة التي أصابتنا من الحكوميين وغيرهم فاقت كل حدود الاحتمال ، ومع ذلك صمدنا لها واكتفينا بالشكوى الى دولة رئيس الحكومة الأسبق وصبرنا الى اليوم الذي تعود فيه تمسّ الحرية الصادقة الى الظهور مرتقبين أن تُنصفَ فيه الانصاف الواجب .

وقد عاد هذا اليوم وبرأنا ذمتنا بالكتابة في شأن ذلك الى الرئيس الجليل صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ومقابلته مقابلةً طويلةً ومقابلة غير واحد من وزراء الدولة وكبرائها ، وبذلك مهّدتنا لختم حياتنا العامة في هذا المجال بعد سنوات عديدة في الخدمة الصحفية ما بين علمية وفنية وأدبية ، محتملين وحدنا الخسائر الكبيرة والديون الكثيرة مؤدّين جميع تعهداتنا في غير أسفٍ على أيّ تضحية بل في أسفٍ فقط على عدم استطاعتنا المادية على الاستمرار اذا لم نفل الانصاف الذي نرجوه . وقد رأى القراء كيف أننا في أشدّ الأوقات حرجاً وبالرغم من قيودنا الرسمية لم يفتنا الدفاع عن كرامة الزعماء والانتصار للديمقراطية والاشادة بمجهود رئيس الوفد ، ومع ذلك لقينا من بين كبار أدبائنا وأذئابهم من لم يتعفف عن عكس الآية ومحاولة تخريج وطنيتنا باختلافاته وأوهامه ، وكان الأولى به أن يضرب المثل بشجاعتنا الأدبية ووقائنا وأن لا يسترسل للأهواء والضغائن فلا يخلط بين الأدب والسياسة ولا يحنى في الافتراء والدسيسة .

ورأى القراء الذين اطلعوا على مجلة (الدجاج) كيف حارب بعض كبار الموظفين (من ذوي العلاقات المعروفة التي ضجّت منها البلاد وخلعت نيرها أخيراً) جهودنا الفذة لخدمة الدجاجة المصرية ، بحكم أهوائهم الشخصية ، كما يعرف قراء (مملكة النحل) كيف حُوربت أعمالنا في النحالة بحاربة عنيفة بالرغم من صادق خدمتنا وآرائنا التي نوهت بها اللجنة المالية لمجلس النواب الى حدّ تقريع وزارة الزراعة ، ومع ذلك لاتزال القوضى ضاربة أطنابها ولا يستحي المعاكسون والمسيئون البناء من الاستمرار على هذه الحالة النحجلة .

ورأى القراء كيف أن مجلة (الامام) على ما لها من المزايا الأدبية وخدمة الأدب الشعبي كانت بين المجلات المضطهدة التي لم تنظر باعلانات قضائية ولا بأيّ مؤازرة . ورأى القراء كيف أن مجلة (أبولو) بقيت سنتين كاملتين لا نجد ذرة من تشجيع وزارة المعارف ، وقد أدخل في روع معالي وزيرها السابق أن الوزارة تعضدها ولما ذكر لمعاليه أن الحقيقة عكس ذلك ، وأن من العيب أن تعضدها الهيئات الأجنبية وحكومة العراق ونقض بذلك الحكومة المصرية حاول معاليه تصحيح هذه الحالة ، وبالرغم من هذه المحاولة كانت مؤازرة الوزارة لهذه المجلة محدودة جداً كأنها في حكم العدم ولم تتعدّ المؤازرة قيمتها المعنوية تقريباً ومع نسوع هذه الحقيقة لم ينورّع الأنانيون والدسّاسون عن تشويهاها والطمع في نصرقاتنا وكرامتنا بدل المناداة بانصافنا إن كانوا مخلصين حقاً للأدب ، وقد شملت حملتهم علينا جملة صحف فأظهروا براعة في حبّ الهدم بقدر ما أظهروا من عجز في التعاون الأدبي والبناء . ولم ينجل نفرتهم منهم من تكريم من توجه في وفد إلى صدق باشا تقرّباً الى دولته على حساب الوفد وقد تغنّوا حينئذ طويلاً بشيعة الوفد ومداهنة صدق باشا الى أبعد حدود المداهنة .

ورأى انقراء بالاجمال كيف أن مشروع (ندوة الثقافة) ومجلاتها يسدّ فراغاً كبيراً في الثقافة المصرية بمصر ، وكيف نال تعضيد اخواننا العرب في سورية ولبنان وفلسطين والعراق وتونس وبقية العالم العربي ، وكيف اجتذب الكثيرين من اعلام الأدب والعلم ومن الاختصاصيين في الصناعات الزراعية ، ومع ذلك حرّم المؤازرة المالية الواجبة ولم ينل الاّ جزءاً مما يستحق لا يكتفي لشئ الالتزامات ، وليس رجال العلم والأدب عامة بأهل اليسار الذين يستطيعون التكفّل بها وحسبهم تبرّعهم بجهودهم العسكرية في كرم وحماسة .

وقد كان من السهل علينا احتمال كل هذا في عهد احتملت الأمة ما احتملت فيه من أضرار ومساوىء ، وإن كان طبيعياً أن لا ننتظر المماكسة في أى وقت ما دامت أعمالنا بعيدة عن السياسة وما دام الجميع يدعون أنهم مناصرونا وقد كان في مقدمة من ادعى ذلك نفس صدق باشا مباهياً بغيرته على النهضة الاقتصادية بل والثقافية عامة ! ولكن ليس من السهل علينا احتمال ذلك في هذا العهد الجديد بعد أن أصبحت لمصر حكومة شعبية بالمعنى الصحيح ، وبعد أن عرضنا على زعيم الأمة الذى تستند الحكومة الى تعضيد قسوة ظروفنا وحرصاً مركزنا ، فاذا انتهت شكوانا الى غير جدوى أو الى غير مناصرة كافية كما كانت شكوانا الى زعيم الحكومة الأسبق بغير جدوى فلن يلومنا منصف على هذا الاعتزال الذى قد نضطر إليه اضطراراً .

نعم ، إزاء هذه الحالة لم يكن لنا مفر من القرار الذى انتهينا إليه ، وأكبر عزاء لنا أن الجهود التى بذلناها في هذه السنين الطويلة — سواء في المجتراء أو في مصر — بعيدة الأثر الاصلاحى . وإذا كنا قد نضطر الى اعتزال الحياة العامة من جراء الظروف القاسية الاليمية التى لا قبَل لنا بما تخلقه من استحالة مادية ، فليس في نيتنا التخلي عن أى شئ من أعمالنا المستقلة سواء أكانت أدبية أم علمية أم فنية ما دامت فيها بقية من طافية ، تاركين عند الله والوطن كل نصحياتنا وآلامنا .

الدكتور طه حسين

يسرنا أن نعلم أن الدكتور طه حسين على وشك العودة الى كلية الآداب ، فهو جدير بهذا الانصاف بعد أن جنت السياسة جنايتها عليه وعلى غيره من أفاضل الرجال . وقد نشأت من جراء ذلك خصومة بين الدكتور طه ومعالى حلمى عيسى باشا وزير المعارف السابق ، والواقع أن المسألة أبعد من أن تتعلق بحلمى عيسى باشا شخصياً وإنما هى تنصب على النظام البائد بمخالفه وبما انطوى عليه من سيئات . ولا محتاج الى الاشتغال بالسياسة لنقرر هذه الحقيقة الفنية عن التعريف بحسبنا ما نما في ظل ذلك النظام من تنابذ وأحقاد بين رجالات الوطن حتى انتهت الحياة الحزبية الى فتنه شعواء وصارت كرامات الزعماء نداس في غير حساب ، وبتنا نتلف لظهور دكتاتور مصلح منقذ برد الامور الى نصابها . وقد كان هذا في شخص صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا الذى يستند حكمه أساسياً الى قوة الوفد ممثل الأمة المصرية ،

كما يستند الى حسن التفاهم الصادق مع جلالة الملك الرئيس الاعلى للدولة والذي تتمثل فيه الآن صفة المستبد العادل ، الى أن يعود الحكم الدستوري الكامل على يديّ الوفد المصري الأمين .

في هذه الظروف التي نودّع فيها مجاريب الماضي الأليمة التي خدعت غير واحد من كبراء المصريين وأذكيائهم فانغمسوا طوعاً أو كرهاً في الصراع الحزبي البغيض ، في مثل هذه الظروف لا نزاح لانصاف أيّ رجل مغبون أكثر من ارتياحنا لانصاف الدكتور طه حسين الذي أعلننا تكراراً محبّتنا وتقديرنا له في جميع الظروف التي تقلب فيها . وكيف لا نزاح لذلك ونحن نرى الى جانب انصافه الشخصي انصافاً للادب الذي يمثله بعد أن رأينا تورّطه في السياسة التي لم يُخلق لها يُسَيِّم اليه أبلغ الاساءات ، ويخلق له أشنع العداوات ، ويجعله يتهاون في كتاباته وأحكامه ويمهّد لارضاخ الأدب للاعتبارات السياسية شرّاً إرضاخ ؟

إن من أكبر وأعجب جنائيات العهد الماضي جنائياته على الأدب من أنصار ذلك العهد ومن خصومه على السواء ! وقد لقينا نحن العنت الكثير من كلا الفريقين ، ورأينا كيف يستطيع أيّ صعلوك يتمسّح في السياسة وأي كاتب سياسي مأجور أن يُسمّى الى كرامة الأدباء المنصرفين الى الأدب وبكيل لهم التّهم المختلفة جزافاً دون أن يخشى حساباً من أحد ، مادام زملاؤه المياسيون ينصرونه بالحق وبالباطل ويجاملونه بأيّ نحن ولو جنوا على كرامات الأدباء التزيين ! فازاء هذه الحالة نغيبط لعودة الدكتور طه الى حظيرة الجامعة التي هي أولى به ، ونعدّ ذلك نصراً مزدوجاً له وللأدب والأدباء .

الشعر والثقافة العالمية

فرأنا كلمة حديثة للأديب الفاضل محمد عبد القادر حمزة في صحيفة (البلاغ) المصرية يتّهم فيها شعراء الشباب بالتقليد الأعمى للأدب الغربي ويقول : « وقد لاحظتُ هذا التقليد الأعمى مراراً كثيرة فيما قرأته من المؤلفات والدواوين الأخيرة ، وأذكر أنني سجلتُ هذه الملاحظة أثناء تعرّضى بالحديث لبعض الشعراء الذين أخرجوا دواوينهم منذ عدة شهور ، فقد رأيتُ في هذه الدواوين قصائد كثيرة كان النقل فيها واضحاً كلّ الوضوح رغم أن هؤلاء الشعراء حاولوا أن يضعوا فوق الروح الغربية التي نقلوا عنها سترّاً من البيئة المصرية لتصطبغ قصائدهم

بالصبغة المصرية وليكون شعرهم ثمرة جهودهم الشخصية لا ثمرة جهود شخصيات أخرى . ولعلّ أوضح خطأ شاهده وشاهده غيّر من النقد هو ضعف الأسلوب واللغة التي ينظم بها هؤلاء الشعراء ، فهم فقراء في ألفاظهم وأساليبهم يكترون من الخطأ اللغوي في مواضع عديدة ويفسدون المعنى القويّ بما يسوقونه من ألفاظ عامية لا يجدون غيرها في أذهانهم للتعبير عما يجول في خواطرهم من معانٍ أو أفكار ، وبذلك تفقد القصيدة قوتها وسحرها ويحسّ القارئ للمؤلف العطف أو الرثاء بدل الإعجاب والثناء . وهؤلاء الشعراء مسبقون إلى تصوير قصائدهم بما كان يصنع بعض المتصلين بالمرح المصري عند ما يعجزون عن تأليف مسرحيات ناجحة تمثل الحياة المصرية تمثيلاً صحيحاً متفقاً مع الواقع فتراهم يعمدون إلى ترجمة المسرحيات الغربية ولكنهم لا يفسبونها لمن ألفوها بل يسندونها لأنفسهم وإلى البيئة المصرية ما داموا قد استطاعوا تبديل أسمائها بأسماء مصرية وتغيير مشاهداتها أو حوادثها . فكل من الفريقين يفعل شيئاً مصرياً ليس فيه إلا فضل النقل والتصوير . ولا شك أنّ قيام دولة الشعراء على هذا الأساس الخاطيء إنما يضلّ بها السبيل ويجعل الشعر غير أهلٍ للتعبير عن حياة أمة كالأمة المصرية . وكيف تريد من شعر كهذا أن يلتقي العناية والاحتفال في مصر والشرق العربي وهو في صميمه يعبر عن مجتمع آخر غريب عن مصر ؟ بل كيف نبني من هذا الشعر نهضة أدبية وهو يحمل في طياته الدليل القويّ على فقر ناظميه في اللغة والأسلوب والابتكار والخيال ؟

ورأينا أن هذا الحكم على شعر الشباب غير عادلٍ لأنه نتيجة اطلاع محدود ، وأن المقارنة بين دواوين الشعر الحديثة والمسرحيات الجديدة لا محلّ لها من الاعتبار . فالواقع هو أن الشعر الحديث يتأثر بالثقافة العربية من ناحية وبالثقافة العالمية من ناحية أخرى ، فألوانه هي من ظلال هذا التفاعل ، وهي بناءٌ على ذلك ألوانٌ طبيعية لا تصنع فيها . مطلقاً ، بل لها جمالها وانطباقها على الحياة العصرية التي يعيشها أولئك الشعراء ، وهي مزيج من الروح الغربي (وهو الغالب) ومن الروح الشرق ، فليس تعبئهم الصادق عنها هو التصنع وإنما التصنع يكون بالتجرد عن عصرهم هذه . كذلك كان الحال في عهد أبي تمام والمتنبي فقد كان شعرهم معبراً عن الروح العربية وعن الحكمة الاغريقية التي ظفر عصرها بها والتي لم يكن لها أن يتجاوزها . وإن اتهم شعراء الشباب باستمارة الشعر الغربي وبفقر اللغة والأسلوب والابتكار

والغلبال مما لا يقوم عليه أى دليل - وحسبنا أن نشير على سبيل المثال الى ما كتبه عن ديوان (الألبان الضائعة) للصيرى كل من الأدباء محمد كامل حسين فى (الوادى) وملاهر الطناحى فى (البلاغ) وسيد قطب فى (الأهرام) ، فان جميع مؤاخذتهم مما لم يصعب نقضه علينا أو على صاحب الديوان ، فلم تقم لها أبنة قائمة . وفى اعتقادنا أن الأدب الفاضل محمد عبدالقادر حمزة لا يمكنه أن يعزز دعاواه هذه بالشواهد فان الحقائق جميعها فى غير جانب ، وفى دعاواه هذه تعمس كبر . ولو أخذنا بها لوجب تطبيقها على النثر العصرى أسوة بتطبيقها على النظم ، وهذا ما لا يقول به أى منصف .

وليس عدم إقبال الجمهور على الشعر الجديد دليلاً على قلّة حيوية هذا الشعر أو على افتعاله ، وانما هو دليل على أن الجمهور فى درجة ثقافته هو دون الجيل الجديد من الشعراء ومن الفنانين عامة ومع ذلك فالمستقبل لهذا الجيل الجديد ، وعليه أن يعمل فى صبره وتؤدق للنهوض الفنى بالجمهور دون أن يضحى بفنه فى مجارة التار العام .

الذكريات المشجية

تردح الذكريات المشجية أماناً : فن أسف عميق لفقدان مصر بل العروبة شيخها العلامة الجليل احمد زكى باشا (وحفانوه بالشعر العربى لم تكن بالهينة) ، ومن حصر على خسارتنا الفادحة فقد شاعرى الشباب محمد أبى الفتح الشببشى المصرى وأبى القاسم الشائى التونسى ، ومن الما نراه من التهاون فى حقّ النابغين والاعلام من الادباء كالكاظمى ومحرم ولبيم وما يجره هذا التهاون من تثبيط عزائمهم أو القضاء على آثامهم .

وسبقت العراق الامم العربية الى الخفاء بشاعرها العبرى أبى الطيب المتنبى لمناسبة الذكرى الألفية لوفاته (وموعدها فى العام الآتى) فكتب صديقنا المازنى فى « البلاغ » ينهى على أدباء العراق تهاونهم فى حقّ شاعرهم الكبير عبد المحسن الكاظمى ومصر حفانهم على الأعلام السابقين فى كل قطر عربى وفى مصر بوجه خاص ، وإلا فكيف يسوغ عقلاً أن ندوى الاندية بتمجيد شاعر مثل احمد محرم وكيف يبجله المسلمون ومع ذلك لا تتحرك مشيخة الأزهر ولا وزارة الأوقاف لمعاونة هذا الشاعر الاسلامى القذ على التوفر على تأليف إلياذة اسلامية ؟

احتفل الفرسُ بذكرى صاحب الشاهنامه واحتفل الجرمان بذكرى شيلر ، ولم يكونوا منزهين عن بخش أعلامهم حقهم أثناء حياتهم ، ولكن أصحاب المواهب لا يُبخسون حقهم الآن عادة في الأمم الغربية الا اذا طاشت عوامل السياسة والنعرات الدينية وتلك أحداث وقتية . وأما في مصر فما أهون شأن العلم والأدب متى كانا خالصين لوجه العلم والأدب الى أن تسمح الظروف بأرقام المجتمع على تقديرهما ، وقلمنا تكون الظروف مواتية وقلمنا يعمش أصحابها في غير العقبات والآلام ، وعلى هذا نقيس مبلّغ نهضتنا الحقيقية .

شعر الشباب

نشرنا في هذا العدد كما نشرنا من قبل ملاحظات نقدية على شعر الشباب لغير واحد من الأدباء وقد أخذ على بعضهم تشابه المناحي والتأثر المتبادل ، ولا نرى هذا أمراً معيباً ما دام معترفاً به فان تشابه النزعة والثقافة بعض الأثر في ذلك . وانما العيب في النكران والجحود وفي التنافس المزدري الذي لا يتفق والروح الفنية المهذبة . مثال ذلك أن يأتي أحدهم ، وقد يكون شاعراً مجيداً بالنسبة لسنة ومستحقاً للتشجيع ، فيفتخر بساحة المشجعين ويُجنّ جنونه ، فاذا به يُلبى الحجارة بمنّة ويسره على مَنْ هم خير منه بل وعلى مَنْ يعدّون في منزلة أساتذته ، واذا بنا نقرأ الاعلانات الجوفاء عن الروح الجديدة في الأسلوب الرصين ، والشاعرية الناضجة والموسيقية الرائعة والصورة المشرفة لشعر الشباب الممتاز ، الجامعة بين جدّة الاتجاه الفني وكمال الأداء اللغوي ، الى آخر هذا التهريج ، حتى إذا اطلعنا على بعض هذه النماذج « المشرفة » لم نجد لها الا إغارة وقحة على دواوين الشعراء النابهين وانتهاءً بالجملة لمعانيهم وتراكيهم ، ولو كان مثله في عصر صاحب (المثل السائر) لأغناه كلّ الغنى في الاستشهاد بشعره على صروب السرقات الشعرية ... ونحن نبرأ الى الفن من التغرير بأحد دع عنك هذا الشباب ، فنحن نبغض هذا الجحود والتبجح ، ولا نحترم الشاعر الذي يظنّ من العظمة النفسية أن يحمد فضل غيره عليه وأن يجازيه بالأهانة وإن اعتمد على المفرضين من الكتاب الذي يسمون السرقة ابتكاراً وأبداعاً اولولا السياسة لما كان لأمثال هؤلاء الكتاب المفرضين أيُّ صوت في النقد الأدبي ، وكم للسياسة من جنائيات على الأدب .



شعر ابن الفارض

١ - وُلد أبو حفص عمر بن الفارض بالقاهرة في الرابع من ذى القعدة سنة ٥٧٦ وتوفي بها في اليوم الثاني من جمادى الأولى سنة ٦٣٢ ، وهو في الأصل من أسرة حموية ، ولهذا الأصل أهمية في طبع ذلك الشاعر ، فأهل الشام في الأدب القديم تغلب عليهم رقة الطبع ، ولهم شغف بصور الجلال ، ونزعتهم الغزلية فيها لين يندر مثله في مصر والعراق . وهذا الذي نقول به استوحيناه مما قرأنا لشعراء الشام في المعاني الحسية والوجدانية ، وقد سبقنا الى هذا الحكم أبو بكر الخوارزمي إذ قال منذ عشرة قرون :

« ما فتق قلبي ، وشغذ فهمي ، وصقل ذهني ، وأرهدف حدّ لساني ، وبلغ بي هذا المبلغ ، الا تلك الطرائف الشامية ، واللطائف الحلبية ، التي علفت بحفظي ، وامتزجت بأجزاء نفسي ^(١) » .

والحق أن ابن الفارض شخصية فريدة بين شعراء مصر ، وقد اشتركت في تكوينه ثلاث بقاع : الشام وفيها أصله ، والحجاز واليه حنينه ، ومصر وفيها مقامه ، فهو شاعر مصر والشام والحجاز ، وله في هذه الأقطار الثلاثة محبوبون يروونه مترجماً لأدق ما يضررون من نوازع القلب والوجدان .

٢ - وابن الفارض مدين بخلود شعره الى نزعته الصوفية ، ولو لا التصوف لانطمس ذكره منذ زمان ، لأن له في فنونه الشعرية أساتذة لا يُشَقُّ لهم غبار ، فله في التجربات منازع خطير هو أبو نواس ، وله في الحنين الى الحجاز إمام لا نظير

له ولا متيل هو الشريف الرضى^(١)، وله في الصبابة سيّد هو العباس بن الأحنف، وما يكاد شعر ابن الفارض يخرج عن الصبابة والحنين والحرّيات .

فالمعاني الرمزية عند ابن الفارض هي السر في اقبال الناس على شعره ؛ ولولا ذلك لانصرفوا عنه ورأوه أخفّ من أن ينصب له ميزان .

وفي رأبي أن العناية بشعر ابن الفارض كانت فاتحة جديدة في وزن المعاني ، بعد أن ظل الناس أزماناً طويلاً يحرصون قبل كل شيء على وزن الألفاظ ، وهو من وجهة الديباجة وقوة السبك شاعر ضعيف ، ولكنه من حيث المعاني فحل من الفحول لأنه استطاع الجمع بين الحقيقة والخيال ، والحقيقة عند هذا الشاعر هي الصورة الروحية ، أما الخيال فهو الصورة الحسية التي رمز بها الى المعنويات .

ويمتاز ابن الفارض بقوة الروح . وحسبنا أن نذكر أنه ألهم في منامه هذين البيتين :

وحياة أشواق السبك وحرمة الصبر الجميل .

ما استحضنت عيني سوا لك ولا صبوت إلى خليل .

وهذان البيتان لا خطر لهما عند من يحفلون بحزالة الألفاظ . ولكنها على جانب عظيم من القوة عند من يؤثرون المعاني ، وهل في الحب أجلّ وأشرف من توحيد المحبوب ؟ إن الشاعر يقسم بأشواقه وبحرمة الصبر الجميل - وهو قسم لو تعلموت عظيم - بقسم أن عينه ما استحضنت سوى محبوبه ، وأن قلبه ما صبا الى محبوب سواء . وقوة المعنى والروح ظاهرة في هذين البيتين ظهوراً قوياً .

والنفس قد تلهج في عالم الأحلام بمعانٍ شتى فليس من الكثير أن يلهج ابن الفارض في نومه بالمعاني الشعرية ، ولكن الكثير أن يتفق لعقله الباطن أن لا يتحدث بغير توحيد المحبوب ، وتلك شارة الصدق ، والصدق هو الدعامة الأولى لقوة الروح .

٣ - شغل ابن الفارض بالشعر نحو أربعين سنة ، وذلك أمداً طويلاً ، فلا ينتظر مع هذا أن يصبغ شعره بصبغة واحدة ، وإنما توجب طبيعة الأشياء أن يكون لشعر

(١) صح عندي أن ابن الفارض استوحى الشريف الرضى في قصائده المجازيات .

العبا لون ، ولشعر الكهولة لون ، وقد كان الأمر كذلك ، فلان الفارض قصائد تمثل الشباب ، وله قصائد لا تصدر عن غير الكهول .

والوحى واحدٌ في شعر ذينك المهددين ، وهو الحب ، وان كان يختلف بعض الاختلاف : فالحب في العهد الأول كان حباً حسيّاً ، ومن العسير أن نقول بغير ذلك فقد كان ابن الفارض في صباه مضرب الأمثال في نضارة الجسم واشراق الجبين ، وكان لا بدّ لمنه في جماله وشبابه من صبوات . وكان لا بدّ أن توحى اليه تلك الصبوات بأشعار فيها ثورة وفيها حنين ... وإني لا أعترف بأن من العسير أن نجد لذلك نماذج صريحة ، ولكن ما حاجتنا الى تلك النماذج ، وجهرة شعره تؤيد هذا الرأي ؟ اننا لو غضضنا النظر عن التائية الكبرى وما نحأ نحوها من شعره لرأينا الروح السائد في الديوان يمثل شعر الشباب ، ولو ألقيت جملة قصائده في ديوان آخر لا تنبه أحد الى تمثل الشوق الى الذات الآتية ، فان هذا الملحظ لم يخلقه الا التفكير في شخصية بن الفارض ، وقد شاع في المشرقين انها شخصية روحية .

والحب الحسى عند ابن الفارض كان أساس الحب الروحى ، وقد هدتنا التجارب الى أن المحبين في العوالم الروحية كانوا في بدايتهم محبين في الأودية الحسية ، والهيام بالجمال الآسمى لا يقع إلا بعد الهيام بالجمال الحسى ، ولو شئت لضربت المثل بقصة ابراهيم حين رأى القمر فقال هذا ربى ، فلما أفل قال لا أحب الآفلين ، والمحبون في الأودية الحسية لا يتجهون الى العوالم الروحية إلا بعد أن تدلهم الدنيا على أن الجمال الانسانى كالظل يتحول ويذول ، وأشعار ابن الفارض في جملتها تمثل معانى حمية ، هى في بعض الأحوال رمز للمعاني الروحانية . وهذا الرمز تعرضه سيرة ابن الفارض وقد ذاق الكأسين فعرف الحب الحسى والحب الروحى ، ويكاد يكون من البقين عندنا أن حبه الأول هو السر في قوة حبه الثانى ، لأننا نعرف الله أول ما نعرف عن طريق المحسوسات ، وكل جمال في عالم الحس هو تذكير بالجمال الممكنون في عالم الروح . والمحسوسات نفسها لا توحى الشعر الا حين تستعد النفس لفهم ما فيها من الدلالات الوجدانية ، أساس الحب هو التفاهم ، فالتأمل من المرم قد يوحى الاعجاب ولكنه لا يوحى العشق إلا إن تمثلنا ما يرمز اليه من الروح . والصورة الجميلة الحية قد تمرّ بلا حب ولا وجد حين تحرم التفاهم مع الشعراء . ألا تذكرون ما يسمونه لغة العيون ؟ ان بعض العيون تنكلم بلا صوت فتوحى مانوحى من الهدى والضلال .

وابن الفارض على هذا مدين الى الصور الجميلة التي ألهمت حواسه وهو يغدو وروح في ميادين القاهرة ، وأكاد أرى بعيني أشباحاً تختال في قصائده الصوفية ، وهو نفسه استغل الأساليب والصيغ التي اصطنعها شعراء الحب الحسى من أمثال ابن الأحنف وابن زيدون .

أليس من العجب أن نعجز جماهير الصوفية في طوال الأزمان عن خلق لغة للحب الآلهى تستقل عن لغة الحب الحسى كل الاستقلال ؟ ولم كان ذلك ؟ لأن الحب الالهى يغزو القلوب بعد أن تكون انطبعت على لغة العوام أصحاب الصبوات الحسية . فيمضى الشاعر الى العالم الروحى ومعه من عالم المادة أدوات وأخيلة هى عظة في تصوير عالمه الجديد ، ومنهم في ذلك مثل ابن الجهم حين غلبت عليه أخيلة البادية وهو يخاطب الخليفة في بغداد .

ومهما يكن من شئ فإن الفارض شاعر عاشق نوزعت عواطفه بين عالم المادة وعالم الروح وهو في أكثر شعره يعبر عن نفس صافية استطاعت السيطرة على طوائف من الناس زمناً غير قليل .

٤ - وشعر ابن الفارض يتراوح بين الفطرة والتكلف ، ومن المحتمل أن يكون ما صنع ابن بنته بشعره هو سبب ذلك التكلف ، فقد سمعت أستاذنا المهدي رحمه الله يقول في محاضراته بالجامعة المصرية إن ذلك السبب كان يضيف أحياناً الى بعض القصائد . غير أنه يجب أن نفرق بين التكلف والضعف ، لأن التكلف كان يغلب على أكثر الشعراء في عصر ابن الفارض ، فما وسم من شعره بذلك الطابع لا يمكن أن يشك فيه كله ، وإنما بتطرق الشك الى ما ظهر عليه الضعف كالذى وقع في الهزيمة التي مطلعها :

أرج النسيم سرى من الزوراء سحرأ فأحيا ميت الأحياء
ففيها كثير من التكلف ، ولكنها لا تخلو من قوة ، ولننظر هذه الأبيات :

ياساكنى البطحاء اهل من عودة أحياء بها ياساكنى البطحاء ؟
إن ينقضى صبرى فليس بمنقض
ولئن جفا الوسمى ما حل تربكم وجدى القديم بكم ولا بُرحاى
واحسرتى اضاع الزمان ولم أفز فداعمى تربى على الأنواء
منكم أهبل مودى بلقاء

ومنى يؤمّل راحةً من عمره يومان يوم فى ويوم نناه ١٢
وحياتكم يا أهل مكة وهى لى قسم لقد كلفت بكم أحشائى
حبكم فى الناس أضحى مذهبي وهواكم دينى وعقد ولائى
بالأمنى فى حب من من أجله قد جدت بى وجدى وعزّ عزائى
هلاًّ نَهاك نَهاك عن لوم امرئ لم يلف غير منعّم بشقاء
لو تدر فيم عدلتنى لعذرتنى خفّض عليك وخلّنى وبلائى ١

وهذا من الشعر المقبول ، ولكن هذه القصيدة ختمت بأبيات أرجح أنها من وضع ذلك السبط الذى أراد أن يزيد ثروة جده فأساء ، ولنقرأ هذه الآيات :

وأما على ذاك الزمان وما حوى طيب المكان بغفلة الرقباء
أيام أرتع فى مبادين المنى جذلاً وأرقل فى ذبول حباء
ما أعجب الأيام توجب للفتى منحاً وتغنج بسلب عطاء
يا هلّ لماضى عيشنا من عودة يوماً وأسمح بعده ببقاء ؟
هيهات اخاب السعى وانقصت عرى حبل المنى والحلّ عقد رجائى
وكفى غراماً أن أبيت متباً شوقى أمامى والقضاء ورأى

والديباجة واحدة ، أو متقاربة ، ولكن النفس يختلف اختلافاً شديداً بدركه الذوق ، وأخشى أن يكون تدخل ذلك السبط هو العلة فى أكثر ما وقع فى ديوان ابن الفارض من الاسفاف .

٥ - قلت ان التكلف كان كثيراً فى الشعر لعهد ابن الفارض . وكذلك نجده مفتوناً بفنون البديع من تورية وجناس وطباق ، وإن لم يسرف فى الشغف بتلك الفنون وقد اتفق له مرة أن يمعن فى التكلف ، وذلك فى قصيدته الدالية ، قافى قافية الدال صعبة جداً ، ولا يقبل عليها الشعراء الا متكلفين . والذى يراجع القوافى العربية يرى الشعراء لا يتخذون الدال قافية الا فى الأبيات والمقطوعات ، وبراهم لا يفتنون فصائدهم بالدال الا فى النادر القليل ، أما ابن الفارض فقد بدا له أن يغرب ، وأن يدل معاصريه على امتلاكه لخاصية تلك القافية الشّمس ، فقال :

صدّى حنى ظمئى لمّاك لماذا وهواك قلبي صار منه جُذاذا

إن كان في تلقى رضاك صبايةً ولك البقاء وجدتُ فيه لداذا
 كبدي سلبتُ صحبةً فامتن على رمى بها بمنونة أفلاذا
 يا رامياً يرمى بسهم الحاطه عن قوس حاجبه الحشا إنفاذا
 أنى هجرت لهجر واشد بي كمن في لومه لومٌ حكاه فهاذا (١)
 وعلى فيك من اعتدى في حجره فقد اغتدى في حجره ملاذا
 غير السلو تجده عندي لا نعى عن حوى حسن الورى استحوذا
 ياما أمبلحه رشاً فيه حلا تبديله حالى الحلى بذاذا
 أضحى باحسان وحسن معطياً لنفائس ولا نفس أخذا

وما يحب أن ننقل القصيدة كاملة ، ويكفى أن نشير إلى أنها تجاوزت الخمسين بيتاً
 فهي قصيدة طويلة، وطولها يشهد بما وقع فيها من التكلف . والشاعر حين ينخير قافية
 وعرة كقافية الدال يشغل عن المعاني ، ويتجه فكره إلى البحث عن الالتقاط ،
 ونحن نعرف كيف تجنى مثل هذه المحاولة على الشاعر ، ونصرف روحه عن الأجواء
 الشعرية ، ونحوه إلى صفوف «الفعلة» بعد أن كان من الفنانين .

٦ - ومن الانجذابات الفنية التي غلبت على ابن الفارض ميله إلى «التصغير»
 وقد قلب عليه هذا الميل غلبة قوية ، بحيث لجأ آثاره في جميع القصائد ، فأهل
 الحى وأهل الود هم غالباً «أهبل الحى وأهبل الود» :

يا أهبل الود أنى تنكرو فى كهلاً بعد عرفائى فنى
 وفى هذا البيت وحده تصغيران .
 والطبي عنده ظنى :

هل سمعتم أو رأيتم أسداً صاده لحظ مهاجر أو ظنى
 والهوى عنده هوى :

وضع الآسى بصدري كفه قال : ما لي حيلة فى ذا الهوى
 واللى عنده لى :

(١) فى هذا البيت ركازة ظاهرة ، وكذلك البيت الذى يليه .

آه ! واشوق لضاحى وجهها وظما قلبي لتبأك المني
وفي هذا البيت تصغيران .
والأرى الأرى :

وأرى من ريجه الراح انتشت وله من ولّٰه يعنو الأرى
وفي هذه الغافية وحدها تصغيرات كثيرة ، وكذلك الحال في أكثر القصائد ،
ربما كان ابن الفارض أكثر من اهتموا بالتصغير بين شعراء اللغة العربية وعند درس
تصغيرانه تراها مالت أحياناً الى التكلف أو الجنابة على المعنى ، كالذي وقع في تصغيره
المحوى والأرى . ولا يقف كلفه بالتصغير عند الأسماء ، بل يتعداه الى الأكنار من
تصغير فعل المنجب كقوله :

ياما أميلح كل مايرضى به ورضابه ياما أحيله بنى
وكما يكثر عنده التصغير تكثر عبارة (لعمرك) وهى عبارة جاهلية فتن بها صر
بن أبى ربيعة فتنة شديده وأنس بها ابن الفارض .

٧ - وما شارك فيه ابن الفارض معاصريه الغرام بالألفاظ ، واللغز ليس من
الشعر فى شيء ، إنما هو نظم يراد به اختبار الذكاء ، ولذلك نرى اللغز بعيداً عن فن
ابن الفارض الذى يعتمد على الروح

وأنغازه من الوجهة النظامية فيها الثقيل والمقبول . وقد راجعناها فلم نرض فيها
عن شيء ، ويكنى هذا الشاهد فى الإلفاظ بحلب :

مابلدة فى الشام قلب اسمها تصحيفه أخرى بأرض العجم
وثلثة إن زال من قلبه وجدته طيرا شجى النعم
وثلثة نصف وربع له وربعه ثلثاء حين القسم
ويمكن الرجوع فى ديوانه الى الصفحات ١١١ - ١١٥ فيها ما يكفى لتصوير
هذا الجانب من فنونه النظامية .

٨ - وشارك معاصريه أيضاً فى الإشارات النحوية ، وإن لم يسرف فى ذلك ،
وحسبنا هذا الشاهد :

نصبا أ كبنى الشوق كما نكسب الأفعال نصبا لام كن

وجانس في هذا البيت بين النَّصَب والنَّصَب فلم يصل بما تكلف إلا لمعنى هزيل .

٩ - وابن الفارض كأكثر الشعراء لا يمين اسم الحبيب ، وإنما يدور حول طائفة من الأسماء ، فهو حيناً عند سعاد كأن يقول :

ما شِمتُ البشام إلا وأهدى لفؤادى نحيبةً من سعاد
وحينا عند رُقَى - مرخم رقية - كقوله في الياثية :

خاطبَ الخطبِ دَعِ الدعوى فَا بالرُقَى نَزَقَ الى وصل رُقَى
وقد جرى اسم ليلى في شعره مرات كثيرة ، ولكن "أرقى" الأسماء عنده اسم «نعم» وهو يدور حوله بخنان :

إذا أنعمتُ مُنعمٌ علىَّ بنظرة فلا أسعدت سعدى ولا أجلت مُجلٌ
ومن لم يجِدْ في حب مُنعم بنفسه ولو جاد بالدنيا اليه انتهى البخلُ

وقد ضرب بها المثل حين قال في وصف الراح :

ويطرب مَنْ لم يدرها عند ذكرها كمشاق مُنعمٍ كلما ذكرت مُنعمٌ

ويتفق له أن يجمع أسماء مختلفة في بيت واحد ، كما جمع بين «نعم وسعدى وجل» في البيت الذي مرَّ آنفاً ، وكقوله في الجمع بين ربا وعتبة سلمى .

مُعب لم تُعْتَبِ وسلمى أسلمت وحى أهل الحمى رؤية رى

ومثل هذا البيت يدل على أن الأسماء ليست عنده إلا إشارات مبهمة لما يرمز اليه في عالم الروح .

١٠ - ولقب ابن الفارض عند الصوفية لقباً طريفاً ، وهو «سلطان العاشقين» وقد شهد لنفسه بهذه السلطنة الوجدانية في مواضع كثيرة ، فجعل نفسه إمام العشاق ، ومحبوبه إمام الملاح ، حين قال :

كل مَنْ في حِماكَ بهواك لكن أنا وحدى بكل مَنْ في حِماكَ

مُفقت أهل الجمال حُسناً وحسنى فبهم فاقةٌ الى معناكَ

يحشر العاشقون تحت لوائى وجميع الملاح تحت لوائِكَ

وهو معنى جيد انتهبه أحد الزجالين في العصر الحاضر فقال :

أنا في العشاق أميرٌ وأنت في الحلوين ملك

وجعل نفسه قدوةً في الحب للأولين والآخرين حين قال :

قل للذين تقدموا قبلي ومن بعدى ومن أضحي لأشجاني يرى

عنى خذوا وبني اقتدوا ولي اسمعوا ومحدثوا بصباقتي بين الروى

وجعل المحبين جنده حين قال :

نسخت بحبي آيةَ العشاق من قبل فأهل الهوى جندي وحكمي على الكل

وكل فتى يهوى فاني إمامه وإني برىء من فتى سامع العذر

وهو في هذا المعنى بصورة مختلفة مسبق بالشاعر الذي ألهمه فن الحجازيات ،

وهو الشريف الرضي حين قال :

وإني لجلوبٌ لى الشوق كلما تنفس شاكٍ أو نائم ذو وجد

. تعرضُ رسل الشوق والركب هاجد فتوقظني من بين نواهم وحدي

١١- ولابن الفارض معاني كلف بها كلفاً شديداً ، ودار حولها طويلاً ،

وأظهر ما اهتم به وصف النحول ، وقد عرض له بصور كثيرة ، فيها المتكلف والمقبول ،

فتارةً بمحدثنا أنه ضنى حتى خفى عن العواد فيقول :

خفيت ضنى حتى لقد ضلَّ عائدي وكيف ترى العواد من لا له ظل

وما عثرت عيني على أنرى ولم تدع لى ريماني الهوى إلا عين النجل

وتارةً بمحدثنا بأنه كاد يخفى عن نفسه فيقول :

أخفيت حيكمو فأخفاني أمي حتى لعمرى كدت عني أخفى !

وحينما يترفق فيذكر أن جسمه ضنى حتى كاد يشف عما يضم من أسرار الهوى

وأنه ما زال يفتنى بالنحول حتى خفى عن بره الاسقام وبرد الأوام ، فيقول :

يشف عن الامرار جسمي من الضنى فيغدو بها معنى لنحول عظامي

صريح هوى جاريت من لطف الهوا سُحيراً فأفئس النسيم لمامي

صحيحٌ عليلٌ فاطلبوني من الصبا ففيها كما شاء النحول مُقامي

خفيت ضنى حتى خفيت عن الضنى وعن بره أسقامي وبرد أوامي

ولم يبق من الحب غير كآبة وحزن وتبريح وفراط سقام
ولم أدر من يدري مكانى سوى الهوى وكنان أمرارى ورعى ذمامى
لينج خلى من هوائى بنفسه سليماً وبأ نفسى اذهبي بسلام ا

والكلام عن الضنى والنحول كثير جداً فى قصائد الشعراء ، ولكن إيمان ابن
الفارض فى هذا المعنى جعله من خواصه الشعرية ، واقتنانه فيه افتناناً طريفاً يظهر
طرافته لمن يتأمل كيف قصر الهوى على تعرف جسمه النحيل .. ولتذكر القارئ
أن أكثر الشعر فى النحول ليس الا مظهراً من مظاهر الذكاء ، وحظ العاطفة فيه
قليل ؛ فالحسين بن مطير يجعل جسمه أضعف من أن يهتز له عود الثمام فيقول :

فلو أن ما أبقيت منى معلقاً يعود ثمام ما تأود عودها
والمتنبى يزعم أن جسمه لم يبق من آثاره غير الصوت ، فيقول :

كفى بجسمه نحولاً أننى دجل لولا نخطبى إياك لم تروى ا
وقد بلغ أحد المولدين غاية الطرف حين قال :

عادنى نمرضى فلم ير منى فوق فرش السقام شيئاً يراه
قال لى : أين أنت ؟ قلت : التمسى ا فبكى حين لم تجدنى يداه ا

أما ابن الفارض فيجمع بين العاطفة والذكاء حين يتكلم عن النحول ، ومن
التجنى أن نقول إن قطعته الأخيرة ليست إلا براعة فنية فى تلوين الخيال .

١٢ - وابن الفارض يشارك جمهور الشعراء فى الحديث عن طيف الخيال .
ولكن صورته الشعرية فى هذا الباب تمتاز بألوان من القلق الروحانى ، لأنه يستصغر
زيارة الطيف - وكان البحترى والمتنبى يريانها من مُتَمَتِّع الوصال ، ولننظر هذه الأبيات
التي يصف فيها الخيال بالارجاج :

يا مائى طيب المنام وما نحى ترب السقام به ووجدى المتلف
عطفاً على رمى وما أبقيت لى من جسمى المضنى وقللى المدنف
فالوجد باقى والوصال مما طلى والصبر قائم واللقاء مسوًفى

لم أخل من حسدٍ عليك فلا تُضِغْ سهرى بتشيع الخيال المرجف (١)
 وأسأل نجوم الليل هل زار الكرى جفنى، وكيف يزور من لم يعرف ؟
 فهو يرى الطيف لا يروى الغليل ، وقد ذهب الى أبعد غابات الشره الروحاني
 إذ قال :

وإذا اكتفى غيرى بطيف خيالٍ فأنا الذى بوصاله لا أكتفى
 ونراه فى مكان آخر لا ينتظر طيف الحبيب فى النوم ، وإنما يتصيدوه وهو يقظان
 ولنتظر هذه الآيات :

لك قربٌ منى ببعدهُ عني وحُنوٌ وجدتهُ فى جفنا
 علمُ الشوق مقلتي سهر الليل فصارت من غير نوم تراكا
 حبذا ليلةٌ بها صدتُ إسرًا لك وكان السهادُ لى أشراكا
 بان بدرُ النمام طيفَ محيا لك لطفى بيقظتى إذ حكاكا
 فتراءيت فى سواك لعينٍ بك قرئت وما رأيت سواكا
 وهذا الطيف أطرف الأطياف ، والشاعر يحدثنا بأنه يرى فى البعد قريباً ، وفى
 الجفاء حُناً ، لأن محبوبه يبعد ويحجى عن عمد ، وتعمدُ الهجر صورةً من صور
 الوصال ، ثم يحدثنا بأنه يتخذ السهاد شركاً يتصيد به طيف المحبوب ، ثم ينظر الى
 البدر فيرى فيه خيال محياه . ثم يهتف بهذا البيت :

فتراءيت فى سواك لعينٍ بك قرئت وما رأيت سواكا
 ومن طريف ما نلت اليه تعلقه بطيف الملام ، حين يعزّ عليه طيف
 المنام ، إذ يقول :

أدرَ ذكر من أهوى ولو بلام فان أحاديث الحبيب مداى
 ليشهد سمي من أحب وإن نأى بطيف ملام لا بطيف منام

(١) فى نسخة الديوان « تشيع » والذى أحفظه « تشيع » وهو عندى النسب
 وناسر الديوان فسر التشيع بالتنزيح .

فلى ذكرها يحلو على كل صيفق
 وإن مزجوه عدلى بمخصام
 كأن عدولى بالوصال مبشرى
 وإن كنت لم أطمع برد سلام
 فهو يتذوق اللوم ويتشاه لأنه يصله بصورة المحبوب ، وهو فى هذا مسبوق
 بقول دعبل :

أحد الملامة فى هوائك لذينة حبك لذكرك فليكنى اللوم
 وهذا سبق لا يعض من فضل ابن الفارض لأنه تناول المعنى بروح مغمور
 بصدق الاحساس ، ودليل ذلك أنه يعود الى هذا المعنى من حين الى حين ؛ كأن
 يقول فى مخاطبة العذول :

أحسن لي من حيث لا تدرى وإن كنت المسيء فأنت أعدل جائر
 يدنى الحبيب وإن تنامت دأوه طيف الملام لطرف سمى الساهر
 فكان عذلك عيس من أحبته قدمت على وكان سمى ناظرى
 وهو فى هذه الآيات يجعل السمع نظراً يرى به طيف الملام . والتكلف فى
 الصورة تكلف مقبول ، ومن التكلف ما يقبل ، لأنه يمثل لنا أخص النواحي
 الوجدانية فى ابن الفارض ، وهو شغفه باستحضار صورة المحبوب . ألسنا نراه يشطر
 وجوده شطرين بحمد أحدهما الآخر ، ويجعل بصره يتمنى لو عاد سمعاً لينعم
 بأخبار الحبيب ، إذ يقول :

بعضى يغار عليك من بعضى وبحمد باطنى - إذ أنت فيه - ظاهرى (١)
 وبود طرفى إن ذكرت بمجلى لو عاد سمعاً مصنياً لمسارى
 ١٣ - واستحضار صورة المحبوب من أسرار العبقريّة فى شعر ابن الفارض ،
 فهو فى أكثر شعره لا يشغلنا بنفسه كما يشغلنا بذلك الحبيب ، وأنه ليرى روحه
 أصغر من أن تقدم هدية لمبشره بقدم أهل هواه :

وحياتكم ، وحياتكم ، قسماً ، وفى عمرى بغير حياتكم لم أحلف
 لو أن روحى فى يدى ووهبتها لمبشرى بقدمكم لم أنصف

وكل شيء في الوجود يمثل لروحه صورة الحبيب : فهو يراه في ملامة العذال ،
وفي لمع البرق ، وفي نغمة العود والنأي ، وفي مسارح الظباء ، وفي برد الصباح
والأصيل ، وفي مساقط الأنداء ، على بساط الأزهار ، وفي أذبال النسيم ، ويراه في
نثر الكأس وريق المدام ، ولا قيمة للفرية ولا معنى للانزعاج مادام في صحبة المحبوب :

تراه إن غاب عني كل جاوحة	في كل معنى لطيف رائق بهج
في نغمة العود والنأي الرخيم إذا	تألفا بين ألحان من المزج
وفي مسارح غزلان الخائل في	برد الأصائل والاصباح في البسج
وفي مساقط أنداء الغمام على	بساط نور من الأزهار منسج
وفي مساحب أذبال النسيم إذا	أهدى إلى سحيراً أطيّب الأرج
وفي التنامي نثر الكأس مرتشفاً	ريق المدامة في مستنزه فرج
لم أدر ما غربة الأوطان وهو معي	وخطري أين كنا غير مزعج

وقد يقال ان استحضار صورة المحبوب واضح في كل قصائد النسيب ، وهذا
صحيح ، ولكنه في شعر ابن الفارض أوضح ، والصبابة في تشبيهه تبلغ غاية القوة
في كثير من الأحيان ، ولا نغالي اذا قلنا ان هذه الالتفاتة الوجدانية مما تفرده
ابن الفارض ، أليس هو الذي يقول في قوة عاتية :

وقلتُ لرشدي والنسك والتقى تخلّوا وما بيني وبين الهوى خلّوا
وفرغت قلبي عن وجودي مخلصاً لعلّي في شغلي بها معها أخلوا

أرأيتم كيف يسعى الشاعر لتفريغ قلبه عن وجوده الذاتي ، ويقصر خطراته
النفسية على الشغل بالمحبة عساه يظفر من ذلك بخلاوة روحية ؟

وانظروا كيف يهرم وجه تلك المحبوبة وهو يمثل لكم لآلهة بهذه الأبيات :

جري حبها مجرى دمي في مفاصل	فأصبح لي عن كل شغل بها شغل
فنافس ببذل النفس فيها أبا الهوى	فان قبلتها منك يا حبذا البذل
فن لم يتجد في حب نعم بنفسه	ولو جاد بالدنيا اليه انتهى البخل
ولولا مراعاة الصبابة غيره	ولو كثروا أهل الصبابة أو قلوا

لقلت لعشاق الملاحة أقبلوا
وان ذكرت يوماً فخرّوا لذكرها
وفي حبها بعت السعادة بالشقا
ومن أجلها أسمى لمن بيننا سعى
فارتاح للواشين بيني وبينها
وأصبو إلى العذال حبّاً لذكرها
فإن حدثوا عنها فكل مسامح
تخالفت الأقوال فينا تبايناً
فشنع قومٌ بالوصال ولم تصل
فما صدق التشنيع عنها لشقوتي
وكيف أرجى وصل من لو تصورت
وإن وعدت لم يلحق الفعل قولها
عديني بوصلٍ وامطلي بنجازه
وحُرمة عهدٍ بيننا عنه لم أحل
لأنت على غيظ النوى ورضى الهوى

اليها على رأيي وعن غيرها ولثوا
سجوداً وإن لاحت إلى وجهها صلّوا
ضلالاً وعقلي عن هداى به عقل
وأعدو ولا أغدو لمن دأبه العذل
لتعلم ما ألقى وما عندها جهل
كأنهم ما بيننا في الهوى رسل
وكلّ إن حدثتهم السنّ تنلو
برجم ظنون بيننا ما لها أصل
وأرجف بالسوان قومٌ ولم أسل
وقد كذبت عني الأراجيف والنقل
حماها المنى وهما لضافت بها السُّبُل
وإن أوعدت فالقول يسبقه الفعل
فعندي إذا صح الهوى حسن المطل
وعقدٍ بآيدٍ بيننا ماله حل
لديّ وقلبي ساعة منك ما يخلو

وهذه القطعة لا تحتاج إلى تعليق ، وقد نقلناها على طولها لأهميتها في تأييد ما نقول به من غرام هذا الشاعر باستحضار صورة المحبوب ، وهي في أنفسنا حية كل الحياة . ولا يرى فيها فتوراً أو ركاكة إلا من يقصّر وجدانه عن ادراك ما فيها من معاني الشوق والحنان .

ولننظر لوعة الوجد في ختام هذا القصيد ، وهي تمثل ذلك المعنى أصدق تمثيل :
تُرى مقلتي ، يوماً ، ترى من أحبهم
وما برحوا معني أراهم معي فإن
فهم نصب عيني ظاهراً حينما سروا
لهم أبداً مني حنوٌّ وإن جفوا
ويعتني دهرى ويحتمع الشمل
نأوا صورة في الذهن قام لهم شكل
وهم في فؤادي باطناً أينما حلوا
ولي أبداً ميلٌ إليهم وإن ملوا

١٤ - والصبابة الصادقة تواجه من يقرأ بيان ابن الفارض في مواضع كثيرة ،
برغم ما يقع فيه أحياناً من العمل والاسفاف ، وأكثر الناس يعرفون القافية التي
يستهلها بهذا الابتهاال :

قلبي بحمدننى بأنك متلقى روحى فداك عرفت أم لم تعرف!
لم أقض حقَّ هواك إن كنت الذى لم أقض فيه أمى ومثلى من ينى
ما لى سوى روحى وبأذل نفسه فى حبٍّ من يهواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بها فقد أسعفتنى يا خيبة المسعى اذا لم تسعف ا
ومن هذا الباب قصيدته الميمية التى يشرح فيها كيف طاب له الافتضاح ، ولدَّ
له الاطراح ، وكيف رضى بالدلة بعد العزة ، وحلا له التهنك وخلع العذار وارنكاب
الآثام بعد النسك والتقوى ، الى أن يقول :

أصلّى فأشدو حين أتلو بذكرها وأطرب فى المحراب وهى إمأى
وبالحج إن أحرمتُ لبنتُ باسمها وعنها أرى الامساك فطر صيامى
أروح بقلب بالصبابة هأم وأغدو بطرفى بالكآبة هام
وفى كل عضو فى كل صباية اليها وشوقٌ جاذبٌ بزمامى
ولو بمطت جسمى رأيت كل جوهر به كل قلب فيه كل غرام
ولما تلافينا عشاءً وضمنا سواء سبيلُ دارها وخيامى
وملنا كذا شيئاً عن الحى حيث لا رقيبٌ ولا واش يزود كلام
فرشتُ لها خدى وطاءً على الثرى فقالت لك البشرى بلثم لثامى
فما سمحت نفسى بذلك غيرةً على صونها منى لعزٍّ مرامى
وبتنا كما شاء اقتراحى على المنى أرى الملك ملكى والزمان غلامى

وهذا المنظر بعينه مرَّ بقصيدة للشريف الرضى . وكلا الشاعرين يتحدث عن
العفاف . أما الشريف فيذكر أنه قضى الليل مع محبوبته فى عناقٍ عفيفٍ :

بتنا جميعين فى نوبكى هوئى وتقى يلفنا الشوق من فرع الى قدم
وبنينا عفةً بإيعتها ييدى على الوفاء بها والرعى للذمم

أما ابن الفارض فقد اقترح أن يبينا على المنى ، وتلك أقصى غاية العفاف .

١٥ - ومن أهم قصائد ابن الفارض قصيدة « شربنا على ذكر الحبيب » وهي قصيدة رمزية بلا جدال . والخمر فيها خمر الحقيقة التي شغقت الصوفية . وملأت قلوبهم بألحان الوجد والحنين .

ومن أجل هذا نرى مبالغاته مقبولة كل القبول حين يصفها بالقدرة على كل شيء :

وإن خطرت يوماً على خاطري امرئ أقامت به الأفراح وارمحل المهم

ولو نظر الندمان ختم إنائها لأسكرهم من دونها ذلك الختم

ولو نضحوا منها ترى قبر ميت لعادت إليه الروح وانتعش الجسم

ولو طرحوا في فيء حائط كرمها وقد أشقى لفارقه العقم

ولو قربوا من حانها تمعداً مشى وتنطق من ذكر مذاقتها البكم

ولو عبقث في الشرق أنفاس طيبها وفي القرب مزكوم لعادله الشم

ولو خضبت من كأسها كف لأمس لما ضل في ليل وفي يده النجم

ولو جليت سرّاً على أكمة غداً بصيراً ومن راووقها تسمع الصم

ولو أن ركبا يعموا شرب أرضها وفي الركب ملسوع لما ضره السم

ولو رسم الراقي حروف اسمها على جبين مصاب جفن أبراه الرسم

وفوق لواء الجيش لو دُفم اسمها لأسكر من تحت اللوا ذلك الرسم

وهذه الخمر العالية هي خمر الحقيقة ، وهي الذات الإلهية التي تقول

لشيء كن فيكون :

يقولون لي صفها فأنت بوصفها خير ، أجل أعندي بأوصافها علم

صفاء ولا ماء ، ولطف ولا هواً ونور ولا نار ، وروح ولا جسم

تقدم كل الكائنات حديثها قديماً ولا شكل هناك ولا رسم

وهل في عالم المعاني أدق وأبرع من هذا الالتفات الطريف إذ يقول هذا

الغاعر النشوان :

وقالوا شربت الائم اكلا ، وانما شربت التي في تركها عندي الائم

هنيئاً لأهل الدبر كم سكرُوا بها وما شربوا منها ولكنهم همُّوا
وهذا البيت يعين أنها خمر الحقيقة ، ولو أراد خمر أبي نواس لما صح له أن ينسکر
شرب الرهبان من تلك الراح ، وكيف والرهبان كانوا سادة الشاربين ، والى دياراتهم
كان يحج عشاق الرحيق ١٩

والشاعر يحدثنا بأن الرهبان همُّوا بشرب تلك الخمر ، خمر الحقيقة ، وهذا حق :
فقد كان الصوفية يرون الرهبان أئمة التنسك لو صحَّ لهم دينٌ ، وقد وردت كلمة
« راهب » في مقام التعظيم في قول الرشيد « كان أبو العباس عيسى بن علي راهبنا
وعالمنا أهل البيت (١) » .

وابن الفارض بمضى فيقول :
وعندى منها نشوة قبل نشأتى معى أبداً تبقى وإن بلى العظم
وهذه النشوة التى سبقت الوجود ليست كتلك النشوة التى وقعت فى قول
أحد المتحذلقين :

أسكر بالأمس إن عزمت على الشر ب غداً ... إن ذا من العجب !
وانما هى نشوة من يؤمن بخلود الروح ويعتقد أن لها نشوات قدسية قبل
الخلق وبعد الموت :

فلا عيش فى الدنيا لمن عاش صاحياً ومَن لم يمت سكرآ بها فانه الحزم
على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم
١٦ - ولا يسع من يهنم بدرس ابن الفارض أن يغفل التائية الكبرى ، وهى فى
نحو ستائة بيت ، وقد نظمها تحت وحي التصوف ، وهى قصيدة يغلب عليها النكلف
وفىها مع ذلك مواقف مضمخة بعبير الروح ، كأن يقول :

وما ظفرت بالودِّ روحٌ مراحةٌ ولا بالولا نفسٌ صفا العيش ودَّتْ
وأين الصفا؟ هيهات من عيش عاشق وجنة عدنٍ بالمكاره حفتِ
وكان يقول فى خطاب الحقيقة السرمدية :

عن مذهبي فى الحب ما لى مذهبٌ وإن ملتُ يوماً عنه فارقت ملئى
ولو خطرت لى فى سواك ارادةٌ على خاطرى سهواً قضيت بردتى
لك الحكم فى أمرى فاشقت فاصنعى فلم نكُ الا فيك ، لاعتك رغبتى

١٧ - والمتأمل في شعر ابن الفارض من الوجهة الفنية يراه متأثر ببعض التأثر باللغة المصرية ، فهو يجمع الفعل حين يكون الفاعل جمعاً ، وذلك معروف عن المصريين في لغة التخاطب ، وإن كان لا يفعل ذلك إلا حين تقهره ضرورة شعرية .

١٨ - وبمناسبة مصر نذكر أنها لا تمر في شعره إلا قليلاً ، فقد كان هواه كله في الحجاز ، وأظهر موضع مرّ فيه اسم مصر هو قوله في الشوق إلى أهل نجد :

يا أهل ودي هل راجي وصلكم طمعٌ فينعم بالله استرواها
مذ غبتم عن ناظري لي أنه ملأت نواحي أرض مصر نواحي
واذا ذكرنكم أميل كائن من طيب ذكركم سقيت الراحي
واذا دُعيتُ إلى تنامي عهدكم ألفت أحشائي بذاك شحاحا

١٧ - ومؤرخو الأدب العربي لا يرون ابن الفارض من الفحول ، وفي ظني أن سيفكر فيه ناس بعد قراءة هذا البحث . على أن ابن الفارض لا ينتظر أن يحية المؤرخون فقد حيّ على السنة الجاهل حياة قوية ، ولا أزال أذكر كيف كان يحتشد الناس في بيت الصواف بحمي سيدنا الحسين ليسمعوا الشيخ حسن الهويحي ، وهو يتغنى بهذه الأبيات :

ما بين معترك الأعداء والمهج أنا القليل بلا إثم ولا حرج
ودعت قبل الهوى روحى لما نظرت عيناي من حسن ذاك المنظر البهج
لله أجفان عينه فيك ساهرة شوقاً إليك وقلب بالغرام شج
عذب بما شئت غير البعد عنك نجد أوفى محب بما يرضيك متهج
وخذ بقية ما أبقيت من رمق لآخر في الحب إن أبقي على المهج

وقصيدة « نية دلالة » فانت أهل لداكا ، يسمعها الجمهور في « اسطوانة » للشيخ على محمود ولا تزال قصائد ابن الفارض متعة السامعين في سهرات الصوفية .

وقد اهتم رجال من المؤلفين المشهورين بدرس ديوانه وشرحه ، وفي ذلك الحياة كل الحياة . كل شيء حتى في ابن الفارض حتى قبره ، وقد ذرته مرة فرأيته مزدحماً بأفواج المبتهلين



أبو القاسم الشابي

نظرة في شعره عامة

يتساءل الناقد الانكليزي الكبير ماقيو أرنولد في دراسته عن كينس « هل كان كينس شيئاً آخر غير كونه شاعراً ؟ » ولو جاز لنا أن نستعير منه هذا السؤال قلنا « هل كان أبو القاسم الشابي شيئاً آخر غير كونه شاعراً ؟ » — ذلك أن أبا القاسم كان فناناً بكل ما تحوى هذه الكلمة من معنى .

فالشاعر المطبوع هو ذلك الذي يستطيع في لباقة وسهولة أن يصور لك خلجات النفس الإنسانية والطباع البشرية المتباينة ويصقلها لك في أداء وافر وتركيب سليم وهكذا كان أبو القاسم يعمد الى تصوير تلك الاحاسيس ويجمع ما تبعثر منها ثم يخلع على ذلك روحه وطبيعته الشاعرية الفناة ، ويتعمق في تفسير هذه الاحاسيس الحياشة في نفسه الكبيرة تفسيراً يجعلنا نقف معجبين بهذه العبقرية الفذة الناضجة الممثلة في شاب لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره . وإذا كان لنا من عزاء فهو أنه توفي في سنٍ قُبضَ عندها شاعر من أكبر شعراء إنكلترا الرومانتيكيين المبرزين في القرن التاسع عشر هو جون كينس ، وكأنَّ القدر أرى إلا أن يمثل هذه المأساة ثانية في القرن العشرين فجاء الشابي من أنبغ شعراء العربية ومن كان ينتظر منهم أن يعيدوا للشعر العربي شبابه القوي ، وابتلاه بما ابتلى به كينس من قبل فراح ضحية داء أفضّ مضجعه ، وعجل بركابه إلى وادي الموت في وقت تنطلع فيه الأعين إلى مستقبل معسول الأسال ، حافل بشتى ضروب التجديد والحياة على يدي أبي القاسم الشابي .

فلا عجب حينذاك إذا احسَّ مطالعوه بالهوة السحيقة التي خلفها موت أبي القاسم

وليس بين أيدينا للأسف مجموعة كاملة من شعره الناضج ، بل كل ما لدينا هو هذه النتف القليلة التي كان ينشرها في أبولو ^(١) ، ومهما يكن من ضآلتها فهي تدل على أنها إنجاب شاعر مطبوع ، وفنان قد قارب نهاية العبقرية ، وأديب يحق للعربية أن تفخر بأن اضاف إليها ثروة من المعاني على جانب كبير من القوة والتأمل ، ولو أتيج لهذا الشاب أن يجمد مستشرقاً يدرس أدبه لطلع على العالم الغربي بثروة لاشك أنه سيعمل لها إعجاباً وإكباراً ، وستصبح عبقرية وشاعريته موضع الاجلال والعظمة ، ذلك لأن أبا القاسم لم يكن من أولئك الشعراء الذين يسرون على نهج من تقدمهم ، بل كان من أئمة فريق يتطلع على الدوام الى الامام ، وينظر الى محيط أعمق مما ينظر فيه شبان اليوم ويصور بريشته السحرية صور عالم لا تحده النظرة الواحدة ، ولا يستقصي ما فيه التأمل السطحي ، بل هو عالم جيتاش يثني من ضروب الاحساس ، فتشعر وأنت تقرأ شعره أنك أمام فيلسوف يجلو صور الحياة المتباينة ، ويسمو عن هذا العالم المادي الى عالم عبقرى الخيال ، تدوى فيه أناشيد الوجود ، وتغنى فيه ملائكة الحب .

كان أبو القاسم شاعراً ، وشاعراً عبقرياً مطبوعاً ، ولكن قبل أن ننال شاعريته بالتحليل نقف وقفة ساذجة صغيرة ونقول : من هو الشاعر ؟ وما فائدته للعالم ؟ ماذا يكون حاله لو خلا منه ؟

هذه الأسئلة وأمثالها تدور في خلد الكثيرين ، ويذهبون في الاجابة عنها مذهب شتى متشعبة النواحي ، بيد أنا نقدم بين يدي القارئ كلمة صغيرة عن ماهية الشاعر . أول من يطالعنا من الأمم التي خلد الشعر آثارها الاغريق القدماء فنراهم يسمونه « الخالق » ، ذلك لأنه يعتمد الى خياله وتفكيره وإحساسه وتذكره ويؤلف بين أشتاتها ، ويجعلها كلها تتحد في إبداع صورة جديدة التكوين لم يسبقه اليها أحد ، فهم ينظرون الى الشاعر نظرة فيها شيء من التقديس والتأليه ، وليس بعد هذه المرتبة منزلة لطامع يتطلع الى درجات سامية من الجلال . ولو أنك بحثت في شعر أبي القاسم لوجدته يبدع من خياله الفذ صوراً فتانة لم يسبقه اليها أحد وحسبك أن

(١) تفضل علينا صديقنا الشاعر التونسي صديق طاهر سعدى بكتاب يسمى (الادب التونسي في القرن الرابع عشر) وفيه مجموعة لا بأس بها من شعر أبي القاسم وجعنا إليها فله خالص الشكر .

تطالع له قصيدته المسماة «صلوات في هيكल الحب» أو «في ظل وادي الموت» لترى
آية عبقرية وأى إيجاز في المعاني وابتكار في الأخيصة، والا فن هذا الذي استطاع
قبل أبي القاسم أن يأتي بهذه المعاني النادرة كقوله :

أنت ... ما أنت ؟ أنت رسم جيل عبقرى من فن هذا الوجود
فيك ما فيه من غموض وسحر وجمال مقدس معبود
أنت روح الربيع تختال في الدنيا فتهز رائعات الورد
وتهب الحياة سكرى من العطر ويدوى الوجود بالتفريد
ولو شئنا الاستدلال على ذلك لمرضنا شعره جميعاً أمام أعين القراء :

لقد رأيت فيما سبق نظرة الاغريق نحو الشاعر وتعريفهم إياه ، والآن لنض بك
الى الأمة اللاتينية ، فتراها تطلق عليه كلمة Wates ومعناها (النبي) وبذلك وضعت
الشاعر في مرتبة النبوة ، ذلك لأن كلا من الشاعر والنبي مكلف بتأدية رسالة
جديدة لم يأت بها أحد قبله .

هذا هو الشاعر كما يراه الاغريق إلهاً والرومان نبياً ، وكلا النظرتين فيها تنظيم
لشأنه ، ورفعته من قدره ، واجلال له ولرسالته التي كلف بتأديتها ، ولعلك ترى
تفيسون بصور الشاعر صورة مستمدة من صميم نفسه ووجدانه فيقول : ولد الشاعر
في محيط ذهبي ، تتلأأ فوقه النجوم المذهبة ، وقد ركبت نفسه على حقد الحقد ،
والازراء بالمكر وعشق الحب ^(١) وانما استدلت بهذه القصيدة بمناسبة ما قصه على
الزميل الكريم الشاعر التونسي صديق طاهر سعدى من أن أبا القاسم كان ناضع
السريفة ، لا يكن لاحد ما حقدأ ، فلا عجب اذا يكنه تونس والحزائر ، ولا غرو اذا
قام الشعراء والادباء بتأيينه .

(١) راجع هذه القصيدة كاملة في ديوان تفيسون تحت عنوان The Poet

حيث يقول :

The Poet in a golden clime was born,

With golden Stars above;

Dowr'd with the hate of hate, the scorn of scorn,

The love of love.

كثيراً ما يتجرّد الشاعر عن مادية الحياة ، وينساب بنظره وخياله الى عوالم بصورها له الفكر ، فيرى بعقله الباطن ما تعجز العين المجردة عن رؤيته ، ولعلنا اذا اردنا بحجة الحق وجادة الصواب قلنا ان الشاعر المبدع الخالق لا بد له من إحساس قوى يدفعه ، ثم يعتمد هذا الشعور الجارف الى تكوين الافكار التي تتكون منها القصيدة ولقد تحسّ بذلك فويكاً ونلمس أثر هذا وصحته في شعر أبي القاسم ، غزلاً كان أم وجدانياً ، ومن مظاهر شاعريته القوية تلك الموهبة التي عرف كيف يستغلها فكانت بعض كلماته المفردة تخلق في مخيلة القارئ عالماً آخر ، وترسم صوراً قوية واضحة كما في قوله .

أنتُ . تخمين في فؤادي ما قد مات في أمسي السعيد الفريد
بعد أن عانقتُ كآبة أبا مي فؤادي وألجئتُ تغريدي

ثم هو يشعر بذلك شعوراً لا يستطيع أن ينكره أو يتجاهله ، وكيف ينكره أو يتجاهله وهو يحسّ به كأنه الموج الصاخب الناثر يلهو بالسقينة وسط الخضم المزبد وقد ينكره وقد يتجاهله ولكن شاعريته وأحاسيسه يكشفان السر فيقول :

في فؤادي الغريب تخلق أكوانٌ من البحر ذاتِ حسنٍ فريد
وشمس وضوءٌ ونجوم تنثر النور في فضاءٍ مديد
وربيع كأنه حلم الشاعر في سكرة الشباب السعيد
وربابة لانعرف الخلك الداجي ولا ثورة الخريف العتيد
وطيور سحرية تتناغى بأناشيد حلوة التغريد
وقصوره كأنها الشفق المحضو بـ أو طلعة الصباح الوليد
كل هذا . . . يشيده سحر عينيك والهام حسنك المعبود
خرامٌ عليك أن تهدمي ما شاده الحسن في الفؤاد العميد
قالآله العظيم لا يرجع العبد إذا كان في جلال السجود

ولأبي القاسم قصيدة أسماها (الحاني السكري) وربما أحسن القارئ في العنوان

نفسه شيئاً من قوة الابتكار ، وروعة التجديد في المعنى ، وتلك من الميزات التي طبع عليها أبو القاسم ، وإن هاتين الكلمتين فحسب لتصوّر أن لاسمعهما وادياً سحرياً تنفني فيه ملائكة الحب ، وتدبوي فيه أغاريد الشباب المعسول ومثل هذا ، غير أنا نترك العنوان ونمضي إلى جوهر القصيدة ولها فترى الشاعر فيها بصوّر المحبين كالطائر في الأفق الساجي . ولعلكم تتبينون الرمزية (symbolism) في قوله :

نحن مثل الربيع نمتى على أر ض من الزهر والرؤى والخيال
فوقها يرقص الغرام ويَلْهُو ويفنى في نشوة ودلال
وكما في قوله :

أيها الدهر ، أيها الزمن الجاري إلى غير وجهه وقرار (١)
أيها الكون ، أيها الفلك الدوّار بالفجر والدجى والنهار
أيها الموت أيها القدر الأعْمى ففوقاً حيث أنتم أو فسيروا
ودعونا هنا تغنى لنا الأحلام والحب والوجود الكبير
وإذا ما أبيتُم فاحملونا ولهب الغرام في شففتنا
وزهور الحياة تمبى بالعطر وبالسحر والعسب في بدينا
وإننا لنلصق بين ثنايا هذه الأبيات السالفة روح الثورة والتمرد . ولكن أيتها ثورة وأى تمرد يزأر بهما ذلك الشاب الشيخ ؟ ... إنها ثورة على كل ما في الوجود وتمرد الساخر بالحياة ، بل والعطف والحسرة على من فيها ، فما أشبهه في ذلك بسقراط ، فقد سخر هو الآخر من جهل القادة وإن كان رثى لهم في نفس الوقت ، وإننا لنحس بجانب هذا في تلك الأبيات بعاطفة وجدانية تبعته إلى أن يصيح هذه

(١) لعلنا نرى مظاهر الشبه الكبير بين شاعرنا الشاب في هذا البيت وما يليه وبين قول الشاعر الانكليزي الشاب بيرسى بيش شلي في قصيدته «الزمن» حيث يقول :

Unfathomed Sea, whose waves are years !

Ocean of time whose waters of deep woe

Are brackish with the salt of human tears :

الصبيحة الداوية في أذن الدهر ومسمع الحياة ، فسواء لدى الشاعر أن يقف الدهر أو يتابع سيره ، وسواء لديه الحياة والموت . ثم ها هو ذا يهزأ بالكون والموت وبكل ما على سطح البسيطة من قوى مادام هو بجانب حبيته ، وهو يهتف بهؤلاء جميعاً أن اتركونا في وحدتنا تغنى لنا الأحلام والحب والوجود . ولكنه يرجع الى نفسه فيرى نفسه أضعف من أن يقف موقفاً سليماً إزاء هذه القوى المتكاملة عليه . فينتقهر ولكن في نأزٍ فيصرخ بها جميعاً إن أبوا أن يتركوها في وحدتهما القدسية فليحملوها ولبيب الغرام في شفتيهما يؤجج فيها عاطفة الحب ويذكي مشعلها الخفاق في قلبيهما الفنينين .

وهو في حبه يتفانى الى النهاية فيرى أن الغرام أسمى هبة يهبها الله للشاعر، وماذا يكون الامر لو نضب معين الحب وجفّ ورده ؟ فالحياة الا أنفاس الحب وليست الا الحاناً منغومة موقعة على قيثارته السحرية . انّ هذا الحب هو الذي يصفه شكسبير « بأنه وشيجة الخلود الأبدية ، لاننا منها العواصف الهوجاء ، وهو النجمة اللالاءة للمدلج الساري في غياهب الظلام ، وهو الذي يحمل النفس الى وادي الخلود ، حيث تظل على قيد الحياة الى الابد » .

ولسنا نعجب اذا رأيناه يتفانى في حبه ، ويقدّس هذا الغرام الوليد ، ولسنا نلومه على أن يبكيه وقد ألقى في لحده مسجى تطوف حوله الذكريات الحزينة ، ونبتعت أنفامه الحنون فاذا في الفؤاد ثورة قلّ أن تنطفئ ، وانما تحمد الى حين ، كأنها اللهب يتأجج تحت الرماد ، غير أننا نلوم الشاعر حين يقول لنا إنه يحتقر المجد وأوهام الحياة وإن كنّا نتسامح فنغفر له ذلك حين نرى فيه الاخلاص ممثلاً في قوله :

لستُ يا أُمَيَّ أبسبك المجدِ أو الجاه

فانا أحتقر المجدَ وأوهام الحياة

أو لعمر بلغت منه الليالى منتهاه

وتلاشت في خضمّ الزمن الطاغى قواه

فانا ما زلت في فجر شبّابى أو ضحاه

في هذه الأبيات الخمسة يعرض علينا صورة نفسه وقد رغبت عن المجد والجاه وكل ما يشغل النفوس ، وليس يبكي عمره وهو مازال في فجر عقده الثالث ينعم

بالشباب الغضّ ، والامل البامم ، وبأمل في الحياة آمالاً طروبة مشبوبة بقوة الحسن .
إذن فما الذي يبكيه ، وما الذي يؤلمه ، وهو ينعم بكل ما شاء ؟

الجواب عند أبي القاسم نفسه ، فهو يبكي ... ويبكي ... ولندعه يقص علينا ذلك :

إنما أبكيك للحبّ الذي كان بهاءً

يملاً الدنيا فأنّي مرت في الدنيا أراءً

فاذا ما لاح فجرٌ كان في الفجر سناءً

واذا ما غرّد طيرٌ كان في الشدو صداةً

وإذا ما ضاع عطر كان في العطر شداةً

واذا ما رفّ زهر كان في الزهر صباةً

فهو في الكونّ جالٌ تملك الأفق ضباةً

عبرى السحر ممراح وديع في سماةً

ينسج الاحلام في قلبي بأضواء الحياة

ويغنيني فألنسى في مسرات غناةً

كلّ ما في الكون من حزنٍ وأفراح عداةً

وقد يطلع علينا أبو القاسم في مسوح الفيلسوف الذي ينظر الى الحياة نظرة فيها
مضى من اللذة ونواح من الألم فيهتف من أحماق قلبه التيّ مستصرخاً هذه الجراح
الدائمة ، هانفاً بها أن كفى عن نواحك وأنينك ، ولكن أنّى لها أن نصيح الى
هذه الصرخات التي لا تلبث أن تتلاشى في خضم الحياة ! فهو يقول :

امسكني يا جراح واسكني يا شجون

مات عهد النواح وزمان الجنون

وأطلّ الصباح من وراء القرون

ثم يصف لنا ما حواه هذا القلب الخافق بمعاني الحب الهائف للجهال ، المتفنى
للشباب السعيد والآمال الباسمة وربيع الحياة قد زينت يد السحر الصنّاع فتجعل
لعين الشاعر في صورة قدسية الخيال ، مشبوبة العاطفة فيقول :

في فؤادي الرحيب مَعْبِدٌ للجبال ١
شَبَدته الحياة بالرؤى والخيال ١
فتلوت الصلاة في خشوع الظلال
وحرقتُ البخور وأضأتُ الشموع

وكأنَّ أبا القاسم في هذه القصيدة قد أحسَّ بقرب منيته وأنَّ ركبه قد نهياً
لوادي الردي ، وأنَّ سفينة العمر وشك الافلاع الى ساحل الممات ، حيث تنعم خالدة
في ملكوت صورته لها خيالها الشعري القوي ، فتراه يعلن للملأ أن حينه حان ،
وأن وقت أفول نجمه آن ، وكلما قرأت أبياته هذه أحسست عاطفة لا أدري بماذا
أصفها وكيف أصفها ، ولا أستطيع تصويرها ، هي مزيج من الألم الحاد لفقده ،
والاعجاب المطلق بشاعريته حين يقول :

من وراء الظلام وهدير المياة
قد دعاني الصباح وربيع الحياة
يا له من دعاء هز قلبي صداة ١
لم يعد لي بقاء فوق هذي البقاع

ويقول في نهايتها :

الوداع الوداع ١ يا جبال الهموم ١
يا ضباب الأمي يا فجاج الجحيم
قد جرى زورقي في الخضم العظيم
ونشرتُ القلاع فالوداع ١ الوداع ١

وهو يذكرني في هذا الموقف بشاعر مصري ودع الحياة وهو ما زال في شرح
العسا ونضارة العمر وميعة الشباب ، وآثر أن يختصر الطريق وذلك هو احمد العاصي
فله قصيدة تناول نفس هذا الموضوع .

ولنرجع الى أبي القاسم فنقول إن ما نحت أيدينا من شعره الذي تناول فيه
هذا الضرب من الشعر قصيدتان إحداهما بعنوان « قلب الأم » والأخرى أمماها
« في ظل وادي الموت » . أما الأولى فهي في رثاء طفل صغير ، وانه لمن الحق أن أقول

إني قرأت هذه القصيدة قبل نشرها فتخيلت هذا الطفل الوليد ورثت له ، وقرأتها مرة أخرى وثالثة فأحسست نفس الشعور الذي اصطخب في جواحي عند قراءتها أول مرة ، وإذ عدت اليها بعد موت أبي القاسم أحسست فيها قوة وعاطفة جياشة متفجرة ، وشعرت بالألم العميق بحز في نفسي ، وكأنما كان شاعرنا الشابي يرثي فيها نفسه ويكي مصرع الانسانية ، ويذكر كيف انقضى الصحاب وعادوا الى لهوهم ومجونهم ، وثلاثت ذكره عند الجميع وأسدل النسيان عليه ستاراً كثيفاً فجعلوه دبر آذانهم ، غير أن هناك بين هذه الجموع المشيعة كلها قلباً واحداً لم يستطع ولن يستطيع النسيان أن يجد اليه سبيلاً ، أتدرون لمن هذا القلب ؟

انه قلب الأم ... نعم قلب الأم الذي لا يندمل جرحه .

يا له من بئس صرعه آلام الحياة ولم تنق عليه الأيام أو تذر ، بل انقضت عليه انتفاض السر على فريسته ، وقد أنشب فيها مخالبه المعفرة بدماء السرور ، وأوغل متفاره في شغافه فزقه ، وألقى به مضرّجا في غياهب الزمن العتيّ فيصرخ أبو القاسم بهذا الميت ويقول إن قلب أمك هذا :

يصغى لنفمتك الجيلة ، في خير الساقية
في أنفة المزمار ، في لغو الطيور الشادية
في ضجة البحر المجلجل ، في هدير العاصفة
في لجة الغابات ، في صوت الرعود القاصفة
في آهة الشاكي وضوضاء الجموع الصارخة
في شهقة الباكي يؤججها نواح النادبة
في فتنة الشفق الوديع ، وفي النجوم الباسمة
في رقة الفجر البديع ، وفي اللبالي الحاملة
في رقص أمواج البحيرة تحت أضواء النجوم
في سحر أزهار الربيع وفي تماويل الغيوم
في مشهد الغاب المجرّد والورود الهاوية
في ظلمة الليل الحزين وفي الكهوف العارية

أعرفتَ هذا القلب في ظلماء هائبك الوجود

هو قلب أمك : أمك السكرى بأحزان الوجود

أرايتم الى أى حدّ يصف الشابي حزن هذا القلب المفجوع ، وهو يرى صورة فقيده في كل ما تقع عليه من صور الطبيعة التي لم يفته استغلالها كظهور من مظاهر الحزن وهي في ذاتها مبعث السرور والجمال ، ثم هو يذكرنا بأن هذا القلب سيقضى حياته طريد الآلام والأهوال والذكوى ، كلما عصفت به الذكريات تأججت نيران الحزن واصطخبت أمواج الأسى ، وهو بين هذا وذاك كالسفينة تتلاعب بها الأمواج الهوجاء ؟ ... ونحن الشباب ربما لم نكن نشعر بهذا الحزن ، غير انى أحسسته قوياً وإن لم يكن لى ولد ، أحسست بالآلم بفري نقصاً حين تذكرت أبا القاسم فخلطه يبكي شبابه اللدن وقد هصرته رياح الموت ، فغيب في قاع الثرى وهو مازال في بُرد الشباب الفضى ، وإن الابداع كل الابداع في قوله يصف أمه الحزينة بأنها سكرى ؟ ولكن بماذا ؟ بأحزان الوجود !

بيد أنا نقسأل : ألبس لهذا القلب الدامى من سلوى نفسه هذا ، أو هلا في استطاعته أن يتناسى فقيده ؟ الجواب عند أبى القاسم في قوله :
لا ربة النسيان ترحم حزنه ونرى بكاء
كلاً ! ولا الأيام تبلى في أناملها أساة
إلا إذا ضفرت له الأقدار الكليل الجنون
وغدى شقياً ضاحكاً نلهو بمرآة السنون

وفي وصفه القلب بأنه « شقى ضاحك » صورة أبدع في رسمها فكانت هيكلاً متجسداً ، فقد يستعجل اليأس قوة تجعل صاحبا هائناً بالحياة ساخراً بما فيها ، فيضحك بملأ شديقه ولكن ضحك اليأس والجنون ، ويعربد غير عابيه بما في الكون من قوانين ، ولا عجب ، فالطير يرقص مذبوحاً من الألم !

أما قصيدته في « ظل وادى الموت » التي أشرنا اليها سابقاً فنرى فلسفة الحياة والموت وصورة للتفكير العميق : من أين جئنا ولماذا والى أين ؟ وهذه الشواغل نفسها هى التي جالت بأدمغة المفكرين والفلاسفة منذ القدم ، غير أن أبا القاسم يمثل لنا صورة الموت كالرياح تقتلع الأطوار الشائخة والجبال الباذخة ، وتثير هياه

المحيط الهائلة حتى اذا تم لها ما تريد سكنت وهدأت ثورتها ... وعجيب لشاب في الخامسة والعشرين أن يتجه تفكيره هذه الناحية المظلمة ، ولكننا نفقر له ذلك اذا علمنا أنه راح ضحية داء الصدر الذي زلزل حياته واجتث شجرتها المورقة الظلال، ولنسمع اليه وهو يصف هذه المسائل الثلاث في لغة سلسلة جميلة حيث يقول :

نحن نمشي وحولنا هاته الآكوا ن تمشي لكن لأية غاية ؟
نحن نشدو مع العصافير للشمس وهذا الربيع ينفخ نايه ؟
نحن نتلو رواية الكون للمو ت ولكن ما ذا ختام الرواية ؟
هكذا قلت للرياح فقالت : سل ضمير الوجود كيف البداية ؟

ثم يقول عن آماله المبعثرة في أبايد الحياة ، ويتساءل عن جده المتكود ، ويذكر أيامه وهو في صحوة الصبا لم تطحنه الأيام ولم تنل من جسده الأرزاء فيقول عن قبره :

هاته الظلام حولي كئيف وضباب الأسي منيخ عليا
وكؤوس الغرام أترعها الفجر ولكن نحطمت في يديا
والشباب الغريز ولى الى الما ضى وخلي النجيب في شفتيا
هاته يا فؤاد انا غريبا ن لصوغ الحياة فنا شجيا
قد رتعنا مع الحياة طويلا وشدونا مع الشباب منينا
وعدونا مع الليالي حفاة في شعاب الزمان حتى دميئا
وأكلنا التراب حتى ملنا وشربنا الدموع حتى رويئا
ثم ماذا ؟ هذا أنا صرت في الد نيا بعيدا عن هواها وغناها
في ظلام القناء أدفن أيا مي ولا أستطيع حتى بكاهي
وزهور الحياة تهوى بصمت محزن مضجر على قدميا
جف سحر الحياة يا قلبي البا كي ... فهيا لجرب الموت هيا

ولست أعلق على هذه القصيدة أكثر من أن أقول أن ما فيها من تفكير قل أن يتاح الا للنادر، وهي تطلعننا على ناحية من نواحي النفسية ليس المجال هنا لشرحها

وهو فيها أيضاً فيلسوف يكي حظ الانسان ، ومن القصائد النادرة التي تمثل لنا هذا النوع قصيدة تسمى «مشعلة النوتى أو الروح الدابة» سنكلم عنها في حينها نرى فيها الشبه الكبير بينها وبين قصيدة الشاب .

ولأبى القاسم الشاب ولع شديد بالطبيعة ، فهو يستغلها استغلالاً كلياً وجزئياً في قصائده الرائعة ؛ وأن مطالع شعره ليرى صورة باسمه من بلاده كما صورها في شعره الفنان ، ولا يفوته أن يستشهد بالطبيعة في ثنايا كثير من أشعاره ، وقد يقف موقف الخشوع أمام مظاهر الطبيعة القوية ولكنها وقفة الجبار المنهزم الأسير ، وهو في هذا الضرب يأتي لنا بعمان نادرة قد تستعصى على كثيرين ، وإن كنا نلمح فيها الرمزية واضحة . وإن أعجب فعجبي لهذا الشاب الذى يقف أمام الليل ، وتداخله الحيرة والعجب والخشوع والاطمئنان ، ويشعر باللذة والالم ، ويحيل بصره أمام هذا الجبار العنيد كأنه لغز القرون لا تعرف له سرّاً فيقول :

أبها الليلُ يا أبا البؤس وهو لـ ويا هيكल الزمان الرحيب
فيك تجثو عرائس الأمل العذ ب تصلى بصوتها المحبوب
فيثير النشيد ذكرى حياة حجبها غيوم دهر كئيب
أنت يا ليلُ ذرة صعدت للكو نـ من موطئ الجحيم الفضوب
فيك تنمو زنايق الحلم العذ ب وتذوى لدى لهيب الخطوب
يهجع الكونُ في طمأنينة العصفو ر طقلاً بصدرك الغريب (١)

وقد يظهر لنا في ممدوح الفيلسوف الناسك الذى خبر الحياة عن قرب فوضح له المبهم منها على الآخرين ، وافترع سرّها ولمس ما فيها من أذى وألم ، ولا تفوته الحكمة الرائعة يستمدّها من صميم نفسه ووجدانه حين يقول :

لا يغرّبك ابتسامُ بني الأَر ض فخلف الشعاع لدع اللهب
لا تحاول أن تنكر الشجو ، انى قد خبرت الحياة خبر اللهب
كن كما شئت السماء كئيباً أىّ شيء يسر نفس الأريب؟

(١) قارن بين هذه القصيدة وبين قصيدة الشاعر شلى « Night » .

أنفوس تموت شاخصة لا هول في ظلمة القنوط العصيب !

وقد ينير شاعريته صرأى المساء وسكونه ، فإذا بروحه تخلق في عالم غير هذا العالم الأرضي وترتفع عن مادية الحياة ، ويظل فكره هكذا منسياً في أودية الخيال تحمله على أجنحتها ملائكة الشعر الى مجاهل بعيدة عن عالمنا هذا ، فنراه يصور كل هذا بريشته السحرية أبدع تصوير ، وكأن هذا البيت المفرد الذي نسوقه أروع قصيدة تخلق في ذهن سامعها عالماً آخر إذ يقول :

ما سكونُ الماء الا أنينٌ ونشيدُ الصباح غيرُ نجيب

عجيباً... كيف يتأق لشاب هكذا ما زال في فجر شبابه أت يرى هذه الصورة العابسة المتجهمة للحياة ؟ ترى ماذا يكون حاله لو مد الله في حياته الى سن الشيخوخة ؟ كل ما نظنه هو أنه لو عاش لغنى لنا على فينارته السحرة أبدع الخائن يترنم بسحرها الوجود ، ويطمئن الى أنغامها الحزين ، ولا عجب فلهيب احتراق الشاعر هو شعلة الخلود ، غير أنه يصور لنا حزنه الأليم في بيتين :

يا لقلب نجبرع اللوعة المرّة من جدول الزمان الرهيب

ومضت في صميمه شعلة الحزن ففشتت من شعاع اللمب
ويقول في قصيدة أسماها « الملل الأليم » :

سئمتُ الليالي وأوجاعها وما شعشت من رحيق وصاب

فأين الأمانى وأخانها وأين الكؤوس وأين الشراب ؟

لقد سحقتها أكفُ الظلام وقد رشفتها شفاهُ السراب !

ولم ينس أن يبتّ شكواه من دائه العضال الذي استحكم فيه في كثير من قصائده وكيف لا يشكو وكيف لا يتألم وهو يرى المرض يصارعه ويسير به سريعاً الى ظلام الفناء ؟ فكان يتشبث بالحياة وبودّ لو يرتشف كأسه منها كما يرتشف غيره ممن هم في مثل عمره ، ونراه يشكو الى الشعر هذه العلة التي أودت به وما يلاقيه في مجاهل الزمن من أشواك تقطع نياط قلبه وتخرق شغافه فتنسب قطرات دمه الحار في نهر الحياة شعراً رائعاً عذباً سائغ المورّد فيقول :

يا شعرُ : قلبي مثلما تدرى شقٌّ مظلم

فيه الجراحُ النجلُ يقطر من مغاورها الدم

جئت على شفّتيه أرزاء الحياة العابسة
فهمو التعيسُ به سراراتُ القلوبِ البائسة
أبدأً ينوح بحرقه بين الأمانى الهاوية
كالببل الغريد ما بين الزهور الداوية ١

ويخاطب قلبه أن نجد لما نال لذات الحياة إلا الجسور، ويهدئ من روعه
المضطرب ويطمئنه عليه يكفّ عن صراخه وعويله فيهتف به :

يا قلبُ ! لا تسخط على الأيام فالزهرُ البديعُ
بصنى لضجّاتِ العواصفِ قبل أنغام الربيعِ
يا قلب الانقنع بشوك اليأس من بين الزهور
فوراء آلام الحياةِ عذوبةُ الأملِ الجسورِ ١

والشابي قصيدة نظمها وقد ذهب مستشفياً في بلدة تدعى (عين دراهم) خلدها
في شعره وهو يصوّر فيها نفسه بين شياهاه وخرافه وأسراب الطيور فوق الأفنان
تلقى الحارث الهوى وبلقن بعضها بعضاً أناشيد الحياة السعيدة . في هذه البلدة
قضى الشاعر عهداً « شعرياً وديعاً خالصاً » للشعر والاحلام حيث الطبيعة العذراء
والغابات الملتفة الهائلة والجبال الشمّ المجلّة بالسنديان فيقول :

قد أفاق العالمُ الحيُّ ، وغنى للحياة
فأنفقت يا خرافى واهلّى يا شياها
وانبعين يا شياهي بين أسراب الطيور
واملاي الوادي ثغاءً ومراحاً وحبور
واسمعي همس السواقي وانثقي عطر الزهور
وانظري الوادي: يغشيه الضباب المستنير
واقظي من كلاً الأرض ومزعاها الجديد
واسمعي شبايقي تشدو بمعمول النقيد

نعم يصمد من قلبي كأنفاس الورود

ثم يسمو طائراً كالبلبل الشادي السعيد ١

فهو في هذه الابيات السالفة يعرض عليها صورة مستحبة من صور الطبيعة الفاتنة وقد أخذت الارض زخرفها وازينت ، والفجر قد انبت عموده وغشى الوادي ذلك الضباب الرائع وما إخاله الا قصيدة مالموسة من صور الطبيعة وما افن فيه أبو القاسم افتناناً يجعلنا نقف معجبين بهذه العبقرية الرائعة . وصف العشب بأنه : أرضعته الشمس بالضوء وغداه القمر (١)

وارتوى من قطرات الطل في وقت السحر

ولكن هذه النعمة الحزينة التي لمسناها واضحة وعرفنا السر فيها لا نلبت أن نتخذ لها مكاناً في شعره حين يختم قصيدته قائلاً :

لن تملئ يا خرافي في حبي الغاب الظليل

فزمان الغاب طفل لالعاب عذب جميل

وزمان الناس شيخ عابس الوجه ثقيل

ينمشي في ملال فوق هاتيك السهول

لك في الغابات مرعاه ومسماي الجميل

ولي الانشاد والعزف الى وقت الاصيل

فاذا طالت ظلال الكلا الغض الضئيل

فهلمى نرجع المسمى الى الحى النبيل ١

وبعد ، فهذه كلمة صغيرة ألمنا فيها اجمالاً بعبقرية ذلك الشاب الذي فقدته الشعر

(١) في هذين البيتين معنى رائع قل أن يتسنى الا للشاعر المفلق ، وقد بدأ أعجب النقاد بقولي شيلي :

A Sensitive Plant in a garden grew

And the young winds fed it with silver dew

And it opened its fan-like leaves for the light

And closed them beneath the kisses of night.

ولا حاجة بنا للتعليق فالشبه قوى ، وفي هذا دليل على عبقرية فقيد تونس .

العربي وقد كان يؤمل منه أن يزيده زيادة عظيمة تتمثل فيها روعة المعنى وابداع التفكير مع فلسفة قوية وعدم الاكتفاء بالنظرة السطحية بل كان يتعمق فيما يراه ويحسه وإن له في شعره نراكيب تخلق أمام القارئ صوراً فتانة ندهش المطالع .

وإذا كان من الواجب أن نلم بحياة الشاعر حتى يكون التأريخ حقاً فمن الأسف أن ليس تحت أيدينا ما نستمد منه صورة حقيقية أو أقرب إلى الحقيقة بالنسبة إلى أبي القاسم ، وقد طالعنا حديثاً في مجلة (الرسالة) مقالاً بعث به الأديب التونسي حسن سياله أشار فيها إلى أن أبا القاسم إنما كان يكثر من قراءة كتابات جبران خليل جبران النثرية ، وكذلك جاء في الكتاب الآنف الذكر (الأدب التونسي في القرن الرابع عشر) ففيه معلومات شائقة يمكن للقارئ أن يكون منها صورة ولو أنها صغيرة إلا أنها تطلع القارئ على جانب من حياة أبي القاسم .

وفي هذا الكتاب نفسه يقول مؤلفه إن أبا القاسم كانت له طريقتان في نظم الشعر : أما الأولى فحين يحاكي القسداً وينهج على مناهجهم ، فيأتي قصيده على رويٍّ واحد وقافية واحدة ، كما يأتي بالكلام العربي الفصيح ، أما حين ينطلق من إसार التقليد فهو يشدو أغاني مستعذبة تحسّ فيها بصدى الروح الهائجة في جنان الخيال ، وفراديس الحسن والجمال ، ومما يطمئن نفس القارئ أن النوع الأول من شعر أبي القاسم قليل نادر ، وأكثره ما كان يطلق فيه نفسه على سجينها دون قيد فيغنى للحب والجمال والحرية ، ويخلق في أودية عميقة كلها سحر وفتنة ، وروعة وعظمة .

ومعما يكن من أمر الشعر في العصر الحديث ، فلا شك أنه بدأ يتخذ وجهة تخالف الوجهة السابقة التي درج عليها معظم الشعر العربي في كثير من عصوره الماضية ، كما بدأ يتحرر من القيود الصناعية واللفظية ، ولم يبال بصرخات الفزع وصيحات الاضطراب المحمومة التي أرسلها أصحابها أنصار التقليد ليقيدوا من حدة الشباب النائر وليكبّلوه بأغلال أبي أن يظل مقيداً بها فنار عليها محطاً إياها ، ورأينا صوراً فتانة في الشعر العربي الجديد ، سواء في مصر أو سوريا أو العراق أو سنغافورة أو تونس ، وكان لأدباء المهجر الأمريكي في ذلك يد لا تمجد آثارها ، فهي نحن ذا نلص في أشعارهم روح الفن متجلية في كتاباتهم النثرية والشعرية على السواء ، وهما هي ذي آثار جبران وكتابات الريحاني وإيليا أبي ماضي وميخائيل نعيمة والياس قنصل

كلها تشهد بما عليه أولئك الأدباء والشعراء من نفس. أبت إلا أن تثبت في الشعر العربي روح الفن قوية ، فاتجهت آثارهم انجهاً يخالف من عارضوهم بل هم ابتدأوا من حيث انتهى غيرهم فلا عجب اذا وجدنا في أبي القاسم هذه الروح الكريمة التي نحسها في شعره وذلك لتأثره بأدبهم .

أجل ... إن الشعر شعر في كل عصر ومصر ، وليس في الشعر ما يسمى إلى نهضته إلا ذلك التقليد الأعمى في المعاني ولو اقتصر الحال على الألفاظ لكان في ذلك جدوى وبعض نفع ولكن الامر تعدى ذلك إلى الاغارة على الأخيلة القديمة ونسجها في كلمات موزونة مقفاة ، ولا شك أن هذا يرجع بطبيعة الحال إلى ضعف ملكة الابتكار وضحولة التفكير الشخصي ، والزمن يتطور والانسان تابع للمصر الذي هو يعيش فيه ، فما دامت الحال هكذا وجب أن يشمله هو الآخر هذا التطور وأن يساهم فيه بنصيب ولو قليل ، حتى يتسنى له أن يساير الحركات الفكرية التي يتأثر بها الادب ، والتي تختلف باختلاف العصور والازمنة وطبيعة الشاعر ومؤهلانه العلمية والادبية بل والبيئة التي يحيا في ظلها لأنها تؤثر فيه تأثيراً ملموساً ، لا يمكن لأي شخص أن يتجاهله أو ينسأه .

كان أبو القاسم من ذلك الفريق الذي أبت أن يظل أسير ألفاظ وعبد تقليد ، فلم يعبأ بكل ما لافاه من جحود فضله ، وثار على هذه المنظومات الرديئة ، وحاول أن يخلق في سماء الفكر العميق فكان له ما أراد ، وكانت له من ذلك ذخيرة أدبية ثمينة لمس بعضاً منها فيما تحت أبدينا من شعره القوي ، واذا كان الرجعيون يعدونه اثرأ فاذ ذلك إلا لأنه أطلق نفسه من القيود الغثة وأرسلها على سجيئتها .

قد سبق الشاعر جيله ، فينكر عليه مواهبه ، ويحاول أن يحطم عواطفه ، ويرسل عليه الشتائم غير مدقق التفكير ، ولو أنه نظر إليه نظرة مجردة عن العواطف الشخصية لرأى تحت هذا الرماد ناراً تتأجج ، وجرأ يتقد ، وعواطف ملتبهة ، ونفساً شاعرة ، واحساساً قوياً ، وروحاً تسمو عن معالم هذا الوجود المادي ، وتعبير الحياة إلى وادي الخيال ، فترى بين عقلها الباطن ما يستحيل على النظرة المجردة السطحية أن تلمسه أو تشاهده . وفي القرن الماضي أنكر البعض على شلي عبقريته ، وحارب فن كيتس ، بل رأينا بن جونسون يقف موقف العداء إزاء اشعار نوماس جراي ، وما كتبه في كتابه عن (حياة جراي) انما هو صورة للحقد المتغلغل في النفس ، كما أنكر عليه قوة إبداعه في صرثيته التي كتبها في قنا

كنيسة بالريف^(١) مع أن النقاد أجمعوا على عدّها أروع مرثية في الأدب الانكليزي على الإطلاق . وهذا الموقف الذي وقفه جونسون من جرائ يقفه اليوم أنصار التقليد وأعداء العبقرية من كلّ مجدّد فنّان مطبوع ما دام لا يحذو حذوهم ولا يسلك مسلكهم... فإذا رأينا اليوم من يقف موقف الاستنكار من شاعرية أولئك المجدّدين فليس ذلك بمستكثر ، وإنما هوّلاء سيفضح أعمالهم ذلك الجيل الجديد حينما يأخذ في التنقيب ، فيرى أية شاعرية نهبت ، وأية عبقرية حوريت ، كما كشفت عن عبقرية شلي وإبداع كيّس وعظمة بيرون .

ولعلّنا ضربنا لك المنل بهؤلاء الشعراء لآخرين : الأول أنهم من شعراء الشباب في القرن الماضي ، وما هي ذى آثارهم تفصح لنا عن عظمتهم ، والثاني أنه أنكر عليهم ما حاولوه من جهود لمسنا اليوم آثارها في الشعر الانكليزي .

وأبو القاسم الشابي فنان يصوّر لقارئه صوراً من حياة صحرة الاصائل ، فشعره ميثولوجيا فنية مبتكرة ندل على ما ركبت عليه نفسه من روح تأبى القيود المادية وإنما تنطلق وتصور لنا أبدع الصور في أنغام موسيقية بطيبك رنينها العذب ، فهو بهوى الطبيعة ويثبب بها في سفره وهو عيشة للقلوب والشعر والأفك كيف استطاع أن يصوّر لنا اهتزاز جسم الفناة في قوله :

كلّ شيء موقع فيك حتى لفظة الجيد واهتزاز النهود

أو قوله يصف فدّها وما فيه من الابداع يغنينا عن تبيان دوعته التي يأسها القارئ في ذلك الوصف الجميل ، مع ابتكار في الخيال وجراءة في التجديد ومحافظه على اللغة :

وقوام يكاد نطق بالألحان في كل وقفة وقمود

لقد طالعنا له فصيحة في (الرسالة) - عدد ٧١ - فإذا هو يتور على أولئك الذين رموه بالجهل وما كانوا واصفين سوى أنفسهم فرأينا ثورة الشباب ، وعواطفه الملهبة ، وخواطره نحو هؤلاء ، وكما نبينا نفساً كأنها الجدول السلسال ينساب بين المروج فيميل الكلاً عليه ويقبله .

(١) راجع ترجمتنا إياها في صفحة ٧٠٣ من المجلد الثاني من (أبولو) وقد ترجمها شعراً الشاعر م. ع. المهمشري .

إن الشاعر المجدد المبتكر إنما هو صدى وحى إلهي ، وقد لمست ذلك واضحاً حينما عرضنا عليك ماهية الشاعر عند الاغريق والرومان ورأيت أنه خالق الجبال ، ومكلف شأدية رسالة جديدة ، والا كان صدى لمن سلفه فلا يلبث الزمن أن يطوبه في ثنائه ، وتمضي آثاره وتلاشى ، ذلك لأنه في هذه الحال لا نكون له رسالة يطلع بها على الناس ويفقد شخصيته أو تضعف ذاكرته المعنوية .

تختلف الأذواق وتباين في إدراك روعة الشعر أو عدم روعته ، وقد تتفق في بعض الأحيان على الخط من قيمة أثر ويكون ذلك نتيجة لقاعدة درج عليها البعض ولم تكن صحيحة من جميع النواحي أو على الأصح مبهمة غير محدّدة ، فمن ذلك مثلاً أن علماء البديع يقررون أن تقارب المخارج اللفظية في الجملة الواحدة مما يضعف أثرها في السامعين ، ويغلّ من روعتها في نفوس القارئ ، ولو جاربناهم على هذا لقلنا معهم أيضاً هذا القول إزاء قوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى » فإذا جاربنا هؤلاء الشعراء بمثل هذه الأسلحة المنفلولة لا فقدنا الأدب العربي ثروة كبيرة قد تفجر بها على أيديهم ، وما الشاعر إلا نفس يردّه الوجود ، فيغنى له لحن الخلود ، وينشد معه أفاني الحب ، وكثيراً ما يتناول شاعران أو أكثر موضوعاً واحداً ، ويبدع أحدهما أكثر من الآخر ، ولا شك أن هذا راجع إلى تأثير الحميد تأثيراً قوياً ، وملاسته الموضوع ، واستلهامه نفسه أيضاً ، وتأثر عقله الباطن بهذا الأثر أو الحادث تأثيراً جعله يبرع في حياكة هندامه ، وعمق نظراته التي لا ترضى أن تأخذ الأشياء على علتها وإنما تتعمق في البحت ، وتظهر خفاياه وتجلوها جلاء تاماً . ولعلّ الكثيرين من قراء الشعر ينسون أنفسهم حين يطالعون شعر أبي القاسم ، فهو يلمهو بعواطفهم وخيالاتهم ، ويظهرهم على صور جديدة يجلوها للعيون ، لأشبهة فيها ولا غموض ، وهو في تصوير آلامه من الحياة وآماله فيها يبدع إبداعاً قل أن نجد له نظيراً ، ذلك لأنه شاب والشباب فطنة وبهجة وهو يريد أن يستأثر بكل ما في الوجود من جمال وحسن وفطنة وهو بحسّ في نفسه بشعور جياش تأثر صعب عليه أن يوقفه عند حد ، ولكنه يرى نفسه وقد كبّلتها الحياة بقيود المرض ، وشلت من آماله ، فيأبى أن يتطامن لصولتها ويحاول أن يقهرها بما في استطاعته من جهد ، ولكن أفي له ذلك وهي قد ألفت به صريعاً محطم الأعصاب يرى الأفنان أمامه رطبة ولا يستطيع أن يهصر عودها اللدن ؟ ... فليس عجباً بعد ذلك إذا صمخنا أبا القاسم يشكو ويئن ، ويكثر من الشكوى والأنين وكيف لا يشكو الحياة ولا يئن منها وهي تصميه

بسماها الدامية ، وتحطم على صخره الحقيقة والمرض آماله الذهبية المجنحة ، وتبعثر هذه الرغبات فاذا هي ذرات تحملها الريح ، ويلقى بها في جميع الجهات ، ولكنها تلتقي وتتحد ولكن أين ؟ في شعره وألحانه التي كتب لها الخلود .

ثم ماذا نرى في الشاعر ؟ أتريده أن يكون بوقاً يردد ما يقوله رجل الشارع ، وهو المكلف برسالة سامية جليلة ، أم تريده أن يكون ظلاً ينظم ما يريده الغير ؟ كلا ولكن الشاعر حرّ فيما يكتب وينظم وليس لأحد أن يقيد بوقت أو مكان بل هو كالكروان أو البلبل أو العصفور حينما راقته الطبيعة كان ، وأينما أنارت نفسه المرأى حنّ لها ففرّد ، ورسالة الشاعر تتألف من ثلاث : الحب والجمال والحرية ، وإن كان هازلت يقول : إنّ أبوى الشاعر الحب والجمال ، فما ذلك إلا لأن أحدهما أو كليهما لا يتحقق إلا بالحرية ، أو إن شئت فقل لا تكون الحرية الا حيث الحق والجمال وأين تجد الحق أو الحرية أو الجمال أو الحب ؟ وأين تعدها جميعاً ؟

في الطبيعة والمرأة ١

نعم ففي كليهما وحي ينبثق ويوحى الى الشاعر أغاني الخلود ونرايم الأبدية التي ترنّ في مسمع الدهر فيخشع لوقعها ويحترّ ساجداً لجلالها ، وهذه هي الطبيعة التي صورها الشاعر السوري عمر أبو ريشة في قصيدته في رثاء حافظ ابراهيم حين يقول :

وَلِدَ الشَّاعِرُ الْعَظِيمُ مَلَاكَأ أودع الوحي قبلةً فوق ثغره
وَسَعَتْ أُمُّهُ الطَّبِيعَةُ تَغْذُو وتلقى مرّ الخلود بصدرة
وَرَمَى الْحُبُّ قَلْبَهُ بِنَبَالٍ فجرت حولها مَنابعُ شعره
فَسَرَى شَعْرُهُ صَدَى لَهْوَاهُ صادقاً نلمس الشباب بوقره
وَمَشَى فِي الْحَيَاةِ يَقْرَأُ فِيهَا أسطراً لم تكن تلوح لغيره

فالطبيعة مورد للشاعر لا ينضب معينه ، ومن هذا الذي ينكر أثرها الواضح في شعر وردسورث حتى إنّ النقاد سموه « شاعر الطبيعة » بل وهذا أثرها في ابن حمديس وابن خفاجة وأبي الطيب المتنبي ، وكيف يتجاهل الشاعر الطبيعة وهي تلك الأم الروم التي تحتضنه وتمرّ اليه معاني الخلد ، وترضعه لباب الهوى ، فالطبيعة بصورها الجذابة تلهم الشاعر وتكشف له أسرارها ، فيلج بابها فاذا عالم لا يفنى كتب الخلد لمن يعبره ، وبوساطتها يتسنى للشاعر أن يجلو خبايا النفس ويفصح

عن طبيعة الوجود ، ويظالغ خفايا هذا العالم الذى يجرى ولا ندرى مبتداه من منتهاه ، ومجدد فى كنفها بواعث الشاعرية التى تجعلها تندفق فى غير حد ، وتأبى أن تقف فى مكان خاص ، ويستطيع الشاعر الملهم حينذاك أن يصوغ ما رأى فى صورة مادية ملموسة تظهر أثر الطبيعة .

وهنا تنشعب نظرة الشعراء اليها شعبتين ، والفارق بينهما جسيم وله خطورته ، فيها وإن كانا يبدآن من نقطة واحدة إلا أن كلا منهما ينساق فى نيار يخالف النيار الآخر كل المخالفة ، ذلك أن الفطرة الأولى التى تصوّر لك الطبيعة صورة فطرية فتذكر لك هذا الزرع الأخضر والكلاء الغضّ والأوراق الدابلة ، وتمطيك صورة « فوتوغرافية » غير منقوصة أو مبتورة للمشهد الذى نراه ، أما النظرة الأخرى فهى نظرة جذيرة بالتمعن والتفكير ، وجذيرة بالبحث والتنقيب على بعض أسرارها ، ذلك أنها نظرة تأبى أن تقف عند النظر الخارجى بل تحاول أن تستشف ما وراء هذا ، وتتغلغل فى ثنايا ما نرى تغلغلاً يمكنها من أن تطلع على العالم بمشهد رائع مبتكر غير معروف ، ومن شعراء هذا الفريق الشاعر الانكليزى وردسورث فهو فى إحدى قصائده المسماة « الشاعر والطبيعة » .

يقول : « أيهذا الظلل الدارس ، لقد كنت أسكن قربك غابراً ، ومكنت قريباً منك أربعة أسابيع فى الصيف ، وبأطالما رأيت شبحك قد انعكس على أديم المياه الهادئة التى حاكت المرأة والسماء صاحبة والنسيم رخاء ، والأيام بهجة فى صفحة الزمن . لقد كنت أبغى أن أكون رسامك لأصور ما شاهدته فيك من أنوارى الفضية . أيهذا الظلل لشد ما أبغى أن أقيمك وسط كون يباين كوننا هذا فى ظل خضمّ بسام . آه يا بومنت يا أخى وحبيبى ها أنذا أبكيك وأعنف البحر النائر والشطوط المحلولة والجارية التليدة وسط الأمواج الهدّارة تحت فبة السماء الصاخبة » .^(١)

فانت ترى من هذا أن الشاعر الانكليزى لم يقف عند وصف الصورة السطحية للبحر أو تصوير منظر السفينة وإنما يستوحى من كل هذا صورة جديدة التركيب ، ويتغلغل فى نبيان عواطفه ويحللها تحليلًا جميلاً يأخذ بزمام النفس ، ويتلاعب بالشعور

(١) كتب ورد سورث هذه القصيدة الرائعة وقد شاهد صورة القلعة التى أبا عنها ريشة صديقه الفنان Beaumont الذى ذكره فى سياق القصيدة .

والوجدان . وكذلك نرى هذا في شعر أبي القاسم ، وقصيدته «من أغاني الرعاة»
تظهر لقارئها أى عبقرية تنطوى تحت هذا الجسد المتهدم ، وقد أظهرنا شديد الصلة
بينه وبين شلى في هذه القصيدة وقصيدته عن «النبات الحساس» . وليرجع من شاء
الى آثار أبي القاسم فكلها تفيض بهذا النوع من التحليل العميق الممزوج بالفلسفة
وان كان الحزن في كثير من الاحيان طابع الشاعر فذلك لما هيأته له الطبيعة نفسها
من آلام ، والتي ينسب في حضنها آلامه وجراحه ، ويستقبل الحياة متبسماً هاشاً
لها طروباً محبباً إياها في شعره القويّ الرصين ، وانه لمن الحق الذي لا مراء فيه أن
الإنسان ينسب متاعبه وآلامه النفسية حينما يفرغ الى الطبيعة فيجد فيها موئلاً يقيه
آلام الحياة ، وينسيه متاعبها ويذهب عنه ما يحطم أعصابه المرهقة ، وهنا يجد
الشاعر المجال أمامه متسعاً لأن يصوّر برشته ما يجيش في نفسه وما يحسّ به . وقد
نفرد لذلك مقالاً خاصاً نقنول فيه شعراء الطبيعة ونقارن بينهم لنعرف الى أى مدى
أمكنها أن تؤثر فيهم ، ولا شك أن لشاعرنا العبقرىّ أبي القاسم شعراً يتناول مظاهر
الطبيعة ولكن للأسف ليس في استطاعتنا أن نبحت فيه لانه ليس لدينا ، وربما
سهل ذلك على الناقد الادبي حينما يفرغ الى قلمه ليكتب عن شعره اذا ما وجد
شعره كاملاً بين ثنايا ديوان يحمل اسمه وحينذاك يتسنى لنا أن تكون هذه الاحكام
أقرب الى الحقيقة مما هي عليه الآن .

ومما امتاز به أبو القاسم وحدة القصيد ، ومطالع شعره يلمس ذلك فيرى أن
القصيدة كلها متحدة الاجزاء فوية التركيب ثابتة الدعائم ، فلا نحسّ في أبياتها نفوراً
أو في معانيها تشتتاً ، وذلك أمر يتطلب في القصيدة .

وعلى أية حال فان العالم العربي لن يرى تلك النخرة التي خلفها موت أبي القاسم ،
ولن يلمس أثره واضحاً ، إلا حين يطلع على ديوان شعره كاملاً غير منقوص ، ونرجو
أن يكون ذلك عن قريب ليرى ادعيا التقليد والقداى آية روعة في التجديد ،
وليحسّوا بتلك الشعلة الخفاقة في سماء الشعر والتي كتب لها الخلود والى روح
أبي القاسم تحيات الاجلال ؟

حسن محمد محمود

فن السَّابِي

« هيا يا رعاة ! هيا ! سيطلع القمر عما قليل وسيغمر نوره الكون وسنهدى إلى أدونيس » - قالت فينوس هذا بينما كانت تتسلى شعاب الجبال الصامته في جهد عظيم - « إنه ظلام حالك أينها الآلهة المحبوبة ، لقد دميت أقدامنا من الصخر ، وكلت أجسامنا من السير ، فلا نستطيع بعد الآن تقدماً » .

كان طريقهم وسط الجبال قد احتجب عنهم القمر ولغهم الظلام فأصبحوا يضطربون في سيرهم كأنهم أشباح الليل أو شياطين الدجى ، قد هبت من نوحها ، تسرح في عالمها المظلم الكريه .

« هيا يا رعاة هيا سيطلع علينا القمر عما قليل وسنهدى إلى أدونيس ! » - قالت هذا فينوس وقد كادت تلفظ آخر أنفاسها من التعب ولكنها صبرت وجلدت وسارت في طريقها والرعاة يتبعونها صامتين كالظلال .

كان الطريق مقفرًا حزينًا يبعث الرعب والهلع وكان الظلام يزيد في رهيبته وهوله فكان كل شيء ملأماً لوحدهم وحزناً ثم طلع عليهم القمر بلون شاحب كأنه الواجم الحزين الذي فقد حبيبته وأرسل عليهم أشعة حزينة باردة زادت أحزانهم عمقاً كان كل شيء ساكناً فكان الطبيعة القوية الصخابة قد مانت في هذه البقعة الرهيبة وكأن هذا الوادى هو وادى ظلال الموت قد حرم حتى أرواح الأموات ترعرع في سمائه .

استلقى الرعاة على الرمال وظلت فينوس تدير عينيها فيما وراء الجبال ، عليها تستكشف أدونيسها العزيز ، وظلوا هكذا مغمورين بأنوار القمر صامتين ، كأن رهبة الطبيعة قد استلت منهم الأرواح وتركتهم أجساماً لا تقوى على الحراك ، ثم ما لبثوا أن قاموا يقتلعون أرجلهم اقتلاعاً وفينوس تتقدمهم حتى وصلوا أخيراً إلى « مقبرة شاعر قد شبّدت في غير أوانها لم تبنيها أبد بشرية في حنان أو إجلال ولكن بنتها رياح الخريف بما حملته من أعشاب تجمعت فوق عظامه النخرة هرماء وسط البرية الموحشة . لقد عاش ومات وصدح في وحدته ، لقد تاق الغرباء لأن

يسمعوا نبرات صوته العذبة لقد مضى قوياً مجهولاً ، وكم ناق أناسٌ وتألموا
غواماً لرؤية عينيه الفطريتين الساذجتين . ان ينباع الفلسفة لم تبرح شفتيه الظامتين
لقد شعر وعرف كل أمرار الماضي والحاضر .

فلتبكوا يا رعاة فقد هبت العاصفة واقتلعت الشجرة وأسكت الموت شاعركم الوحيد
فلتبكى يا خراف من كان يجيب تناديك

فلتبكى يا طيور من كان يفصح عن أغانيك

ولتصمتي يا رياح ، ولتقف يا نسيم فقد مات من كان يردد صداك

أيتها الطبيعة في الجبال والأودية ، في البحار والغابات ، في الليل والشفق ، في النجوم
والسكواكب ، فلتبكي لسانك الذي ينطق بك وقلبك الذي كان يخفق بحبك لقد جف
يدبوع حياتي وكان قوياً جارفاً .

أيا بنات الوادي فلتبكين بلبلكن الذي كان يشجيك بأعذب الألحان وحيبيكن
الذي كان يسركن بصوته الحنون »

أجاب صوت من وراء الجبال : « إن أدونيس لم يموت ولكنه حي في السماء ، انه لم يموت
ولكنه ترك عالمنا الشرير ورغب في عالم المجد الآسي حيث ينشد هناك أناشيد
الخلود بجانب عرش الإله السامي وحيث قلبه لن يبرد وشعر رأسه لن يخطه
المشيب » .



كل انسان له في هذا العالم رسالة يؤديها ورسالة الشاعر هي أسمى أنواع الرسائل
فهي رسالة العالم الاسمي للعالم الارضي وما الشاعر الا رسول أمين يحمل هذه الرسالة
فهو الشخص الوحيد الذي يتصل بالعالمين عالم الماء بروحه واحساسه وعالم الارض
بجسمه ومادته ، فما رسالة الشابي اذن ؟ ما الموضوع الذي اتخذته مادة لشعره أو بمعنى
آخر لماذا نسمي الشابي ؟ أنسميه شاعر الأودية والرعاة أم شاعر الازهار والورد أم
شاعر الحب والجمال أم شاعر الطبيعة والشباب ؟ اني لا أخال هذه الكلمات الامدلولات
لشيء واحد هو القلب ، فما الازهار والورد وما الطبيعة وأوديتها وما الحب
ولذائذه ؟ الا انعكاسات وأصداء ترن بين جوانب القلب الانساني فالعالم كله قلب
وقلب الانسان هو قلب هذا العالم . قلب هذا العالم الاكبر الذي فيه تجتمع ومحور

هذا الكون العظيم قلب الانسان هو عرش الاله الذى بناه لنفسه يتربعه كلما نزل من عالمه الصامى الى عالم الناس .

مارسالة الشابى إذن ؟ إني أميل الى الاعتقاد بأن رسالة الشابى هي رسالة القلب الانسانى الى عالمنا الانسانى ، ولكنى أحس بشيء من القلق وعدم الاستقرار لهذا الاعتقاد فاني أكاد لا أظفر برسالة كاملة مفصلة لهذا الشاعر الشاب . أنا لا أنكر سحر روحه وعظم تأثيرها وموسيقى أشعاره وما فيها من قوة وحرارة ، لا أنكر تلك القوة الكامنة والشاعرية الخصبية الدافقة في ذلك العقل العبقري الشاب ولكن الموت لم يمله حتى يستكمل نضجه فهو ينظر الى الطبيعة في ظاهرها ولا يتعب كثيراً في النفاذ الى قلبها ، ويلبس الطبيعة بحسه ومشاعره ولا يصل اليها بعقله وفكره ، هو شاعر يحس وليس فيلسوفاً يفكر ، لذلك نسمع أصدااء الطبيعة ترن في شعره ونلمس آثارها تغمر ألفاظه ونعجب لثلك الجودة والعذوبة والموسيقى التي تفيض على شعره .

الشابى شاعر من طراز روسو وبيرون وشاتوبريان يرى الطبيعة مأوى ومسكناً لروحه ومشاعره التي تأذت ونألت . فإذا تغنى بالطبيعة فانما يتغنى بمظاهرها العامة : بجبالها وأوديتها وأشجارها وأزهارها ، وهو إذا قدّس الطبيعة فانما يقدس فيها هذا الجانب الذي كنى عنه روسو « بجمال المقفرة الخالية وسحرها » ، وهو إذا أوى الى أحضان الطبيعة انما يفعل هذا زهداً في دنيا الانسان وهروباً بمشاعره من أن تصطدم بحياة اليوم العادي :

ما لنا والكؤوس تطلب منها نشوة والغرام سحر وسكر
خلّنا منك فالربيع لنا ساء قد وهذا القضاء كأس وخمر
نحن نغدو بين المروج ونعدو ونغنى مع النسيم المغنى
ونناجي روح الطبيعة في الكو ن ونعنى لكونها المتغنى

الشابى شاعر كبيرون يلجأ الى الطبيعة كراهبة وبغضاً للانسان فكما أن بيرون يجد في الجبال غذاءً لشعوره وفي رؤية المدن وسماح ضجيجها أذى لسمعه وبصره كذلك يشير الشابى الى ما في الطبيعة الصامتة من جمال وسحر إذ يقول :

لبن تملّى يا خرافى في جمى الغاب الظليل
فزمان الغاب طفل لاعب عذب جميل

وزمان الناس شيخ عابس الوجه ثقيل
بتمشي في ملال فوق هانيك السهول

فالشابي يضيق بالناس وهو إن ماشا كان كارهاً وإن خالطهم كان حذراً ينظر
اليهم نظرة ريب وشك، وهذا شعور يصاحب كل إنسان صديماً في أمانيه سواء كان
في حب أو حظ أو شهرة، وغالباً ما يلازم هذا الشعور الشبان الذين يخرجون الى
الحياة مقعمين آمالاً فلا يكادون يخطون الخطوة الأولى حتى يصددهم الواقع فيرجعوا
ساخطين متبرمين والقوى منهم من صمد في الميدان :

في شعاب الزمان والموت أمشي تحت عبء الحياة جمّ القبود
وأماشي الوري وتقسى كالقبر وقلبي كالعالم المهدود
ظلمة ما لها ختام وهول شائع في سكنوها الممدود
واذا ما استخفني عبث النسا من تبسّمت في أمتي وجود
بسمه مرة كائن أنسل من الشوك ذابلات الورد

هذا الشعور بالألم النفسي والضيق بالحياة والناس، وهذا المنظار الأسود الذي
يرى من خلاله الشابي الحياة هو بعينه الذي لازم يبرون طول حياته، ولا أستطيع
التكهن لو امتد بالشابي أجله : أكان يستبدل بالمنظار الأسود منظاراً أبيض شفافاً
يريه العالم على حقيقته وبوقفه على ما فيه من جمال أم كان يحتفظ بمنظاره الأسود
أو يستبدله بأخر أشد سواداً . هذا أمر ليس إلى الحكم عليه من سبيل فقد فصل
الموت بيننا وبين الشابي وبين الشابي وبين الحياة خال بيننا وبين الانتظار، فعلينا الآن
إذن أن نبحت عن سبب هذه الكراهية وهذا الضيق الذي استولى على هذا الشاعر
الشاب حتى جعله يسخط على الحياة بمثل هذا السخط المرير . أكبر الظن أن هذه
الحدة في المزاج، وهذه الحدة في الشعر، وهذه الحدة في تلك الصيغة التي صب
فيها هذا الشعور، هذه الحدة التي غمرت هذا الشاعر طوال حياته القصيرة مرجعها
التكوين النفسيولوجي، فكلنا يعرف أن الرجل المريض الجسم غالباً ما يكون مريض
الأعصاب فيثور لأقل شيء ويحدث لأتفه الأمور، وقد يكون هذا المرض أو النقص
الطبيعي في الشخص سبباً في أن يجعله يضيق بالحياة بل ويكرهها. وهذا الشعور نفسه
هو الذي لازم يبرون وكاد يفقده عقله في بعض الأوقات، فالمرض أو النفس الطبيعي

ثم الاحساس بهذا النقص أو الشعور والتفكير في ذلك المرض هما اللذان يقسطان على الانسان وهما يستطيعان أن يخلقاً من الهادئ الرزين إنساناً فائراً متمرداً . هذه النورة وهذا التمرد قد يظهران في القول كما يظهران في العمل ، وقد يصل هذا الشعور بالشخص لاسيما اذا كان ضعيف الارادة الى الجنون . هذه الحالة النفسية نجدها ظاهرة في بيرون الذي كان نقص أحد قدميه ثم شعوره بهذا النقص مصدر كثير من الشقاء والألم له ، هذا الشعور بالنقص هو الذي جعله يصرخ حانقا : « اذا ابتسمت لشيء فهو لكي لا أبكى ، لقد سرت في طريق للحياة حالك قدر ، وسلخت من العمر ثلاثاً وثلاثين فماذا أبقت لي هذه السنون ؟ لا شيء غير ثلاث سنين » . هذه الآبيات هي جماع فلسفة وجل قد استنزف كل مسرات الحياة حتى وصل الى قرارة راسبها الشديد المرارة .

ولقد كان الشاب مصدوراً وكان يشعر بصدره دائماً يعمل فيه هذا المرض القتال فليس غريباً أن يضيق الشاب بالناس وليس غريباً أن يتبرم بالحياة بل ليس كثيراً على شاعر غزير الاحساس يشعر في قرارة نفسه بمصابه ويفكر فيه دائماً ، ليس كثيراً على شاعر وهب شاعرية خضبة كالشباب يرقب أقول بحبه شيئاً فشيئاً كلما تمكن منه الداء ، ألا يرى في الحياة إلا الجانب الأسود منها وأن يقول :

فاهي الناس إنما الناس خلق مفسد في الوجود غير رشيد
والسعيد السعيد من عاش كالليل غريباً في أهل هذا الوجود

قلت إن الشاب كبيرون ، وهو مفتون بمظاهر الطبيعة الخلابة كالجبال والأودية والمراعي ولكنه لم يصل الى قلب الطبيعة العميق بل استقر على سطحها كالغريب الآيب من سفر طويل لا يكاد يجتاز عتبة داره حتى يلتقي بحمله وبنفسه . فالشاب قد تأذى كثيراً من الانسان وقد أصيب في أعز شيء لديه وهو قلبه موطن إحساسه وشعوره فهو لا يكاد يترك دنيا الانسان ويصل الى رحاب الطبيعة حتى يكون السفر قد أضناه فلا يكاد يخطو بعض خطوات في هذا العالم الجديد حتى يلتقي بحمله ليستريح ، فهو لم يصل الى ما وصل اليه وردزورث في نظراته وشعوره للطبيعة : فوردزورث اذا أفست الى الطبيعة فأنما ينصت الى صوت الانسانية ، وهو اذا تغنى بالطبيعة فأنما يتغنى بالتزاوج الحقى بين عقل الانسان والكون . الطبيعة في نظر وردزورث ليست الجبال والأودية والمراعي كما هي في نظر بيرون والشاب ولكنها هي الروح الحقيقية الخالدة . وردزورث يرى ان الانسانية جزء من الطبيعة لا ينفصل : الانسان والطبيعة

شيء واحد وليس هناك انفصال ولا تمييز بين حياة الانسان وحياة الطبيعة . وردزورث يرى أن العالم والعقل الانساني طاقتان أوقوتاذا لعالم واحد . هذان هما الجانبان الحقيقيان الضروريان للكمال الانساني ، هما امتزاج الروح المحدود بالتجربة الشخصية ، امتزاج أفكار الأبدية بأشياء اليوم العادي .

قال الشابي شاعر الطبيعة الظاهرة ، شاعر مناظرها : انهارها جبالها أصدائها ، وليس شاعر أمرارها ، فهو يكلف بهذه المناظر ويحب ألا يتركها بل يودّ أن يصبح جزءاً منها ومن أجل ذلك جاء شعره مفصّحاً عن هذه المناظر ، فهو اذا أفصح فكأن لطبيعة تفصح ، واذا أنشد فكأن العالم الطبيعي ينشد .

أجل ، لقد أفصح لنا الشابي عن أنغام الطبيعة المسموعة ، ولكن للطبيعة أنغاماً صامتة ، وهذا ما لم يصل اليه الشابي وربما كانت هذه الأنغام الصامتة أعذب وأكثر موسيقى من تلك الأسجاع المسموعة .

ومن الغريب أن يستقى هذا الشاعر من تلك الثيابع التي استقى منها وردزورث فيأتي شعر هذا الشاعر التونسي قويّ الشبه بشعر هذا الشاعر الانجليزي الذي عاش قبله بأكثر من قرن .

فكلا الشاعرين قد نفخى بالطفولة الأولى وشاد بسعادتها الحلوة العذبة ، وكلاهما قد ندم على فراقه لها . كلاهما يعتقد أن مجد الآله العظيم قد توارى عن الأرض بذهاب الطفولة ، وأن هذا المجد ونور الآله المماوى يأخذ في الابتعاد عن الأرض شيئاً فشيئاً كلما أخذ الطفل في النمو . فبعد أن يكبر الطفل ويصبح رجلاً نجرفه الحياة الصاخبة في طريقها فينسى ماضيه الجميل وأيامه الأولى السعيدة ، فبينما الشابي يقول :

قد كنت في زمن الطفولة والسذاجة والظهور
أحباً كما تحب البلابل والجداول والزهور
لا تحفل الدنيا ، ندور بأهلها أو لا تدور
واليوم أحب مرهف الأعصاب مشبوب الشعور
متأجج الاحساس ، أحفل بالمعظم وبالحقير
نحشى على قلبي الحياة وبزحف الكون الكبير

إذ يقول وردزورث :

« قد أتى على وقت كنت أرى فيه المراعى والحراج والجداول والأرض وسائر
المرائى منسحة بالأزوار السماوية كأنها مجد وبعث الحلم ، وهى الآن غيرها بالأمس .
دورى كيفما شئت ليلاً أو نهاراً . ان هذه الأتنياء التى شاهدتها سوف لا أراها من
جديد ، ما أحب الورد يغشيه القمر بنوره البهيج عند ما تصفو السماء من الغيوم ،
وما أجهل المياه فى الليالى المرصعة بالنجوم ! إن ضوء الشمس مبلاد عظيم ، ولكنى
أدرك مع ذلك حينما ذهبت أن مجداً قد نوارى عن الأرض .

أيها الطفل الصغير العظيم فى حى - وليد السماء - الحرية التى ترزف عليك !
لمماذا تنير السنين بتلك الآلام المضنية لتجلب ذلك النير المحتم ونحارب سعادتك
فى غير تبصر ؟

إن روحك سرعان ما تندمج بالأرض ، وتنسلط عليك العادة بأعبائها الثقيلة
كالجليد ، العميقة كالحياة .

صلوات فى هيكल الحب

تذكرنى هذه القصيدة « بانديميون » لجون كينس حيث يقول كينس فى مستهلها
« إن الشئ الجميل فرح دائم ، إن سحره فى ازدياد ولن يتلاشى ، ولكنه يحتفظ لنا
بخميلة هادئة نرتبى تحت ظلالها وبعداً لنا نوماً مشبعاً بالأحلام الحلوة والآنفاس
السليمة الهادئة » .

يرى الشابي فى هذه القصيدة ما يراه كينس فى مستهل انديميون أن الحب مأوى
آمن من فسوة هذا العالم ومن شروره :

عذبة أنت كالطفولة ، كالأحلام ، كاللحن ، كالصباح الجديد	كالماء الضحوك ، كالليلة القمر ، كالبهجة بين الورد من جديد
أى شئ تراك ؟ هل أنت فينوس لتعيد الشباب والفرح المله	سول للعالم التبعيس العميد ؟
أم ملاك الفردوس جاء الى الأرض .	ض ليحيى روح السلام العميد ؟
أنت ، ما أنت ؟ أنت ربيع جميل .	عبرى من فن هذا الوجود
فيك ما فيه من غموض وعمق .	وجلال مقدس معبود

كل شيء موقّع فيك حتى لفنة الجيد واهتزاز النهود
أنت .. أنت الحياة في قدسها السامي وفي سحرها الشجيّ الفريد
أنت دنيا من الاناشيد والاحلام والسحر والخيال المديد
أنت فوق الخيال والشعر ؛ والفن وفوق النهى وفوق الحدود
أنت قدمي ومعبدي وصباحي وربيعي ونشوتي وخلودي

فشمعه ترجان لما يجول في ذلك الخاطر القوي الجبار من تصور دنيا جديدة ،
دنيا بعيدة عن دنيانا ، دنيا أقرب الى دنيا الخيال منها الى دنيا الواقع . ولكنها على
كل حال ليست دنيا العقل والمعنويات الدقيقة ولكنها مزاج من الحقيقة والخيال ،
مزاج من الحب والفكر . فهو اذا تصور الحب لا يتصوره بين السحاب أو في أودية
القمر ولكنه يتصوره في عالمنا . وليس عالمنا المملوء حقداً وبغضاً ، عالمنا المملوء شهوة
وخُبناً ، ولكنه عالمنا النقي الذي خلص من كل الرذائل وتحرر من كل الشهوات ولم
يبق فيه إلا الحب يسود ويتحكم .

فالشابي ليس مثالياً في حبه كشلي ، وليس حسياً كبيرون ، ولكنه شاعر قد وهب
احساساً مرهفاً يحس بكل ما حوله وشغوراً دقيقاً جداً يأبى عليه المكث في هذا
العالم فيلج عليه بالانفصال منه والتحليق في وادكه جمال وسحر . هذا الجمال ليس
حسياً خالصاً وليس معنوياً صرفاً ولكنه - كما قلت - فيه من الحسية وفيه من المعنوية
حظ كبير .

حقاً لقد قدم لنا الشابي صوره الشعرية في أسلوب شعر جميل حتى أصبح له
أسلوب خاص مطبوع به نمتطبع أن نميزه على شعراء هذا العصر : هذا الأسلوب
الشعري الخاص هو صوره ونشبياته الجميلة كقوله :
عذبة أنت كالطفولة ، كالاحلام . كاللحن ، كالصباح الجديد

هل هذه مجرد كلمات وضعت بجانب بعضها ؟ وهل سحر هذا التعبير الشعري
موجود في موسيقى الكلمات وحسن اتساقها وملء منها أو توافقها لتحدث نغمه
موسيقية بله توافقاً موسيقياً جميلاً ؟

إن جمال هذا التعبير بل خلوده ليس آتياً من الموسيقى الشعرية فحسب وليس آتياً من المعنى الشعري السامي ، هذا المعنى البريء كالطفولة ، العذب كالأحلام ، الموسيقى كاللحن الجديد ، كالصباح ، ولكنه آت من ارتباط اللفظ بالمعنى وامتزاج الصورتين الحسية والمعنوية : هذا الامتزاج القوي بل هذا التفاضل أو التلاشي أو الموافقة التامة — سمّه ما تشاء — بين اللفظ والمعنى .

* * *

هذا هو الجديد في شعر الشابي ، وهذا هو الذي يميزه على شعراء هذا العصر . فهو الشاعر الوحيد فيما أعتقد الذي استطاع أن يحول في عالمين : عالم الحس أو الواقع الذي نشغله بأجسامنا ونملؤه بحواسنا وعالم الفكر والسمو الذي ندرکه أو نحاول إدراكه والدنو منه بأفكارنا وأشواقنا ، واستطاع أن يقدم لنا صورة كاملة لهذا الجمال المزيج في كلام قوي وأسلوب شعري دافق

* * *

يا ابنـةَ النور، إني أنا وحدي من رأى فيكِ روعةَ المعبود
فدعيني أعيش في ظلك العذب وفي قرب حسنك المشهود
عيشةً للجمال والفن والالهام والطهر والسنى والسجود ا

* * *

ليس الجمال في هذه التعابير الشعرية في موسيقى الكلمات أو حسن وقعها في الأذن أو سرعتها وحركتها وانسيابها أو ما فيها من حياة حية فحسب بل لما فيها من نماذج الحسّ وصوره ممتزجة بصور الذهن كقوله «يا ابنه النور» . إن هذا التعبير الشعري الذي لم يخطر بذهن شاعر عربي على ما أذكر لا يولد فينا عاطفة حسية فقط ولا عاطفة ذهنية فقط ولكنه يبعثنا على أن نفكر ونحسّ معاً أو نحسّ ونفكر معاً حتى ندرك هذه الصورة الجميلة حقاً البديعة حقاً التي يريد الشاعر أن ينصورها . وهذه الصورة البديعة الجميلة لا يمكن للحسّ وحده أو للفكر وحده أن يهتدي إليها بل لا بدّ من افتتان الحسّ والفكر معاً .

لا بد من عمل العاطفة والعقل معاً حتى نقف على هذه الصورة كاملة في بهاها
وجلالها وروعها .

وبعد ، فهذه خطرات مريعة طودتني اليوم إذ ذكرتُ هذا الشاعر الشاب الذي
لم يفسح له الزمان في السمر فمصّف به عصفاً الريح العاتية بأوراق الخريف الساقطة ،
فطويت من الوجود صفحة حافلة بكل معاني الشعر والحب والجمال وسكت بلبل
صداح كان يشجي العالم بأغانيه العذبة وألحانه الشجيّة .

هذه خطرات طاغت بفكرى على ذكر هذا الشاعر الشاب الذي قضى ولم يكتمل
نضجه بعد ، أنشرها اليوم عليها نقوم ببعض الواجب نحو هذا الشاعر الغريب الذي
لم تره عيني ولم تسمعه أذني ولكن أحبه قلبي وكان نعيه شديداً على نفسي .

ولست أدعى أنني قت بشيء نحو هذه العبقرية الشابة التي هوت من مماء مجدها
كما تهوى جيابرة المارك وأعانلم الدول ، فاني لأشعر حقاً بمجزى المطلق أمام هذه
العظمة الخالدة ، وأعتقد في قرارة نفسي بحرية تلك العظمة واستقلالها وغناها عن
كل شرح وتمجيد مـ

نظمى مبلبل

(بكالوريوس في الادب الانجليزي)



عبد الحليم حلمى المصرى^(١)

نالت الشعراء الضباط ، نضيج وهو بعد فى فجر أيام الشباب يطلب العلم فى المدرسة الحربية . نظم أول ما نظم فى الفخر وأكثر من ذكر العلم والسيف ، على أن صاحبنا وإن لم يقل أن الخيل والليل والبيداء تعرفه ، ولم يذكر الصلة الوثيقة التى تربطه



عبد الحليم حلمى المصرى

بالسيف والقرطاس فأخراً بسيفه وقلمه ، فإنه اعتر بأدبه ووثق من فروسيته فى إشراف غير معمول ، وإلا فما بالك برجل لم يشهد الصراع إلا فى الصور التى تلقن له فى المدرسة ولا يستطيع أن يصول بسيفه إلا وسط الجدران الأربعة التى تحيط بفراشه ومع ذلك يقول من قصيدة غير طويلة :

(١) عن كتاب (شعراؤنا الضباط) الذى سيصدر فى الشهر المقبل .

ألم تهزك أشعاري ولى قلم إذا جرى هزّ نيجان السلاطين
 وصادم في الوغى لو هجته انبعت له المقادير بين الكاف والنون ١٢
 ويزعم الكثيرون أن هذه القصيدة أول ما قال عبد الحليم من الشعر وإن كان
 قد ماد فاقطع بيتيه اللذين تمثلنا بهما هنا وأنشدهما في (نونيته) التي جاء في مطلعها :
 (لا ترشدني وخلي الشوق يهديني لعل يدنيهو ما كان يقصيني)
 ولكني لا أعتقد بحال ما أن هذه بداية شاعر ، بل هي صرخة شاعر فعل قد
 أكثر من الصياح .

والواقع أنك تجد في شعر الطور الأول من حياة عبد الحليم نضوجاً وقوة
 لا تجدهما في شعر الكثيرين من أعلام الفريض في عصره ، وتسكاد لهذا الانحسار ببديل
 كبير في شعره طوال أيام حياته ، إلا أنك ستجد أنه انصرف الى الأنين والشكوى
 والحنين الى مصر طوال حياته في السودان ، فلما جاء مصر وخلا الى نفسه
 ليقرض الشعر حراً طليقاً بدأ الطور الثاني من حياته الشعرية فأكثر من المدح .
 ولعل شاعرنا أرغم على هذا من أجل الدنيا ... ولكن كانت هناك نواح كثيرة كان
 من الضروري أن يساهم فيها بشاعريته الفذة ، على أن عبد الحليم قد بدأ في أواخر
 أيام حياته يكتب تاريخ الخلفاء - أولى حلقات التاريخ الاسلامي - وكان هذا أراً
 جميلاً لو نمَّ إلا انه مات قبل أن يتمه .

وشاعرنا هو عبد الحليم بن اسماعيل حسني افندي . وُلد بناحية (فيشا) من أعمال
 (دمنهور) في مايو عام ١٨٨٧^(١) ودخل المدرسة الحربية بعد أن أتم دراسته الابتدائية
 وهو يحب الى سن الشباب ، وبرحاً بعد عامين في يونيو عام ١٩٠٦ في التاسعة عشرة
 من سني حياته ، وأُلحق بالأورطة السادسة عشرة المشاة في كسلا ، ولم تستمر حياته
 في السودان طويلاً ، وسأحدثك عنها عند ما نصل الى شعر الشكوى والحنين الى مصر .
 والواقع أن عبد الحليم بدأ طوره الأول بالشعر السياسي الذي كان يمتلي ووطنية .
 وحديثه عن الوطنية والحرية ليس حديث صناعة بل من وحي روحه ، واسمعه
 يتحدث الى الحرية من قصيدة طويلة جاء في مطلعها :

(١) الجزء الخاص بمولده ونسبه ومالم ينشر من شعره قد تفضل بكتابته حضرة
 شقيقه عباس حلمي المصري المهندس .

حلالها البين فأنجابت عن المفل ولم تودع قبيل السير من رجل
فيقول .

عودى اأطلى علينا اإننا نفر إن حلت عنا فانا عنك لم نحمل
الدهر غيرنا حتى اذا بعدت بنا الديار غدت منا على دخل
ناوى اليها بنا مما بها ظلاً وكلنا طلل يأوى الى طلل
أصبحت في غير وادى النيل ناوية والشمس في الحوت غير الشمس في الحمل
ماذا جنينا ونحن الواهنون كما قالوا وذو الوهن لا يجنى على البطل؟
ظابه يا مصر إن جاروا وإن عدلوا قد ينشأ البرء أحياناً من العلل

وسترى شاعرنا يكثر من الزجر كما أكثر حافظ منه ، وسنسمعه يخاطب المصريين
جملة . ولكن عبد الحليم لم يكن قاسياً ، ولن نجد السخرية اللاذعة التي عُرف بها
حافظ وحدثك عنها في قصائده عن مأساة دنشواى وسقت لك مثلاً منها في قوله
(أمة النيل أكرت أن تعادى — البيت) وقد نجد بعض العنف في حملته ولكنه
عنف ترضاه ولا تضيق به ، واسمعه يقول :

يا أمة أبصرت في الصبر مكرمة أيحمد الصبر مضروماً من الشعل ؟
أراك ندابة في كل حادثة والندب لم يجد صوب الحادث الجلل
وليس هذا إلا لأنه :

أتى زمانٌ نهوض وانقضى زمنٌ كان البكاء يرى فيه من الحيل
وإذن ماذا يجب على المصريين أن يفعلوا ؟ وأية نصيحة يبعث بها الشاعر الى
مواطنيه ومصر أحوج ما تكون الى جهود أبنائها ؟ ويعرف عبد الحليم هذا كما يعرف
أن مصر باتت مطمع الدول ، لكل فيها مغنم ، وكل يريد أن ينال كسباً ،
فيقول :

فراقبوا الله يوماً في كنفاته إن الكنانة أضحت مطمع الدول

رأيت هنا عبد الحليم شاعراً من شعراء الحرية يبكي لأجلها ، ويتحدث عنها ،
ويهيب بالمصريين أن يعرفوا لوطنهم حقه عليهم وأن يعملوا على تقدمه ، ولكن

صاحبنا لم يوقف شعره على مصر بل سلك سبيل البارودي وحافظ في الحديث عن الشرق وعن «فروق» أقرب المواسم بعد القاهرة الى قلب الشاعر. وفي الاستانة كثرت المظالم وقيد الناس بالاغلال واقتيد الابرياء الى البوسفور يبعثون الى قاعه ، وضاق عبد الحليم بهذا كما ضاق به ولي الدين فحمل على عبد الحميد وعهده في قصائد طوال نحتها كلها في الجزء الاول من ديوانه ، وأروع ما تلقاه له عن هذا العصر المظلم في حياة الشعب العثماني قصيدته «خلع عبد الحميد» والتي جاء في مطلعها .

ودّع وسلم فان الدهر حالان والتأج من رأس سلطان لسلطان

وستجد فيها صفحة دامية من حياة الاهلين . وقرأ معي حديثه عن سيدة أحاط بها الجند في دارها وقد انتصف الليل يسألونها عن زوجها وكان الرجل قد فرّ من قبضة يدهم قبل أن يداهموه في داره . وستحسّ معي بليلى مظلم وقد عصفت الريح بالاشجار وتساقط البرد يغطي أرض الطريق ونوافذ الدور ، وفي هذا الجو الأغبر وقفت المرأة المسكينة تصطك من البرد بين جنس بتدثرون بأردية ممبكة ، وكلهم طامع وحاقد ، وقد حاءوا يحملون أمر التعذيب والاعدام للرجل فما وجدوه وهم يظنون ان المرأة قد أخفته في ناحية من البيت وهي تقسم وهم يصدّون، وفي هذا يقول الشاعر :

الله في ربة الخدر التي جلدت والجند ما بين فتاك وطعان^(١)

طاعت لها العين حتى صار مدمعها رياء لكل خميص البطن صديان

كم ساءلوها عن (الختار) فاعتصمت بالله في القول من إفك وبهتان

وكذبوها فقالت : قطعوا جسدي اني ضحية أقسامي وإيماني

كلامها صان في الدنيا لصاحبه عهداً ، فدرّهما لله زوجان

وتسير بك القصبدة حينئذ دون أن تجمد العنف الذي نراه واضحاً في قصيدة ولي الدين عن العصر الحميدي . وستجد شاعرنا أبداً يتحدث الى عبد الحميد عن نعمائه ، ويذكره بأيامه الماضية قبل أن تنزل به النكبة وقبل أن تطوح بعرشه ثورة الشعب الذي ألهمت ظهور أفرادها بالسياط وشويت جلودهم بالنيران ، فأنقلبت الى شعلة مضيئة تقود الجحافل وراءها ، وقد ضمت قصائده الى

(١) الله مفعول لفعل محذوف تقديره انقوا الله .

مانظمه الشعراء في الحديث عن الثورة والدفاع عنها في كتيب صغير نعلوه صورة
مدحت أبي الدستور ، وأسوق لك هنا مثلاً منها في قوله مخاطباً عبد الحميد :

شاهدت حولك أسواراً تفيض دماً كأنما قد بناها بالدم الباني
مدججات إذا قيل القتال سعى مقرونة السير بنياناً لبنيان
تظلمها ساريات فطرها عجب من ألسر وشواهين وعقبان
لم تبسم الناس في (عموز) من جذل الا وقد عبسوا في شهر نيمان
وختمها أو كاد بقوله :

الملك للواحد القهار لا ملكٌ فينا ولا دولة تبغى على شان
وكما دافع عبد الحليم عن الاحرار العثمانيين ودعى الى معاونتهم ، حتّى الشرقين
على معاونة أهل طرابلس في صراعهم مع الظليان ، وستراه بمحادث (رشاداً) صاحب
الامر فيقول :

بالسيف بالرمح بالقرطاس بالقلم صونوا حمى الملك واحموا حوزة العلم
يا صاحب التاج هذى أمة بدأت تدنس الأرض فاعمل أرضها بدم
في الشرق جند اذا ناديت عن كشب عدا اليك على جنّ بلا لجم

وذكر الشاعر حياته في الجيش وعاد يحنّ الى حومة الوغى ومزاحمة الفرسان ،
وكان الشاعر قد ضاق بالحياة في مصر كما ضاق بالحياة في السودان فلم يصل الى بغيته
عند ما جاءها يحمل عنده من النظم والقريض ، ولعل الشاعر كان يبغى الرحيل الى
طرابلس لأنه يقول من قصيدته :

فيما الاقامة في مصر ونلك ربي يضيق فيهن صدرُ الرّحب بالرحم
سيفي جوادى . مجادى . عدنى . زردى قلى تيبانى . أنانى . سطونى همى
لا حبذا رفدة بالنيل ناعمة وحبذا وقفة بالجيش من أمم
لا خير في العيش يطويها الفقى المكا كم فرج الموت عن نفس من الألم
أستودع الله أهلى في كنانته مستقصياً عنهم مستوصياً بهم

ولم تقف جهود الشاعر عند هذا الحد فعاد ينير حمة أهل الشرق وبحر ضهم على
الجهاد . واقرأ معي قصيدته « نطووع يا فتى الهيجا نطووع » والتي جاء في مطلعها :

سلام الله يا دار السلام ليخمد فيك ملتهب الضرام
فسيف الله في كف الامام وجند نبيه ملء الأكام
وفيه يقول :

نطووع يا فتى الهيجا نطووع لانت بمنبر الهيجا مصقع
فصفها إن سلمت وقل وأسمع (فان القول ما قالت حدام)
ومهلأ (أمة الطليان) مهلا أزداد بفبك حلم الترك جهلا
ستمسح أرضكم جبلا وسهلا ويخفق سبعكم بين الانام
سلوا (اليونان) هل بلغت مرادا وهل ردت كتابها جوادا
وهل لم تغرس الترك الوهادا قنا لهمو ونظفر بالمرام ؟
سلوا (الدب) الذي أقمى وكرا أنشب فيهم نابا وظفرا (١)
والأ كانت (الأتراك) جرا تسيل عليه من مجرى الغمام ؟

واصطدم الجيشان ، وانتصر الترك والعرب وحلت الأنباء الى العالم الاسلامي
خبر هذا النصر فنظم عبد الحليم قصيدته الثالثة لذكرى هذا النصر وفيها يقول :
السيف يصنع ما لا تصنع الكتب لا الحرب قول ولا صدق الظبي كذب
تخرص القوم في الهيجا وارنعدن فرائص هذ من أركانها اللجب
ومنتهى القول إن الحرب قائمة الترك نار لها أعداؤهم حطب
يا (أنور) ادع (نيازي) يصطحبك بها فالحر للحر في الهيجا بصطحب



والسياسة كما حدثتك هي أكثر ما نغده في ديوان شاعرنا النابغة ، واسمعه في

قصيدته (المساجين) ^(١) يتوجع لحال اثنين طاح بهما الاحتلال الى السجن فيقول:
 قالوا سجننا كما والنار قد خمدت نالاه قد أوقدوا ما أحمدا بكما
 لو يستطيعون أن يأتوا بمعجزة فليجعلوا الأفق تراباً والتراب صفا
 في كل يوم سجين لو نثن له قال (العميد) أناروا فتنة صفا
 هم ينقمون علينا كل آونة فهل على الشعب من بأس اذا تقما؟
 خذوا هنيئاً بلاد الله آهلة الا الكنانة والبيتين والحرما
 فيا قطيني ظلام السجن لا جزءاً لا يعرف البدر حتى يقطن الظلما

وتابع عبد الحليم شعره السياسي في حولياته ونجد الكثير منها في الجزء الأول من ديوانه ، وقد أوقف عبد الحليم هذه الحوليات على الحديث عن مصر والشرق الأدنى ، وتستطيع أن تقول أن كلا منها كانت تاريخ العام وسجل الحوادث التي مرت طوال أيامه ، والغريب أن عبد الحليم لم يجمع هاته الحوليات في كتاب واحد مع أنه داوم على انشادها في حفل استقبال السنة الهجرية منذ عودته من السودان . وحوليات عبد الحليم أقدم المذكرات السياسية في التاريخ المصري الحديث ، وأسوق لك هنا واحدة منها نظمت في حوادث عام ١٣٢٧ ، وثق اننى لم أتحيرها لك بل جاءت في ديوانه بعد قصيدته (المساجين) ، وفي قصيدته هذه يتحدث عبد الحليم عن الدولة العلية : كريت - المرحوم آدم باشا - العجم - الحالة في مصر - صبيح الأمير - الهجرة ، والقصيدة طويلة أبياتها سبعة وستون بيتاً ، واسممه يخاطب شباب مصر فيها فيقول :

يا فتية النيل جدوا السير تغتموا تلك العلى فبى تدعو كل مغتم
 ولا بعت عزمكم من عثرة عرضت فصحة الرأي تمحو عثرة القدم

(١) نجد هذه القصيدة في الجزء الأول من الديوان ص ١٠٨ ولكن الشاعر ساقها دون أن يذكر تاريخ قرضها ، ولعلنا لو تابعنا تفسيق ديوانه على حساب الأعوام لكان تاريخ نظمها قبيل عام ١٣٢٨ للهجرة ، ولقد حاولنا أن نلم بطرف من الحادث فلم نستطع وعسى أن نجد من أصدقاء الشاعر من يستطيع أن يوجهنا الى الصواب في الحديث عن أسباب قرضها .

لأنتم اليوم في نصف السبيل فلا تردكم عادات الحادث العمم
 المجد بالباب والمذلاج بمنعه غطموه اذا استعصى فينحطم
 ويدخل المجد خطاراً بموكبه يصفح الناس في أثواب مبتمم
 وأغلب ما حدثتك به من قصيد شاعرنا حتى اللحظة نظمه في الطور الثاني من
 أطوار حياته ، ولكن لعلك تنوق الى أن أعود بك القهقري الى شعر الطور الأول
 وهو بعد في فجر أيام الشباب . ستجد عنفاً وقوة في شعر الفخر ، وستجد طراوة
 ورقة في شعر الغزل ، وستقع على كثير من وطنياته المليئة باخلاصه لوطنه
 وجهاده من أجله ، ولكنك ستجد في شعر هذا الأمد شيئاً كنت تظن شاعرنا
 براه منه وسترى أن الشاعر قد أكثر في هذه الأيام من الشكوى والأين والحنين
 الى مصر ، ومصر ليست هذا البساط الاخضر من الأراضي الذي يقف عند حلقا ،
 بل هي وادي النيل كله من منبعه الى مصبه .

وشاعرنا يعتقد هذا ويؤمن به ولكنه مع هذا ضاق بالسودان والحياة فيه ،
 ضاق به وهو لم يره بعد ولم يعرفه . وقف يودع اخوانه الطلبة عند ترقيته من
 المدرسة الحربية وقد شارفت أيامه في القاهرة نهايتها فقال :

سألتنى متى يكون الرحيلُ إن دمعى على الرحيل دليلُ
 ربّ حاله تكون خير جواب وسؤاله جوابه التعليلُ
 هزّني البين للوداع فأجريه تدموعاً كأنهنّ (النيلُ)
 لمت دمعى ولامنى فيه غيرى فأنا فيه عاذلٌ معذولُ
 أبدلت سعدى الليالى بنحس والليالى من طبعها التبديلُ
 وهدتنى الى سبيل جديد وجميع الثرى لمنلى سبيلُ
 ولم يقف شاعرنا عند هذا الحديث ، إذ كان قد برح به الحزن كما يبذول لأنه
 تابع شكواه وهو يقول :

يا حمام السودان تهتف باسمي أنا مهما هتفت باسمي ملولُ
 ولعل الشاعر قد أدرك إصراره في الشكوى فأراد أن يجد لنفسه بعض العذر
 فيها فقال :

رُبَّ صَبٍّ يَرْنُو إِلَى غَرَامٍ وَفَوَادِي بَغِيرِهِ مَشْغُولُ
إِن صَدْرِي أُدْرِي بِسَرَى فِلسِهِ كُلُّ صَدْرٍ عَنْ مَرِهِ مَسْئُولُ

ولكن عبدالحليم كان يعرف أنه سائر إلى السودان رضى أو رقص ، وإذن ماذا
تجديه الشكوى وماذا يكسبه الآنين ؟ ولهذا عاد في ختام قصيدته فتنامى شكواه
وبدأ يتساءل عما اذا كان سيعود ثانية إلى مصر ، مصر بالمعنى الذى يقصده الشاعر :
القرية التى ولد فيها والبلد الذى تثقف فيه ، فقال :

أَيُّهَا النَّاعِمُونَ بِالْأَمْرِ أَتَرَى يَرْجِئُ إِلَيْهَا قَفُولُ
فَهِيَ أَجْسَادُنَا وَمَا نَحْنُ إِلَّا خَلْسَةٌ مِنْ تَرَابِهَا أَوْ فُضُولُ

وسار صاحبنا إلى السودان وفيه عاود الشكوى والآنين ، وبدأ قصائده في
الحنين والنشوق إلى مصر . وقف عند خور الجاش^(١) يتحدث إلى فتاة ، هى تهديه
الطريق ولكنه لا يريد أن ما فى قلبه من شوق إلى مصر يكفى لبهديه سواء السبيل ،
بل لعل هذا الشوق يدنيه فيقول :

لَا تَرُدَّنِي وَخَلِّ الشُّوقَ يَهْدِينِي لَعَلَّ بِيَدِنِهِمْ مَا كَانَ يَقْصِينِي
وَسَائِلِي الْخَبِيلَ عَنِّي وَهِيَ شَارِدَةٌ فِي مَهْجَةِ النِّقَمِ أَرْوِيهَا وَتُظْمِينِي
وترى الشاعر هنا قد خرج من حديث الشوق والحنين إلى الحديث عن خيل
شاردة وسط غبار متطاير بالرغم من أنها تظميه ، ثم يسرف في ذكر هاته الخيل فيقول :
يصهلن حولي فيسبفن الصهيل ولا بردن بالقوم ماءً غير مضمون
ثم يعود ثانية إلى فتاته التى تهديه الطريق إلى الماء . ولكنه يريد ماء النيل ،
النيل الذى يقول عنه عند ما جاء القاهرة :

بَانِيلَ لَبْتَ أَجَاجَ الْمَلْحِ فَيْكَ جَرَى فَحَلَّوْا مَائِكَ جَرَّ الْمَرِّ وَالْأَلْمَا
ولكنه يقول عنه عند خور الجاش :

لَا تَسْقِنِي الْمَاءَ إِذْ يَجْرِي وَبِى ظَلَمًا عَلَى يَدَيْكَ فْلَبَسَ الْمَاءَ يَرْوِينِي
إِلَى فِى رُبِّى النَّيْلَ رُثْمَ كَدَتِ أَعْبُدُهُ فِى شَرَعَةِ الْحُبِّ لَوْلَا شَرَعَةُ الدِّينِ

(١) خور الجاش مجرى ماء عند كسلا .

ولكن النيل الذى يحن اليه الشاعر لا يحببه ، ويعمر به ساكننا لأن النيل فى مصر هو النيل عند منبعه حيث يضيق الشاعر بالحياة ، ويدرك الشاعر هذا الصمت الذى يقابله به النيل فيقول :

أبيت ليلي أحييه ومن عجب أنى أحيى حبيباً لا يحينى

والواقع أنه يحق لك أن تحزن فما كان يجدر بشاعرنا أن يكون ملولاً من العمل فى بقعة من الأرض هى وطنه ولا بآثاءه فى ترنيبها دماء وأجساد ، ولكن خذ هذه الناحية من حياة شاعرنا على أنها فترة النزعات ، وباعتبار خواطره شعراً ، وانقده من ناحية القياس واللغة ، ثم اتركه عند ما يصل بك الحديث الى نقد معانيه وأخيلته .

وشعر الأتنين والشكوى كثير ، جمع بعضه فى الديوان ، ويذكر أصدقاؤه الكثير منه . وستعجب عند ما تعرف أن شاعرنا قد ترك خدمة الجيش عام ١٩٠٨ ليرجع الى مصر وكأنه قد قضى فى السودان طامين اثنين ، نظم خلالها من شعر الشكوى ما تخاله لكثرة قد قيل فى عشرات الأعوام .

وتخلو ديوان الشاعر من حديث تدرك منه سبب هذا الملل وعلّة هذا الضيق الذى غمر حياته عندما حان رحيله الى السودان ، ثم فاض عند ما أدرك أنه لا سبيل الى الفكّك من هذا الرحيل العاجل . ولكن الواقع أن شاعرنا كان يتمنى - وهو بعد فى غمرة الشباب - أن يكون ضابطاً فى الحرس الخديوى ، وكانت عدته لهذا شاعريته الفذة ، وتذكر هذا من كثرة مديحه للخديوى السابق وسترى التفنن فى المديح من النماذج التى سأسوقها لك ، ومما تجده بالإضافة اليها فى ديوانه ، ولكن حال دون هذا قرب شوق من القصر وصاحب القصر ، وفشل عبد الحليم كما فشل حافظ . من أجل هذا ضاق الرجل بحياته بعد أن فقد أمله وفشل فى أمنيته . وتذكر أيضاً أن هذا هو السبب الأول لألمه وشكواه عند ما تعود الى الديوان فتجد أن الرجل لم ينصرف عن السودان جملة ، ولم ينسه بعد أن تركه بل أكثر من الحديث عنه ، واسمعه يقول فى الاحتفال برأس السنة الهجرية (سنة ١٣٢٧) :

مالى أرى السودان طعمة آكل ؟ هل أطعمتهم مصر فى السودان ؟
أنسوا أسود النيل يوم تضرجوا بدم العدى حين التقي الجيشان
متوائين كأنهم فئة القطا وعداتهم حب امرئ وسنان

مسابقين الى الحصون كأنها أوكارهم شيدت على الأفنان
متناسمين العاديات كأنهم في الحرب مشتركان مختصمان^(١)

وانتهى عبد الحليم من السودان والحياة فيه . جاء الى مصر التي قضى عامين ينشوق اليها ولكنه لم ينس الشكوى ولم ينس التبرم بالحياة ، ضاق بها في مصر كما ضاق في السودان ويحدثنا عن هذا من ألم بطرف من حال الشاعر في حياته فيقول : « وعاد عبد الحليم من السودان فعمل في الأوقاف ، ولم تستمر حياته في القاهرة طويلاً ففي عام ١٩١٣ نشرت له الأهرام قصيدته (بالآعين افئتن لا بالشرفيات) فحملت عليه المؤيد على زعم أن ما فيها قصد به الشاعر الطعن في أمير البلاد فحوكم وقضت دائرة مجدى باشا بحبسه شهراً ثلاثة ، الا أنه برىء في دائرة المرحوم عزيز باشا كحبل ، وكان يدافع عنه الهلباوى بك ، ولكنه وإن نجا من أغلال القضاء لم ينج من سلطان الادارة فنقل الى قنا^(٢) » ولحقه فيها غنت الحكومة . ولعله في هذه الفترة قال قصيدته في مدح شقيق باشا والتي جاء في مطلعها « سمى رسول الله منى تحبة » ولم يجده هذا نقعاً فاستقال حتى ولى الأمر السلطان حسين كامل فدحه ، وانصل بعده بجمالة الملك فؤاد الأول .

وكما لم ينس عبد الحليم الشكوى لم ينس سيفه الذي لم يبعده مرغماً بل ابتاعه ببراء ظن أن سينال منه غاية ما يأمل من حياة مكفولة الرزق ، ولكن الحظ الذي لم يواته في حياة الجندي لم يجئه من براءه الذي شهره ، وستجد أنه ذكر سيفه عند الحديث عن قلمه وسترى مبلغ ثقته بأدبه فيقول :

أعتمدت سبقي لا كرهاً ولا فرحاً وابتعته ببراء غير معمود
صلب الشبابة على القرطاس ليئناً يدمى على ضعفه صم الجلاميد
إن شاء هدم أبراج النجوم وإن أراد نظم ما استودع في جيد
اليك أصرفه والطير تتبعه بالنوح طوراً وطوراً بالآغاريد

والشاعر هنا يمدح ولى الأمر في عيد الفطر عام ١٣٢٧ للهجرة . ولكن لمن

(١) العاديات : من صفات الخيل وحلت هنا محل الأسم

(٢) من رسالة للصديق عباس حلمى المصرى شقيق الفقيد

النوح ولمن التفريد ؟ هنا ينصرف الشاعر الى نفسه بالنوح وشتان ما بين
النوح والتفريد :

نوحٌ علىٌ وتفريد اليك وبا شتان ما بين بكاء وغريد ا

ولكن أين يمكن أن يأمن كثير البكاء صروف الدهر ، وأين يمكن أن
تواتيه السعادة ؟ أجل في ظل الملك . وماذا في الحياة بعد هذا الظل الوارف يستظل
به الناس لينعموا برغد العيش ؟ ولكن :

ما أرغد العيش في ظل الملوك إذا خلت مراعيه من عدل وتفريد ا

والشاعر كما حدثتك كان يتوق الى العيش في ظل صاحب العرش ، ولذا ما كان
يريد أجراً على مديحه غير تلك الأمنية التي ملكت عليه نفسه حتى أمرضه الجهد:
وقفٌ عليك مديحي لا أروم به أجراً ولكن مُنًى في نفس معمود

والواقع أن عبد الحليم قضى أغلب أيامه إثر عودته من السودان يمدح ، ولم يذكر
شيئاً عن تكسبه بالشعر وإن كان أكثر من مديح الخديوى السابق وتعقبه بالتهنئة
لمتباين الحوادث من رحيل أو عودة ، أو عيد أو حفل خيرى . والواقع انه من
الصعب أن تتقبل هذا كله على حساب أن شعراء هذا العصر قد انصرفوا الى المديح
فسلك عبد الحليم سبيلهم ، على أن فترة المديح تمهد الطور الثانى من أيام حياته ، فقد
قضى الطور الأول فى السودان يشكو ويئن الى مصر ، ويقرض شعراً فى الحماسة
والفخر ، وجاء مصر فبدأ الطور الثانى وانصرف فيه الى المديح ، وجاء الرثاء على هامش
شعر الطور الأول كما جاء الوصف على هامش الثانى .

قلت لك إن أغلب ما نظم عبد الحليم إثر عودته الى مصر مدح به عباس ،
ولكنى مع هذا أفضل قصيدته التى مدحه بها وهو على أبواب الرحيل الى السودان
والتي يقول فيها :

لك الاواء ان فوق الانس والجنان فاخذل عدانك من قاص ومن دان
رب الاسود التى يوم الكريهة لا رون اخوانهم فيها باخوان
اذا اطلت سيوف الجيش رايية اذكرتنا مازتاً فى يوم سفوان
ملكت جنة مصر وهى مقفرة وكان رضوان فيها غير رضوان

فكنت قبها (أبا بكر) باندلس وكنت في ملكك الفتح (بن خاقان)
 يظلمها النصر ما دامت أريكتها يظل أعطافها (عباسها الثاني)
 لبثت في أمة السكسون تقرضها عدلاً بعدلٍ وعدواناً بعدوان
 وكنت كالدهر لو أغفت لوحظه له على الناس قلب غير وسان
 ولم يبرأ شعر صاحبنا من الاسراف ، ولكنك لا تضيق به بل سترضاه وستجد
 أنه غاية المدح في شعر العصر الأخير . وسنجد شاعراً أراد أن يمدح رجلاً فإذا
 يقول فيه ، وأي حديث يصفه به إن لم يقل إنه لا يختلف في فضله اثنان ؟

لو كنت في قوم نوح قبل دعونه لم تفرق الأرض من فيها بطوفان
 الدين مختلف فيه ومؤتلف وأنت لم تختلف في فضلك اثنان
 وبقي يمدح صاحب القصر ولكنه أدرك بسرعة أنه يجب أن يصل إلى بغيته عن
 طريق شاعر القصر ، فهو أقرب رجال القصر صلة بصاحبه ، وشوق شاعر وبلاغته
 هي عدته ، ولهذا ستجده يضمه إلى من فاخر الشعوب قبله بالبلاغة :

ذلت آية البلاغة فاغتدت تمشى بطرسك مشية المتذل
 فاذا غفرت بها فان محمداً قد كان يفخر بالكتاب المنزل
 قد جاء بالمنثور آخر مرسل وأتيت بالمنظوم أول مرسل

ثم يقارض الشاعر أمير الشعراء التناء فيقول :

قربني حتى اذا استوزرتني اكبرت منزلي بصدر الحفل
 ولكن ماذا بعد هذا التقريب والاكبار :

ولبثت تجرئ في صمائي صافياً من ماء شعرك كالرحيق السلسل
 فتغض طرفك نارة عن عثرتي وتقبلها طوراً بغير تدل
 فاذا تبنيتم امراً فانا الذي يرعى الأبوة في الزمان الحوّل

وتسير بك صفحات الديوان حيناً حتى تصل إلى جزئه الثاني ، ولعلك تفكر
 فيما فعله شوقي للشاعر ... لا شيء ، إذ يعود شاعرنا فيتحدث إلى شوقي إثر عودته
 من الاستانة عام ١٩١١ فيقول :

لقد أخلصت يا (شوقي) ودادى اليك وأنت توسعنى نفورا
فتق يديّ واذكرنى بخير إذا ما جئت مولانا (الأميرا)
واسفند شاعرنا الى هذا الضرب من القصيد فى قضاء كل ما يعنى له من أمر
الحياة والعيش ، حتى طوحت به المقادير الى قنا كما قدمت لك وكان وزير الأوقاف
أو مديرها أحمد شفيق باشا فقال من قصيدة طويلة :

سمى رسول الله منى تحية بأمانها هذا الجلال خليق
وختمها أو كاد بقوله :

من الغبن أن تغضى وطرفك مبصر وتقسو على منى وأنت شفيق
وفى هذا بلا جدل نموذج رائع لمهارته فى التلاعب بالألفاظ .

والرثاء أقرب شعر عبدالحليم صلة بالسياسة والسياسيين ، ونحس بهذا عند
ما يقابلك رثاء الزعيم الشاب فى بداية الجزء الخاص بالرثاء فى ديوانه . ويقص عليك
شاعرنا حديثاً طويلاً عن هذا الرثاء ، فلقد قضى مصطفى كامل والشاعر مريض
لا يقوى بصر البرء على رؤية جسمه فلما مرّ العام وأعاد الشعراء والكتاب رثاءه كان
صاحبنا مقتول الخاطر مغلول القلم واليد ، ولم يكده يترك فراشه ورأى أن يقضى
واجبه حتى واتاه الخيال بهذا الشطر وهو فى سنة من النوم « أفبرك أم قبر النبي
أم البيت » وأغنى دون أن يجيش بخاطره الشطر الثانى ، فرأى فى نومه الفقيد العظيم
يسأله « ألم تتذكرنى إلا اليوم » فأيقظته الدهشة وبدأ يكتب رثاءه فقال :

أهلاً بطيفك فى نومي يعانبنى إن العتاب يقوى حرمة الرحم
ناله ما فصدت كفى ولا قلنى يوم الرثاء ولا أكبرت من شمم
لكن قضيت وشعرى فى مقلوته واليوم تبدو عليه مسحة الهرم
فلم تكن ذلة تمحو إصابته إصابة الراى تمحو زلة القدم
والقصيدة طويلة جاء فى مطلعها :

سمح المهاجر هطالاً عن الديم مها كرمت فلم تحمد على الكرم

ولكن لماذا لا يحمد الزعيم على هذا الكرم لأنه :

مَنْ قام بالفرضِ إن لم يُجَزَّ صالحةً فحسبُهُ أنه ينجو من النقم
أنت صرحاً أطال النشء قتمه حتى تقاصر عنها أطول القمم
فن تقباً في ظل (اللواء) فلا يخاف صرف الردى أو شدة الأزم
وخرج عبدالحليم من الحديث عن الزعيم الشاب إلى الحديث عن دعوته ،
وسترى هنا خروج الشاعر من الرثاء إلى المديح فيقول :

وقت بالأمر في عهد اذا بعثت في أهله الرسل لم يؤمن فتي بهم
كأنما الدعوة الأولى التي اتبعت كانت طعاماً وكان الشعب كالنهم
وعاد عبدالحليم ثانية إلى حديث السياسة ، والسياسة هي أول ما يجب أن يصحب
رثاء المجاهد الأول ، ومن الواجب أن يتحدث الشاعر عن دعوته تذكرة للشباب :
كانوا يسومون مرعى أنت ضيفه فأبصروا أن مرعى الأسد لم يسم
ظنوك بالنيل ذا وهن فما انطلقت بك العناية حتى صحت في الأجم
خرجت ليناً فلم تترك بها ضبعاً إن الضعاف شداد في عداتهم
غضوا العيون (بنى التاميز) إن على أرض الكنانة قصرأ خافق العلم
وبالكئيب ضريحاً نستمد بما يوحى الينا حيال الحادث العمم
لم يدعه زائر إلا ويسمع من صفائح القبر صوتاً رن كالنغم
وختما أو كاد بقوله :

قل للحجيج اذا أموا الحجاز قفوا بمصر إن بها باباً إلى الحرم
لا بكل الحج إلا أن يطوف به وقرأ الآي فيه كل مستلم
وهذا لعمر كفاية المديح وأدوع ما قيل في رثاء المجاهد الأول صاحب
الصيحة الأولى للاستقلال .

على أنك في دراسة شعر عبد الحليم ستبحث لأول وهلة عما يتصل وثيقاً بعمله ،
وستجد في البحث عن نماذج كتلك التي سقتها لك عند الحديث عن البارودي
ولكنك لن تجد شيئاً منها ، فلم يصف شاعرنا المعارك ولم يتحدث عن السيف
والرمح إلا على هامش الفخر ، ولم يذكر السيف والقلم إلا عند صيحته في حرب
طرابلس والتي سلك في مطلعها سبيل المتنبي .

وأوقف وصفه على الحديث عن مصر : تحدث عن آثارها القديمة وتغنى بمشاهدها
الجديدة . واسمعه يصف قصر أنس الوجود ويتحدث عن مصر يوم أن كان
الفصر يزدهر بأصحابه فيقول :

الدهر ملّ وآى الدهر كامنّة في وجهك الطلق لا يبدو بها ملل
قرأت . فيهن سر العالمين فيا شتان ما بين من قالوا ومن عملوا
كانوا اذا أبصروا شمس الضحى سجدوا لها وإن أبصروا شمس الهدى عدلوا
هنالك التاج كانت كلما سطعت بدورة طأطأت هاماتها الدول
وكنت كالشمس برجاً حول قبه تسعى الكواكب لارث ولا مهل
وكانت الغيد في نعامك رافلة على مناكبها من سندس حلل
لمحت (هوريس) تحت السيف فانتثرت دراهم الشيب في عطفك والعلل
فن يجاريك فيما شدت يا (أنس) ؟ المرء مرتحل والذكر مقبل

ووصف الشاعر الشام وتحدث عن حفل أقيم لتكريم رجل عامل ووصف رحلة
في سفينة تمخر النيل يوم شم النسيم ، ولكنك لن تجد في كل هذا روحاً جديدة
للشاعر . ستجد الروح القديمة الحزينة التي يشغلها حديث السياسة ، وأسوق لك
مثلاً من هذا الضرب من القصيد « شم النسيم على سطح النيل » ، وستجد أنك
مرغم على قياسها باعتبار الضرب الذي ساقها فيه صاحب الديوان :

دع ذكرَ زمزم والحطيم وادع المدامة والنديم
فالعمر يوم للصرو ر وألف يوم للهموم
ولربما جاء الزما ن بغير ما يرجو الحكيم
أنا لا أنوح على الدنيا ر ولا على الانس المقيم

وستقف هنا لتسائل نفسك : لماذا لا ينتخب الشاعر لوطن مغلوب على أمره ؟
ولعل الشاعر قد أدرك هذا لأنه يجيبك من توه :

إن الديار ومن بها في ذمة الله الكريم
(مصر) لمن يشتدّ سا عده من الزمن القديم

وينصرف الشاعر عن حديث النواح الى الوصف أو على وجه أصح ليبدأه فيقول :

فدع النواح وهاتها صفراء بيضاء الأديم
راح وربحان ورو ض زانه عود وريم
نطق الجداد بكفه والميت أنطقه اليتم^(١)
وجرت على أوتاره أطرافه جرى النسيم

وتجد في قصيد عبد الحليم نوعاً من الشعر القصصى ، وتلقى هذا في أول الجزء
الثاني من ديوانه في قصيدته « عبدة المقامر » و « بين القبور ميت يتكلم »
كما تلقى خواطره ونزغاته في الصفحات ١٣٤ — ١٤٤ من الجزء الثاني من الديوان
وأغلبها مقتطع من رسائله الى أصدقائه ولكنك لن تجد فيها جديداً يباين ما حدثتك
عنه من الضروب التي نظم فيها. ولكن ثقت أنك ستقف بازاء قصيدته « يا عمر » وستعاود
تلاوتها مرة إثر الأخرى ، ستجد روح الشاعر النزاعة الى الخير ، واسمعه يقول :

يا عمرُ أخشى أن تطو ل وأن يكون العيش مرّاً
فأنح لعيني أن ترا جع في الشبيبة منك سفراً
حتى أرى ما خط في صفحانه خيراً وشرّاً
فاذا وجدت الخير أر جع من أخيه بنيت قصراً
واذا وجدت الشر أر جع من أخيه حفرت قبراً
ما أحسن الدنيا اذا صدقت لنا خبراً وخبراً

وأسلوب عبد الحليم سهل ، وعباراته سلسلة ولا تحس بشكف في شعره بل ساقه

(١) يقصد باليتيم عيسى عليه السلام .

على طبعه وسليقته . وقد خلا شعره من الغرابة والتعقيد ، ويدل على المكانة التي كان سيصل اليها لولا وفاته المبكرة عام ١٩٢٢ في الخامسة والثلاثين من سنى حياته . وكان عبد الحليم ينظم القصيد في غير عناء ، ولكن مع هذا لم يرو على البديهة سوى بيتين اثنين عند ما راح مع جماعة من أصدقائه يزورون الدكتور يوسف طلعت باشا فقبل لهم إنه مريض فأُنشد لتوّه :

قد مرضنا ولم نجد من دواء غير انا نزورُ ذاك الحكما
وشددنا الحالَ نرجو شفاء فوجدنا ذاك الشفاء سقبا

ويحفظ أصدقاؤه كثيراً من شعره الذي لم ينشر ، ويجمع الصديق الفاضل عباس حلمي المصري الكثير من هذا القصيد لينشر في جزء رابع يصدره من الديوان ، وأسوق لك منه هنا قصيدته « هارون الرشيد وسحابته » :

الشرقُ كان لنا ملكاً بأجمعه	ولحن كنا بروض منه معطارـ
دانت لامرنا الدنيا وساكنها	وها ب سطوتنا خرغامها الضاري
وطوَّحَ الفتح بالنصر المبين لنا	فالشمس محصورة منه بأسوارـ
نمسي ولنصبح فيه وهي مشرقة	كأنها شعلة في الشكِّ للضاري
وقولة قاطها هرون حين رأى	سحابة عرضت حبلى بمدارـ
أطوى السماء وجدّى السير راحلة	فانما أنت في أرضى وأمصاري
أنى نزلت من الغبراء ناحبة	أنى خراجك محمولا الى دارى
فهكذا لحن كنا أهل مملكة	ليست تمجدة بأسماع وأبصارـ
إذا تلمستها لم تلق باقية	إلا أحاديث في أفواه سحارـ
فلا نقل نحن كنا أهل مملكة	قل تلك مملكتى أو تلك آثارى
فاليوم صرنا كأن الشرق ليس لنا	داراً ولنسنا به أصحاب آثارـ
فما لنا غرباء في مواطننا	ونحن منها بجناتٍ وأنهارـ

ومن حيّوا عبد الحليم نحية حارة عند صدور ديوانه من شعرائنا الأحياء

الدكتور أحمد زكي أبو شادي ، وهذه النحبة مثبتة في ديوان أبي شادي الأول
(أنداء الفجر) ، قال :

يا ناشرَ السَّحَرِ في يومٍ بكيتُ به عَذَّبْتَ خِلَاً بِحُكْمِ الْحَبِّ لَمْ يَنْتَمِ
ما كانَ ضَرْكُ لو أمهلنا زمناً فَرَّقَهُ الشَّعْرُ مُبْهِمِ مَيِّتِ الْأَلَمِ
مِنَ الْبَيَانِ شِفَاءَ النَّفْسِ سَالِيَةً وما عَرَفْتُ شِفَاءَ الصَّبِّ فِي الْقَلَمِ
يَهْفُو الْجَمَالُ لِشَعْرِ قُلْتِ أَعَذَّبَهُ وَيَسِيمُ الزَّهْرُ فِي سُكْرٍ وَفِي حُلُمِ
وَرُبُّ قَلْبٍ - لِمَعْنَى رُوحِهِ فِتْنُ يَحْيَا الْجَمَالَ بِهِ - نَاجٍ مِنَ الْعَدَمِ
أَحْنُو عَلَيْهِ وَأَتْلُوهُ كَأَنَّ بِهِ وَعَدَّ الْحَبِيبِ ، وَأَدْنَى لَفْظِهِ لِنَفْسِي
فَمَا عَبَسْتُ قَلِيلاً فِي بَدَائِنِهِ الْأَ طَرِبْتُ وَوَلَّى بَعْدَهَا نَدَمِي
وَأَقْدَرُ النَّاسِ يُبْكِيهِمْ وَيُفْرِحُهُمْ مِنْ رُوحِ الْحَيِّ فِي شِعْرِهِ وَفِي نَعَمِ
وفي هذه الأبيات يشير أبو شادي الى ما انتابه حينئذ من أزمة عاطفية لا تزال
آثارها منمشیة في شعره الحديث .

وطبع من ديوان الشاعر جزؤه الأول والثاني ونشرا في عامي ١٩١٠ و ١٩١١
وكتب مقدمة الجزء الأول الكاتب الشهير محمد صادق عنبر ثم نُشر الشاعر الجزء
الثالث عام ١٩١٨ . وقد يزيد أن نرقب هذا الأثر النفيس يوماً ما ، ونجده في
دار الكتب الملكية برقم ٥٩١٣ آداب ولعلك تقضى في مطالعته ساعة ثقت أنك
لن تنأسف عليها ؟

عبد الفتاح إبراهيم



المتنبى وشعره

ما اسم المتنبى بالشئ الهين يذكر دون اكتراث ، ولا صيته بالقصير المدى
لا يقام له وزن أو اهتمام ، بل هو عاصفة هوجاء عصفت في ميدان الآداب العربية ،
فأثرت فيها وتغلغلت حتى أدق خلایاها ، وسيطرت على كثير من مبانيها وحواسيها .
تذكره فكأنك تذكر جباراً من جبابرة الوجود ، وتتلطف باسمه فكأنك تتلفظ
بآية من آية الخلود . وهو حقاً كذلك ، فلقد جمع في نفسه ما لم يجمعه عدو في
أنفسهم جميعاً ، وما كان ابن السقاء - إن صح زعم الزاعمين - إلا فلتته فلتت في غفلة
من الطبيعة . فأعوام ألف هجرية مررن واسمه يدوى بين المتأديين والشعراء كأروع
ما يكون ، وكأن رمح الاسدى قد غزه وصرعه في الأمس البارح ، يدوى بأشد من
سبته أو تلاء من قرضة الشعر وقوالة القصيد ، وقد شغل من جهد ، واستنزف من
قوى ، واستغرق قوله من نقد وتمحيص ما يضمن بشئ منه على جمع كثير .
نقول المتنبى ، فیداخلك منه رهجة ، لا لما يتصل باسمه من توجات النبوة ،
ولا لما ينبعث من طياته من نفحات ما وراء الطبيعة ، وانما لما يأخذ - ما يتركه
شعره من أثر - من مكامن ذانك ، وما ينيره فيك بطبيعته ، حتى ما كان يكذب
حقيقته ، ويداجى أحواله ، ويخفى عجزه . يتباهى بالجدود وهو شحيح ، ويدعى
المقدرة وهو الطموح حقاً ، لكنه منها على قلة وندرة ، ويشمرک بالقوة فتخاله
قائداً هصوراً صؤولاً يشد في ركابه العسكر المجر . فالنظر اليه يمدح على بن محمد
بن سيار النيمى ، فيصلول ويجول في الاعتداد بقوته ، ويتوعد ويهيمن :

أقلُّ فعالي ، بله أكثره ، مجدُّ وذا الجدُّ فيه نلت أم لم أنل جدُّ
سأطلب حتى بالقنأ ومشايخِ كأنهم من طول ما التئموا مردُّ
نقال إذا لاقوا ، خفاف إذا دعوا كثير إذا اشتدوا ، قليل إذا عدُّوا
وطمن ، كأن الطمن لا طمن عنده وضرب ، كأن النار من حره بردا
إذا شئت حفت بي على كل ساجِجِ رجالٌ (١) كأن الموت في فها شهد

فأنت تراه لا يتجنى إلا على وقائع الكلام ، ومعارك الألفاظ ، وانها لمحمدية فيه
على كل حال ففي نفسه الكبيرة هذه المنى ، وقد كان يسعى نحوها ، وكان يتوق اليها

وكان يرجوها بكل ما في نفسه من قوة، فان لم ينلها واخفق، فما هو بالملوم. ألم يعبر
أبو القاسم الطنبسي في وصفه المتنبي عما كان فيه من طموح :

كان في نفسه الكبيرة في جيشه . ومن كبرياه في سلطان^(١)

ولكى نعطيك مثلاً نقول إنه جرت العادة بين الشعراء أن يعدّوا ذواتهم أدنى
من ممدوحهم ، أما هو فكان يرى ذاته وإياهم سواسية إن لم يمجدهم أقل منه بكثير
كما عبر في ظروف شتى غير أن الإيام لم نواته ، فبسمت لهم وخذلت عن كبد وحقد ،
لذا كان ينشد شعره قاعداً لا قائماً بين أيديهم مؤثماً بعادة الشعراء حتى أنه عند ما
أنشد سيف الدولة إحدى قصائده المشهورة في مدحه قال أحد الحاضرين ليكيده
أمام الأمير : « لو أنشدنا قائماً لأسمع ، فان أكثر الناس لا يسمعون » فقال المتنبي :
« أما سمعت أولها : لكل امرئ من دهره ما تعودا » وهي حادثة من
حوادث كبريائه العديدة . وقد روى عنه أيضاً : أنه كان يقف لدى كافور وفي
رجليه خفان ، وفي وسطه سيف ومنطقة ، وبركب بحاجبين من مماليكه وها
بالسيوف والمناطق ، وهذا منهي الطغيان والعجرفة خاصة من شاعر ، لدى سلطان
كبير . ولم ينل ما ناله المتنبي أحد من الشعراء حتى الأخطل الذي كان كثير
الادلال على عبد الملك ، حتى أنه مرة طلب منه خيراً ، فأجابه عبد الملك : « أو عهدتني
أسقى الخمر ؟ لا أم لك ! لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت » رغم حبه الكثير له
كما أنه لما أنشده قصيدته التي أولها : « خف القطبين فراحوا منك أو بكروا ... »
فكان عبد الملك يتناول لكل بيت منها ، ثم قال : « ويحك يا أخطل ! أتريد أن
أكتب الى الآفاق أنك أشعر العرب ؟ » ثم أمر بمولى يسير بين يديه ينادي : « هذا
شاعر أمير المؤمنين ! هذا أشعر العرب ! » . ومع كل هذه الخطوة لم يكن الأخطل
قادراً على فعل شيء مما كان يفعله المتنبي مع ملوك طغاة ، وكيف كان يدل بذاته عليهم
وشتان بين تسامح بنى أمية وطيغان بنى حمدان والأخشيديين ! وأنه اندهشك
فيه هذه القوى الاعتدادية ، وأنه لتبهرك منه هذه الصفات المتينة ، ففي شعره ميزة
ولكلامه وطأة ، قلما يمتاز بها شاعر ، أو قلما تصدر من سواء عن شعور صادق ،
وإن صدرت ففي قصائده ، لا كما هي في المتنبي في كافة أقواله : في الرثاء والمدح

(١) برروي أبو منصور التتالي في (البنية) هذا البيت عن صاحبه هكذا :

كان من نفسه الكبيرة في جيشه ، ومن كبرياه ذى سلطان
(أيلو)

والهجاء والحكم على السواء . ونحن طبعاً لا نعلم ما هية صدقه في قوله ، وحقيقة مدى صفاته الشاغخة في طلب المعالي وحب السلطان والجاه . ففي زمانه لم يكن هناك من يلم بعلم النفس كما نفهمه في هذا العصر حتى يترك لنا درساً وافياً أو نبذة ما ، ونحن في هذه الأيام نتحدث عن أناس عاشوا منذ مئات أو آلاف من السنين وليس لدينا الأدلة الوافية عن صفاتهم غير أحاديث وأخبار يعلم الله مدى مطابقتها للواقع ، فنحن نتكهن عن أحوال أولئك الناس ونكتيفها بحسب أفكارنا وقد نزيد ، وقد نقل ، لأننا لا نعلم الظروف . ونحن نعلم أقوالهم ونحللها حسب آرائنا الخاصة دون أن نعلم أحوالها وهذه الأحوال هي نور يفيض علينا ، وينصب كالمهب فوق شخصية المرء الذي نبحت فيه ، فيبرزها لنا واضحة جليلة ، ويألفها من أحوال نادرة ! ولست أعلم كيف نحلل لأنفسنا ، حين نقرأ كلمة أو بيتاً ، أو جملة لأحد من الناس وهي مبهمة أو معقدة تحتل تأويل عدة ، فيتسنى لنا بعد ذلك الجزم بقصد معين لصاحبها في قولها ، نتوهمه من ذاتنا ، والله يعلم كم نشط عن الحقيقة ، وكما نتعد عما عناء ! وقد يكون ذلك الشخص قالها عفواً ، ولم يخطر له ببال قط ما خطر لنا من مقاله ، لكننا نريد ذلك ، ونأبى الترجيح ، ونصر على التوكيد وأسفاه ! ثم نحن نقول إنه فعل ما فعل ، أو قال ما قال ، لأن صفاته كانت كذا وكذا ؛ ولا برهان لدينا إلا أحاديث قليلة تكاد تكون مبهمة لا تؤدي غاية معلومة ، لكثرة متناقضات أحوالها . فالمؤرخ العربي كان همه الأول أن يجمع أكثر ما يستطيع جمعه من شتات الأخبار ثم يضمها سوياً لا يهيمه تنافرها أو تلاؤمها ولو كان معاصرها ، وعلى قارئها أن يستخلص ما يشاء ، فلا يسعنا والحال هذه إلا أن نحكم على الأعمال ذاتها كما نستخلص حقائقها نحن ، لكن دون أن نؤكد حكمتنا .

لكن يشفع في المتنبي لدينا حادثة ، وحادثة واحدة ، أن صدقت دلتنا على ما رأيناه من صفاته في أعماله الباقية وفي أقواله ، وعلى ما يتحدث به الناس عن طموحه وبسالته ، وتجنبه ركوب مراكب العار والشنار ، ويحقق فيه قول الطبرسي . وهذه الحادثة هي تلك التي انتهت بموته : فكلمة العبد له عند ما أراد الفرار : « لا يتحدث الناس عنك بالفرار وأنت القائل :

اخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني
والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ »

وردّه عليه : « قتلتنى قتلك الله » ، فكرّمه على الأعداء ، ومونه تلك الميتة الفظيعة ، يصدق عليه شجاعته ، وابتعاده عما يحمل عليه تحدث الناس بالسوء وازدراؤهم به وتهكمهم عليه . ويجب علينا أن نفرّ أن الرجل كان قد ناهز الحسين وأدبى ، وربما أصيب بالوهن ، وأحسّ ذلك فى نفسه فأراد الفرار ، فلو كان قد أتم نيته لما كان عتب عليه أو ملام ، ولكننا لا نود أن نتلمس له المعاذير ، من باب التسكين والرحم بالغيب ، سيما وإن هذه الحادثة لا نعلم الثقة التى رواها ، ومن سمع كلام العبد وحكا للناس ما دام الحديث تمّ فى معركة ، وقتل المتنبي وأصحابه كلهم مع العبد ذاته ١٢ لكن لدينا رواية هى أكثر ثقة ، وأدعم أساساً ، بل هى الوحيدة التى تجلّو الغوامض فى قتله عن ثبت ويقين ، وهى تدلنا كيف أوردته كبرياؤه حتفه ، كأن راوى الحادثة السالفة قد أخذ عنها شيئاً من روحها . فقد روى أبو نصر محمد الجبلى ، كما جاء (فى الصبح المنبى) ، ما عرف عن مقتله ، وكان المتنبي صديقاً له ، ولنا نريد أن نسرّد هنا كلامه كله ، وإنما نقنع بهذه السطور تقتطفها من روايته ، وكيف أراد أن يحول المتنبي عن عزمه بالسفر لثلايق فريسة لفانك الأسدى ، فلم يتحول :

قال أبو نصر : فتلقيتّه وأنزلته فى دارى وسألته عن أخباره وعمن لقي فى تلك السفرة فعرّفتنى من ذلك ما سررت به له ، وأقبل يصف ابن العميد وفضله وكرمه وعلمه ، وكرم عضد الدولة ورغبته فى الأدب وميله الى الادباء ، فلما أمسينا قلت : « يا أبا الطيب علام أنت تجمع ؟ » قال : « على أن اتخذ الليل مركباً فإن السير فيه أخف على » ، قلت : « هذا هو الصواب » رجا أن يخفيه الليل ولا يصبح إلا وقد قطع بلدأ بعيداً ، وقلت له : « الراى أن يكون معك من رجال هذه البلدة الذين يعرفون هذه المواضع الخيفة جماعة يمشون بين يديك الى بغداد » فقطب وجهه وقال : « فما تريد بذلك ؟ » قلت : « أريد أن تستأنس بهم فى الطريق » قال : « أنا والجزار فى عاتقى فابى حاجة الى مؤنس غيره » قلت : « الامر كما نقول ولكن الراى الذى أشرت به عليك » فقال : « تلويحك بنبيء عن تعريض ، وتعريضك بنبيء عن تصريح فعرّفتنى جليلة الامر » قلت : « ان هذا الجاهل فانكاً الاسدى كان عندى منذ ثلاثة أيام ، وهو غير راضٍ عنك لانك هجوت ابن اخته ضبة ، وقد تكلم بما يوجب الاحترار والنيقظ ، ومعه أيضاً جماعة نحو العشرين من بنى عمه ويقولون مثل قوله » فقال غلامه : « الصواب يا مولاي ما أشار به أبو نصر خذ معك عشرين رجلاً يسرون

بين يديك الى بغداد ، فان ذلك أحوط ا « فاعتاظ أبو الطيب من غلامه غيظاً شديداً وشمته شتماً قبيحاً ، وقال : « والله لا أرضى أن يتحدث الناس بأني سرت في خفارة أحد غير سيني » .

قال أبو نصر : فقلت : « يا هذا أنا أوجه قوماً من قبلى في حاجة لى يسرون بمسيرك وهم في خفارتك » فقال : « والله لا فعلت شيئاً من هذا » ثم قال : « يا أبا نصر أبنجو الطير نخوفنى ومن عبيد العصا نخاف على ؟ والله لو أن منحصرنى هذه ملقاة على شاطئ الفرات ، وبنوأسد معطشون لحس وقد نظروا الماء كبطون الحيات ، ما جسر لهم خوف ولا ظلف أن يرده . معاذ الله أن أشغل فكرى بهم لحظة عين ا » فقلت له : قل : إن شاء الله « فقال : « هى كلمة مقولة لا تدفع مقضياً ، ولا نستجاب آتياً » ثم ركب فكان آخر العهد به ولما صحح عندى خبر قتله وجهت من دفته ودفن ابنه وغلامه ، وذهبت دماؤهم هدرأ ا » .

ألمست ترى في هذه الرواية وهى من صديق جليس للمتنبي كيف أنفثه جنت عليه ، وكبرياه أزهقت روحه ؟ وألمست تلمس فيها لمس اليد ما نجلى في شعره من ضروب العجب والزهو والخيلاء ؟

إن أكن معجباً فعجبٌ عجيب لا يرى فوق نفسه من مزيد ا
لو لم يك متكبراً محباً للعظمة ، مغرماً بالصيت ، وكانت كبرياؤه تأخذ عليه كل فج و صوب ، لما ادعى النبوة ودعى الناس الى الايمان به ، ولما ذهب الى كافور يتمسح به أملاً أن ينال منه ولاية على مقاطعة في مصر ، ليتسنى له من بعدهما - (ولنعد الى التخمين والحدس إن لم يكن منهما مفر هنا نظراً للمظاهر) - الايقاع بكافور ، فشعر به الاسود فاطله ، ولما تغافل عن نصيحة صاحبه الجبلى ونفر من مصاحبته لاحد في تلك الفيا في الموحشة . فالتوافق الذى يبدو هنا وفي أكثر الاحيان بين قوله وفعله من حيث الامتانة في حب المجد والعظمة والجاه والسلطان - لا من حيث الجود وكثرة الجنود والبنود وهو ليس منها على شيء صحيح - هو ما حقق لدينا قول الناس فيه ، وانها لما لا يتناظر فيها أحد .

ونحن نود هنا أن نتحدث عن متناقضاته ثم عن صفاته ، ونتطرق بعد ذلك الى ما يستقر في شعره من الفوائد الخلقية التى يمتاز بها عن سواه .

لعل أبرز ما في صفات المتنبي : الادعاء ، والادعاء الكاذب شرمقنى وأذل مرشد .

غير اننا نزه شاعرنا عنه ولا نراه يدعى عن عجز ووهن في نفسه مثل غيره ، وهذه وقائعه وأفعاله تنبئنا بشهادات كثيرة لا نعرف قرب أغلبها أو بعده عن الحقيقة ، لكن الكثيرين يؤكدون صحتها ، فان كانت كذلك ونزلنا عند رأيهم وجدنا ادعاء وخوفه من تخرصات الناس الذي حمله على ركوب المركب الخشن وتعرضه للاذى كما قال لغلامه : « والله لا أرضى أن يتحدث الناس بأني مرت في خفارة أحد غير سفي » ومهما يكن من تخوفه من حديث الناس فلا ينبغي انه كان في قرارة نفسه شيء كثير من الشجاعة وهو القائل :

ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي أنا الثريا ، وذان الشيب والهرم !
أترك تريد ممن يصف ذاته بالثرى أن ينحط الى الثرى الى دركات السوق فيقنع بالكفاف من العيش أو يقر من القتال وهو الذي يدعى أنه يأبى أن يعد بين من يعيش بينهم من الناس أهل زمانه ولو كانوا سادة وملوكا ، وانه كالنبر لا يضيره أديم الارض الذي يحيط به :

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام !
أرانب غير انهم ملوك مفتحة عيونهم نيام !

ولكن الذي يدهشك فيه بعد كل هذا الادعاء - وكل له من جولات فيه ا - وما كلفه هذا الادعاء في مواطن عدة من بدء ادعائه النبوة حتى حقه ، كما أسلف القول ، أن نشهده يرضى بالتزلف الى كثير من الأمراء ، وبشد مدائحهم ، وأنت تعجب كيف يترفع عن الدنيا ، وكيف يعود فيلجف في طلب المال من باب مدح الملوك والعطاء ، فتراه يتدنى حتى الى ذل السؤال ، ولو كان السؤال مسبوکا في صيغة الفخر ، حتى لو راعينا ظروف زمانه ولجوء كافة الشعراء الى المديح واطراء الكبار ، لا نقدر أن نغفل قوله لسيف الدولة :

- أجزني اذا أنشدت شعراً ، فانما
بشعري أناك المادحون مرددا !
ودع كل صوت غير صوتي ، فاني
أنا الطائر المحكي ، والآخر الصدى
تركت الشرى خلفي لمن قل ماله
وأعلنت أفراسي بنمائك عسجدا
وقيدت نفسي في ذراك محبة
ومن وجد الاحمان قيدا تقيدا
إذا سأل الانسان أيامه الغنى
وكنت على بعد جعلناك موعدا

ومهما يكن من تغضيه بفضلها ، ومضاء شاعريته ، وتهكمه على سائر الشعراء الذين يمدحون سيف الدولة ، أترانا لا ندرك في أبياته هاته لهجة الإخفاف في الطلب وإن المال هو الغاية والمنى والطلب ، وأنه لولا المال لما ترك السرى خلفه لمن لا مال له ؟ أنه سقوط وانحطاط على كل حال من المرتبة التي لا يود هو الانحدار عنها ، والتي لا يرضاها له أحد من محبيه . ولكننا إن عذرناه مع سيف الدولة لكثرة نعماء هذا عليه ، وعيشة الأعوام الطوال معه ، أفترانا نعذره أيضاً مع كافور الاخشيدي ؟ إن هذا التهاك على استدرار جود كافور ، وتحمل المشاق في طلبه من دمشق حتى ديار مصر ، لا إخاله يرفع من قدر أبي الطيب ، ومهما حاول المداينة في أبياتاته التالية ، إن المنّة ليست من خصائص كافور ، فالقصد فيها واضح وضوح النهار وبأسلوب كثير اللجوج ، شديد الضراعة ، بل فيها شيء من الرياء :

إذا الجود ، لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ، ولا المال باقياً
وللنفس أخلاقٌ تدلُّ على الفتى أكان سخاءٌ ما أتى أم تساخياً
أقل اشتياقاً أيها القلب ارجعاً رأيتك تصنى الودَّ من لبس صافياً
خلقت أوفاً لو رجعت إلى الصبي لفارقت شبي موجع القلب باكياً
ولكن بالفسطاط بجرّاً أزرته حياتي ، ونصحي ، والهوى ، والقوافيا
وأغرب من هذا كله أنه ، وهو الذي مدح سيف الدولة وانقطع إليه دهرآ ، ومدحه مدحاً عظيماً ما إلى مثله من سبيل ، يعود حيال كافور فيعرض به خفية ، بينما لا يترك في مدح مولى بني عباس الأسود زيادة لمستزيد ، حتى تحال السجود له أضحي واجباً :

قواصد كافور ، توارك غيره ومن قصد البحر ، استقل السوافيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلصت بياضاً ، خلفها ، وما قيا ١

ولا يكاد كافور يماطله ، ويسوّف في وعوده ، حتى نبصر المتنبي ينقلب عليه بأشدّ مما انقلب على سيف الدولة أو سواه ، ويفدو لا يرى كلمات تؤدى حق التأدية جميع مذمات العبد ، ولشدة غيظه وعظم اندفاعه فيه ينكفي على مصر وأهلها ، كأنهم هم الذين أغضبوه فيصب عليهم جامات غضبه أيضاً ، وهذا دليل استرساله في عواطفه إلى أبعد منتهى :

انى نزلتُ بكذا بين ضيفهم عن القرى وعن الترحال محدودُ
جودُ الرجال من الأيدي، وجودُهُم من اللسان، فلا كانوا ولا الجودُ
ما يقبض الموتُ نفساً من نفوسهم إلا وفي يده من نَسْنَهَا عودُ
أكلنا اغتال عيْدُ سوء سيده أو خانه، فله في مصر تمهيدُ ؟
صار الخصى إمام الآقين بها فالحُرُّ مستعبدٌ، والمبدُ محبوبُ
نامت نواطيرُ مصر عن ثعالبها فقد بَشِمْنَ، وما تفى الضائقةُ
الى آخر تلك القصيدة التى هى نسيح وحدها فى القدح والحجاء .

وانه ليدعشك فى هذه القصيدة أنه بدأها بالفخر، ولست أدري أين هذا
الفخر الذى يجوب له الانسان القفار، ويتجشم لأجله وحشة القيا فى وجفاة الصحارى
ليرد امرأ مثل كافور، يعلم عنه ما يعلم، ثم ينسكى عليه اذا لم يجزه كما يريد ؟
لولا العلى، لم تجبُ فى ما أجوب بها وجناء جرفُ، ولا جرداء قيدودُ
هذا التناقض، لا بين القول والعمل فقط، بل بين فعل وفعل آخر، غريب
وغريب للغاية . وانها معضلة مبهمه فى أخلاق المتنبي، قد تدلنا على غرابة أطواره
أو تجعلنا نظن أنه يتأثر ببعض عوامل فيتدبرها ويتقيها، لكن من منا يعلم اليوم
حقيقة ظروفه وملابساتها الاضطرارية ؟ لكنه إن كان يعتقد ما يقوله فى شعره،
وما يؤيده فى أعماله فى ظروف شتى، فلماذا يكذب ذاته بذاته وبالأعمال الناطقة
أيضاً ؟ أكان يعرف مبلغ هاته التناقضات، وكما هى تجلب عليه من حديث الناس
وهو ما كان يتوقاه ؟ أكان يحس بها يا ترى ويعلم حقيقتها ؟

لا أراى إلا قائلًا ومتسائلًا، ما عناء بول بورجيه فى مقدمة روايته (شيطان
الظهير) عند ما قال : « ان الذى يكذب، ويدرى كذبه يمكنه أن يمقت علته
ويصلح من شأنه، ولكن ماذا فيمن يكذب ولا يدري عيبه ؟ » فهل غنى المتنبي
فى مجازفته الأخيرة فى القتال اصلاً لا خطأه السالفة، واثباتاً لعقيدته السامية
وحداً لتقولات الناس ؟

أترأه أيضاً كان يجمع فى ذاته صفات الشخصيات المزدوجة، ولا أعنى أبداً أنه
كان مرأثياً، بل مسيراً بطبعين جاحظين متباينتين، أى : أكان يودّ — لو تمّ
له — العيش حياة محترمة زينة لا يدرنها اللجوء الى هذا أو ذاك، كما كان قصده

الأولى الذى دفعه لادعاء النبوة ، فلما أخفق فيها دفعه ذات حب السيادة والعظمة والمال من حيث لا يدري الى مدح الملوك والأمراء والوزراء والعظماء محاولاً ألا يفقد شحمه واباءه ، أو يرضى النظائر بالضعف أمامهم فى هذا المديح والطلب ولا يقبل منهم أدنى انتقاص لقيمتة ؟ أسئلة قد تبقى فى فؤاد القدر الى الابد !

انه يلوح لنا أيضاً كأن المتنبى من الناس المتناهين فى عواطفهم يندفعون بها حتى النهاية القصوى ، يحبون كل الحب أو يكرهون كل الكره . فعند ما تراه يمدح أحداً يرفعه الى الطباق السبع ، وإن هجا خفس به الأرض الى هاوية الجحيم . هكذا كان عند ممدح سيف الدولة (ثلث شعره) وكافوراً وأبا شجاع فاتكاً وأبا العشائر وبدر بن عمار وابن العميد ، لم يترك كلمة فى المديح إلا قالها فيهم . وهاك شيئاً من بعض أمثلة من أشعاره ، تدل على نناهيه فى عواطفه ، واندفاعه معها فهذا سيف الدولة رجل تفرق لمرآه الملوك ، هو البحر يكنّ فى جوفه الدرر واللاآى ، وهو عين أعياد العالم !

هو البحر غصّ فيه ، اذا كان ساكناً	على الدرّ ، واحذره اذا كان مزبداً
فانى رأيت البحر يعثر بالفتى	وهذا الذى يأتى الفتى متعمداً
تظل ملوك الأرض خاشعة له	تفارقه هلكى وتلقاه سجّداً
وتحمي له المال الصوارمُ والقنا	ويقتل ما نحى التيسمُ والجداء
هنيئاً لك العيد الذى أنت عبده	وعيداً لمن سُمى وضى وعييداً
ولا زالت الأعياد لبست بعده	تسلم مخروفاً وتعطى مجدداً
فذا اليوم فى الأيام منلك فى الورى	كما كنت فيهم أوحداً كان أوحداً

واذا أردت كافوراً رأيتك قد جمع فيه كافة المفخر ، واذا العبد أشرف وأعزّ من قبائل عدنان ويعرب واليه تفتى المحاسن فى الورى ، واذا من تن أبطيه يخرج المسك ، واذا الغيث الهطل من بعض فضله ومنه أو أقل :

أبا كل طيب لا أبا المسك وحده وكل سحاب لا أخص الغواصيا

قالوا : « هجرت اليه الغيث » قلت لهم : « الى غيوث يديه والشآبيب »

وبعيناك عما ينسب الناس أنه إليك تنهى المكرمات وتنسب
 وأى قبيل يستحقك قدره معدن بن عدنان فذاك ويعرب^(١)
 أما إذا انقلبت الى بدر بن عمار فاعجب له يؤله ويفضل كلامه على الفرقان
 وللتوراة والانجيل :

لو كان عامك بالآله مقسماً في الناس ما بعث الآله رسولا
 لو كان لفظك فيهم ما أنزل الفرقان ، والتوراة ، والانجيل
 هكذا هو مديحه ينطلق من عنانه حتى المنتهى ، حتى المستحيل ، وكذلك هو في
 هجائه فاذا هو عندما انقلب على كافور لا يترك له رجاء في محبة أو معزة في مكرمة
 فقد أودع هجاءه له كل كلمة لازعة من قدح وذم وجدها في قاموس فكره ، وقد أوردنا
 بعضها قبلاً . وأعجب له حين مات أبو شجاع كيف رثاه قادحاً في كافور فاذا « بأبي
 المسك » ينقلب جيفة تننة واذا الصادق الجواد الذي لا يعرف غير الجود عن
 سخاء وكرم يصير أكذب كاذب ، جوده بالقول لا باليد :

قبلاً لوجهك يا زمان فانه وجهه له من كل قببح برقع
 أموت مثل أبي شجاع فائك ويميش حاسده الخصى الاوكم
 أيدي مقطعة حوالى رأسه وفقاً يصيح بها : ألا من يصفع^(٢) !
 أبقيت أكذب كاذب أبقيته وأخذت أصدق من يقول ويسمع
 وتركت أنتن ريحة مذمومة وسلبت أطيب ريحة تنضوع
 واذا انصرف الى هجاء ابن كيفلغ كال له من ذات السكيل ، وهل تراك تريد أقصى
 من هذا ؟ :

يقلى مفارقة الاكف فذالهُ حتى يكاد على يدٍ يتعمم

(١) ما أغرب المتنبي هنا فقد رفع كافور الاسود فوق العرب بينما لم يمنح هذا
 الفخر لسيف الدولة وهو من ربيعة حين مدحه بقوله :
 تشرف عدنان به ، لا ربيعة وتفخر الدنيا به ، لا العواصم

وجفونه ما تستقرُّ كأنها مطروقةٌ ، أوفتَ فيها حصرمُ
 وإذا أشار محدثاً فكأنه فردٌ يقهقه أو مجوزٌ تلطمُ
 وتراه أصفر ما تراه ناطقاً ويكون أكذب ما يكون ويقسمُ

أو أنظر إليه في هذه الآيات ، كيف يصف صاحبه :

كذا خلقتَ ومن ذا الذي يخالف ربّة ؟
 إن أوحشتك المعالي فإنها دارُ غربة
 أو آنتك المخازي فإنها لك نسبة ١

في المدح والقدح على السواء كان سبّاقاً الى التقاط كل كلمة نادرة فصوى تؤدي
 أشد معنى . فالوسط لا يتطرقه ، بل لا يعرفه ، ولا لفاظه قوة ومضاء وعزيمة كأنها
 أشخاص حيّة تتحدث وتنطق فهمي أناس صُبّت في صور ألفاظ ، ورجال كوّنّت في
 هيئة كلمات . فالناس من ملوك وكرام وامراء وعظام وعبيد ولثام وجبناء وبهايم
 تكاد تراهم في شعره رأى العيان ، والصفات من بسالة وكرم وبذل وشرف ونذالة
 وانحطاط ودناءة وخيانة تكاد تلمسها في ألفاظه لمس اليد ، وانه لمصور ماهر فذوّ ، بل هو
 عبقرى شليس له ثاب ، كما قال عنه الطبيبى بحق :

ما رأى الناس ثابى المتنبي اى ثابى يرى لبكر الزمان
 هو في شعره نبى ، ولكن ظهرت معجزاته في المعاني

كان فيه أيضاً أنانية وجشع وتخل كما يروى عنه الرواة ، مع انك لانعتر على تى
 منها في شعره إلا قليلا ، وإن علمت أنه يحب المال حباً عظيماً من لجبه في السؤال
 لكنك لا ترى فيه تناء على البخل وهو القائل :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقره ، فالذى فعل الفقر

وأنت لا تدري أصادقون هؤلاء الرواة ام كاذبون في تدارهم بمجاذب بخله ، خاصة
 ما جاء في حديث أبى بكر الخوارزمي عن قطعة النقود التي تخلصت خلل الحصير من المال
 الذى صب بين يديه عليها من صلات سيف الدولة ، فأكب عليها بأجمعه يعالجها
 وينقرها حتى أنقذها وقد أدمى أصبعه ، ولما عوتب في الأمر قال : « انها تحضّر
 المائدة » ١

أما جشعه فيستدل عليه من لحاقه بكل من بسطت راحته وجادت يده ، ورجاؤه فيهم أن يكون شاعرهم الأوحده ، وهو شيء من حب الذات عظيم . وكما انقطع عن سيف الدولة عند ما كان يراه يمالئ شاعراً آخر عليه مما حمله على القول :

أنى كل يوم تحت ضنبى شوبعرتى ضعيف بقاوينى ، قصير بطاول ؟
ثم قوله الصريح لسيف الدولة :

أزل حسد الحساد عنى بكتبهم فأنت الذى صيرتهم لى حسدا

أدلينا هنا ببعض نواذر من حيث تناقض بعض أقواله مع بعض أعماله ، ثم تناقض بعض أعماله مع بعض أفعاله الأخرى ، وانها لتمس سمعته بعض المس ، وتؤثر في قوة شخصيته وعنفوانها البادى بين سائر الشعراء ، فقيمة الكلام تقاس بصاحبه ، أو بالأحرى أن ملام الشخص يزداد أو ينقص فى أعماله وأقواله ، بحسب قيمة نفسه فى عينه أو فى عين الناس ، وما يلام لاجله امرؤ لا يؤبه له فى آخر ، وهو ما يجعل وزر المتنبي كبيراً فى تناقضاته . ومع أن أعظم عيب فى المتنبي هو ادعاؤه المفرط ، والذى لا نجد له عذراً فيه ، لكنه فى رأينا لا يضير على الأرجح القارئ المتكسب ولا يؤذيه فى شخصيته ، بل لعله يفيد الضعفاء إن علموا كيف يستغلونه عن فطنة ودراية .

ومع كل ما ارتكبه المتنبي من متناقضات فهو من جهة الاخلاق فى شعره على أعلى ذروة بين شعراء العرب القدماء ، فلم يكن للمجون والهزل اليه من سبيل فشعره شعر الجد ، شعر القوة ، شعر العظمة ، لاشعر الضعف والتخنث . وهذا ما أبعد عن صفاته الخلقية ما يشين المرء من الانغماس فى الملاذ ، بل بالأحرى أن نزاهته وعفته وكبرياه هي التي طهرت شعره من كل عوامل الفساد ، فليس فيه ما يوحى بالحطه والابتذال ، حتى فى سؤاله بمحاول الترفع ، كما أسلفنا القول ، وانه ليؤثر فى صفاته الشخصية من جهة ادعائه وكبرائه لا من جهة مستوى الأخلاق المادية . فإذا جئنا نستوضح المتنبي على وضوح نور الآداب - والشاعر بسلامة ابحائه وصحيح نصحه ، لا برنين ألفاظه وانسجام كلامه وجزالة فصائده . فما الانسان إلا بما يوحىه الى الغير من خير أو شر - وبينما يجب أن نراعى ما كان يستلزم عصره ، وما هو مستوى الآداب فى ذلك الحين ، فلعل عصر ذوقه وحضارته ، ولكل زمن آفته .

يجب أيضاً أن نفحصه على نور الاخلاق كما تفهمها بعقل الزانة والحكمة ، لا كما يريدونها الذين يندفعون وراء العصرية الهوجاء

إني شخصياً لا يهمني من المرء إلا ما في أخلاقه ، ومن النظرة الاولى التي أوقعتها عليه أريد استشفاف ماهية آدابه وكنه ثقافته ، ولا أزال به حتى أدرك غابتي فأما صداقة وإما بماد . كذلك أنا مع الكتبة والشعراء خاصة وعلى منابهم يحملون مهمة شاقة خطيرة ، وقد يكون أثرهم على ضعفاء الارادة ليس له رفق . ولعله مما يزيد قيمة شعر المتنبي خلوه على الأغلب من كل عنصر يفسد التربية ، ويؤثر على النشأة لولا تلك الحدة في هجائه التي تدفعه الى التراق أحياناً الى مواطن نضن به الى أن يصل اليها .

إذا فحسنا قصائد المتنبي فقاما نرى فيها ما يحملنا على الظن بفساد الأديان ، أو الشك بوجود الله (وخافة الله هي أهم شيء نهتم له ، وقد قيل : « رأس الحكمة خافة الله » ومن الواجب أن نبحث في هذا العصر عن كل شيء يسو بنا عن المادية القبيحة التي نتردى في أقذر أحوالها وأن نزرع في النفوس هذا الشيء الروحاني) باعتقاده فيما وراء الحياة يكاد يكون مجهولاً لدينا ، لكننا لا ننظره كأن كافراً لكثرة ما ورد في شعره من ذكر اسم الله الكريم ، رغم اعتقاد البعض أنه كان من الشاكين بدليل وجود مثل هذه الآيات التالية :

تحالف الناس حتى لا انفساق لهم . إلا على شجب ، والخلف في الشجب
فقليل : تخلص نفس المرء سالمة . وقيل : تشرك جسم المرء في العطب

« »

تخل أيدينا بأرواحها على زمان هن من كسبه
فهذه الأرواح من جوّه وهذه الأجسام من تربه

ليست هذه الآيات دليلاً حسيماً ، أو دليلاً يقيناً ، ونحن لا نود أن نبني حكماً على الحدس والتخمين من وراء كلمات قد تكون أوسلت على عواهنها في ساعة نأثر لأننا لا نظن أن المتنبي كان يهتم في نفسه سرّاً لا يود اظهاره للناس خوف أذا هم له ، فما كان من هؤلاء الذين يأخذون بالتقية ومداراة الناس ، وهو من كان يستشعر القوة في أعماله كلها أو أكثرها ، وما كان يأبه أن يعلن آراءه صراحة فيمن يكرههم من الناس . والذي ادعى النبوة ، لايهاب التصريح باعتقاده فيما وراء الحياة

لو أراد وشاء . ولا نظن أحدا يبحث في المتنبي وأعماله إلا ويرى فيه هذه الصراحة فلو كان له رأى معلوم لصرح به ، غير أن أكبر الظن أنه ما كان يميل الى مثل هذه المباحثات خوف ما تثيره في النفوس من أمور قد تؤدي بالقليلى المعرفة الى الالحاد ، فضلا على انه يبدو لنا انها لم تكن تهمه بعد التجربة القاسية التى جربها وربما هذا ما عناء بقوله :

وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمَهْجَتِهِ أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتَعَبِ

وفى أشعاره ما يبنى عن إيمانه بالله ، وربما كان يعنى قوله حقاً ، فقد أشار فيها بالاتجاه اليه تعالى ، لأن فيه المضد ، وفيه العون ، وأكثر ما يظهر ذلك فى المراتى كما هنا :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى كَانَ نِدَاءَ مَنْتَهَى ذَنْبِهِ

« »

صَلَاةُ اللَّهِ خَالَقَنَا حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفَنِّ بِالْجَمَالِ

« »

جزاك ربك بالأحزان مغيرة ١ خزن كل أخى حزن أخو الفضب
لو دابنا بينه وبين المعرى - وكان هذا من أشد الممجين به - لوجدنا فرقاً
شاسعاً ليس له الثام : فالمعرى يقول بصرح العبارة أن لادين ولا إله وما كل معتقد
إلا إفاك وبهتان ، وحسبنا منه هذه الآيات :

دينٌ وكفرٌ وأنباء تقصُّ ، وقرآ نٌ ينصُّ ، ونوراةٌ وانجيلٌ
فى كلِّ جيلٍ أباطيلٌ ملفقةٌ فهل تفرّد يوماً بالهدى جيلٌ ؟

« »

أفبقوا ! أفبقوا ! يا غواة قائما دياناتكم مكر من القدماء

أرادوا بها جمع الحطام فادركوا وبادوا فماتت سنة الثؤماء ١

وكم له غير ذلك من تعريض بالانبياء والرسل وأديانهم ، مما لا نودّ الاسترسال فيه ، ومهما بدا منه فى آيات من إيمان ، فنحن نعلم انه كان يأخذ بالتقية وينصح بها فربما اضطرته فى بعض الظروف أن يقول ما قال ، فضلا على أنه لم يكن كالمتنبى شاعراً عاطفياً ، بل كان شاعراً مفكراً فيلسوفاً ، وهنا وجه اللوم عظيم . أما المتنبي فكان أعف

لفظاً وأكثر تأديباً ، عن أن يحمل ما في نفسه الى نفوس الغير ، والذي نستخلص منه دون أن نعلق على أقواله فيما وراء الحياة كبير أهمية - للظروف والمناسبات الاضطرابية التي يكون قد قالها فيها أو أنها صدرت عفواً كما أوضحنا قبلاً - أنه أبعد عن أن يؤثر في عقيدة قارئه ، فربما أيضاً لم يكن مؤمناً في ذاته ، لكن ليس في أقواله ما يشتم منه رائحة الشك في ضغط وتأثير ، وربما كان المعري مؤمناً في ذاته ، لكن القليل من نبرته يحمل على اليقين ، بينما الكثير ينفث الشك المبين . فأى الشعارين أفضل ، لامن جهته ، بل من جهة القراء ؟

وما دمنا قد وازنا بين المعري والمتنبي فيما وراء الحياة ، فلنرأيضاً بماذا يفضل فيه شاعرنا اليوم شاعر المرة في جهات آخر : فالمعري شاعر منشأ ، شاعر يأس ماول من الحياة ، التي لم تمنحه إلا انعس ما في جرابها ، ولم يكن في نفسه رغم فلسفته ما يحمله على السمو فوقها ، بل كان يروح تحتها ، فيث وبتالم ويتبرم ويكشف عن مصائبه وقلمها كان ينتصر ويتجالد ، وفي كثير من أبيانه شعر به كأنه يتنفس : أ ف ا ف ا ف ا ف ا وهذا يعود الى أصل نشأته ، فقد ولد بائساً ، وفوجيء في صغره بالعمى وكان يستشعر بالمذلة من كل من يحبط به ففرست في نفسه ، وصارت جزءاً منه . - والانسان يسفرغ نحو بيئته ، وإن ثار عليها بقي أثرها فيه مهما حاول التسكر لها ، والمعري في ثورته على التقاليد المحيطة بها انما ينور لأن التقاليد الحديثة التي فيه والقديمة في العالم هي التي حرضته على تقاليد بيئته التي أخرجته منها ، أو جعلته باعمالها يشعر انه ليس عضواً فيها .

أما صاحبنا المتنبي فلم ينله من الهوان بعض ما ناله ذاك ، وإن يكن قد دخل المحجن وأصابه بعض عذابه فإنه قد يعدّ هذا اسشهاداً في سبيل عقيدته ، أو على الأقل اضطهاداً له للحيولة بينه وبين غايته الشائخة مهما كانت دوافعها الحقيقية . وهو لم يشعر أبداً بنفور بيئته منه أو باحتقارها له ، فهو شاعر القوة لا يبطأ في رأسه بل يحارب بكل قواه ويمجد للذة في الجلال ، وهو الذي يتمنى « ضرب اعناق الملوك وأن ترى له الهبوات السود » .

فبينما نرى اليأس متجلياً في أشعار المعري يتمنى الموت وهو في ثلاثة سجون كما وصف ذاته :

أرائي في الثلاثة من سجونى فلا تسأل عن الخبر النبيث
لفقدى ناظرى ، ولروم بيتى ، وكون النفس في الجسم الخبيث

حتى نراه يقول بيأس وحرقة طالباً الموت لكل مولود :

فليت وليداً مات ساعة وضعه ولم يرتضع من أمه النفساء !
بل انه طلب أن يكتب على قبره كلمة كلها قنوط وشكوى من الحياة :
هذا جناؤه أبى على م وما جنيت على أحد
أما المتنبي فنراه غير ذلك ، وهاك بعض أبياته :

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهنتى لم نزدنى بها علما
« . »

كذا أنا يا دنيا اذا شئت فاذهبي ويا تقس زبدي في كرائها قدما !
« . »
زبدين لقيان المعالي رخيصة ولا بدّ دون الشهد من إير النحل
« . »

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود !
فرؤوس الرواح اذهب للغيب وظ وأشقى لغلّ صدر الحفود
فاطلب العز في لظى ، ودع الدل م ولو كان في جنان الخلود ! (١)

ولسنا نريد أن نسترسل في سرد الشواهد من كلا الشاعرين وهي أكثر ، ونقتنع
بالقول أن أهمي المعرة يحمل في بطنه كأس النشاؤم بفلسفته العميقة الغامضة ،
وهو قد لا يفيد إلا كل قوى الشكيمة ، متين العقيدة ، صلب الارادة ، لا تخدعه
الالفاظ الوهاجة . بينما المتنبي ، وهو شاعر القوة ، خير صديق للضعفاء لأنه يمنحهم
القوة على مجادلة الأيام ، ومقارعة الخطوب ، كما أنه لا يتعرض للعقائد . ففي المتنبي
إذن تفضيل وسمو على المعرّسى .

(١) هذا البيت كأنه مأخوذ من قول عنتره :

لا تسقى كأس الحياة بذلة بل تأسقى بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز أطيب منزل

وكنا كتبنا منذ ست سنوات في مجلة (الكلية) بحثاً عن عنتره وذكرنا أننا قد
نقابل بينه وبين المتنبي لما بينهما من تشابه في بعض المواطن ولم نتمكن حتى اليوم ،
لكن لعل الغرض نوابنا عن قريب .

من خواص شعر شاعرنا هذا ، صبغة الحزم البادية في شعره ، فهو لا يتدنّى حتى في غزله — وهو قلّة — إلى ما وصل اليه كافة شعراء الغزل . أما المجون الذي يرفع لواه زعامته أبو نواس وبشار بن برد وأبو دلامة فهذا ما يستنكفه أبو الطيب ويأبى الانحدار اليه . وهو الذي يكره الخمر ، ويسمو بنفسه عن كافة الناس أن يفعل ما تفعله الناس ، وإنّ هذا الترفع من متانة خلقه :

فؤادُ ما تسلّيه المدامُ وصمّرُ مثل ما تهبُّ اللثامُ

وللسرّ منى موضعٌ لا يناله نديمٌ ولا يفضى اليه شرابُ

وما العشق إلا غرّةٌ وطاعةٌ يعرّض قلبٌ نفسه فيصابُ

وغيرُ فؤادى للغواني رميّةٌ وغيّرُ بناني للزجاج ركابُ

وفي شعره صفات الكرم والجود ، وقد رويانا عن نجله شيئاً ، لكننا لا نراه في قصائده ينصح به ، وهو تناقض آخر بين العمل والقول ، لكنه تناقض ممدوح ، وليس يضيرنا هذا ، فإن فائدة قارئه فيما يلحجه بين السطور من الحُصْن على المكرمات وإن الجود محمّدة ، ما دام لا يخرج عن الحدود ، كقول القائل :

ما بين تبذيرٍ وجعلٍ رتبةٌ وكلا هذين إن زاد قتلُ

ولولا شدة قدح أبي الطيب في الناس ، وتخيّره الكلمات النقال في ذمهم ، ولولا الحقد العظيم الذي ينفثه تنقلاً هائلاً في هجائه اللاذع لما كان في شعره نقصٌ يذم عليه من جهة الأخلاق ، فشرُّ مقتنى أن ينشأ الإنسان على الغل والحقد ، وقد لا يكون المتنبي ممن يضمرون الشر لأحد ، وبحفظون الضعيفة في قلوبهم ، لكن وحي شعره في نفس قارئه لا يدل على غير هذا ، فيا حبذا لو كان خلا من هذا الوحي الدميم ، وبإحدا !

ولسنا نريد أن ننسب إلى المتنبي ما ليس فيه بمناسبة هذه الذكرى الالتمية لوفاة ونظريه منساقين مع التيار ، بل نود أن نقول ما نعتقد فيه حقاً ، دون أدنى افئذات ودون أدنى تمويه للحقائق ، حين نقول ، إننا لا نراه إلا غرّة الغرر في جبين الشعر العربي القديم ، ليس فقط بجزالة شعره ، ومتانة تعبيره ، وإنما أيضاً بما يوحيه — باستثناء لاذع هجائه — من مكارم الأخلاق ومحامد الصفات .

مهيب سليم كبير

بركات — السودان :



الألحان الضائعة

للشاعر حسن كامل الصيرفي

قبل أن أتحدث عن شاعرية الصيرفي أرى من الملائم أن أرسم صورة لنفسية هذا الشاعر ومزاجه ، لأننا إذا فهمنا الصيرفي الرجل فهمنا شاعريته تمام الفهم .

وعلى قدر معرفتي الحديثة بالصيرفي يمكنني أن أقول في غير ما خطأ إنه شاب تغلب عليه الكآبة ، ويطنى عليه المزاج الموداوي ، وهذا الطبع كوّن حيائه وكوّن شعره باللون القاتم . ولقد تضافرت الظروف السيئة عليه فزادت كآبته إذ أصابته في أول حياته نكبة عاطفية قاسية ، وتلتها نكبة ثانية لا تقل عنها قسوة ، وهاتان الحادثتان كانتا سبباً لقتام نفسه وإدجان خواطره ، وقد تجلّى هذا المزاج في ديوانه (الألحان الضائعة) في أغلب القطع ، ففي قطعة « ربيع كالخريف » يقول في أمسى عميق :

هو ربيعٌ ... ولكن أين بهجتهُ وأين ما كنتُ ألقى في معانيهِ
هو الربيعُ ، ولكن لا أحسُّ به ولستُ أشعر شيئاً من معانيهِ

ويخيم الأمسى والحزن في قطعة باكية له جاء فيها :

ما أظن الحزين بطربه الشدوُ ونار الأحزان فيه تضرّم
هاك فينارة الحياؤ عليها أثمرُ الدمع والامسى والتألم

وأغلب الديوان يضم مثل هذه القطع المحزونة نذكر منها فصائمه « كآبتي » (ص ٥٢) وبأذابل الزهر (٧٨) ودعيني (ص ٢٨) . وليست أحزان الصيرفي من

النوع الجافى وإنما هي من النوع السامى الذى يأتى بالمعجزات الفنية والذى يحفزنا الى التفكير الناضج ويعرفنا اللذة الحقيقة . يقول الأديب الفرنسى الكبير اسكندر ديماس « الدموع ضرورة للعبقرية » ، ويقول الفيلسوف الفرنسى ليبنتز ان الحزن السامى يجعلنا نقدر اللذة ، ويجاربه فى هذا القول الفردى موسىه فى « لبالى أكتوبر » .

وها نحن نرى شاعرنا الصير فى يستشف هذا المعنى ببصيرته النفاذة دون رجوع الى أحد إذ يقول فى قصيدته البديعة « دموعى » :

دموعى .. كنت آمالا تمُدُّ القلب بالبشر

وكانت هذه الآما لى كالأنعام فى العجر

تبدد وحشة الداجى فيصحو ساجع الطير

وأنه فوق ذلك يرى فى الحزن والآلم معنى جديداً عجيباً : يرى الآلم أخلد فى النفس من المسرة وأبقى من ذكريات البهجة إذ يقول فى بيت له :

إن جرح الآلام أخلد فى الذ فس وأبقى من ذكريات الصفاء

ولقد صهرت الآلام روح الصير فى فأنضجتها وطهرتها ، وأطافت بها صوفية شحنة حفزته الى تأملاته الساحرة الحنون وجعلته يرسل الحاناً لا يفهمها إلا كل من يتجاوب مع مثله وكل من يهتز قلبه لتنفس النهر وغناء البلبل وهمس النسيم . إستمع اليه بشرح فنه فيقول :

.. أنشدتهم من أغاني السماء أناشيد تعزف للخالدين

فضاع الصدى فى فضاء الحياة وذاب النشيد وهم يصخبون

وفى الحق ان مثل أناشيد الصير فى تضيع فى هذا العالم المادى الكنيف وبين نقوس صلدة جامدة هواء . وقد عبّر عن ذلك فى كثير من الديوان فقال فى قطعة « الضحية » :

أنشدت كل أناشيدى فابقيت الحانها وتولى موتها الصخب

وأفصح عن ذلك فى قطعته البديعة « الواحة المنسية » إذ قال :

في ذمّة الفن الحانٌ تَضِيعُ وفي أَصْدَانِهَا قِطْعٌ من قلب فَنّانٍ
تَجْرِعُ الألمَ الداوي خَوْلَهُ إلى ترائيمِ عشاقِهِ . وألحانِهِ
وترنمِ بهذا المعنى أيضاً في وحدته إذ قال :

أرْتُلُ في الأُمسِ لحنِي فلا يسمَعُنِي جاري

ولقد تدخل مزاجه في شعره ، كما ألهمت روحه المتصوفة شاعريته ، وخلعت عليها الصفاء والتأمل ، وفوق ذلك فقد امتزجت بنفسه محبة الفن ، ولهذا نراه ينظر إلى الوجود بشعور الفنان ، ويسبح في الدنيا هائماً على وجهه كالعرفور السامح في ذهول ، ويحمل قيثارته يغني ألحانه المهادنة المشجية الناعمة الرقيقة المؤثرة ، يحملها إذا تيقظ الفجر أو تنفس الهواء أو غنت الحمام ، وبطقق عليها عازفاً وصدى صوتها سامح كما يقول في الفضاء المبحود ، فإذا ما جُنَّ الليل ، وإذا ما رقدت أنجبه الساهرة أغمض الشاعر أجفانه ، وجمع أحلامه ، وأنشد قصيدته « حباتي » وهي من أعذب قصائده وأزخرها بالشاعرية الحنون ، وأبلغها في التعبير عن نفسه إذ يقول فيها :

إذا الفجرُ حرَّرتني الجفونَ وأيقظ فيّ القوى الخائرة
وهب نسيم الصباح العليل يُوزِّعُ أنفاسه الماطرة
وردت على راقصات الفصول سواجعُ كالاتس الشاعر
صحوت أناجي خيالا جبلاً وفي ناظري رؤى ساحرة
فأخذ قيثارتي في هدوء أوقع الحاني المايه

وإنما لنجد الصير في ندق شاعريته غابة الدقة ، تتخطف كل مرأى من المرأى الصغيرة ، وتثور في إحساس عجيب لمشاهد لا يتأثر بها إلا ذوو القلوب المرهفة الحس ، فلقد تأثر في عودته من عمله عند ما رأى بلبلاً مصاباً برش وملقى في التراب ، فستف على الفور بأول بيت في قصيدته « موت البلبل » قال

ما أُنسَ الفنُّ في حيانه وأنسَ الفنُّ في مماته ١

وبعد أن وصف أغاني البلبل في هدأة الليل وصف ما حُتم عليه من الموت بيد الإنسان الغادر ، قال :

وبينما البلبل المغنّي يعبد لحناً على هوانة
دوى بجوف الدجى دوىً فروّع الكون في صلاته
وهلّل الصائد انتصاراً وردد اللبلُ قهقهاته

ومجده أيضاً يَألم لرؤية الناس يهصرون العصون في غير مبالاة وقطفون الزهر ،
وللفصن والزهر شعور وحياة فيقول :

يهصرون العصون غير مباليين أصمّوا الآذان دون نواحك
يقطفون الأزهار كي ينبذوها بعد حين والزهر ريش جناحك

واذا تصفحنا ديوان (الألحان الضائعة) وجدناه يفيض بالشعر الانفعالي الهادئ،
الحزين ، وبالشعر الرمزي ، وبشعر الطبيعة ، وليس فيه من شعر الحب العاطفي الا
النادر ، نذكر منه قصيدة « المنديل » وقصيدة « عقب السيجارة » وقصيدة
« تحت ضوء القمر » ففي الأولى ناجى حبيبةً أهدت اليه منديلاً وفي هذه القصيدة
زاد الصبر في تقبلة على الوزن الشعري لم تؤثر على موسيقى البيت وإن أطالته وقد
جاء فيها :

أيها المنديل : قد أدركت معنى فيك لم أدركه قبلاً

أيها المنديل قل لي ما الذي تدري خيوطك

أنا أدري مرّ إهدائك لي ا

وقصيدته « عقب السيجارة » التي ناجى فيها حبيبته هي من قصائده الفريدة
ويمكن للقارىء مراجعتها (ص ٤٤ بالديوان) لأن الاقتباس منها عسير لقوة
وحداثها ، ومن أعذب وأحلى قصائده العاطفية قصيدته « تحت ضوء القمر » التي
هتف فيها بقوله

ما ألدّ الذكريات لو تكوئين معي ا

وشعر الصبر في الطبيعة ليس بالقليل ، وقد أتى ببعض القصائد في ديوان
(الألحان الضائعة) وانفرد من بين الشعراء المحدثين على ما نعلم بوصف « زهرة
البناسية » Pensee التي جاء فيها :

يا زهرة الذكرى ١ وفيك اسمها ما أجل الذكرى لدى من يصون
 كما أنه وصف السحابة في قطعة له اسمها « السحابة المغترّة » (ص ٤٣) من
 الديوان وهي مثال قريب للشعر الرمزي ، وأنى لألح من خلال أبياتها أنه يقصد
 بهذه السحابة المغترّة بعض الحكام الذي ساموا مصر الخسف في العهد الأخير :
 مَرَّتْ بطودٍ شامخٍ يرتني الى عنان الجوّ في بُعدٍ
 تقدّمت منه وفي صدمةٍ مريعةٍ بادت على صلدهِ
 هوت من الجو رذاذاً على جوانب الطوّود الى تحدوِ
 ويظهر لي أنه أتى بوصف أصيل للون الزهر وعطره في قطعة « النجمات الساحرة »
 إذ شبه عطر الزهر المتصاعد بأصداء أنغامه الحزينة ، قال :

نعم ! أنت مثلي أيها الزهر مرغم وما هذه الألوان غير ريشاتِ
 وما العطر الا أنّةٌ وتوجّعٌ كأصداء أنغامي ورجّع شكائي

وصفوة القول إن الصيرفيّ شاعر مجدد هادئ الجوهر صافي النفس رقيق
 الشعاعية عذب الموسيقى ، يتنفس ديوانه الأسمى والألم والحنان ، ويدعو
 قارئه الى محبة صاحبه والانهجذاب اليه ، ولا يحسب القارئ أن هذا الديوان هو كل
 شعره أو هو مقياس نفسيته ومزاجه ، فله ديوان ثانٍ هو « قطرات الندى » يضم
 قصائده مشرقة متفائلة ، كما أن له ديواناً آخر « الشروق » ابتداءً تأليفه في عهد زواجه
 وهذا الديوان يتخلله الاشرار والابتسام والتفاؤل ، وإن كانت تجرّ السكابة في
 طائفة من قصائده فذلك راجع الى طبعه أولاً والى اخراج القصيدة نفسها كما لو
 كانت صوفية أو تفكيرية مثلاً .

وأخيراً فاني أعتقد أني لا أعدو الحقيقة اذا دعوت القارئ لأن يلتبس طمأنينة
 نفسه ، وسلام روحه في ظل هذا الديوان الولوف الحنون .

مصطفى عبد اللطيف السمرني



الموافق

هذه المجموعة الشعرية من نظم شكر الله الجر أحد شعراء سوريا الذين هاجروا الى أمريكا وله مجلة قيمة اسمها (الاندلس الجديدة) تصدر باللغة العربية في هذه الربوع النائية ، وتدفع عن مجد العرب ، وتخدم النهضة الشرقية الجديدة خدمة مباركة .

ولا يسغنى إلا الاغتياب بهذه الظاهرة الطيبة التي إن دلّت على شيء فأنما تدل على أن الأدب العربي ينهض نهوضاً مضطرباً ويلحق الآداب العالمية في نشاط ودأب . ولقد كنت ولا زلت أقرب نهضة الأدب العربي خارج الديار المصرية في اهتمام عظيم ، وكان اهتمامي أعظم بما تجوده قرائح اخواننا المهاجرين من وراء البحار ، فطربت وهللت من قبل بالمرحوم فوزي المعلوف صاحب (على بساط الریح) كما استبشرت بأبي ماضي صاحب (الجداول) وبشعر فرحات والقروى واليباس فنصل .

ويعلم على شعر هؤلاء الاخوان المهاجرين النزعة العاطفية الخالصة ، اللهم إلا إيليا أبو ماضي الذي يكبد ذهنه ويرهف فكره في أكثر قصائده ، ولقد سبق أن سجلت في العام الماضي بهذه المجلة وأنا في معرض نقدي لديوان إلياس أبي شبكة الأول (القبارة) هذه الحقيقة ، ولا بدّ أن لجو لبنان الرائق ولطبيعته الحسنة دخلاً في هذا الخيال المتحفز النشط ، ومن قرأ شيئاً من آثار جبران خليل جبران يستطيع أن يلمس هذه القوة الخترة الجبارة التي يسيطر عليها ويتصرف بها الخيال والوهم . ولئن يكون الخيال جبّاراً عظيم السلطان مالم تسنده من عالم الحقيقة مفاتن ومباهج طبيعية ، وهذا هو الحال مع اخواننا شعراء الشام . ولا مشاحة في أن السفر والاغتراب من شأنهما أن يثيرا العواطف ، ويحركا القلوب في الصدور ، فإذا كان الانسان شاعراً ، وشاعراً رقيق العواطف ، فهو لا شك مدهشك بإبداعه ومُجوح خياله ، وهذا ما كان من أمر هؤلاء الاخوان الأفاضل تقريباً .

ولقد كنت أحسب أول الأمر أن الرقة العاطفية التي تنظم دواوينهم إنما تسندها موسيقى اللفظ وجرسه الرخيم بيد أنني عرفت أخيراً وبعد اختبار طويل

لشعرهم ان هذه الرقة العاطفة التي تصدر عن القلب المنفطور على الخيال الرائع المنسجم هي التي تسند موسيقى اللفظ والرين عندهم وتظهرها في ثوب كريم .

أما رقة القلب عند هؤلاء الشعراء فلا تستغل في شعر الغزل ، كما كان مستظراً لصلة ما بين القلب والحب ، وإنما تستخدم في الأغلب في الوصف والوطنية . وأحسب انهم قد أنصفوا غاية الانصاف بشغل أنفسهم بشعر الوطنية والاجتماع والوصف وما يمت إليها بسبب .

بيد أن صاحب (الروافد) يقول في مقدمته أو توطئته إن شعر الوطنية - وديوانا مليء به - ليس مما يخلد في عالم الأدب ، ونحن نوافقه على هذا الزعم الى حدٍّ ، ذلك لأن شعر الوطنية وإن كان يتحدث عن أمان قومية خاصة ، ويهتم بمشاجرات «محلية» دنيوية إلا انه قد يكسب الخلود والبقاء إذا وفق الشاعر المبقرى الى الارتفاع بالوطنية الى معارج سامية ، بعيدة عن الاحقاد والضغائن البشرية ، وهناك يمكن أن يقول في الوطنية السامية الرفيعة الشعر المبقرى الخالد . واني لألمس في (الرافد) كما لمست في (الأعاصير) للقروى من قبل الروح المحلية في الشعر الوطنى وهي التي جعلت شكر الله يدلى برأيه في شعر الوطنية كافة في توطئة (روافده) .

وببدو لى أن بدء الشاعر في نظمه كأن بدءاً تقليدياً محضاً ، تلمس فيه الروح القديمة واضحة بينة في «الارز المتوج» ولكن هذا لا يضير الشاعر على الاطلاق فلا بد من أن يبدأ الشادى مقلداً مهما كان عبقرياً موهوباً ، وأنت تراه في قصيدته «على خرائب بيليس» شاعراً قوياً متمرداً مفتخراً بمجدوده ، اسمعه يقول مخاطباً بلاده :

أى شعب كشعبك الجبار	خالد في جلائل الآثار
تقصر الريح عن مدى ما تخطى	من بلاد وشق من تيار
ضارباً في جوانب الأرض زهوا	عاشاً بالخطوب والأخطار
ناشراً في بحارها منشآت	هازئات بالموج والأعصار
راكباً للخلود والمجد عزماً	واقتراراً يفت في الأفدار

ثم اسمعه يتحدث عن فينيقيا ، الشام القديمة ، وعن حاصر أهلها الألم :

أمة شررد الزمان بنينا فذراهم على متون البحار

مدك الله في الشواطئ سفرا جاء في الشرق أقدس الأسفار
ضم تاريخ امّة ، وشعوب وعروش مطموسّة وديار
حدث الناس أيها الشطّ عن تحكّوا في أعنة الأقدار
خبر الكون عن عظام شعب كانت ملء الاسماع والأبصار
قد طواه الردى وإنّ عجباً عليه بعد بسطة وانتشار

وأنا معجب بمعظم أبيات هذه القصيدة ، ولقد أذكر الساعة أن خليل مطران شاعر العربية قد نظم قصيدة بارعة خالدة في « تذكر قلعة بعلبك » نوهت بها في كتابي (رواد الشعر الحديث في مصر) ويبدو لي أن الشاعر الفاضل بحاكي شاعر العربية في هذه القصيدة ، ولكنه عرف كيف ينفرد بعواطفه وأفكاره على كل حال .

ويكاد يجرى أغلب شعر (الروافد) على هذا النحو الذي تحدث عنه الشاعر في « نوطته » وخشى عليه من سرعة الفناء ، فهو يتحدث عن « غربته » وعن « تحبة الشمال » و « على ضفاف بردى » وعلى « أطلال الشرق » الى غير ذلك من شعر الوطنية المثبتة ، وأنا زعيم ببقاء شعره الوطني في مجموعات المقبلة التي يسمو فيها عن « الوطنية المحلية » ويتحدث عن معنى الوطني العالي تحدث الشاعر المحيط بكل شيء .

ويعبّني الى حد بعيد الشعر الوجداني في الروافد ، وخاصة قصيدة « على متون الأمواج » وان فيها لوصفاً للبحر والسفر على المراكب لا يتسنى لسوى من طسّ هوله في مرحلة واسعة كتلك الى بين الهافر والبرازيل ، اسمعه يتحدث عن البحر :

ويا له معصوف في الرياح يقفه كالرعد في شدته
كأن اودبه الالعبات صلال تنضنض في فجوته
ويا له من أملس ناعم بحاك الحرير على وجنته
نخال المراكب في عرضه سطورا من الشعر في صفحته
تجمّده النسم الماريا ت ويصقله الريح في هبته

فهذا حديث صادق ، وكفى أن يكون الشاعر صادقاً في وصفه ، فما تغني ألف عبقرية أمام هذا الصدق في التعبير .

والشاعر إخوانيات لا بأس بها ، فهو كبير القلب ، يحبي صديقه القروي في «علم القريض» تحية رقيقة ، ويشكر اخوانه المحققين به في «فيثارة الخلود» ، الى غير ذلك . ويبدو لي ان رثاءه من أجود الرثاء في الشعر العربي الحديث ففي رثاء الملك الحسين يبدع كل الابداع وخاصة في قوله :

يا حسنه في « المسجد الا' قصي « ضريحاً زاناً خدّه
جدت بجيد القدس لا ينفك حجته وعقده
يندى به أفق النبوة نافحاً في الشرق ندّه
سكبوا النفوس على تر اه وتلموا بالثم حده

وهو في رثاء فوزي المعلوم يقول

لودري « الوادي » بكى صفصافه ونمى النعش من عيدانه
كم لفوزي سجمة في ظله ترقص الورقاء في أغصانه
مارحاً في الظل من أدواحه سارحاً والسرب من غزلانه
عابثاً بالرطب من عنقوده لاعباً بالغصن من رمانه
حيث يجرى النهر في مخضلة ربة الأعشاب من قيعانه
منشدأ والسحر في قيناره وارتعاش الوحي في أجفانه
وفي رثاء سعد يقول :

ما زعيم الأهرام في الأمس إلا عدة كان للغد المجهول
كان من عثرة الزمان لمصر خير واقٍ ، وجابر ، ومقبل
أطلقتها من الاسار يداه فهي طلقت الاغلال أسرى الجميل
حسب زغلول لو حواه زمان فيه فرعون لم يرع بقتيل
رجل حارب المظالم فرداً بجنان كالطود ثبت ثقل
برهيف من البيان وعزم نافذ في الصغاب غير كليل
وفي رثاء جبران يقول :
أين من نفسك المجمل بالمجد عروش الملوك والأمراء ؟

خالدة أنت في الصميم من الاجيال فوق النوابع العظماء

فوق مهد الربيع تحت ظلال الأرز بين الكواكب الزهراء
نصب للجمال يرمقه البدر بعين الحنو والارواء
نصب للنموغ يبقى على الدهر مزاد الفلاسف الحكماء
كعبة للهدى تفيض مع الأجيال نوراً على بنى الغبراء
وفي رثاء صديقه الشاعر وديع عقل يقول :

نم فتى الشعر ، فاشعري سوى أدمع المفجوع يزجيه سجاما
جرة في القلب ما صعدتها رجعت تنشد في الجفن مقاما
ما على البلبل إن ألقى على مسمع الفجر أغانيه وناما
وفي رثاء نسيه داود بركات يقول :

قل للرفاق قضى النديم فلن تشع ولن تُدار
له ليلات قضيناها على الوادي قصار
والطير مثل العانس الشر نار ليس له قرار
والنهر يفرش حولنا زبدآ كنتثر النضار
والشمس عند مدارج الأفق البعيد بها اصفرار
والبدر مسح الجبين على محياه اصفرار
وكأننا من حول داود تلامذة صفار

وأكاد أقول إن هذا الشاعر مجيد في الرثاء أكثر من اجادته في أى ضرب من
ضروب الشعر الأخرى ، ولعل ذلك يرجع الى رقة القلب التي حدثتك عنها أول
هذا الكلام .

وهو غير راض عن هذه المجموعة ، كما قدمت نقلاً عن توطئته ، ولكنني أكاد
أرضى عنها كبا كورة طيبة ، واحب أن أرى الابداع فيما يليها من شعره في (الغمام)
إنشاء الله ؟

مختار الوكيل

في معنى الانتحال

يقول بعض الناس : لقد سرق هذا الشاعر ذلك المعنى ، ويقول آخرون : لقد انتحله ، ويقول غيرهم بل هو مجرد « توارد خواطر » ... ويقول غير هؤلاء جميعاً بل ان هذا المعنى مشترك ! ويندر أن يكون لفرق من هذه الشعب المتباينة فيما يدل به من الرأي ميزان يحكم اليه ، أو مبرر يستند عليه !

وإذ قرأت بين ما تنشره الصحف لرط من المتأدين وأشباههم في الأيام الأخيرة ما يشعر بأن أكثرهم لا يطبق التمييز بين السرقة والانتحال واشتراك المعاني وتوارد الخواطر ، عولت على كتابة هذا الفصل ليكون بياناً يفتظم كل هاتيك الأنواع الأربعة وأمثلة من بعضها مستعينة على تحريره بما بين يدي من أسفار الأدب ، وما نعى الذاكرة المسكودة من شعر القدامى والمحدثين .

السرقة - عندي - هي السطو على المعنى المبتكر دون تمييز محسوس في الصيغة التي أبدعه عليها مبدعُه ، مثال ذلك قول أبي نواس :

فتمشيت في مفاصلهم كتمشيت البرء في المقم !

فقد سرقه من قول معلم بن الوليد :

تجري محبتها في نفس وامتها جري السلامة في أعضاء منتكس -

ومثال آخر ، قول ابن زيدون :

يا من تزيت السيا دة حين البيس ثوبها

جاءتك جامدة المدا م فخذ عليها ذوبها !

فقد سرقه من قول « الخليل » الشاعر :

الراح تفاح جري ذائباً كذلك التفاح راح جرد

فاشرب على جامدة ذوبه ولا تدع لذة يوم لغد !

ومثال ثالث قول العقاد في قصيدته كأمس الوضوء :

تطهرت بك لما أن طهرت بها عند المصلى وزادت حسن إيماء !

فقد سرق معناه من قول المتنبي :

الطيبُ أنت - إذا أصابك - طيبه - والماء أنت - إذا اغتسلت - الغاسلُ !
 وإذا شاء المناخون عن شعر العقاد زيادة الايضاح وسفور البينة على هذه
 السرقة المأموسة ، فليسمعوا : فالمتنبى يزعم لمدوحه أنه إن يتطيب ، فهو الذى
 يتطيب الطيب الذى يتطيب به ، وأنه إن يغتسل ، فهو الذى يغسل الماء الذى يغتسل
 به ، وجاء العقاد فزعم لمدوحه هو ، أو ذلك الذى بتعشقه ، أنه إن يتطهر بكأس
 الوضوء فهو الذى يطهرها ، وهى التى تطهر به ، وذلك معنى المتنبى بعينه !

أما الانتحال ، فهو - فيما أرى - الاغارة على المعنى المبكر ، مع الافتنان
 فى صياغته والتصرف فى أدائه بحيث يبرز فى غير الصورة التى أبرزه فيها صاحبه
 الأول ومبدعه .

ومثال ذلك قول الغزى الشاعر :

الحسن والقمح قد نحوهما صفةً شان البياض وزان الشيب والشنبا
 طبا الخارف أقلامٌ مكسرةٌ رؤوسهن وأقلامُ السعيد طبا

فإن أول من أبدع هذا المعنى هو أبو العلاء حيث يقول :

لا تطلبن بالآلة لك رتبةً قلم البليغ بغير حظٍ مغزى
 سكن السما كان السماء كلاًها هذا له رمحٌ ، وهذا أعزى

ومثال آخر ، قول شوقي من قصيدته عن قصر أنس الوجود :

كعدارى أخفين فى الماء بضاً سابحات به وأبدن بضاً

فقد نظر فى معناه الى قول قيس بن الخطيم :

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجبٌ منها وضنت بحاجبٍ

ومن أمثلة الانتحال البارع قول ابن حمدى الاندلسى :

غشيت حجرها دموعى حمرا وهى من لوعة الهوى تتحدّر

فانزوت بالشهيق خوفاً وظننت حب رمان صدرها قد تنثر

قلت عند اختبارها بيديها ثمراً صانهن جيبٌ مزرّر

لم يكن ما ظننت حقاً ولكن صبنة الوجد صبغ دمعى أحمر

فقد نظر في معناه الى معنى قول المنازى الشاعر بصف وادباً :

يصدّ الشمس أنى واجهتنا فيحبها ، ويأذن للنسيم
يروع حصاه حاليّة العذارى فلتمس جانب العقد النظيم

على أنه يجب التنبيه هنا الى ضرر الخلط بين السرقة والانتحال ، فالسارق يمتريء ساقط يسخر من عقول الناس ويهزأ بعلوماتهم ومحبوسهم في الأدب ، فضلاً عن أنه لمن يسقط على العروض الأدبية ليحاول ادعاء ملكيتها ، أما المنتحل فكثيراً ما يسقط على المعنى الذي أبدعه غيره فلا يزال به حتى يبرزه في صورة من الأداء أخاذة تبعث على الإعجاب ، وهذا عند أصحاب الصناعة البيانية فضل غير موجود . وقد يتعدى الانتحال المعانى الى شواهد الصناعة البيانية نفسها .

حدث أبو يعقوب الخزعي الشاعر أن بشاراً بن برد الشاعر الزعيم قال : لم أزل منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيهه شيئين بشيئين في بيت واحد حيث يقول :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العنّاب والحشف البالي

أعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين في بيت حتى قلت :

كأن مشارّ النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ نهاوى كواكبه ١

ويشترط في احصاء السرقات الأدبية والانتحالات أن يكون المعنى بارزاً مفضلاً كأن يكون قوام بيت بارز هو بيت القصيد أو نحو ذلك ، أما إن كان معنى ناقهاً ليس بذى خطر ، فالأولى إدراجه بين المعانى المشتركة ، وهى تلك التى أخلقتها كثرة تناول الشعراء واستعمالهم ، فلم يعد لشاعر فيها فضل دون الآخر بغير الافتتان في الصياغة والتجويد في السبك وحسن الأداء ، وهى كثيرة لبس تمت من حاجة الى إيراد أمثلة منها في هذه العجالة .

أما ما يقولون به من حديث « نوارد الخواطر » فلست أرى سبيلاً الى تحديده . نظمت منذ سنين أربعة قصيدة ميمية طويلة على أثر زيارتي لآثار الفراغة بالأقصر ، ثم أنشدتها نقرأ من أصفى فأما بلغت الى قولى :

فرعونٌ جبّارٌ الحروب وربّها وأخا القصور وباني الأهرام
كنت القوى على الزمان وصرفه ما لي أراك اليوم في استسلام ٢

أقبل على واحد من الحاضرين يقسم جهد ابمانه أن صدر البيت الأول بأكمله هو صدر بيت لواحد من شعرائنا المحدثين ، ولما كان بعهد في أنى لا أسرق ولا أنتحل ، قال إن هذا من قبيل « نوارد الخواطر » !

ولست اعلم من هذا كله أكثر من أننى لم أقرأ لهذا الشاعر الذى التفتيت وإياه فى شطرة بيت كاملة ، شطرة واحدة من شعره ، فليس من المعقول أن أسرقه أو أنتحل شعره أو اخذ عنه .

على أنه ليس يستقيم عندى إلا أن ما يتحدث به بعض المتعملة من المتأدبين والمتلكئة من النقاد عن « نوارد الخواطر » ليس إلا مفسدة لضابط النقد ، ومهرباً للسارقين والمنتحلين من الشعراء .

أحمد فنى

(المهندس)



تصحیح التصحيف

الوارد بديوان مهيار الديلمى

طبع دار الكتب المصرية

التصحيف الوارد بالجرء الأول من ديوان مهيار الديلمى

جاء بالسطر الأخير من صحيفة ٥ قوله :

أما ترون كيف نام وعى عنى الكرى فلم ينم ظي الحى ؟

وصحته : فلم نيم ، لأن مرجع الضمير الى المين .

وجاء بالسطر الأول من صحيفة ١١ قوله :

بودى وهل يغنى عن المرء وده وأشباعه فيما يحاول حزية ؟

وصحة البيت :

بودى وهل يغنى عن المرء وده وأشباعه فيما يحاول (حربة)

لأن أشباعه لو كانوا حزبه لما كان هناك مكان للتأسف .

وجاء بالسطر الرابع من صحيفة ٤٢ قوله :
وبعضُ مودات الرجال عقارب لها تحت ظلماء العقوق ديبُ
وصحته : الغيوب بدل العقوق لأن الظلماء أدنى شبهاً بها .

وجاء بالسطر السادس من الصحيفة ٥٥ قوله :
وما زلت ترمى صفتي بين عاصدٍ ومنحرفٍ حتى رميت بصائبٍ
وصحته : عاصد ، وهو الذي يرمى بالسهم فنذهب يمينا ويسارا .
وجاء بالسطر التاسع من الصحيفة المذكورة قوله :

ولا مسبقاً فضفاضة أبتغى بها شبا طاعنٍ من حادثائك ضاربٍ
وصحته : أُنْتَقَى بدل أبتغى .

وجاء بالسطر الحادى عشر من الصحيفة ١٦٧ قوله :
تلوّن رأى صبغتين فبت وذو نبغٍ أو لاحقٍ مناوتٍ
وصحته : وذو زينةٍ أى الى الموت .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ١٧٧ قوله :
ولدتهم الأرض التى قد أجمعت فى الأكرين فأكيست وتنجبت
وصحته : قد أجمعت بدل أجمعت ، والمحقة ضد المنجية .

وجاء بالسطر الحادى عشر من الصحيفة ١٩١ قوله :
تتيمّ بالمر الجذاع وخانهم فالى أرجو وده حين أنزح
وصحته :

تيم بالمر الجذاع وخانهم فالى أرجو وده حين (أقرح)
والجذاع هو الشاب الصغير ، والقارح هو المكتمل السن ، والمعنى واضح .
وجاء بالسطر السابع عشر من الصحيفة ١٩١ المذكورة قوله :

ترى الحق مطروفاً وتعشى لواحظٍ يراقصها هذا المراب الملوّح
وصحته : مطروفاً بالقاف بدل الفاء والمعنى واضح
وجاء بالسطر الأخير من الصحيفة ١٩١ المذكورة أيضاً قوله :

وسبعة بطنٍ جل ما هو محرزٌ ومطرَح جنبٍ جهد ما يتفسحُ

وصحته : وشبعة بطن جُلَّ ما هو محرز الح . والمعنى واضح .

وجاء بالسطر الحادى عشر من الصحيفة ٢٠٢ قوله :

نظرة عادت فعادت حسرة قتل الرامى بها من جرحا

وصحته : نظرة عارت فعادت حسرة الح . ، والعائر هو السهم لا يعرف راميه .

وجاء بالسطر الرابع عشر من الصحيفة ٢٠٤ قوله :

وجرى يقتص من آياته اثر المجد طريقا وضحا

وصحته : وجرى يقتص من آياته ، والمعنى ظاهر .

وجاء بالسطر الثانى من الصحيفة ٢٠٦ قوله :

ملهمة لها ظهر مصون وبطن تحت راكبها متاح

وصحته : مباح ، وهو ضد المصون .

وجاء بالسطر الحادى عشر من الصحيفة ٢٠٧ قوله :

كان الدهر قامنى عليها معالجة فخانتنى القداح

وصحته :

كان الدهر قامنى عليها (معالجة) فخانتنى القداح

والسياق يقتضيه .

وجاء بالسطر العاشر من الصحيفة ٢١١ قوله .

اذا السجايا فترت عدن نشاوى مرحا

وصحته : مر حى بصيغة الجمع .

وجاء بالسطر السادس عشر من الصحيفة ٢١١ المذكورة قوله :

لم تدعوا رِبابَة للمجد تحوى قدحا

ولا معنى له ، وصحته :

لم تدعوا رِبابَة للمجد تحوى قدحا (١)

(١) الرِبابَة : خيط أو خرقة تجعل فيها السهام .

والقيدح هو السهم العارى (الذى لا ريش عليه) وكانوا يستعملونه فى الميصر
والمعنى يتضح فيما يلى .

وجاء بالسطر الذى يليه بعد البيت المذكور قوله :

إِلَّا لَكُمْ فَوْزٌ بِهَا مَنَحًا بِهَا وَسَنَحًا

قال فى الشرح (الفوزة : سرة الجبل ومتنه ، وهو هنا مجاز) وهو خطأ وصحته :

إِلَّا لَكُمْ فَوْزَتِهَا مَنَحًا بِهَا وَسَنَحًا

والفوزة : إصابة القيدح المذكور فى البيت السابق . قال ابن الرومى يمدح بنى
نوبخت ويصف علمهم بالنجوم :

أُرَيْتُمْ بِهَا الْمَنْصُورَ فَوْزَةً قَدْ حَهِهْ وَقَدْ ظَنَّهَا إِحْدَى الدَّوَاهِي الصَّيَالِمِ

وجاء فى السطر الرابع عشر من الصحيفة ٢٤٧ قوله :

تَخَذُ فِي الصَّخْرِ مَلَا طِمَ عَلَيْهَا تَخِذُ

والوزن هنا لا يستقيم إنما الصحيح قوله :

تَخَذُ فِي الصَّخْرِ مَلَا طِمَ عَلَيْهَا تَخِذُ

والملاطيم : جمع ملطام وهو الذى تعود الملاطمة ويريد به خف الناقة .

وجاء بالسطر السابع عشر من الصحيفة ٢٥٠ قوله :

مُعَدِّلَتْ حَوَيْتُهُ عَلَى ابْنِ مَفَازَةٍ مُسْتَقَرَّبِ أُمِّمِ الطَّرِيقِ الْأَبْعَدِ

قال فى الشرح : (الجويّة : الأرض غير الموافقة) وصحته :

مُعَدِّلَتْ حَوَيْتُهُ عَلَى ابْنِ مَفَازَةٍ مُسْتَقَرَّبِ أُمِّمِ الطَّرِيقِ الْأَبْعَدِ

والحوية : حسيّة توضع حول سنام البعير ، ويريد بابن المفازة البعير ، أما الجويّة
وهى الأرض غير الموافقة فلا يصح سببها الى الانسان .

وجاء بسطر الحادى عشر من الصحيفة ٢٥١ قوله :

وَبَكَكَ يَوْمَكَ إِذْ جَرَتْ أَخْبَارُهُ نَرْحًا وَسُمِّيَ بِالْعَبُوسِ الْأَنْكَدِ

وصحته :

وَبَكَكَ يَوْمَكَ إِذْ جَرَتْ أَخْبَارُهُ (نَرْحًا) وَسُمِّيَ بِالْعَبُوسِ الْأَنْكَدِ

يريد بالبرُوح الأخبار وهى جمع بارح ضد السائح . والبارح للشر والسائح للخير .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٣٢١ قوله :

بميتين متى مهي الجواء تخللت
عنهن غيطان النقا المتقاوِر
وصحتها : غيطان بالضم .

وجاء بالسطر الثاني عشر منها قوله :

ولقد سريت بليله وبصبحه
فخاً وفي لهب البياض الواقد
وصحتها : سريت بالضم .

وجاء بالسطر السادس عشر منها قوله :

أعيا على ركب الصِّبا أن يظفروا
بمغالق من كغرزا ومعاقد
وصحتها : الصِّبا .

وجاء بالسطر الثالث عشر من الصحيفة ٣٢٢ قوله :

ومضى على غلوائه منسماً لم ترتفق مسعاه بمعاقد
وصحته : ومضى على غلوائه مُتَسَمِّتاً أى مستقبلاً على السم .

وجاء في السطر الذي يليه قوله :

طيان لم يقض البوازل قبله جذعاً ولم يطل القيام بقاعد
وصحته :

طيان لم (يُنْضِر) البوازل قبله جنعاً ولم يُطَلِّ القيام (لقاعد)
لم ينضِر البوازل بالضاد أى لم يهزلها والنضو المهزول .

وجاء بالسطر العاشر من الصحيفة ٣٢٣ قوله :

ضنّت بجوهرها وما في حرزها من منفسات ذخائر وفوائد
وصحته : من منفسات ذخائر وقرائد .

وجاء بالسطر السابع من الصحيفة ٣٤٦ قوله :

لا تخذعنك بالسراب فلم تدع ظناً يرجم فيه وجهُ السافر
وصحته : (فلم يدع) لأن الضمير عائد الى الوجه .

وجاء بالسطر الخامس عشر من الصحيفة ٣٩٩ قوله :

بالفوطتين جبالها ويبطن وجرة دارها

وصحته : بالفوطتين خيالها ويبطن وجرة دارها

وجاء بالسطر الثالث عشر من الصحيفة ٤٠١ قوله :

مما أعان عليه « طيبة بابل » أنهارها

وصحته : مما أعان عليه طيبة بابل أنهارها

وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ٤٠٣ قوله :

فَجَاكَ آفَاقُ الْمَا لِي مِنْهُمْ وَبَحَارُهَا

قال في شرح هذا البيت (في الأصل فجال) والحقيقة أنها في الأصل (فَجَاكَ) والصورة الفوتوغرافية التي بأول الجزء تبين ذلك .

وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ٤٠٨ قوله :

جسَّمَتِهَا الْأَشْوَاقُ فِي سَاعَةِ شَقَةِ مَا نَحْطُ السَّحَابِ شَهْرًا

وصحته : النجائب بدل السحاب ، والنجائب النياق .

وجاء بالسطر الثالث عشر من الصحيفة ٤٠٩ قوله :

إِخْوَتِي مِنْ بَنِي الْوَفَاءِ وَرَهْطِي — يَوْمَ أَغْزَوْا — الْمُلُوكَ مِنْ آلِ كَسْرِي

وصحته :

إِخْوَتِي مِنْ بَنِي الْوَفَاءِ وَرَهْطِي يَوْمَ أَغْزَوْا الْمُلُوكَ مِنْ آلِ كَسْرِي

أَغْزَوْا الْمُلُوكَ أَنْتَسَبَ إِلَيْهِمُ وَالضَّمِيرُ فِي إِخْوَتِي رَاجِعٌ إِلَى الْمَدْحُوحِينَ .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٤١٠ قوله :

فَاقْتَنَانِي تَغْنَمًا وَافْتَرَاظًا وَاسْتَبَانِي قَوْلًا لَطِيفًا وَبَرًّا .

وصحته : فاقتناني تغنمًا وافتراضًا الخ . والافتراض : الانتهاز .

* * *

التصحيف الوارد بالجزء الثاني من ديوان مهيبار

جاء بالسطر الخامس عشر من الصحيفة ٧٩ قوله :

ولا تكشف عن خفيات ما يخفيه عنك الهائب السائر
وصحته : السائر بالتاء بدل الهمزة .

وجاء بالسطر الأخير من الصحيفة ٧٩ قوله :

وَحَلَمْتُ بِعَدِكَ جَهْلَاتِنَا وَفَرَّ مِنْهَا الْقَامِصُ النَّافِرُ
وصحته :

وَحَلَمْتُ بِعَدِكَ جَهْلَاتِنَا وَفَرَّ مِنْهَا الْقَامِصُ النَّافِرُ
حَلَمْتُ مِنَ الْحُلْمِ وَهُوَ ضِدُّ الْجَهْلِ ، وَفَرَّ مِنَ الْقَرَارِ ضِدُّ الْاضْطِرَابِ .
وجاء بالسطر الثالث عشر من الصحيفة ١١٨ قوله :

إِذَا شُرْفُ الدِّينِ حَطَّتْ بِهِ قَدَرْنَا سِرَاهَا بِمَقْـدَارِهِ
قال في التشرح : (شرف جمع شارف وهي الناقة المسنة) وذلك خطأ
وصحته (شَرَفُ الدِّينِ) وهو اسم المدح وكُنْيَتُهُ أَبُو سَعْدٍ .
وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ١١٩ قوله :

وَهَبَّ عُثْبُ الْأَرْضِ لِلرَّائِدِينَ إِذَا مَا وَلَيْتَ بِأَقْطَارِهِ
وصحته : وَهَبَ بِكُمُ الْهَاءُ مِنَ الْهَبَةِ ، وَقَوْلُهُ وَلَيْتَ أَيْ أَطْمَرْتُ .
وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ١٦٣ قوله :

قُلْ لِبَيْضَاءِ تَوَسَّعَتْ بِهَا : قَدْ تَلْتَمَسَتْ صِلَاءً أَرْقَطَا
وصحته : تَوَسَّعَتْ ، قَالَ فِي الْقَامُوسِ : (وَشَعَهُ الشَّيْبُ تَوَشَّيْعًا عِلَاهُ) وَتَوَسَّعَ بِهِ .
وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ١٦٧ قوله :

لَا تُرَكِّنْ رَحِيلِي عَنْكُمْ سَمَةً شَنْعَاءَ يَعْطِطُ فِيهَا الْعَارُ مِنْ عِلْطَا
وصحته : شَنْعَاءُ مِنَ الشَّنَاعَةِ ، وَعَلَطَ يَعْطِطُ أَيْ وَسَمَ يَسِيمُ .
وجاء بالسطر العاشر من الصحيفة ١٦٧ المذكورة قوله :

فَهِيَ لِمَثَلِي مَقَامٌ عِنْدَ مِثْلِكُمْ وَعِنْدَ سَفْنِ الْفَلَاحِ وَالْمَسْطَى
وصحته : فَهِيَ لِمَثَلِي الْح .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ٢٦٠ قوله :

سَقَى الْحَسَنُ حِمْرَاءَ السَّلَافَةِ خَدَّهَ فَأَنْبَعُ نَبْتًا أَخْضَرَ فِي السَّوَائِفِ

قال في الشرح (السوائف جمع سائفة وهى القطعة من اللحم) وهو خطأ وبعيد
عن الغزل جداً ، وصحته : السوائف بدل السوائف جمع سائفة وهى الصدغ أو
جانب العنق .

وجاء بالسطر السابع من الصحيفة ٢٦٠ قوله :

عصيت على الايام أن ينتزعني بنهي عدول أو خداع ملاطف
وصحته بنهي عدول ، من نهي تنهي .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ٢٧٧ قوله :

وتغيرت ربح الصبا عن خلقها وليلتها فنسيها إعصاف
وصحته : فنيها إعصاف .

وجاء بالسطر الأول من الصحيفة ٢٧٨ قوله :

وطفت نوائبها على فقرصها جرح ومختصراتها إسراف
وصحته : ومقتصداتها إسراف

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ٢٩٠ قوله :

سنحت والقلوب مطلقة ز عى وعاشت وكلها فى وثاق

وصحته : وعادت وكلها فى وثاق . والراجح عندي أن القصيدة التى منها هذا
البيت ليست من شعر ميار لأنها تختلف عن أسلوبه .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ٢٩٢ قوله :

سوى انا نفتر يا يوم وبلها بعاجلة والآجال الصواعق
وصحته : نفتر من يوم وبلها .

وجاء بالسطر الذى يليه قوله :

نصدت بزور الحسن تقنصنا وما زخارفها إلا رنى وخنادق
وصحته :

نصدت بزور الحسن تقنصنا وما زخارفها إلا زنى وخنادق

والزنى جمع زنية وهى حفرة يجتمع فيها ماء المطر وتكون فى أصلها مأوى للسباع .

وجاء بالسطر الرابع عشر من الصحيفة ٢٩٢ المتقدمة قوله :

دعوت فإلى لم اجب إن عائقاً أصحك عنى أن يلبى لعائق
وصحته : أن تلبى .

وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ٢٩٣ قوله :

سرورى حبس في سبيلك وقفه ولده عيشى بعد يومك طالق
وصحته : وقفه . وهو تأنيث الوقف الذى هو الحبس .

وجاء بالسطر الذى قبل الأخير من الصحيفة ٣٠٧ قوله :

رمونى إذاضحوا هوأنا أخامصاً ذنابى وإن أصبحت فى الفضل مفرتاً
وصحته : وإذا أصبحت ... الخ .

وجاء بالسطر الذى قبل الاخير من الصحيفة ٣٠٨ قوله :

نوم ألقى منهم حليماً فان تقل يقل مفحماً لدى الخصوم ومرهقا
وصحته :

يرم ألقى منهم حليماً فان يقل يقل مفحماً لدى الخصام ومرهقا
يرم أى يسكت .

وجاء بالسطر الأول من الصحيفة ٣٠٩ قوله :

بكل غلام لا نرى السيف يُجتمى ولا الموت فى نصر الحفيظة يُتقى
وصحته : لا يرى .

وجاء بالسطر الخامس عشر من الصحيفة ٣١٢ قوله :

أنظر ولبك مفلت أشطان من يتعلقه
وصحته :

أنظر وقلبك مفلت أشطان من يتعلقه
وجاء بالسطر الثانى من الصحيفة ٣١٤ قوله :

ربان ان يبس المرا دُ ضحى سقانى ربقة
وصحته : ربان إن يبس المزرا دُ ضحى سقانى ربقة
والمزاد السقاء .

وجاء بالسطر الأول من الصحيفة ٣١٧ قوله :

يَأْتِيكَ زَوْراً كُلَّ يَوْمٍ هَدِيَّةً تَنْسُوهُ
 وصحته : (يَأْتِيكَ زَوْراً كُلَّ يَوْمٍ هَدِيَّةً تَنْسُوهُ)
 والدَّوْدُ الأبل المسوفة والهدى ما يهدى الى الكعبة . يقول ان شعري يساق
 اليك كالهدي الذي يساق الى مكة

وجاء بالسطر الثاني من الصحيفة ٣١٧ قوله :

يَجْبُوكَ خَالِصَتِي بِهِ وَسَوَاكَ مِنْ أَعْلَاقِهِ
 وصحته : أَحْبَبْتُكَ خَالِصَتِي بِهِ وَسَوَاكَ مِنْ أَعْلَاقِهِ
 وجاء بالسطر الثاني عشر من الصحيفة ٣٢٣ قوله .

يَعْنِي اللَّهَاءُ رَفْعَهَا وَخَفْضَهَا حَتَّى يَقَالَ غَلِطًا أَوْ سَرَقًا
 هكذا أوردت يعنى بالغين وهى هنا لا معنى لها ، وغليطاً أو سرقة بكسر
 اللام فى الأولى والراء فى الثانية وهذا غلط لأن القائل واحد لا اثنين . وصحة البيت :
 يعنى اللَّهَاءُ رَفْعَهَا وَخَفْضَهَا حَتَّى يَقَالَ غَلَطًا أَوْ سَرَقًا
 يعنى بالضاد بدل يعنى أى يتعب وغلطاً أو سرقة بالفتح والتنوين فى كليهما .
 وجاء بالسطر الثانى من الصحيفة ٣٢٤ ما يلى :

..... نَعِيمُهَا ظَهَرَهَا وَالْعِنَقَا

قال فى الشرح (هذا البيت مطموس فى الأصل الفوتوغرافى ولم تنبئ منه إلا
 الكلمات التى أثبتناها) اه . وعندى انه يمكن ملء هذا الفراغ هكذا
 وغادة رفقها نعيمها حتى أشف ظهرها والعنقا
 وذلك لأن البيت الذى بلى الفراغ فى وصف غادة .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ٣٢٤ المذكورة فوه :

يَعْتَجِدُ الشَّمْلَةَ حَيْطَانًا إِذَا قَرَّ وَبَحْتَشَ إِذَا مَا اسْتَرْزَقَا
 وصحته : يَعْتَجِرُ الشَّمْلَةَ حَيْطَانًا الْح . أى أنه يلبس الرداء حيوطاً لقدمه وبلاء .
 وجاء بالسطر الثالث عشر من الصحيفة ٣٣٨ قوله .

حَنْتَ شَطَاطِي وَجَنْتَ مَا جَنْتَ مِنْ صَدْرٍ عَمَّ عَنِ رَوْنَتِي
 وصحته : حَنْتَ شَطَاطِي بِالْهَاءِ . وَالشَّطَاطُ اعْتَدَالُ الْقَوَامِ

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٣٣٩ قوله :

وما انتفأى بجيكا واسع تخفزه ذاتُ جدأ ضيقٍ.

وصحته : وما انتفأى بجيكا واسع الخ . والجيا تخفر البئر وشفأها وحرفها .

وجاء بالسطر الثاني من الصحيفة ٣٤٢ قوله :

كسأك منها المدّ فضفاضةً بغير أعطافك لم تلبق.

وصحته : كسأك منها المجد فضفاضة الخ .

وجاء بالسطر الخامس عشر من الصحيفة ٣٤٣ قوله :

ناشد غصونا باللوى موائلاً طوع النسيم نلتوى وتفرق

وصحته : تلتى وتفرق .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ٣٤٧ قوله :

يحملن كل خائض بحر الندى حتى يرى المروج عليه ينطبق

وصحته : يحملن كل خائض بحر الردى

وجاء بالسطر الأول من الصحيفة ٣٧٢ قوله :

ألا يا بشير الخير قل - غير مُتَقِّ - متى نلت من رؤيا الوزير مناكا ؟

وايراد البيت بهذا الشكل خطأ لأن «متى» ليست سؤالاً بل هى بمعنى اذا ، وقوله : قل فى البيت جوابها قوله توكل فى السطر الثالث ، فيكون رسم هذه الأبيات هكذا :

ألا يا بشير الخير - قل غير متق متى نلت من رؤيا الوزير مناكا ،

وأمكنك الحراس من بسط قوله نبوح بها جهراً وتفتح فاكا ، -

توكل على من غمها فى سفارها فكم كنت فى أمثالها فكفا

أى يا بشير الخير قل له توكل على من غمها فى سفارها .

وجاء بالسطر الثامن من الصحيفة ٣٧٢ المذكورة قوله :

كأنك بالاقبال قد هب نائراً فناشك فيها ثم ردك ذاكا

وصحته : فناشك منها أى أنشدك منها .

التصحيف الوارد بالجزء الثالث من ديوان مهباز

جاء بالسطر الثاني عشر من الصحيفة ١٤ قوله .

وقلت لها : احسُّ بفِرط حبي له فازورُ جانبَه دلالا
وصحته : أَحَسَّ بالفتح بدل الضم .

وجاء بالسطر الأخير من الصحيفة نفسها قوله :

أَحِبُّ المرء ان لم تسق ربِّا يداه تعدُّ رأ رشحت بلالا
وصحته : تعذراً بالذال بدل الدال .

مأخذ على الشاعر - قال في السطر الخامس عشر من لصحيفة ١٩ :

فالتنفس عند المعجزات بأن ترى أخرى وإن سكنت الى الثَقَال

وهذا البيت ضعيف التركيب قاصر عن الاداء والتركيب الصحيح هو هكذا :

فالمعجزات تكون أثبت موقفاً بشهودها من منطق الثَقَال
بشهودها أى بمشاهدتها .

وجاء بالسطر التاسع من الصحيفة ٢١ قوله .

أمن كل حظ - قل قسمي - أقله وكلُّ سبيل - ضل قصدي - أضله

ووضع هذه الفواصل خطأ وصحة رسم البيت هكذا :

أمن كل حظ قل ، قسمي أقله وكلُّ سبيل ضل ، قصدي أضله ؟

يقول أكلُّ حظٍ قليل يكون قسمي أقل منه وكل طريق مضل يكون قصدي أضله ؟

وجاء بالسطر الحادى عشر من الصحيفة ٢٧ قوله :

ما كنت فيه خائفاً أن الردى من عز جانبه اليه واصل

وصحته : ما كنت فيه خائلاً الخ . أى ظاناً .

وجاء بالسطر الذى قبل الأخير من الصحيفة ٢٨ قوله :

ولمعر طرُقُ العلوم ذنوبهم فى الناس وهى لهم اليك وسائلُ

جعل قوله طرق العلوم من طرق بطرق وصحتها طُرُق جمع طريق يؤيد ذلك

قوله (وهى لهم اليك وسائل) أى الطرُق .

وجاء بالسطر الحادى عشر من الصحيفة ٣١ قوله :

هيهات زدن سنى " فانتقصت قوى ودى مُتَن مع الشباب وسائلى
وصحته فانتقصت بالضاد أى انقطعت والقوى الجبال والروابط .

وجاء بالسطر الثالث عشر من هذه الصحيفة قوله :

فطرحت عن أعناقهن بان ذوت منى ذوائب كن " قبل خمائلى
وصحته همائلى بالحاء بدل خمائلى ، وذلك أنه لما جعل نفسه سيفاً فى البيت السابق
جعل لهذا السيف همائل والبيت السابق له هو :

كنت الحسام جلاى شرح شيبينى عند الحسان وماء غضى صاقلى
وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ٣٢ قوله :

واذا رجعت الى أواخر ودّه قابلتها بوسائط وأوائل
وصحته بأواسط .

وجاء بالسطر الثانى من الصحيفة ٣٣ قوله :

حكم سوى مسلط اذا جنى لم يعتذر وان قضى لم يعدل
ضبط حكم بضم الميم وهى بهذه الصورة لا معنى لها وصحتها حكم بفتح الحاء
وتشديد الكاف المكسورة واسكان الميم فهى أمر .

وجاء بالسطر التاسع من الصحيفة ٣٥ قوله :

(فيعدل فى القضية لا يجابى) ، وصحته لا يجابى .

وجاء بالسطر الرابع عشر من الصحيفة ٣٦ قوله :

كأن المجد لم يحزف لماضى مع الباقي ولم يُفجع بحال
وصحته : بخال ، والخالى هو الذاهب الماضى .

وجاء بالسطر السادس عشر من الصحيفة ٣٧ قوله :

ثان هدية مثلى لتكنى مكافأة لا نعمه الجزال
وصحته : مثلى كما هو بين ، فالشاعر يتكلم عن نفسه .

وجاء بالسطر الذى يليه قوله :

وكازنى مجالسه تجدىنى التمام لما حوته من جمالـ

وصحته : وكأثرى فى مجالسه الخ .

وجاء بالسطر العاشر من الصحيفة ٤٦ قوله :

مالى من صاحبي إلا من لم ارعه فلم مال

وصحته : ينلم ليستقيم المعنى والوزن .

وجاء بالسطر الذى قبل الأخير من هذه الصحيفة قوله :

نشاطه للوفاء أضحى نشاط لسانى من عقال

وصحته : من العقال ليقوم الوزن .

وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ٧١ قوله :

أتمنى والمنى جهد المقل وأقضى الدهر فى لبت وهل

وصحته :

أتمنى والمنى جهد المقل وأقضى الدهر فى لبت وعَل

أى لبت ولعل .

وجاء بالسطر العاشر من الصحيفة نفسها قوله :

يا ابنة السعدى ما جورى لكم ووفاء عاد غدراً وبخل

وصحته : يا ابنة السعدى ما جورى لكم الخ ، أى ما بال جودكم أصبح بخلا

ووفاءكم غدراً ؟

وجاء بالسطر الثانى من الصحيفة ٧٤ قوله :

انجبي يا أرض لى منهم إخوة أو قلدبهم للبل

وصحته : أوفلديهم للبل ، من الولادة لا من التقليد .

وجاء بالسطر الثالث عشر من الصحيفة ٧٥ قوله :

مد حتى نالها فارسهم قلما بذرع والرمح أشل

هكذا وردت قلما بتشديد اللام وفتح الميم مع التسهيل وصحته :
 مدّ حتى نالها فارسهم قلماً يذرع والرمح أشلّ
 أى أن فارسهم كناية عن كاتبهم يفعل قلماً ما لا يفعل الرمح ، يؤيد ذلك البيت
 السابق وهو :

يمجز الصارم عن تبليغها مانقول الكتب فيها والرسل
 وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٧٦ قوله :
 انّ صرعى أنت فيه رائدى لعيم البنت مانوس المحل
 وصحته : النبت بدل البنت .

وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ٨٣ قوله :
 معى أين مالت بي من الأرض حاجة أعطفه حتى كاتى مُفاصله
 ضبط مفاصله بضم الميم وهو خطأ فاحش والصواب بالفتح جمع مفصل .
 وجاء بالسطر الذى قبل الأخير من هذه الصحيفة قوله :

وخلف سجوف الرقم بيض أكنة تكنفه من جنب سلمى طلائله
 قال فى الشرح : (الطلائل جمع طلاله وهو ما شخص من آثار الديار) . انتهى
 كلامه . والصواب ظلائله بالطاء المعجمة وسلمى اسم جبل .
 ومعنى البيت أن خلف السجوف حمان كأنهن لصونهن بيض عقبان فى ركون
 يظلهما هذا الجبل المعروف باسم سلمى وهو من جبال ملهى .

وجاء بالسطر الأول من الصحيفة ٨٤ قوله :

وأغيد أعياه سوار يُغصّه بخضب يديه أو حقاب يحاوله
 وصحته : بخضب ، والحقاب الحزام أى أنه يملأ السوار بمعصمه لخصوبته
 ووفورته ويدق خصره عن الحزام فيجول فيه وسبأنى ذكر هذا البيت
 وجاء بالسطر الذى يليه قوله :

حفظت الذى استودعت من صرّ حبه وهاجرته بغياً وقلبي مواصلة
 وصحته : بُغياً ، بدل بغياً
 وفى السطر التالى له قوله :

فأزال طرفي في الهوى وسفاهه بحلم في حتى علا الحق باطله
ضبط بحلم بضم الحاء والصحيح كسرهما، وهو ضد السفاهة والجهل.
وجاء بالسطر السابع من الصحيفة المتقدمة قوله :
أرى المرء لا يضويه ماردٌ وجهه مصوناً ولا يعبيه ما هو باذله
وصحته : لا يغنيه بدل يعبيه ، ومعنى البيت أن صوت وجه المرء لا يجيئه
ولا يهزله كما أن بذله لا يغنيه .

وجاء بالسطر الذي قبل الأخير من الصحيفة ٨٤ قوله :
يصدّق ما قال الرواة فأسرفوا عن الكرماء بعض ما هو فاعله
هكذا وردت يصدّق بفتح الدال المشددة والصحيح بكسرهما بمعنى يحقق ويؤكد.
وجاء بالسطر الثالث عشر من الصحيفة ٨٥ قوله :
إذا الدولة استندرت بأيام عزها فنا هي إلا رايه ومتامله
قال في الشرح (راي جمع رايه) وهو كلام مضحك ، والصواب رايه بالهمز ،
والمعنى واضح جداً لا يعزب عن انسان .

وجاء بالسطر الذي يليه قوله :
ولم يك كالمدلى بجرمة غيره ولا من أنالته العلاء وسائله
والصواب : ولم يك كالمدلى بحجة غيره الخ .

وجاء بالسطر الحادي عشر من الصحيفة ٨٩ قوله :
يا عاقداً صهوة الحصان الى الـ حاجات حرصاً بغارب الجمل
وصحته هكذا :

يا عاقداً صهوة الحصان الى الـ حاجات حرصاً بغارب الجمل
وصهوة الحصان مكان ما يركب الراكب ومثله غارب الجمل .
وجاء بالسطر الذي يليه قوله :

يطلب ما أمهل القضاء به من الفتي في سفارة العجل
وردت سفارة بالتاء وفتح السين ووردت العجل بفتح الجيم وذلك خطأ وصحته :

في سيفاره العَجِيل . الأُولى بكسر السين وبالهاء والثانية بكسر الجيم والصَّفار هو السفر .
وجاء بالسطر الذي قبل الأخير من الصحيفة ٨٩ قوله :
دلَّ على جوده تسمُّه والشرق يشري بالعارض الهطل
والصواب : والبرق يشري أي يلمع .

وجاء بالسطر الأول من الصحيفة ٩٠ قوله :

قات به أن نداس حلبته سن فتى ورأى مكهل
ضبط فتى بفتحين ، والصواب : سن فتى ، كمل .

وجاء بالسطر الأول من الصحيفة ٩١ قوله :

أنعمتم لي خوض الرجاء وقد كنت أخلًا منه عن البلل
والصواب : أفعمتم لي خوض الرجاء الخ . وأخلًا أي أُمِنع .

وجاء بالسطر الثاني عشر من الصحيفة ٩٣ قوله :

يتباحنون طلاب عائرة عصدت على القرطاس من نبلي

قال في الشرح : (عصدت : التوت) اه . ولا معنى لها هنا ، والصواب : عضدت
من عضد الرمي إذا ذهب به يمينا ويساراً .

وجاء بالسطر الثالث عشر من الصحيفة ١٠٢ قوله :

بكم أطلال الزمان درعى وأرم الحظ من سحيلي
وصحته : درعى بالذال المعجمة أي دراعى ، والسحيل الواهى .

وجاء بالسطر الثاني من الصحيفة ١٠٣ قوله :

ما بعد يومك سلوة لمعلل منى ولا ظفرت بسمع معدل
وصحته : ظفرت بدل ظفرت .

وجاء بالسطر التاسع من الصحيفة ١٠٦ قوله :

أين القواد الندب غير مضعف ؟ أين اللسان الصعب غير مغلل ؟

وصحته : العضب بدل الصعب ، والعضب هو السيف الماضى استعاره للسان .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ١٠٧ قوله :

قد كنت من قص الدجى في جنة لا تفتحني ومن الحجا في معقل
ولا معنى لقوله : قص الدجى ، إنما الصحيح أن يقول : قص التقي

وجاء بالسطر السابع من الصحيفة نفسها قوله :
 فمن أى خرم أو ثنية غرة طلعت عليك يد الردى المتوغل
 وصحته : المتوغل بدل المتوغل أى الصاعد .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ١٠٨ قوله :
 يوم أطل بغلة لا يشتقى منها الصدى وبغمة لا تنجلي
 وصحته هكذا :

يوم أطل بغلة لا يشتقى منها الصدى وبغمة لا تنجلي
 لا يشتقى أى لا يروى والصدى هو الظما .
 وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ١٢٨ قوله :

أولئك قومك من يعزهم فكيف مناقيره الأسفل
 والصواب : من يعزهم ، والأولى هجاء .

وجاء بالسطر الذى قبل الأخير من الصحيفة ١٣٣ قوله :
 وإماء الحى مما اختضبت أرضهم بيض الطلى خضر النعال
 والصواب : وإماء الحى مما أخضبت النخ .

وجاء بالسطر العاشر من الصحيفة ١٣٨ قوله :
 الناس عندك من يكن أغنى بدأ فيهم وإن لم تعط كان الأفضل
 وصحته : إن لم يعط .

وجاء بالسطر الثانى عشر من الصحيفة ١٣٨ قوله :
 إصع لهم مملقاً كما يرضونه ونح عنهم سامرياً قلقلاً
 قال فى الشرح : (السامرى القلقل : طالب السمر النشيط الخفيف) ٥١ .

والصحيح أن السامرى رجل أخرج لبنى امرائيل عجلاً ليعبدوه فطرده الله
 قائلاً له (فاذهب فإن لك فى الحياة أن تقول لا مسام) فهم على وجهه ومعه ذريته
 فما لا مس أحد منهم الا وحماً معاً . هذا هو الصحيح ، ولو أن الشارح أخطأ
 لعذرناه ، أما أنه يتنحل فى شرحه فهذا عجيب . والقلقل الكثير التنقل .

وجاء بالسطر الأول من الصحيفة ١٤٠ قوله :
 تمضى أذيتها اذا هى جردت فى حبت لا تجد السيوف توغلا

وصحته : أذْبَسْنَهَا جَع ذَبَابٌ وَهُوَ حَد السِّيفِ وَاسْتَعِيرَتْ هُنَا لِلْأَقْلَامِ .

وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ١٤٠ أيضاً قوله :

(يَمْضَى وَرِيقَتُهُ الْمَدَادُ وَيَنْثَى) وَصَحِيحَتُهُ يَفْتَنَى .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ١٤٤ قوله :

نَطَالُلًا تَرَى الطَّرِيقَ أَبَدِيًّا وَأَرْجُلًا

وصحته : نَطَالُلًا تَرَى الطَّرِيقَ أَبَدِيًّا وَأَرْجُلًا

وجاء بالسطر الخامس عشر من الصحيفة ١٤٣ قوله :

تَرَوَحْتَ عَشَارَهُ مِلَّةَ الضَّلُوعِ حُفْلًا

وصحته : تَرَوَحْتَ عَشَارَهُ مَلَأَى الضَّلُوعِ حَفْلًا

وجاء بالسطر الثاني عشر من الصحيفة ١٧٣ قوله :

تَقْضَى الرَّؤْسُ عَلَى أَعْطَافِهِ صِبْغَةً لَمْ تَتَعَقَّبْهَا اسْتِحَالَهُ

قال في الشرح : (الروس نبات أصفر يصبغ به) اهـ . والصحيح ان هذا النبات اسمه الورس بتقديم الواو على الراء وقد قلبها الشارح .

قال في شرح البيت في السطر السادس عشر من الصحيفة ١٧٤ ما يلي : (بهذا الشطر عيب من عيوب الشعر وهو مكرر في هذه القصيدة فتأمل) اهـ . وهو في الغالب يظن البيت مختل الوزن والحقيقة أن وزنه صحيح وهو هذا :

وَالْعَيْشُ لَوْ أَنَّ يَوْمًا وَلَوْ أَنَّ كِلَاهُمَا صِبْغَةً تَحُولُ

وجاء في السطر الذي يليه قوله :

وَرَبَّمَا حُنَّتِ اللَّيَالِي نَمَّ لَهَا مَرَّةً عُقُولُ

ولا معنى له ، إنما الأصح أن يقال :

وَرَبَّمَا جُنَّتِ اللَّيَالِي نَمَّ لَهَا مَرَّةً عُقُولُ

وجاء بالسطر السادس من الصحيفة ٢٢٠ قوله :

كَمْ أَصْلَحُوا الْفَاسِدَ مِنْ دَهْرِهِمْ وَفَوَّمُوا الْمَائِدَ بِالْمَادِلِ

وانتى أرجع المائل بدل المائد .

وجاء بالسطر الحادي عشر من الصحيفة ٢٢٤ قوله :

وَجَادَلَكُمْ فِي حَقِّكُمْ مُتَكَبِّرٌ بِيَاظِهِ ثُمَّ الْمَجَالُ الْمَجَالُ

وصحته : ثم المحال محال .

وجاء بالسطر الثاني من الصحيفة ٢٤٤ قوله :

ظلاء قد يسكن المَحَابَّ وَيَنْحَطُّ أَوَانًا فَيَسْكُنُ الْأَدَمَا

قال في الشرح : (كذا في الأصل والارمام الحجارة في المفازة ويحتمل أن تكون الأَدَم جمع أديم وهو وجه الأرض) انتهى كلامه . واللفظة الصحيحة هي الأَدَم بالبدال المهمة وهو الجلد والمراد به هنا القِرْب جمع قرية وهي ما يوضع فيه الماء . وهذا يشبه قول أبي الطيب المتنبي :

ونترك الماء لا ينفك من سفر ما سار في الغيم منه سار في الأَدَم
أي نحن لانترك الماء قراراً فاسير منه في الغيم يسير معنا في المِزاد (القرب) عند السفر .

وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ٢٤٩ قوله :

عند برّذائك الطَّلَاحُ بُدِّئْنَا وراخ من حبلاها وارغ ونم

وصحته : وراخ من حبلاها ليستقيم الوزن .

وجاء بالسطر الثاني عشر من الصحيفة ٢٦٩ قوله :

ونورَ الليل وليستَ من ليالي التَّمِّ

وصحته : ونور الليل وليسَ من ليالي التَّمِّ

وجاء بالسطر الأخير من الصحيفة ٢٧٢ قوله .

وكان من حاولي حاول جُدَرَ العَصَم

قال في الشرح : (جدر جمع جدار . العصم جمع أعصم وهو الطود) انتهى كلامه . وكلا التفسيرين خطأ وصحة البيت هكذا :

وكان من حاولي حاول فُدَرَ العَصَم

الفُدَرُ بضم الفاء واسكان الدال جمع فَدَرَ كقلم وهو الوعل العاقل في الجبل . والعَصَم جمع أعصم وهو الوعل الذي بيديه أو احدهما بياض .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٢٧٤ قوله :

والكلم الهافي في نفقة كل كلم

وأرجح أن يكون هكذا :

والكلم الدامل في نكاة كل كلم

وجاء بالسطر الثامن من الصحيفة المذكورة قوله :

ونفس كل طائع وناد كل وسم
وصحته : ونفس كل طائع الخ .

وجاء بالسطر الثاني من الصحيفة ٢٧٦ قوله :

ولا نزل بالشل تُرمى في العدا والجذم
وصحته : تُرمى بفنح التاء وكسر الميم .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ٢٧٨ قوله :

فقل لمجر العجب فضل عنانه توقّ عضاض العجب فهو غدوم
قال في الشرح (الغدوم الذى يأكل ولا يبقى على شيء وفي الأصل غدوم) انتهى كلامه . وصحة الكلمة عَدُوم بالعين المهملة والذال المعجمة على وزن دَوُوم من العَدَم وهو العوض ، أى عضوض .

وجاء بالسطر الثامن من الصحيفة المتقدمة قوله :

تبينُ فما كل النفوس عظامُ اذا هنّ لم يدفع بهن عظيم
ضبط تبين بوضع ضمة على النون وصحتها تَبَيَّنْ باسكان النون وتشديد الياء قبلها فهي أمر .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٢٨٨ قوله :

وُشْرِقُ في الصفاح اللثم إشفافاً من التَّهَمِ
وصحته : وُشْرِقَ الخ . والصفاح هنا المصافحة .

وجاء بالسطر السادس من الصحيفة ٢٩٥ قوله :

حبسنا العيشَ منه على بخيل نؤمل عنده جدوى السكريم
أوردها العيش بالشين وصحتها العيس بالسين المهملة وهى النياق .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ٢٩٨ قوله :

يموت الدهر من هرم وتغنى بنوه وهى باقية الرسوم
وصحته : وَيَفْسَى بالياء بدل التاء .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٣٦٠ قوله :

ويا ربّي سعدت من بعد ما شقيت دامت عليك فأرضت روضك القديم
وانني أرجح أدوت على أدرت .

تصنيف الجزء الرابع

جاء بالسطر الرابع من الصحيفة التاسعة قوله :

ان الذي عن بغضة زاورته لون الصدود بلعتي مأدوم
وصحته :

ان الذي عن بغضة زاورته لون الصدود بلعتي المأدوم
والمأدوم المخلوط، ولو كانت بدون (ال) لوجب أن تكون الميم منصوبة والقصيدة
مبنية على الصم .

وجاء بالسطر الأول من الصحيفة ١١ قوله :

نُصِفُوا بِأَيْدِي الْحَادِثَاتِ كَأَنَّهُمْ وَرَّ تَطَارِدَهُ الصَّبَا مَجْلُومٌ
والصواب : تطايره بدلاً من تطارده .

وجاء بالسطر الحادى عشر من الصحيفة المذكورة قوله :

وإذا السنون أحلن أخلاق الحيا أقلعن عنهم والكريم كريم
وصحته : أخلاف بدل أخلاق جمع خلف وهو حاملة ضرع الناقة وهو هنا
استعارة ، وأحلن هنا من الحيال وهو انقطاع الحمل .

وجاء بالسطر الأول من الصحيفة الثانية عشرة قوله :

سلوا لهم آراءهم فتقرجت ومن السيوف خواطرهم وغريمهم
وصحة البيت : سلوا لها ، والضمير عائد على الخطوب في البيت قبله .

وجاء بالسطر الثانى من الصحيفة الثالثة والثلاثين قوله :

واسمع فان عزبت فلم تسمع لها أختالها في مادحيك عرفتنى
فهذا البيت مختل الصياغة ولعله هكذا :

واسمع فان عرفت فلم تسمع الى أمثالها من مادحيك عرفتنى
يريد أن المادحين من الشعراء سيقلدون هذه القصيدة بأمثالها كما قال المتنبي :

ودع كل صوت غير صوتي فإني أنا الطائر المحكي ولا آخر الصدى

وجاء في السطرين العاشر والحادي عشر من الصحيفة ٣٤ قوله :

فقلت دهرى عدل القصية أو غير ابن أيوب فيه إنسان

فدعى أخى منه حيث ليس أخو صفور وخلي وليس إخوان

قال في الشرح : (ورد هذان البيتان هكذا في الأصل رسماً وشكلاً ولم نوفق إلى استجلاء معناهما ولا إلى تصويبهما) ٥١ . وصحة البيتين هكذا :

فقلت دهرى عدل القضية أو غير ابن أيوب فيه إنسان

فهو أخى منه حيث ليس أخو صفور وخلي وليس إخوان

ومعنى البيت الأول أن ابن أيوب لا يوجد إنسان غيره في الدهر وإن وجود غيره فيه بمثابة عدل الدهر المطبوع على الظلم في فضيته ، والبيت الثاني ظاهر المعنى .

وجاء قبله بالسطر الثامن من الصحيفة نفسها قوله :

ذنبي في ذمة الصبا وإسا في بحكم الشباب احسان

وصحته :

ذنبي في ذمة الصبا وإسا أني بحكم الشباب إحسان

وجاء بالسطر الثاني عشر من الصحيفة ٣٥ قوله :

ينقص الدهر كل زائفة وأنت لا يعتريك نقصان

وصحته : يُنْقَصُ بضم الباء وفتح النون وتشديد الفاف مع الكسر ليستقيم الوزن .

وجاء بالسطر الثاني من الصحيفة ٣٧ قوله :

ولا نحسبن الخلف يصلح بيننا قرب يمين بالفسوق نمين

وصحته الخلف أى القسم بدل الخلف .

وجاء بالسطر السابع من الصحيفة ٣٨ قوله :

ولما هفت أمس الحلوام برها وشوور مدخول الحفاظ صنين

وصحته : ظنين أى متهم .

وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ٣٩ قوله :

فككت وقد راجعته عنقه وفي حبالهم شكوى لهم وأنين

وصحته : شكوى له .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٤٢ قوله :

دَرَجَ الملوك بها كما درجت مع النفس السنانُ

قال في الشرح : (كذا بالأصل ولم نتيين معناه) . واثني أرجح أن البيت هكذا :

دَرَجَ الملوكُ بها كما درجت مع النَّفسِ البَنانُ

النفس : الخبر . والبنان : الأصابع .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة المذكورة قوله :

طلبوا الأمان فكان يؤخذ من سيوفهم الأمانُ

وصحته : طلبوا الأمان وكان يؤخذ من سيوفهم الأمانُ

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٤٩ قوله :

قناعة صانت لوجهي ماء كم من حريص لم يجْدْ ولم يصُنْ

وصحته : لم يجيد بكسر الجيم لا ضمها ، من الجِدَّة وهي الوفرة ، والمعنى أنني صنت ماء وجهي فكم من إنسان بذل ماء وجهه ولم ينل شيئاً .

وجاء بالسطر الأخير صحيفة ٥٠ :

ليت البخيل القابل والباخسي حق كما هو مانعي يا باني

قال في الشرح (يريد يا باني فمهِّل الهمزة) اهـ . فانظر فكما ترى لا حاجة بالشاعر الى هذا التسهيل لأن البيت صحيح مع الهمزة .

وجاء بالسطر الخامس عشر من الصحيفة ٥٥ قوله :

إن عضي ريب الزمان أعانه وراه بأبي ما أصبت زمانا

وصحته :

إن عضي ريب الزمان أعانه وراه نائي ما أصبت زمانا

وجاء بالسطرين الخامس عشر والسادس عشر من الصحيفة ٥٨ قوله :

وصبري وأخي شوب إذا قلت تصافينا

أو لي هجمة السود ذئاباً يتعاوينا

وصحة البيتين هكذا :

وصفوى وأخى شوب^(١) اذا قلت تصافينا
أولّي هجمة^(٢) الودّ ذئاباً بتماويناً

وجاء بالسطر السادس عشر من الصحيفة ٥٩ قوله :

أيا صاحبي بالخيف حييتُ مغضباً نقرتَ ولكني نظرتَ لحيني
وصحته :

أيا صاحبي بالخيف حييت مغضباً نظرتَ ولكني نظرت لحيني^(٣)
وجاء بالسطر الرابع عشر من الصحيفة ٦٠ قوله :

أداري (بجمع) طرف عينٍ قضى البكا عليه انتشاراً أن طوى البينُ عينه
وصحته : افساراً بدلاً من انتشاراً .

وجاء بالنظر الثامن من الصحيفة ٦٢ قوله :

وأقسمت أني قد ظفرت ببغيتي لك الله من خل صدقت بيمينه
وصحته :

وأقسمتُ أني قد ظفرتُ ببغيتي لك الله عن خل صدقت بيمينه
وجاء بالسطر الذي قبل الأخير من الصحيفة ٦٤ قوله :

لمن ظعنٌ سوائر لو صحتُ عقلتها لمن
وصحته :

لمن ظعنٌ سوائر لو صحتُ عقلتها لمن
ينظر الى قول امرئ القيس :

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً : عقلتَ بعيري يا امرأ القيس فانزل
وجاء بالسطر الثاني من الصحيفة ٦٥ قوله :

بفارغة الحقاب مشي ن مشى الذيل والردن

وهذا البيت ممسوخ مشوه : فالشاعر لم يتكلم في القصيدة كلها الا عن امرأة
واحدة فكيف يقول مشين ، ثم ما هو مشى الذيل والردن ؟ الصحيح ان البيت هكذا :

(١) الشعوب ضد الخالص (٢) الهجمة القطعة من الابل (٣) الحين الهلاك

بفارغة الحقاب تمي من ملئى الذيل والردن

الحقاب : الحزام ، فهى فارغة الحزام لدقة خصرها وهى ملئى الذيل والردن لامتلاء معصمها وساقها . وقد طرق الشعراء كلهم هذا المعنى فقال امرؤ القيس :

هصرت بفودى رأسها فتمايلت
قال الشماخ بن ضرار الفطفاى :

هضم الحشا لا يملأ الكف خصرها
وقال جران العود النبرى :

وما يجول وشاحها اذا انصرفت
ولا تجول بساقها الاخلاخل

يجمع وشاح الدر منه مجاله
وقال أبو العلاء المعرى :

وبيضاء رياء الصيف والضيف والبرى
وقال سبط بن التعاوبدى :

رؤى دما لجها وبغرث فى موشحها الحقاب
وقال مهيार :

تطول على الصوّاع حين يمدّها
خلاخله الملى وتقصر حقبه

وقال أيضاً :

وانغيد أعياء سوارّه يفضّه
بخصب يديه أو حقابّ يجاوله

وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ٦٥ المذكورة قوله :

تناشدنى على يبرين غص الطرف تتبعنى
وصحته :

تناشدنى على يبرين غصى الطرف تعتبنى
تعتبنى أى تحقنى فى العنب . قال الشريف الرضى :

لو كان يعتبنى الزما ن لطلّ بعد اليوم عني

وبين هذا البيت والذي يليه انقطاع في السياق فأدخلت بينهما هذا البيت من نظمي :

نقول أرى عيون النا س بالشبهات تأخذني
والذي يليه قوله :

فَصْنُ سَرَى وَسِرْكُ أَنْ يَكُونَ بِمَطْرَحِ الظَّنِّ
وجاء بالسطر الذي قبل الأخير من الصحيفة المذكورة قوله :

وَأَغْنَى اللَّهُ غَيْبَتَهُ جَزَاءً مِنْ بَدُورِ غَيْيِ

قال في الشرح : (البدور : الألباس للدرهم واحدها بدرة) اه . وهو خطأ ويريد بالبدور الحسان تشبيهاً بالأقار ، وغنى اسم قبيلة .

وجاء بالسطر السادس من الصحيفة ٦٧ قوله :

خَبَرْتَهُمْ فَعَفَّتْهُمْ وَكَاثَرْنِي فَوَافَقْنِي

وصحته : عاشرني بدل كاثرتني وسبب التصحيف أن الكاف ترسم أحياناً على شكل يقرب من شكل العين والثاء تشبه الشين بنقطتها .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٧٠ قوله يصف أرضاً كثيرة النبات :

كَجَمَتْ فَطَالَتْ مَا ابْتَفَتْ وَمَضَتْ عُرْضاً فَخَلَّتْ نَبَاتُهَا رَبَّنَا

والصواب : خلت نباتها لبناً ، أي بناء لأن كلمة تبين لا تتفق مع ذكر الطول والعرض ويؤيده قوله في البيت السابق :

تَمْشَى عَلَيْهَا الرَّجُلُ نَابِتَةً مِمَّا يَلَاحِمُ غَصْنُهَا الْغَصْنَا

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ٧٤ قوله :

حَيْثُ لَمْ يُلْحَمْ عَذَارَى وَلَا رُجِمَتْ بَعْدَ شَبِّ الشَّيْبِ رَجَّتِي

وصحته : حيث لم يَنْجَمْ عَذَارَى الخ . أي لم يبت .

وجاء بالسطر السابع منها قوله :

أَنَا يَسْتَطْرِفُ الرُّوعَةُ مَن نَفَرَتْ مِنْهُ بِقَلْبٍ مَطْمَنٌ

وصحته :

انما يستعظم الروعة آمن نزلت منه بقلب مطمئن
وجاء بالسطر الثاني من الصحيفة ٧٥ قوله :

سام بغضاً بي فلما داسها فراها جرة قال أقلني
وصحته : سام بغضائي الخ .

وجاء بالسطر الأخير من الصحيفة ٧٦ قوله :

صِدْتَنِي بِالْخُلُقِ الرَّحْبِ وَكَمْ قَدْ تَقَبَّضْتُ بِخُلُقٍ لَمْ يَسْعَى
قال في الشرح : (في الأصل تقيضت) وصحة البيت هكذا :

صِدْتَنِي بِالْخُلُقِ الرَّحْبِ وَكَمْ قَدْ تُقَنَّصْتُ بِخُلُقٍ لَمْ يَسْعَى
وجاء بالسطر الأول من الصحيفة ٧٧ قوله :

ما تخيلتك حتى جنبهم باحناً أقلبهم ظهراً لبطنـ
وصحته : ما تخيرتك حتى جنبهم الخ .

يا صاحبي شكواي هل ناصرٌ يملك رفدي منكم أو معينٌ
والصواب : منكأ .

وجاء بالسطر العاشر من الصحيفة ٩٤ قوله :

وهم أذالوا الشب في مفارقي بالصد لا عدى له الحسينا
والراجع عندي : وهم أذاعوا أي نشروا .

وجاء بالسطر العاشر من الصحيفة ٩٩ قوله :

تفدى سواه سوقها بضروعها ودماؤها معه فدى الألبانـ

والصواب : ينفدى سواه سوقها بضروعها الخ . كان العرب في أيام قحطهم
يجرحون الأبل في سوقها ويمتصون الدم السائل منها ، ويقول مهبأر إن غير هذا
المدوح يجعل دم سوق ابله فداءً لألبانها عند جفاف الضروع أما هو فإنه
يعقرها فيقدم لحما لضيوفه ولو كانت تدر الألبان .

وجاء بالسطر الثاني من الصحيفة ١٠٢ قوله .

فقيّلا ظلّال كلّ روضة وهجّروا بي للجوى والحزنـ

وصحته : تقبّلوا أي استذروا في القائمة ، وهجروا بي أي عرضوني للهجرة ولم يشرحها الشارح.

وجاء بالسطر العاشر من الصحيفة ١٠٧ قوله :

واعلم أن ما طلت بالودّ أننى على قَرَبٍ لا بد تدلى له شِنَى^(١)
وصحته : واعلم أن ما طلت بالورد اننى الخ .

وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ١٠٨ قوله :

وللخصم يستشري على سفاهة وذى الود يستعلى حَوَلاً ويستسنى
قال في الشرح : (كذا بالأصل فتأمله) ومعنى البيت أننى رشحت المرئى
للخصم الذى يحتمى غضبه سفاهة ولذى الود الذى يستعلى على حَوَلاً أى منحولاً
عن وده ويستسنى أن يترفع من السناء أى الرفعة .

وجاء بالسطر الذى قبل الأخير من الصحيفة المذكورة قوله :

يرقت يوماً من لقائك نجتى نمار الاياب الحلو من غصنه اللدن
والصواب : زرقت .

وجاء بالسطر التاسع من الصحيفة ١٠٩ قوله :

عذبرى من أفواه دجلة بُدِّلَتْ من الغدق السلسال بالراكد الأجن
وصحته : عذبرى من أمواه دجلة الخ . وقوله بُدِّلَتْ دعاء منه عليها .
ويبدو أن المرئى مات غرقاً في دجلة .

وجاء بالسطر الثامن من الصحيفة ١١٠ قوله :

ولكن نعانى فيك من لا أروعه بسفك دم بحميك منه ولا جفن
والصواب : ولا حقن بدلا من ولا جفن ، وحقن الدم ضد سفكه .
وجاء بالسطر الذى يليه قوله :

هو الفاجع النسر المخلق بآبئه على الطود والضب المنقب بالمكن
ضبط المنقب بفتح القاف المشددة والصواب كسرهما أى الذى ينقب الأرض
والمكن بيض الضب .

(١) القرب هنا البئر القريبة الماء ، والشن : القربة البالية .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ١١٤ قوله :

لمعها المجد وهي منه نبرق ما بين الراحتين
والصواب : لمعها المجد ، الخ .
وجاء بالسطر الذي يليه قوله :

ناولها خالها أبوها بيضاء ملساء الجانين
وصحته : ناولها خالها أبوها الخ . أى ادخالها أمكن أبوها حتى جاءها كما يصف .
وجاء بالسطر الحادى عشر من الصحيفة ١١٨ قوله :
واستخلفوني والجوى بن شاخص حيران أسأل منه غير مبين
قال فى الشرح : (شاخص : ذاهب) وصحة البيت هكذا :
واستخلفوني والجوى بن شاخصاً حيران أسأل منه غير مبين
أى جعلوه حليفاً للطلل الشاخص .

وجاء بالسطر الحادى عشر من الصحيفة ١٢٢ قوله :
والناسُ مَسْلاةٌ فليتك موسعاً طمعى أمرت الناس أن تسلبنى
وصحة البيت هكذا :
والناسُ مَسْلاةٌ فليتك موسعاً طمعى أمرت اليأس أن يُسلبنى
وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ١٢٤ قوله :
متلئمٌ والشمس تحت لثامه أو سافرٌ والنجم تحت جبينه
والصواب : والنجم فوق جبينه .

وجاء بالسطر الثالث عشر من الصحيفة ١٥٩ قوله :
كفيتك فى طرق الهوى أن تُعزّزنى فهل أنت فى طرق العلاء مهين
وصحته :

كفيتك فى طُرُقِ الهوى أن تُعِيننى فهل أنت فى طُرُقِ العَلَاءِ معِينُ
وجاء بالسطر التاسع من الصحيفة ١٧٣ قوله :

برمأً بحبات القلوب يخافها ونهشٌ لحوه

والصواب :

برمأ بحبات القلو ب يعافها وتهشُ نحوه
وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ١٩٤ قوله :

توحش يوم تطلب سامريًا وتأنس يوم تجلب بابلًا
قال في الشرح : (كذا في الأصل الفونغرافي والنسخة الخطية ولم نفهم معناه)
وصحة البيت هكذا :

تَوَحَّشُ يوم تطلبُ سامريًا وتأنس يوم تجلبُ بابلًا
وقد أسلفنا القول عن السامري وهو الرجل الذي طرده الله فهام على وجهه ،
والبابلي يريد به السحر ، والمعنى ان هذه الحبيبة نتوحش عند ما تطلب كما توحش
السامري وتأنس عند خلابتها فتكون ذات سحر ، والسحر ينسب الى بابل لأن
بها هاروت وماروت كما ورد في القرآن .

وجاء بالسطر الثامن من الصحيفة ١٩٥ قوله :

مؤنة الزى والماء يعدى بحسن طباعه القدرَ الجريًا
والصواب :

مدمنة الزى والماء يُعدى بحسن طباعه القدرَ الجريًا
هذا آخر ما توصلت الى تصحيحه الآن من ديوان مهيار ، وهناك أبيات لم
أستطع استجلاء طامسها وذلك لتكرار المسخ قرنًا بعد قرن كما أن هناك قصائد لم
أقرأها بعد . وبالله استقوي .

حبيب عوض الفيومي





المتنبى

في بلاط سيف الدولة

لعل أبرز ما في حياة أبي الطيب ، هي السنوات التسع التي قضاها في حلب ، في عاصمة بني حمدان ، في بلاط سيف الدولة . وما كانت حياته من قبل ذلك ، ومن بعدها إلا ترداءاً لها أو رجوع صدى . ففي هذا الحى غرّد المتنبى أفخر قريضه ، وغنى أجود قوله ، وفي هذا البلاط تجلت نبوته الشعرية ، وفي هذا البلد العامر من سورية فاضت موهبته .

ما يُذكر المتنبى إلا ليذكر معه سيف الدولة وكافور ، وما يذكر العبد إلا ليردد فيه قول المتنبى :

لا تشتر العبد إلا والعصا معه	ان العبد لا نجاس مناكيد
ما كنت أحسبني أحيا الى زمن	يسئني فيه عبد ، وهو محمود
من علم لا سود الخصى مكرومة	أفومه البيض ، أم آباؤه الصيد ١٢
أم أذنه في يد النخاس دامية ؟	أم قدره وهو بالفلسين مردود ١٣

لكن سيف الدولة يُذكر لأن مديح المتنبى قد ملأ الاسماع والابصار ، وشعره فيه المتنبى ذاته ١ وشتان ما بين الهجاء والمديح ، وشتان بين قبح الصيت وحسنه حتى في الذكرى ١

ان سيف الدولة مرادف للمتنبى ، كان شاعرنا قد تنبأ في قوله عن الصلة الدائمة بين اسميهما ، حين فخر بنفسه ، ومدح أمير بني حمدان قائلاً :

خليلى ! انى لا أرى غيرَ شاعر
فكم منهم الدعوى ومنى القصائد ؟
فلا تعجبا ، ان السيوف كثيرة
ولكن سيف الدولة اليوم واحد !

هذا هو أبو الحسن على بن عبدالله بن حمدان الغدوى الذى تولى الملك على حلب ومقاطعتها حتى انطاكية ثلاثة وعشرين عاماً ، وقف فيها ببابه من الشعراء ، ما لم يجتمع بباب أحد غيره من الملوك ، بعد الخلفاء ، كالمرى الرقاء والبغاء والنامى والوأواء الدمشقى وسواهم لكن سميت لديهم خفت معهم ، ولم ينبت حتى الآن إلا لأن أحد شعراء الدهور وقف زمناً لديه ، وها نحن نرى اسمه خلد على المدى وسيرن فى الأفاق كلما رنَّ اسم المتنبى رغم ما وقع بينهما من جفوة وفرقة ، وصار من وحشة وبعداد .

انها لصدفة عجيبة سعيدة أن باقى سيف الدولة الى انطاكية ، قصبة البلدان السورية الشمالية ليزور قريبه أبا الشعائر الحمدانى ، فيقدم هذا اليه أبا الطيب ويكشف له عن نبوغه فى الشعر ، ويثنى عليه فيضمه الأمير اليه على شروط يشترطها الشاعر : أن لا ينشد الشعر إلا جالساً ، ولا يقبل الأرض إن حضر بين يديه ، وفى هذه الشروط تتجلى كبرياء المتنبى بينة ظاهرة ، كيف يأبى الخضوع لما هو عرف متبع بين الشعراء فى حضرة الملوك ، وكيف يعده ذاته والملوك سواسية فى القدر والمكانة ، لولا الدهر المشاكس !

أكرم سيف الدولة منواه بادىء ذى بدء ، وكانت هداياه لشاعره كثيرة ، وعطاياه عظيمة أسالت اعاب باقى الشعراء فى البلاط ، وأنارت حفائظهم وأوقدت نيران الغيظ على هذا الشاعر الذى جاء ينجبت صيتهم وينال منهم لدى سيف الدولة ويحظى بالهدايا الفاخرة الوفيرة ، وتغدق عليه النعم العظيمة بينما هو يأبى أن يسير على سنة الشعراء ، أو يتقيد بعاداتهم ويأثم بأحوالهم ، أو يعدّهم وإياه على قدم سواء .

ثاروا وماجوا فى أنفسهم ، وعولوا على أن يدخلوا فى روع سيف الدولة شيئاً بل أشياء عن شاعره الممتاز ، وأخذ جانبهم أبو فراس الحمدانى ، ابن عم الأمير ، وكان ما لا بد أن يكون فى مثل هذه الحالات ، وانتهى الأمر بأن أصغى سيف الدولة بعض الشيء الى هذه الأقاويل التى تحف بمجلسه عن المتنبى فكان الحساء كما قال فولتير أكبر كذب فى العالم : « كذبوا ! كذبوا ، فلا بد أن يعلق فى العقول شيء من كذبكم ! » فكان تارة يحافسه ويمالئهم عليه ، وتارة يحنّ الى

مدبجه ، ويتوق اليه فيصله ويكرمه . وكان المتنبي من جهته أيضاً يتجاهله طوراً فيحضر مجلسه ولا عمدحه ، وطوراً يشيد بماثره في استعطاف ممزوج بكبرياء ، وهكذا دواليك من الطرفين . وهذا ما حمل يوماً ما أبا فراس على القول لابن عمه : « ان هذا المنشد قدير الادلال عليك ، وانت تعطيه كل سنة ثلاثة آلاف دينار عن ثلاث قصائد ، ويمكن أن تفرق مئتي دينار على عشرين شاعراً ، يأتون بما هو خير من شعره » . وعملت هذه النعمة الدميعة في نفس سيف الدولة أى عمل فأضمر ما أضمر ، ووصل الخبر للمتنبي فاستعدّ للامر . فكانت هذه الحادثة التى ندل أعظم دلالة عما كان يجرى فى مجلس سيف الدولة من ايقاع المتنبي ، يقوم بحبك أولئك الشمرء الذين أكل الحسد قلوبهم ، وملأت الفيرة قلوبهم وهى تملل لنا لماذا انتهت تلك الرابطة القوية بقطيعة مرة ، رحل فيها المتنبي عن حلب رحيلاً أبدياً ، فانه لما دخل سيف الدولة بعد تلك الواقعة من أبى فراس ، وأنشده أبياتاً لم يأبه له هذا ولوى برأسه عنه ، وكان من حوله يفتابونه أمامه سكت المتنبي وأسرّها فى نفسه ، وانقطع عن المجلس حتى نظم قصيدته الميمية الشهيرة ، ثم جاء وألقاها ، وقد بدأ بالنظم والاستعطاف والادلال :

واحرّ قلباه ممن قلبه شبراً	ومن بجسمى وحالى عنده سقمُ
مالى أكرم حبّاً قد برى جسدى	وتدعى حبّ سيف الدولة الأممُ
إن كان يجمعنا حبٌّ لغرّته	فليت أنا بقدر الحبّ نقتنمُ
قد زرتّه ، وسيوف الهند مغمدة	وقد نظرتُ اليه والسيوفُ دمُ

وهنا كاد بعضهم يوقعون به فى حضرة الأمير ويقتلونه ، لفرط ادلاله وسكوت سيف الدولة ، واستمر هو حتى انتهى الى قوله :

يا أعدل الناس إلا فى معاملتى فيك الخصام ، وأنت الخصم والحكم
فقال أبو فراس : قد مسخت قول دعبل :

ولست أرجو انتصافاً منك ما ذرفت عيني دموعاً ، وأنت الخصم والحكم
فقال المتنبي :

أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورمُ
فأدرك أبو فراس انما هو يعنيه بذلك ، فتار أن يكون هزأة ، وهو قريب

سيف الدولة ، وأن بوكزه المتنبي ، فقال : « من أنت يا دعى كندة ، حتى تأخذ أعراض الأمير في مجلسه ؟ » ونزل الأمر على هذا المنوال ، يقول أبو الطيب بيتاً ، فيقاطعه أبو فراس ، حتى إذا انتهى إلى قوله :

وما انتفاع أخى الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم ؟
قال أبو فراس : « هذا سرقة من قول معقل العجلي :

إذا لم أميز بين نور وظلمة بمعنى ، فالعينان زور وباطل !
ومثله قول محمد بن أحمد بن أبي مرة المكي :

إذا المرء لم يدرك بعينه ما يرى فالفارق بين العمى والبصراء ؟
وضجر سيف الدولة ، فقفذه بالدواة ، فاستطرد المتنبي ، وثار في نفسه لهذه الأهانة وأخذته أنة الكبرياء ، فعول أن يطلق آخر سهم في كنانته ، فقال :
إن كان سرّكم ما قال حاسدنا فالجرح إذا أرضاكم ألم !
فكان هذا البيت الباسم الشاق ، وإذا بسيف الدولة يرضى عليه ، ويقرّبه إليه ويقيّل رأسه ، ويصله بالف دينار ، يردفها بألف أخرى ، ويفقأ حصرماً في أعين الوشاة الحساد !

هذا مثال مما كان يحدث في مجلس سيف الدولة ، ومثال ناطق بما يفعل الحسد ، ولا ريب أن توالى هذه الحوادث وتوالى الجفوة بينه وبين المتنبي عملت في قلب أمير بني حمدان كثيراً ، ثم ربما كان هذا قد ملّ من الشاعر أثر تلك الوشائات ، بعد ما قضى لبائته منه ، فأراد أن يذل كبرياه ، ويخضد من عنفوانه ، لذلك نراه يمالئ الشعراء عليه ، ويطرق عنه ، مع أن ما قاله المتنبي فيه لم يقله شاعر في أمير ، فقصائده فيه أروع ما نظمته في سائر حياته ، ومدائحها فيه يتحدث بها الركبان ، ويتناشد بها الناس ، بل إن مرانيه لأقرباء الأمير ، من أمه ، وابنه واخته ، ملأت الاممّاء حال قولها . ألم يقل ابن العميد : « إنه يغيظني أمر هذا المتنبي ، واجتهادي في أن أحمّد ذكره ، فقد ورد عليّ نيف وستون كتاباً في التعزية ، وما منها إلا ما صدر بقوله :

طوى الجزيرة حتى جافى خبره فزعت فيه بأمالى إلى الكذب
حتى إذا لم يدع لي صدقه أملاً شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

فكيف السبيل الى اخذ ذكره ؟ » .

وما هذان البيتان إلا من قصيدة رثى بها المتنبى أخت سيف الدولة ، قبل قول ابن العميد هذا بسنة من الزمن ، فطافت في هذه المدّة أنحاء الجزيرة والعراق وفارس ، وانتهت الى أربّاجان ، وحيث يقيم هذا الوزير ! ولوعاد سيف الدولة الى الحباة ، ورأى ما تركه له المتنبى من ذكرى ، لكان يندم على ما فعله أى ندم ، يحمله الى الاسراع الى الأ' كفان من جديد ليدارى عيبه ، ولا يفصح عن عظم خجله ومعرّنه !

وكان سكوت سيف الدولة عن انصافه بعد الذى حدث في مجلسه بين أبى الطيب وابن خالويه النحوى ، من المهاترة والشجار ، فوثوب النحوى على الشاعر ، ولطعه بمفتاح في يده شجّ رأسه ، ما أدى بهذا أن ينفر نفوراً كلياً من رجل أشاد هو به كل الاشادة في أشعاره ، وترنم بها الناس في مجالسهم فخذله ، فتركه وذهب الى دمشق ، ومنها قصد الى مصر ، وأننا نراه في مصر ، كيف يمرض بسيف الدولة وكيف يذكره بما كان منه من عدم الدفاع عنه أو الانتصار له ، وذلك في القصيدة التى قالها عن اشاعة موته ، ونعنه في مجلس سيف الدولة :

رأيتم لا يصون العرض جاركم' ولا يدرّ على مرعاكم' اللب'
 جزاء كل قريب منكم ، ملل' ا' وحظ' كل محب منكم صغن' ا'
 وتفضبون على من نال رفقكم حتى يعاقبه التنقيص' والمن' ا'

وكانت هذه الأقوال القاسية خليقة بسيف الدولة بعد الفعل الشنيع الذى فعله ، ولكن المتنبى وإن قال ما قاله هنا وغير هنا عن ألم وحسرة وغیظ ونشف فقد كان دائماً يذكر سيف الدولة ، وبلاط سيف الدولة ، وليالى حلب ، وعيشه الرغد فيها ، ولولا فراقه لها لما صرمت حباله بهذه الكيفية المفجعة ، فيقتل وهو في طريقه الى بغداد عائداً من لندن عضد الدولة في شيراز ، ولكن :

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مُرادها الأجسام' ا'

ميسيل سليم كبير

بركات — السردان :

نوادير أبي الطيب

للمتنبي أخبار منشقة في تضايف الأسفار أشير الى بعضها في هذه المقالة :
رحل المتنبي الى العراق بعد خدمته لسيف الدولة بن حمدان في حلب فأقام في
البرية وسئل عن ذلك فقال : « ان بني حمدان كدروا خاطري فجئت أريجه » .

وقبل له يوماً : « على من تنبأت ؟ » قال : « على السفلة » ، فسل : « ان لكل
نبي معجزة فما معجزتك ؟ » قال قولي :

وَمِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحِرَّانِ بَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدِّ

وجرت مناقشة بينه وبين أبي علي الحاتمي فقال المتنبي من كلام طويل للحاتمي :
« لقد أكرمت من ذكر أبي تمام لا قدس الله روحه » فقال الحاتمي : « لا قدس الله
روح الآخذ منه والطاعن عليه » .

وسأل أحدهم المتنبي عن قوله : « باد هواك صبرت أم لم نصبرا » كيف
أثبت الألف في (نصبرا) مع وجود الجازم فقال المتنبي : « لو كان أبو الفتح بن
جنى ههنا لأجابك » وكان ينق به كثيراً حتى اذا سئل عن معنى من أشعاره يقول :
« اذهبوا الى ابن جنى فانه يقول لكم ما أردنه وما لم أرده » .

وكان المتنبي موصوفاً بالبخل حتى انه لما أجز على فصيده بعشرة آلاف درهم
وزنها ووضعها في كيس وختمه ورفعها الى صندوق في خزانة ثم رجع الى مجلسه فوجد
بين الحصير قطعة تكون مقدار ربع درهم فعالجها باظافره وهو ينشد قول ابن الحطيم :

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضفت بحاجب

الى أن أخذها فأعاد الكيس ووضعها فيه بحضرة جماعة يعرف انهم يذمونه .

وكان أبو العباس النامي يقول : « كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي
وكنت أشتى أن أكون قد سبقته الى معنيين فالهما ماسبق اليهما » (أحدهما) قوله :

رمانى الدهر بالأرزاء حتى فؤادى فى غشاء من نبال

فصرت اذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال

والآخر قوله :

في جحفل ستر العيون غباره فكأنما يبصرن بالأذان
وقصد السرى الرفاء سيف الدولة ممدوح المتنبي فأنشده بديها :

انى رأيتك جالسا في مجلس قعد الملوك به لديك وقاموا
فكأنك الدهر المحيط لديهم وكأنهم من حولك الأيام
وبعد ثلاثة أيام جاء المتنبي مجلس سيف الدولة وأنشده قصيدته التي قال
في مطلعها :

أيدري الربع أى دم أراقا وأى قلوب هذا الركب شاقا ؟
حتى بلغ الى قوله :

وخصر تثبت الأبصار فيه كأن عليه من حديق نطاقا
فقال السرى : « هذا والله معنى ما قدر عليه المتقدمون » ثم حمّ حسداً ونحامل
الى منزله ومات بعد ثلاثة أيام .

وكان لابن جنيّ هوى في أبي الطيب وكان كثير الإعجاب بشعره وكان يسوءه
اطناب أبي على الفارسي في الطعن عليه . واتفق أن قال أبو على يوماً : « اذكروا لنا
بيتاً من الشعر نبحت فيه » فابتدر ابن جنيّ وأنشد :

حلتِ دون المزارق اليوم لوزار تـ لحال النحول دون العناقـ
فاستحسنه أبو على واستعاده — وقال : « لمن هذا البيت فانه غريب المعنى ؟ »
فقال ابن جنيّ هو الذي يقول :

أزورهم وسواد الليل يشفع بي وانثى وبياض الصبح بغري بي
فقال : « والله ! وهذا أحسن ، فلمن هو ؟ » قال : « للذي قال :

أمضى ارادته فسوف له قد واستقرب الأقصى فثم له هنا
فكثير اعجاب أبي على واستغرب معناه وقال لمن هذا ؟ فقال للذي قال :

ووضع الندى في موضع السيف بالعلـ مصر كوضع السيف في موضع الندى
فقال : « وهذا والله أحسن ، ولقد أطلت يا أبا الفتح فمن هذا القائل ؟ » قال :

«هو الذي لا يزال الشيخ يستنقله ويستقيح زيه وفعله وما علينا من القشور إذا استقام الباب» .

— قال أبو علي: «أظنك تعني المتنبي؟» قال نعم: «فقال والله لقد حببته الي». ونهض ودخل على عضد الدولة فأطال في الثناء على أبي الطيب، ولما اجتاز به استنزله اليه واستنشدته وكتب عنه أبياتاً من شعره .

ومن محاسن منظومه القصيدة التي نظمها لما نعى في مجلس سيف الدولة بحلب وقد قال منها :

يا مَنْ نُعِيتُ على بُعْدٍ بمجلسه	كل بما زعم الناعون مرتينُ
كم قد قتلت وكم قد مت عندكم	ثم انتفضت فزال القبر والكفنُ
قد كان شاهد دفني قبل قولهم	جاعة ثم ماتوا قبل من دفنوا
ما كل ما يتعنى المرء يدركه	تجوى الرياح بما لا تشتهي السفنُ
وقال في وصف القلم من قصيدة :	

يتكسب القصب الضعيف بكفه	شرفاً على صمِّ الرماح ومفخراً
ويبين في ما مسَّ منه بنانه	تبه المدل فلو مشى لتبخترا
وقوله في وصف عواد من قصيدة :	

أديب إذا ما جسَّ أوتارَ مزهر	بلا كل سمع عن سواها بعائقـ
يحدث عما بين عاد وبينه	وصدفاه في خدى غلامـ مراهقـ
وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له	إذا لم يكن في فعله والخلائقـ

ومن أقواله في سيف الدولة من قصيدة :

أرى كل ذي ملك البك مصيره	كأنك ببحرٍ والملوك جداولُ
إذا مطرت منهم ومنك سحائب	فوابلهم طلٌّ وطلك وابلُ
كريم متى استوهبت ما أنت راكب	وقد لقحت حربٌ فأنك نازلُ
إذا الجود أعط الناس ما أنت مالك	ولا تعطين الناس ما أنا قاتلُ
وقوله من غيرها :	

فدنك ملوك لم تسم مواضيا	فأنك ماضى الشفرتين صقيلُ
-------------------------	--------------------------

إذا كان بعض الناس سيفاً لدولة
ومن حكمه قوله :

سوى وجع الحساد داور فانه
ولا تطمعن من حاسد في مودة
ومن قوله في الفخر :

وعندي لك الشرذ السائرات
قوافٍ إذا سرن عن مقولى
ولى فيك ما لم يقل قائل
ومن حريانه قوله :

ولربما أطر القناة بفارس
ومن تشابهه قوله في بستان المنية بمصر لما أوقع السيل جدرانها :

شق النبات عن البستان ريقه
كأنما مطرت فيه صوالة
ومن قوله في مرثية أخت سيف الدولة وكانت قد ماتت له شقيقة قبلها وهى الصغرى فعاد الموت وأخذ الكبرى :

فليت طالعة الشمسين غائبة
وليت غائبة الشمسين لم تغبر
وليت عين التى آب النهار بها
قد كان قاسمك الشخصين دهرها
وعاد في طلب المتروك تاركة
ومن الحاسة قوله :

تبكى على الانصل المغمود اذا
لعلها انها تصير دماً
أطلقها فالعدو من جزع
انذرهما انه يجردهما
وانه فى الرقاب يغمدنها
يذمها والصديق يحمدها

وأمثال هذه الروائع لا تحصى فنجتزئ بهذه الآن

عيسى اسكندر معلوف



الليل في فينيسيا

يا ليلُ! أما أعجبَ هذى البلاد لا ليلَ فيها ، كلُّ ليلٍ صباحُ
وكلُّ نبتٍ في رُبَاها ضامدٌ و(مصرُ) لا تُنبتُ إلاّ الجراحُ !
إبراهيم ناصي

الى قرنفة

﴿ مهداة الى من شاعر العربية خليل مطران ﴾

أهديتَ للروح التي ذبلتْ روحاً يرفُّ بها الصبي الغضُّ
يا حسنّها ، زهراء ناعسةً أوراقها فيها الشذى المحضُ

قبلُها وغدوتُ أنشقها والقلبُ من أطيابها عَمَلُ
وجلتها ، نشوان أُرشقها في عروتي حمراء تشتعلُ !

الغيرةُ الحفاء ، والألم والحبُّ مجنوناً من الصدِّ
ونواضرُ الآمالِ قد سكنت لقصائنها ، ولواعجُ الوجدِ

يا زهرني الموت قد هدأت نفسي ، وأنتِ رهينة الموتِ

أحلامنا في العيش ضائعة ونعيمنا بعد الردى يأق

هذا العذى يبقى وقد ذبلت أوراقك الشقية النور
يسرى على النسمات منطلقاً في الليل يهوى الحب للحوار

وأنا الى التراب الذى نسجت أعصابنا منه أعود غدا
أفنى وأمسى فى الثرى بدداً إلا قريضاً خالداً أبداً
مخاض الوكيل

جمال الطفولة

أحببتهم وأزبدتم حباً
ما كان أجمل أن أضاحكمهم
كالزهر نظمت فى حدائقه
فى نضرة من طهرهم لمعت
تجلو وجوههم ضائرتهم
عفت نفوسهم كالسهم
ما إن تنير إذا زجرتهم
قد كنت أشرب من عيونهم
ويشيع فى نفسى ابتسامهم

صقل الفؤاد وجدد القلب
ضحكاً يزيد قلوبنا قرباً
كالطير تشرب صوته عذبا
كلما نضر لونه السعيا
مثل الأشعة تكشف الحجب
لا يعرفون الائم والعيب
حقداً ولا نخشى لهم عتبي
صفوة الحنان الله شربا
رؤوحاً بمجد روحى الخصب

عبر الباقى ابراهيم

المصور الفنان

(من قصيدة مهداة إلى الفنان المصري شعبان زكي)

قالوا لنا إن النوايغ بيننا
فأجبتهم : كلاً أفي مصر فتى
يختصها بجنانه وجنانه
إن صوّرت يده في تصويره
أو خط في لوح أحال بياضه
أو جئت منزله يروّعك متحفه
الذوق صورة نفسه ، والحسنُ صو
ويجول في سعة له قد أهدفت
ونحس من تصويره بجماله
عزّوا وليس بقطرنا فنّان
عشق الطبيعة ، والهوى كنان
فسرى له منها هوى وحنان
كل الطبيعة ما بها نقصان
شكلاً هو الابداع والاحسان
الفن تنهل وحيه الأذهان
رّة حسّ ، وكذلك الألوان
بالكون بل خلقت له أكوان
أنى بدور مع الفصول زمان
فطري داور





الشعر الطمرد

(أحبَّ الشاعر فابتلى بالوشاية بينه وبين حبيبته ، فساوردته نفسه بالميل عن الحب ، ولكن شعلة الحب المقدس اجتذبتة في النهاية)

الشاعر (في مناجاته) :

يا بهى السنا وعذب المحيا أنت روحى وكمبتى ورجاى
كنت أوفى العباد براً فقل لى :
ما تحولتُ عن وداك يوماً
لست أقوى على جفاك فجذ لى
من بحق الهوى سعى بى عندك ؟
كيف أحيأ ؟ وكيف أسعدُ بعدك ؟
أى شىء شأه غيرَ عهدك ؟
فلماذا حرمتَ قلبى وُدك ؟
بهلاكى ولا تُنج لى صدك ؟
(بعد سكوت ولهفة) :

سألوه من وصى بى عنده
أشجأهم أننى همتُ به
فمنوه عن محبته واله
فتفاضى فتنامى فجفا
ورأوه فى وداى منصفا ؟
طالباً حنَّ اليه وهفا

أيها المهاجرُ حَسبى محنة
يا حبيبى ذابت الروحُ أتنى
أنا لولا نفحة من خلدى
أن أرى وُدك ولئى وعفا
وفؤادى ما تسلى أو غفا
درأت عنى الردى والتلفا

ما رأيتم غير غصن ذابل
وخيالٍ صاحب قد وجفا
فأرحموا صَبًّا نهيلاً شَفْهُ
هَجْرٌ من بهوى فأمسى مدنفا
لا تظنوا أنني أبغضتُ
بعد ما صدَّ ووالى السَّرَفُ ؟
أنا لا أخفُّ عهدي معه
ويح مَنْ يَجِدُ ودًّا سلفا
(ثم يخيل إليه أن حبيبته سلته ونسبت وداده فيقول) :

فقدتُ الأمان من هوالك ولينتي
فقدتُ حياة المرء في ظلِّ إلفي
وهبتك ثلباً طبعاً لك مخلصاً
أحبُّ وأحلى من سُلَاف الثَّمارِ
فبغت بيخسر حبه ووداده
بمحق ما تبني ويحفر المعاديا
(وحينئذ يحق على الجلال والحب وينهرم بهما قائلاً) :

إلام خضوعي لبطن الجفا
لِوَدِّ الحبيبِ وذلِّ السهرِ ؟
سألمى الهوى وأروض الفؤادَ
على ترك من فأننى بل هجر
(ثم ينهيا للنوم وهو يتأمى بهذين البيتين) :

لا تلومى إذا هجرتك ، إني
قد رأيت الهوى ظلوماً مذلاً
بعت روحى اليك لم أرج شيئاً
غير بعض الوفاء فازددت ذلاً
(ينام فيرى في نومه كتاباً أرسلته إليه حبيبته بينما يأتي طيفها فيخلق في مماء
الحجرة مترنماً بهذه الأبيات) :

يا ناعماً ما نسينا وداده وهواة
كم صغت فينا قريضاً تغنو إليه الحياة
يا فانيك في هوانا من للجفاء هداك ؟
ترى هويت سوانا ؟ فغاب عنا سناك ؟

(يصحو الشاعر ويردِّد هذين البيتين) :

مالى صموتٌ شجبةً صكبدى جم الحنين مضاعف الكد ؟
من ذا أثار جوائى ؟ واحرقنى ! وأنا الذى هصر الجوى جسدى ؟

(ينعت للعفيف ثم يقول) :

ماذا ؟ أسمع صوتاً كاد من وكه
أجل ! فذلك طيف هائف غرد
(يقرب منه العفيف منشداً)

يا أطهر الناس قلباً وأصدق الناس وداً
وأشرف الناس حُباً وأوفى الناس عهداً

هنت بحبنا حيناً وكنت كبضعة منّا
ولدت مدى بوادينا فما لك تنثني عنا ؟
(يردّد الشاعر البيتين الآخرين ثم يقول) :

أطيف بعد أيام ثلاث جاءنا زائر ؟
وقبلاً قد نمنا فؤادي الدابل الحائر
نميناً الحب والاحبا بـ مُدَّ صَدُّوا وما حُنا
كفى يا طيف أحزاناً وسهداً قرّح الجفنا !
(ينهياً للنوم وهو يتابع حديثه) :

بربك خلني أغفو عيت بروحي الحيري
(يحاول الطيف إيقاظه قائلاً) :

أفق يا صاح لا تنف أجنبي أهل ثري تصفو ؟
أفق يا شاعر الحب ! وأترع مهجتي الظمى
(الشاعر للطيف بعد أن يتنبّه) :

بربك عدّ لأهليكا وبلّغهم حبياني

وَقُلْ ذَابَ الْوَفَىٰ وَمَا كَبَقَّتْ غَيْرُ أَثَنَاتٍ ۖ
 سِبْلَفْظَهَا لِيُنْجَوْ مِنْ شُرُورِ الْعَالَمِ الْعَانِي
 وَيَمْرَحَ فِي رِيَاضِ الْخُلْدِ مَجْهُولَ الْبَهَائَاتِ
 يَرْتَلُ فِيهِ الْحَانَ التَّبَتُّلَ وَالْعِبَادَاتِ
 وَيَرْشِفُ فِي خَائِلِهِ أَرْجِيَاءَ مِنْ سَنَا الذَّاتِ (١)
 وَيَشْدُو لِلْمَلَائِكَةِ خَيْرَ أَنْعَامٍ وَأَيَّاتِ
 وَيُرْوَى بِالنَّشِيدِ الْعَذْبِ سَكَانَ السَّمَاوَاتِ
 سَمَّتْ الْعَيْشَ مِنْ دُنْيَا الْهَمِّ وَمَسَاحَةِ الْإِيمِ
 وَعَفَتْ النَّاسَ إِلَّا أَنْفَسًا عَفَتْ عَنْ الظَّالِمِ
 فَكَمْ أَوْذِيَتْ مِنْ صَحْبِي وَكَمْ حُورِبَتْ مِنْ قَوْمِي
 أَنْاسٌ قَلِمَا يَدْرُونَ مَا شَجَوِي وَمَا هَمَّتِي
 شَقِيَتْ بِهِمْ فَلَيْتَى مَا وُلِدْتُ وَلَا رَأَوْا رَسْمِي
 وَلَا بَانُوا يَرُونَ الْخَيْرَ فِي لَوْمِي وَفِي ذَمِّي ۖ

وَلَكِنْ كَيْفَ أَخْشَاهُمْ وَمَا قَارَفْتُ مِنْ جُرْمِ
 سَمَوْتُ عَلَى مَدَارِكِهِمْ وَسَدْتُ عَلَى الشَّهَائِدِ بِاسْمِي
 فَحَارُوا... كَيْفَ لَا أُعْنِي بِنَا أَهْرِيْقُ مِنْ كُلِّي ۖ
 وَكَيْفَ أَقَابِلُ الْآحِدَا ث فِي صَبْرٍ وَفِي عَزْمِ
 فَجَدُّوا فِي مُتَوَاتَرِي فَلَمْ أَعْبَأْ وَلَمْ أَصْمِ
 وَلَمْ أَحْفَلْ بِمَجْمَعِهِمْ وَلَا بِأَدْلَتِهِمْ سَهْمِي

(الطيب للشاعر في ذهول) :

كَأَنَّكَ يَا رَسُولَ الشَّعْرِ عَفَتْ الْحُبَّ وَالْحُمْنَا

ولن تَرِدَ الجمالَ ولن تُرثِلَ في الهوى لحنا
 وكنتَ الشاعرَ الفذَّ السبوقَ الساحرَ المُنَى
 فويحَ الحبِّ اَمَّنَ للحبِّ بحبيبه وَمَن يُعَنَى ؟
 وَمَنَ للحسنِ إنْ يحفُو هَ فاصدحْ واطربْ الكونا
 (طيف الجمال للشاعر) :

سلاماً شاعرَ الحبِّ من المُنَى لالامك
 خَلَدَتْ بِشِعْرِكَ السامى وذقتُ المعر من جامك
 أراك مبدِّدَ الأحلا مـ مشدودَ النهى نائر
 فن أوردى الأسمى في قلبك المعمود يا ساحر ؟
 (يظل الشاعر صامتاً فيحتاج طيفُ الجمال قائلاً) :

عجيبٌ ! ما نُكَلِّمُنا وكنتَ الهائفَ الصادى
 تطوفُ بنا وَتَعْبُدُنا وأنتَ الخفافُ الشادى
 جحدتَ ولاعنا ومُنَى شقيتَ رحيقها زمنا ؟
 أم اشتقتَ الجودَ على حياة هاجتَ الاحتناسا
 (الشاعر لطيف الجمال) :

كيف أنساك والمشارعُ ظمأى لحلاك النديَّةِ القدسيَّةِ
 كيف أسلوك والضلوعُ صوادى لأريج المفايقِ العبقريَّةِ
 أنتَ مرُّ الحياة أنتَ شذاها خالق الشعر فى الفؤاد الخلى
 أنتَ نورٌ مقدسٌ عبقريٌّ يغمر الكونَ بالضياء السنى
 أنتَ رمزُ السُّوءِ والقَبَسُ الخا لُدُّ والشعلةُ التى لا تغيبُ
 خصَّك الله بالخلودِ وقد صا نك فينا ذاك الجلالُ المهيِّبُ
 لست يا حُسنُ ناكراً للجبلِ شيمَةُ الحرِّ أنْ يكونَ وفيا
 نحن من طينةِ الوفاه خلقنا وعلى الودِّ والمكارمِ محبا
 ما هوينا سواك يا حسنُ لكن ساءنا من ذوبك أن يتجنوا

آلمونا بصدمهم فهجرونا
(طيف البغض للشاعر) :
أنهوى من وفيت لهم فضنوا
وما كنت المنافق في هوائهم
أنفشد من متلوك بغير جرم
ودانوا للوشاة وما ترووا
كفناك من العباد أذى كفناك
عليك بعقر دارك فهو أجدى
ولا نأسف على من ليس يقضى
ولا تمزق على من قد ننامى
(الشاعر لطيف البغض) :

رويدك ما عدلت ولا أهبنا
لعمرى غد كذبت على جمال
تسح فلا رأيت العمر خيراً
إذا أنا بعث ودمت فمن لى
(ثم يطرق ويقول في صوت محزون) :

كل قلب يعيش بالحب يشقى
ما عهدنا معلق القلب بصحو
(طيف الحب للشاعر)

حطم اليأس وانس شجوك يا من
حسبك اليوم أن يهلك الشمر
غيم إذا اليأس والحياة جهاد
كن شقياً لنعم الروح بالطهر
ليس من يطالب الحياة ليحبنا
مثل من يطرق الحياة ليحيى
خلد السكون حبة في كتابه
وأن تصبح الفريد النابة
كيف تسمو إذا عذمت الشتاء
فقدت الحناء
في ظلال السرور والنعيم
أنفساً غالماً نذير الفناء

(الشاعر لطيف الحب) :

أنا وَحْيٌ من الخلود كنجلى فى سماء الدُّنَى وطيفٌ مابرٌ
أرسل الشعرَ من دُمائى لحناً يسرُّ الروحَ والنهى والضائرُ
لستُ ممن يقيم للغرِّ وزناً أو يهاب اللثيمَ والمتنامرُ
ذقتُ حلاوةَ الحياة والمُرَّ منها كيف أخشى من الجدود العوائرُ ؟

(يترسل الشاعر فى جوابه لطيف الحب متبرماً منه) :

إليك يا حُبُّ عنى حسبٌ ما بليت تقسى به من شجونٍ دونها الحُرَبُ
لجأتُ للحبِّ كيما أمتثلُ به فأبتُ بالحسرِّ واحتاطتُ بى النوبُ
وقلتُ بالحُبِّ يُشفى القلبُ من عللٍ لاذتُ به ويزول الهمُّ والوصبُ
فا ظنرتُ بغير الحزنِ بمرغةً قلبى الفيتى الذى أودى به المطبُ

(يثور الشاعرُ فيخطب جوارحه بالأبيات الآتية) :

ذاب قلبي فقللى أوتارك يا ضلوعى وهشمى مزمارك
واندبى الحبَّ فى الغروب وفى الفجر وشقى عليه حزناً ازادك
وانشدى السلاة المزبزة فى الروض فى الروض منتهى أوطارك
بين عُشبٍ مرنجٍ ونمير كاللجين المذاب يروى أوارك
وطيورٍ هوانفٍ تقناغى بحديث الهوى فنسى المداوك
وجمال الطبيعة الغرد الضا حك يحلو الشجونَ من أسفارك
فهاجمى إلى الرياض لنسى سائف الشجر وانشدى أشعارك

(يشدد به الاغراق فى الحزن فيودع الحب) :

وداعاً أيها الحبُّ وداعاً قد ذوى القلبُ
وداعاً قد وهى جسدى وشابَّ الرُّوحُ واللبُّ
كفانى دهرى القا سى وآمالاً بدت تخبوا

(يزدّد البيت الآتى فى حسرة ولوعة) :

خداعٌ هذه الدنيا ومين ذلك الحبُّ !

(تنور الأطياف على الشاعر وينتهى به الأمر إلى المحاكاة ، وتهتف الأطياف

بالمعطرة الآتية) :

وداعَ الحائقِ الشافي
وكان المشفقَ الحاني

ظلومٌ ودَّعَ الحُبَّاءَ
وصامَ عن الهوى وصبا
(الشاعر يستنجد بمخالقه):

تلوذ بها عينٌ ويرشفها قلبٌ
يُحسُّ أنينَ الروح إن راسه الهدبُ
فكيف خلقت الحسن والحُبَّ ياربُ
بلومهم حتى تماقتَ الحربُ
حبيبة نفس حار في برئها الطبُ
لمن زانه الخلاق أو هتف الصَّبُّ
ونحرم مما قد أباح لنا الحُبُّ
تضيء دجى قلب ألم به الخطبُ ؟

خلقت لنا هذى الحاسن فتنة
وصنفت فؤادي من شعور مهتف
وحذرتنا من أن تراها عيوننا
وروعتنا باللائمين فأسرفوا
يشورون إن شاموا محباً رنا إلى
فيارب ما ذنب المحبين إن رنوا
أنحيا ظماء والمناهلُ عذبة
حديثاً شيباً لا يُعاب وبسة

إذا نصب الميزان واحتدم الرعبُ
رجاءاً فكم تبنا وليس لنا ذنبُ
رواية مُفتون رأى الودَّ لا ينجو
وكان حصيناً لا تطاوله الشهبُ
أرويه من قلبى إذا ناله الجذبُ
إذا نفر المحبوب أو هجر الصحبُ

لنا أملٌ في الصفع عندك في غد
وليس لنا في اللائمين إذا لَحِقُوا
رمونا بأننا خائنون وصدفوا
فآلمهم فاندك صرحٌ ودادنا
ولكننى مازلتُ للحبِّ راعياً
وما دُمَ من يبقى على الود وافيّاً

لنا حجبٌ قد حال من دونها الربُّ
بديعُ نظام الكون والمخذل الخبُّ
رأوا بعيون الحق ما ستر الغيبُ
وكلهم يشدو بما أبدع الربُّ
إلى الحق كم ناقت وليس لها شربُ

خبرنا ضروب الحسن حتى تكشفت
فآمن منا صادقاً من بدا له
وما شعراء الحب إلا ملائكة
فباتوا سُكاري بين ران وساجد
ورؤوا بما جادوا نفوساً صديّة

(طيف الحبيبة يقبل على الشاعر ويصافحه قائلاً) :

كأنك ما خفرت العهد أو فرطت في الحب !
فذاك الروح يا أصفى العباد وأشرف الصحب !
(الشاعر للطيف) :

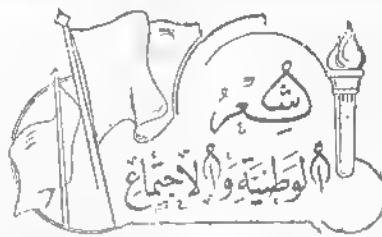
سيعلم من ألقى دماء ودي إذا عجم الحياة ورام صحبا
بأنى كنت خير من اصطفاه وإنى كنت أسمى الناس حبا
سيعلم في الغداة إذا تراهى له غدرُ الصحاب من الوفاء
ويأسف للوفاء خبا ودالت معالمه وقد عزّ الصفى
سأجعل ما حييت دمي فداء لهم وأنى بأنحن ما أدين
وفيت لهم فكيف أحيد عنهم وهل أهبُ اليهود ولا أصون
رُبيت على الوفاء وذاك طبعى وما من شيمتى غدرُ الخليل
ولا أنا جاهدُ نِعَمًا حبها يدُ غرّة كالنعم العليل
(الأطياف تلتفت حول الشاعر وتنشد) :

يا لبابَ الوفاء والودادِ الفريدِ
لا عدمت الهناء فى جنانِ الخلودِ

(ثم ينصرف الجميع فى نشوة وغبطة) .

محمد عبير الفنى بحيت





توديع و ترحيب

فناؤك يا وليدَ الظلم عيْدُ ويومٌ قد مُحِيتَ به سميْدُ
سنونٌ أدبَعُ ثقلتُ وطالتُ ترافبك البلادُ متى تبيدُ
رجعتُ إلى الوراء بنا فتنا يصرفُ أمرنا فردٌ عنيدُ
فيا ابنَ المسفيدِ لقيتُ يوماً كيوم أبيك ، يابئسَ الوليدُ
أقامك مبغضاً من كلِّ قلبٍ ليفعلَ تحت ظلك ما يريدُ
عجيبٌ أن تعيشَ عذاب شبيهِ تكيل له الشقاء ولا يذودُ
وأنجبٌ منه أن تحيا قريراً وغارسُ نبتك الدَّاوى طريدُ
فيا عهداً ودستوراً تقضى وأقسم لا يدوم ولا يمودُ
لقد أكلتُ صنائمك الليالي وبددَ عهدهم عهدٌ جديدُ

أعاد فناؤك العهدَ المَرَجى فيا دستورنا عودٌ حميدُ
ويا حريرةً انطلقى وعودى تحطمت السلاسلُ والقيودُ
نلقاك البلادُ بكلِّ بشرٍ فانت لأهلها الأملُ الوحيدُ
ستسعى في ضيائك للمعالي وسوف تنال أبعد ما تريدُ
وتبنى صرح الاستقلال ثباتاً وليس سواك بناء مشيدُ

رأيتك كالبدور تضيئ حيناً لتجملَ في الميوقِ إذا تعودُ

أم اخترت البعاد لتبتلينا وتعلم كيف يُحترَمُ البعيد ؟
 ألا فاعلم بأنك عند مصر مكان الروح منها أو تزيد ؟
 قديم كالنجوم... وكم قديم تضائل في مقابله الجديد ؟
 تقلبت العهد عليك محوًّا وتعطيلاً وعاكست الجدود ؟
 ونحن كما عهدنا أوفياء وأنت كما عهدت لنا ودود ؟
 طلبة محمد عبده

— ❦ —



شكوك

غمرت قلبي بطول ظنى فى كل ما ليس منه فك ؟
 يا طيبها سلوة لو انى أشك فى أننى أشك !

أشك فى النور حين يبدو شعاعه فى الصباح هائف ؟
 فما لآفاق كل نفس تغمرها حلكة العواطف ؟
 وما اصطدام المنى ؟ وهلا اعتدت بما انساب فى المشارف ؟
 أم هل تُرى أننا خدعنا وهذه ضحكة السوادف ؟
 تسخر من غفلة ووهن والنور من نغرهن ضحك ؟
 يا طيبها سلوة لو انى أشك فى أننى أشك !

أشك فى اللحن ، كم أراهم يستشعرون الجمال منه ؟

يصوغه معزفٌ شرودٌ أناملُ الفنِّ لم تَزِفُهُ
توثبوا نشوةً وغنوا بالسحر مما عزفتُ عنه
فهل بقيثارهم جالٌ لكنَّ أذني لم تَسْتَبِينَهُ ؟
أم ذلك المعزفُ المغنِّي نابيٌ ، وما قيلَ عنه إفكٌ ؟
يا طيبها سلوةٌ لو أني أشكُ في أننى أشكُ

أشكُ في الحبِّ يا حبيبي هل يعرف الحبُّ غيرُ آدمَ
ولو نرأتُ حواءَ أخرى له لآلتي بما تقادَمَ
طبيعةٌ حكمتها علينا في كل جيلٍ وكل عالمَ
أن تفتح القلبَ للأمانى وكم ظفرنا بها ويا كمَ
عدنا الى ساحة التنبى نشغل في نارها فتذكو
يا طيبها سلوةٌ لو أني أشكُ في أننى أشكُ !

أشكُ فيمن لو قلتُ عنه بلا احتيال ، لتَقِيلَ كافرُ
فهل أنا ذو الغباء وحدي والناس تهديهم البصائرُ ؟
أم العمى مرَّ لم يعدني وعادهم يسرق النواظرُ
فأشعلوا النارَ فوق رأسي يا حيرةَ الأنفس الشواغرُ
بدكشها جهلهم ويثني ما ليس يُثني ولا يُدَكُّ !
يا طيبها سلوةٌ لو أني أشكُ في أننى أشكُ !

صالح مبرور



أني

يمرُّ زمني والايوقات تنقضي ولم أدر ما شأني وما شأن أزماني
ولم أدر ما كنهي فهل أنا فكرة محسَّ بفكري إذ تجلَّتْ كالنسي

يمرُّ خيالي مثلما مرَّ غيرهُ
وما أنا ما أبدو وإن كنتُ بادياً
فأشعر في آني شعوراً وحسبه
فها أنا «أبوب» بآنٍ وحالٍ
فأهذه الأشياء للعين تنجلي
فلو لم يكن عقلٌ لما كان غيره
فما كان لولاه نحسُّ وجودَها
فما خارج الأذهان شيءٌ وإن بدا
وليس وجود الناس غير تناقضٍ
فلم تدر معنى الليل لو لم يكن ضحى
فدعنى وآرائى وشأنى وظائى
أشكُّ فلا الإيمان يغلب حيرتى
يقينى وإيمانى وشكى وحيرتى

بنداد :

ويطوى سجلى مثله طى نسيان
مثال الذى أبدو عليه لأعيان
شعورا بآنٍ غيره كان فى آنٍ
وفى حالةٍ أخرى وانيةٍ ثانى
فتبهرها إلا خيالاتٌ وسنانٌ
وهل يوجد المبنى إن لم يكن باقى
كما لم تفز دون الضياء بأنوانٍ
ككل الذى يبدو فتصويرُ أذهانٍ
فلو لم يكن ضدُّه لما كان ضدانٍ
ولا أولٌ تدرىه لو لم يكن ثانى
فانى فى شأنٍ وانك فى شأنٍ
وآمنٌ لا التشكيك يغلب إيمانى
سواءً ، ولا قاصٍ لِدَى ولادانى
أبوب الفيسى





رثاء شيخ العروبة



فقيه الادب والعروبة أحمد زكي باشا

(١)

دال السكون من الحراك الدائم وأقر بعد السهد عين النائم
 دنيا يعود العقل في تصرفها حيران بين غريمها والغائم
 حق ليسأل : من أضلّهما ، إذا ما قام بين حليمها والحالم
 إن نائم مصر ، فما أساها أنها مفجوعة في لودعي عالم
 أو كاتب كالنيل في فيضانه أو خاطب كالآخر المتلاطم

أو رَجَبِيٍّ مُتَثَبِرٍ مُسْتَعْمِرٍ
 أو ذَانِدٍ عَنِ مَجْدِ أُمْتِهِ ، إِذَا
 أَوْ بَاحِثٍ عَمَّا طَوَتْ أَسْفَارُهَا
 تَبْكِي أَوْلَئِكَ كُلَّهُمْ فِي رَاحِلٍ
 فَتَعَدَّدَتْ أَرْزَاقُهَا ، وَتَفَاقَتْ

* * *

شَيْخَ الْعَرُوبَةِ ، ابْنَ صَائِنٍ ارْتَهَا
 بِلَ ، ابْنَ فِي الْفَسْطَاطِ مَوْتِلُ أَهْلِهَا
 يَفْدُ الْغَرِيبُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ كَأَنَّهُ
 قَالِدُهُ ، مِنْ لَطْفِ الضِّيَافَةِ ، دَارُهُ
 دَارُهُ أَجَدٌ بِهَا التَّدَى لَنَزِيلِهَا
 تَتَنَافَسُ الزُّبُنَاتُ تَرْحِيبًا بِهِ
 فَبِعَيْنِهِ ، وَبِسَمْعِهِ ، وَلِقَلْبِهِ ،
 فَدَحَ الْمَصَابُ وَقَدْ أَلَمَ بِقَسُورِ
 سُمِّيَتْ نَضَارَةُ وَجْهِهِ صَفْوَا النَّدَى
 بِأَصَمٍّ ، إِلَّا إِنْ تُحَدِّثُهُ الْعُلَى
 أَوْ أَنْ يُبَاحَ لَهُ بِحَاجَةِ آمَلِ
 بِمَحَبِّبٍ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَادِعِ
 تَجَلَّدَتْ عَلَى الْآفَاتِ ، لَمْ يَحْرِقْ عَلَى
 وَعَلَى التَّبَايُنِ فِي الْعَوَاقِبِ يَنْثَنِي
 حَسْبُ الْمَجَاهِدِ سَعِيَّةٌ ، إِنْ لَمْ يَفْزُ
 سَلَخَ الْغَوَالِي مِنْ سَنِيهِ مَكَافَحًا
 وَمَعَاتِبًا أَسْيَافَهَا إِنْ أَغْمَدَتْ
 وَمَعَالِجًا أَرْزَاقَهَا مَا أَعْضَلَتْ

وَمُسْعِدُهُ نَضْرَةً عَهْدَهَا الْمُتَقَادِمِ ؟
 مِنْ بَارِحٍ يُخْلِي الْمَزَارَ لِقَادِمِ ؟
 يَتَمَشَّى مِنَ الْأَشْوَاقِ بَيْنَ تَعَالِمِ
 وَوَلِيِّهَا الْمُحْدُومِ شَبَهُ الْخَادِمِ
 أَشْهَى الطَّرَائِفِ مِنْ قِرَى وَمَكَارِمِ
 وَبُكَائِرُ الْإِنْسَانِ جُودَ الطَّاعِمِ
 وَلِجَسْمِهِ فِيهَا فَنُونٌ وَلَاثِمِ
 وَرَدٍ ، ذِكْرُ الطَّرَفِ ، أَرْوَعَ ، بِاسْمِ
 مِنْ شَيْبِهِ ، بَعْدَ الشَّبَابِ الْفَاحِمِ
 بِمُحَدِّثِ غَايَاتِ سَمْتٍ وَعِظَانِمِ
 أَوْ أَنْ تُسَرَّ إِلَيْهِ شَكْوَى كَاتِمِ
 وَمُبْتَغِزٍ فِي وَجْهِهِ كُلِّ مَصَادِمِ
 سُؤْلِ - إِذَا مَا قَاتَ - سَنَ النَّادِمِ
 بِمُحَدِّدِ فَخْرِهِ ، أَوْ بَعْرِضِ سَالِمِ
 شَرَفُ الْمَرَامِ - مَشْرِقٌ لِلرَّائِمِ
 دُونَ الْعَرُوبَةِ ، كُلُّ بَاغٍ آثِمِ
 وَالْغَمْدُ أَكَّالٌ لِنَصْلِ الصَّارِمِ
 بِمَضَاهِ مُقْدَامِهِ ، وَدَرَبِهِ حَازِمِ

ومقرّباً شفق الخلاف ، وواصلأ
جاهد عدوك ما استطعت جهاداً
حقّ البلاد عليك أعلى حرمة
ما قطعته يد الشقاق الفاصم -
أمّا أخاك ، فما استطعت ، فسالم -
من أن يضاع بمزريات سخائم -

يا أمة الضاد ، التي في حبّها
إن تكرمي بالحق ذكرى ماجد
علم الاولى ماتوا ، وليت بنهمو
وبأن عمراً يُستطال على القدي
وبأن خاتمة المطاف قريبة
بذل النفيس ، ولم يكن بمساوم -
فالمجد لا يرضيه نوح حائم -
علموا ، بأن الموت ضربة لازم -
إن طال ، لا يعدو وتمهل غارم -
لأخي الشقاء ، وللقرير الناعم -

يا بانيأ لله أروع مسجد
نهض البناء الى السماء ، وقوّضت
هي حكمة الله بالغة ، وإن
العبد يعطى من حطام بائد
نظم البدائع فيه أبرع ناظم -
ربّ البناء يد الزمان الهادم -
خفيت ، وذلك حكم أعدل حاكم -
والله يحجز بالنعيم الدائم
خليل مطران

(٢)

لا الريث من شأنه ولا التؤدة
لو انطوى المرء في كنانته
ولو تغطى منه بصارمه
النافذ الندب من فرائسه
رام من الحنف آخذ عُدّة
يطمع ألا يصيبه وجدة
ألني غرابيه عينه وبدة
إذا تصدّى ، والواهن القعدة
ماردّه حارس ولا طردة
عن أمره ناقض لما عقدة
وراكض في مناه بصرفة

يُبصرُهُ المرءُ في سلامته
بيننا الفتى والحياة ناضرة
سَيَّان دأى الصَّبِي ، يُراجُ له
وفي دواء الطبيب إن رَصَدَهُ
يمرحُ في الزارعين ، إذ حصَدَهُ
والشيخُ لقمانُ إذ دما كَبَدَهُ

ها إن شيخ العروبة ، انثرت
تعاذت الكُتُبُ بعدَ مَصْرَعِهِ
مِيرُ التواريخ ابن أودَعَهُ
يَكشِفُ عنه القرون حافِلَةً
إن غاب مِن حادَثٍ مضى خبرُهُ
وعى التواريخ منذ مولدها
كلُّ سؤالٍ نعيًا للثقات بِهِ
وهو إذا جال لم نجد أحداً
يستنُّ ما شاء فوق منبره
كالعارض استنَّ في مسائله
برَّح بالضاد أنْ مُنصفها
أهابَ بالين ، مانهيبه
ثم اغتدى تزخرُ النفوسُ أُمى
لعلها منه نيةٌ عرضتْ
ينشد مجداً نأت تطارحه
بدَّده الدهرُ فهو منطلقُ
إذا انقضى والكتابُ في يده
وواجدُ العلم بعدَ ضيعته
ياخذ من نفسه لأَمته
ومن رعى نفسه وحاجته
آمن بالله ، فأشترى وطناً

به المنايا فقوضتْ مُعَمَدَهُ
واحترب الكانبون والنقَّدَهُ
مَنْ خاط أكَفانُهُ وَمَنْ لَحَدَهُ ١٢
في مستقرِّ الزمانِ مُعْتَشَدَهُ
حدَّثَ عنه كأنما شهَدَهُ
كأنما كان للزمانِ لَدَهُ
جوابه حاضرٌ لمن قصَدَهُ
مِنْ حلبة القومِ يبتغي أمدَهُ
في سُبلِ البيانِ مُطَّرَدَهُ
لا مُحسَكاً ماءهُ ولا بَرَدَهُ
أنحى عليه الحامُ فاضطهدَهُ
ولا أنقى شؤمه ولا نكدَهُ
لاخره غيب الردى زبدَهُ
لنازحه من شُقوره اعتمدَهُ
وردبٌ مجده لقومه نشدَهُ
يجمع من كل جانبٍ بدَدَهُ
قلت أخو عيلةٍ أصاب جدَهُ
كواجده الكثر بعد ما فقدَهُ
ويطلب الحقَّ عند من جحدَهُ
فأرعى قومه ولا بلده
لولاه - جلَّت صفاته - عبَدَهُ

مَنْ آتَرَ الْحَقَّ لَمْ يَصُنْ دَمَهُ
لَا يَحْفَلُ النَّاسُ أَيْهَ ذَهَبُوا
النَّاسُ شَنِ وَلَسْتَ تَنْصِفُهُمْ
يَشْتِ حَيَاةُ الرِّجَالِ لَا هُمْ
وَلَا نَقُومُ أَيْهَ أَنْفُ
الْعَالَمُ أَفْضَى بِنَا إِلَى زَمَنِ
أَضْعَفُ أَهْلِيهِ عِنْدَهُمْ سِنْدًا
لَا يَحْسِبُونَ الضَّعِيفَ مُنْقَصَةً
رَبُّ صَرِيعٍ وَالْحَقُّ فِي دَمِهِ
أَضْفَاهُ كَالدَّرْعِ مَا بِهَا خَلُّ

« * »

يَا وَادِعًا وَالْهَمُومُ نَائِرَةٌ
مَلَأَتْ أَمْسَ الْبَيَانِ مَنْقَبَةٌ
عِلْمٌ ، وَتَقْوَى ، وَهَمَّةٌ مَرَفٌ
أَحْلَاكَ اللَّهُ بَيْنَ جِيرَتِهِ
مِنْ حَوْلِهِ ، وَالْقُلُوبُ مُرْتَعِدَةٌ
قَامِلًا إِذَنْ يَوْمَهُ أَسَى وَغَدَةٌ
تُجْزَى الْأَعَاجِبُ غَيْرَ مُقْتَصِدَةٍ
بِحَيْثُ يَجْزَى النَّقَى مَا وَعَدَةٌ
أَصْحَمُ مُحَرَّمٌ

❦❦❦❦❦

طال احتجابك !

يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ السَّخِيُّ بَنُورِهِ
فِي ظِلِّ نَوْرِكَ حَسِينٌ تَبْدُو بِأَسْمَا
كَمْ فِي الدَّجَى مَذْغِبَةٌ مِنْ مَنَامِلٍ
أَمْهَدِيَّةِ الْأَفْكَارِ إِنَّ جَدَّ الشَّرَى
فِيمَ احْتِجَابِكَ عَنْ وَحِيدٍ سَارِي
أَرَبُ النُّفُوسِ وَمَتْعَةُ الْأَنْظَارِ
بَيْنَ النُّجُومِ يَنْوَلُ بِالْأَكْدَارِ
هَلَّا رَحِمْتَ مَبْلِلَ الْأَفْكَارِ ؟

يا مُشرقَ القمماتِ طبعُكَ رَحْمَةً
أنتَ الوفيُّ فكيفَ ترضى للذي
يا باعثِ الأنوارَ تفتطمُ الرُّبِّي
قلْ لي بحَقِّك : هل تحسُّ بغيطةِ
أَمْضَيْتَ كَيْما تستريحُ مِنَ الشَّرِّ
أفصحْ فَمَلَّ عِزًّا نَفْسُهَا
أُرى نبوحُ بِمَا لَدَيْكَ فَأَسْتَفِي

محمود البشبيشي

(المدرس بدار العلوم)

❦❦❦

الصباح الجديد

(مهداة الى روح أبي القاسم الشابي
في مقرها الواعد الأمين)

أَيُّهَا الْمُتَنَبِّئُ الَّذِي حَطَّمُ النَّأْيَ وَاسْتَرَحَّ
هَذِهِ غَايَةُ الْمُبْنَى هَذِهِ غَايَةُ الْمِرَاحِ
لَوْعَةٌ بَعْدَ لَوْعَةٍ فَرَحَةٌ نَمَّ لَا تَبَاحِ
نَفْعَةٌ فِي صَمِيمِهَا آهَةٌ الْحُزْنِ وَالْجِرَاحِ
عَالَمٌ فِي مُحِيطِهِ رَاحَةٌ الْيَأْسِ وَالْكَفَاحِ
مُتَبَهِّمٌ كُلُّهُ رَوَى تَخْلَطُ الْجِدَّةُ بِالْمَزَاحِ
جُزْئُهُ الْيَوْمَ عَابِرًا ظُلَمَ الْهَازِلِ الْوَقَاحِ
كَمْ تَمَنَيْتَ لَوْ بَدَتْ ظِلْعَةُ اللَّيْلِ عَنْ صَبَاحِ
فَا كَشَفْتَ الشَّرَّ هَائِكًا عَنْ أَحَاجِيهِ الصَّبَاحِ

• • •

أَيُّهَا الشَّاعِرُ الَّذِي ضَاقَ بِالْمَشْرِعِ الْمُسْتَحَاحِ

أرهقَ الجسمَ ثائرٌ بينَ جنبِهِ لا بُراحَ
 راغبٌ في انطلاقٍ بالأمانِ وانفراحَ
 لم يَسعَ صدرُهُ المُنَى لم تَجِدْ فيه من براحَ
 حَطَمَتْهُ بعنفِها وهى مشبوبةُ الطَّماحِ
 وتولَّتْ برُوحِهِ فى مباديها الفصاحَ
 ملئتَ عن عالمِ القيو د الى عالمِ السَّراحِ
 فاكشفَ السرَّ هائلاً لاحَ للدرجِ الصَّبَّاحِ

* * *

فى طريقٍ من الأسى وظلالٍ من التَّوابعِ
 فوقَ أشلاءٍ بُعثتْ من أمانيتك الرِّواحِ
 وصخورٍ كأنما تُنبِتُ الشَّوْكَ كالرَّماحِ
 سِرَّتْ تشكو وتشتكى ألمَ الجُهدِ والكفاحِ
 ألمَ اليأسِ فى المُنَى ألمَ الوخزِ والجراحِ
 عشتَ تشدو لعالمٍ قد تلهى بكأسِ راحِ
 الأعاصيرُ ههْهُ وأغاريدُ الرِّياحِ
 كيف يصغى لشاعره وهو غرقانٌ فى نُبَّاحِ ١٢

* * *

أيها المتعبُ الذى حطَّمِ النَّائِىَ واستراحَ
 تمَّ قريراً فقد مرى لحنك العذبِ فى البطاحِ
 فجُزِّك الحلوى لم يضعُ بينَ أيامك الشَّحاحِ
 فهو ما زال ساجحاً هائفاً خافقَ الجناحِ
 إن يكن غامرَ الدُّجى فلقد شارفَ الصَّبَّاحِ

عصمه لأملى الصبر فى

بين عالمين

(إلى روح أبي القاسم الشابي)

من وراء الضمام ، في الأفق الدا
 طالعستى في رهبة وجلال
 عبرت بي كالحلم في ليلة البيا
 جاذبها السماء والأرض حتى
 كلما لاح فأتى يسكن الأور
 هي كالعابد الذي هجر الأور
 ما لها في الحياة غير نواحي
 من أغاني الرعاة ، من نغم النسم
 وافتتان الآفاق بالشفق السا
 شادفتني ثم انتفتت عن عبوني
 هل من حلقة القضاء المغيب
 لحة من خلاله تتوَّج
 من فؤادك بكل داجر وغيب
 لتراها حيرانة تتذبذب
 من تغنى به حجاها وشبب
 من ولى في عزلة يترهب
 من السحر والأناشيد مذهب
 ر ، وإشراقة الصباح المحب
 حر في روعة الغروب المذهب
 وهي في القلب لم تزل بعد ترقب

إليه ١ من أنت أيها الجسد النور
 كيف ممراك ؟ أنت تشرق في الرؤ
 كيف يخبو ضياك من مساحة الكو
 أيها الشاعر الذي يمت اللث
 كلما رجعوا نشيدك عادوا
 أيها الساحر الذي هدهد الأور
 الهنبيات لا يقمن خلوداً
 رى ؟ من أية الفرادس تسكب
 حر وفي موطن النواظر تغرب
 ن ؟ فذاك الضياء من كل كوكب
 وة في عالم جريح مذهب
 مهجات بلحن تتطرب
 من سناء هنية وتغيب
 فهو كالله عمره ليس يحسب

يا أبا القاسم انتهيت إلى الأخر
 رى فحدثت بما رأيت وأحسب

هاتِ لِحْنًا يَهْدُ مِنْ رِيَّةِ الْمَوْتِ
 هل رأيتِ الآلهَ والغَيْبَ وَالْخُلْدَ
 من أَغْنَى الحَيَاةِ يا شاعرَ الْفَرْ
 من أَغْنَى الحَيَاةِ يا شاعرَ الْفَرْ
 من أَغْنَى الحَيَاةِ يا شاعرَ الْفَرْ
 فأغْنِي الحَيَاةَ أَمْرٌ عَجِيبٌ
 انْ أَنْأى طُمُوحِ فِلَسْفَةِ الْأَرْ
 تِ أَجْزَلُ لِي إِلَى الْحَقِيقَةِ مَذْهَبٌ
 دَوَّسٌ وَمَا ضَلَّ فِيهِ رَأْيِي وَكَذَّبٌ
 دَوَّسٌ إِنْ الْغَدِيرَ يَجْرِي لِيَنْضَبُ
 دَوَّسٌ إِنْ النُّجُومَ تَبْدُو لَتَقْرُبُ
 دَوَّسٌ إِنْ الْحَيَاةَ تَأْتِي لِتَذْهَبُ
 وَأَغْنِي الْمَمَاتَ لَا شَكَّ أَعْجَبُ
 ضَرَّ لِأَغْنِيَةِ الْآلِهَةِ الْمُحِبِّ

لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ صُفَّائِكَ فِي الرَّحْمَةِ
 فَإِذَا مَا قَطَعْتَ مَرَّحَلَةَ الْأَرْزِ
 وَانْتَهَى السَّيْرُ وَالشَّرَى لِمَقَرٍّ
 رُحْتَ تَشْدُو، وَمَعْرِفَ الشَّعْرِ بِمَنْ
 وَطَى جَانِبَيْكَ مِنْ مَلِكِ الْجِنِّ
 وَحَوَالِيكَ مِنْ مَفَاتِنِ هُومٍ
 يَا لِحَزْرِ مَكْبَتَتِهِ يُنْمَلُ الْخُلْدُ
 لَيْلَةٌ عِنْدَ عَالَمِهِ عَبْقَرِيٌّ
 لَمَّا تَرَوُا إِلَى الدُّنْيَى وَهِيَ تَلْعَبُ
 خُزٍّ وَشَارَفَتْ كَوَكِبًا بَعْدَ كَوَكِبٍ
 مَرْمَدِيٍّ مِنْ الْآلِهَةِ مَقْرَبُ
 نَاكِ يَفْقُوكَ فِي رَجِيمٍ مَرْتَبُ
 هُومٍ مُصْغَرٍ وَجَدَانُهُ يَتَوَثَّبُ
 رَدَدَانَتِي وَزَمْرَةَ الْفَنِّ مَوَكَّبُ
 رَدَّ وَيَهْفُو عَلَى الْآلِهَةِ فَيَطْرَبُ
 وَقَفَ اللَّهُ رَأْدَهَا يَتَعَجَّبُ
 صَالِحٌ بِهِرُوتُ

أَب يَبْكِي ابْنَهُ

وَيُنَاجِي رُوحَهُ

مَصَابُ لَهُ الصَّمُّ الْعِلَادُ تَصَدَّعُ
 رُمِينَا بِهِ فِي يَوْمٍ مُحَسَّرٍ وَلَمْ نَكُنْ
 فَقَدْ كَانَتْ الْإِبَامُ تَبْمَعُ عَنْ مَيِّ
 لَوْ أَنَّ لَهَا قَلْبًا يَحْسُ فَتَجْزَعُ
 لِيَوْمٍ عَبُوسٍ مِنْهُ نَتَوَقَّعُ
 تَلَاؤًا فِي جُودِ الْحَيَاةِ وَتَلْعَعُ

ألياً وإن الدهر قد كان يخذعُ
 طليعته دالاً عضالاً مروّعُ
 خيارَ بنينا ناشئاً يترعرعُ
 وهل بعد فقد القلب عيشك ينفعُ ١٢
 أباً قلبه المعلوم حرّاً نوجعُ
 لهيب له العينان ندمي وتدمعُ
 تذكيمه ذكرى غائب ليس يرجعُ
 وأموالنا لو كان ذلك ينفعُ
 ظلاماً وكان النور في السكون يسطعُ
 فقدتك. هل لي في رجوعك مطمعُ
 أرى شخصك المحبوب في النشء يرتعُ
 على كبدٍ مقروحة أتوجعُ
 ذكرتك والأحشاء مني تقطعُ
 مثيرة حزنٍ قاتل ليس يُقلعُ
 ذكرتك لا تنفك عيني تدمعُ



فانك في قلبي أراك وأسمعُ
 أدويّ به روحاً اليك تطلّعُ
 لتخبو نيران حوتن أضلعُ
 حياة وفي نعماتها آتمنعُ
 وإلاً فاني راحلٌ ومودّعُ
 أرى وجهك المحبوب في الأفق يطلعُ
 لعل ستوراً عن محياك تُرقعُ
 من النور فيها نور وجهك يسطعُ

ولم نك ندرى أن في الغيب فأجمعاً
 إلى أن بدا جيشُ البلية زاحفاً
 فسدد ذلك الداء سهماً رمى به
 فيالك من داءٍ سلبت فؤادنا
 فيا رحمة الله أنزلى فنداركى
 وأما لنيران الأسي في فؤادها
 وأني لماء العين أن يطفى الأسي
 فيا راحلاً عنا فدنك نفوسنا
 فلاخير في هذا الوجود وقد غدا
 بُنيّ! قد اسودّت حياتي بعدما
 أدور بعيني في لداتك علني
 فيرتدّ طرفي خائباً ثم أنثى
 وناد الأسي ترمي فؤادي كلما
 وذكراك يا روح الحياة وأنسا
 وأني يا ربحان صدرى كلما

بُنيّ! انكلم! أناجى! أنا منعتُ
 أذفني عذاباً من حديدك علني
 هلم إلى صدرى أضحك ضمة
 هنالك يا مِرّ الحياة أرحس لي
 وتصفولي الدنيا واظفر بالني
 أناجيك: أشرف من سمائك علني
 أقلب وجهي في السما منتظراً
 كاني بما أرجو فهاتيك هالة

نحفُ بك الأملاكُ من كل جانبٍ
يسير بك الجمعُ الالهيُّ صاعداً
إلى روضةِ ولدانِ الحورِ والألى
إلى ساحةِ الرحمن ربك حيث لا
إلى جنَّةِ المأوى التي لا يمسيها
ورائحة المسك الذكي تفتوحُ
إلى جنَّةٍ فيها لمنك مرنعُ
تجملوا بتقوى ربهم فتمتعوا
لُغوبٌ ولا لغوٌ من القول يسمعُ
فناءً ولا داءٌ هنالك يصرعُ

بُنيُّ أرائي سامعاً صونك الذي
نعم يا أبي لا تحببني فانياً
من الأفق الأعلى اطلُّ عليكمُ
فأسمعُ لجواكم وافضي اليكمُ
فأجسادكم قيدٌ لسمعكم الذي
وقد تسمع النجوى نفوسٌ تخرجُ
وما أنت ذا تبدولي الآن صاعداً
فأنت معي في عالم الروح فاستمع
أبي أوصل أمي بالتجلُّد والرضا
وأتم بنار الحزن ذابت قلوبكم
أبي ارفها عنكم فقد كان ما قضى
وما هذه الدنيا بدار إقامةٍ
عهدتُ، فهل في الحق أني أسمعُ؟
فإن حياة الروح أبقي وأرفعُ
وبعضُ ستور الغيب عني أرفعُ
ولكن عزيز أنت نجواي أسمعُ
مداه لسلطان الطبيعة يخضعُ
من العالم الأدنى فلا ستر يمنعُ
إلى مسبح الأرواح حيث تجتمعُ
إلى ما سألتني انني لك أسمعُ
فاني أراها دائماً تتوجعُ
فأدممكم من مهجة القلب تهمعُ
إلهٌ حكيمٌ حكمه ليس يُدفعُ
وكل امرئٌ يوماً إلى الله يرجعُ

بُنيُّ وددتُ الصبر لكن عزيزتي
بُنيُّ لقد صارت حياتي كلها
أراك بعين القلب في كل مشهدٍ
فذكرى تلي ذكرى وحزن مجدّدٌ
أراها من الخطب الأجل تضعضعُ
مشاهدةً تذكى نار قلبي فتوجعُ
شهدت معي إذ كان بدرك بطلعُ
وحرقة أحشاء، وقلبٌ مروعُ

يردّ قضاء الله أنّك تجزع
 ليوم حسابٍ حيث لا مال ينفع
 وموطن وعي النصح مني مضى
 سلوً ومنى مهجة القلب تنزع
 ولكنى أبكى وفلى مصدع
 وبطقي ناداً في فؤادي تلزع
 يرّد احشائي وحزني يتزع
 فليس سواء للأحبة بجمع
 يقربني من ربه ثم يشفع
 يحوطها نورٌ من الله يسطع
 وبدعون بالفقران ربي فيسمع
 نعمٌ ورضوانٌ من الله أوسع
 بعفوك ، إنا في رضاك لنطمع

أحمد النوسي

(الدرس بدار العلوم العليا)

وقالوا الصبر الجميل فهل ترى
 وهلاً ثواب الصابرين أذخرته
 فقلت لهم والرشد عني عازب
 أروني مكان الصبر كيف يكون لي
 يقولون إن الدمع يعقب راحة
 فان كان في الدنيا دواءٌ يريحني
 فليس سوى ورد المنية ، انه
 فذاك دوائي قرب الله يومه
 هنالك ألقى قرة العين (أحمداً)
 كذلك ألقى (أنوداً) و (محمداً)
 كذاك بناتي السابقات يظفن بي
 هنالك يحيا خالدين يظللنا
 فيا ربّ ألقنا بهم وتولنا



صمت الحكيم

جمّ البلاغة رائع التبيان
 نزلت بهنّ نواعق الغريان
 في حرفه النظام والوزان

قالوا: مسكت وكنت أكبر شاعر
 فأجبتهم: شال الهديل عن الرّبي
 من كلّ أبله رام صبتاً ظنّه

يقنطحون على القريض كأنهم في أرض (أندلس) من الثيران

أكبرت قدرى والهوان له مدى
وزجرت نفسي عن جوائز لم تكن
والشعر أحقر ما يكون إذا سقى
عشرون عاما أو تزيد ملائتها
ولو اننى تاجرت في السلع التي
ولمن يقال الشعر وهو مرزأ
صمت الحكيم الله من إفصاحه
عن نيل جائزة وكسب رهان
بأجل مما كرفته بناني
يوماً الى مزر من الاحسان
بالشعر حتى كل منه لسان
حقرت لجل بسوقه مكان
بزعانف خالين من أذهان
في معشر جيلوا على الهديان
أحمد نسيم

معبد الذكرى

« ما هذه الأنفاس الحارة التي تهب
من بين ثنايا هذه الغابة الخالية ؟ أه ! انها
أنفاس الحب ، وهامى ذى النباتات
يعانق بعضها بعضاً كأنها تدعونا نحن
الآخرين للعناق »

كولريدج

معبد الذكرى أتينا طائعين
معبد الذكرى سلاماً كلما
أبن أمسى ؟ هل مضى أمسى في
أم طواه الحزن في ظلمته
نسكب الدمع على الماضي الدفين
هاجت النفس تباريح الحنين
لجته الذكرى وأمواج الأنين ؟
ورماه البأس في وادى الشجون ؟

ذكريات بالأمس لاحت شبحاً طارقاً في غفلة الدهر الخثون !
 وكانت الليل أضحي نغماً رنّ حسناً في دياجير المكون
 فأصاخ الكون للحن الذي ردّد الافق صدهاء بعد حين
 وأخو الظلماء يرنو ساهياً يتزّرى في زهول الناسكين

أيها المعبّد إلى جأرم في ظلال الصمت والحبّ الطمين
 أزهف السمع لخطوات الردى نابعتها في الدّجى أسرى القرون
 فاذا صمتك الحانُ المُننى واذا لحنك أنات الحزين
 صبره ثمّ ثمود

❦❦❦

الى أمى

وقضى زمانى بالفراق تعسفاً ما للقضاء ؟ أدأبه الارغام ؟
 وأرى الحياة بغير وجهك قفرةً ظالمين نذرف والهموم جسام
 وأرى الليالى موحشات جهمةً سيّان عندى الضوء والاظلام
 يا أمّ لا تبكى الفراق ولا النوى فلسوف تجمعنى بك الأيام
 أبوم قلبك ان يحطّمه الضنى وله أعيش ، وتمذّب الآلام ؟
 يا أمّ ما دنيا حيانى إن خلت من قلبك الحانى ؟ لذاك حرام
 أترى حسبت الحقّ ينصف نفسه والناس فى دنيا الشرور نيام
 أنرى ظننت ما ل حظى فى يدى أبداً لعمرى ، طالحياة (ديرام) !
 لا تحسبى كلّ القلوب بريئةً فلکم قلوب دأبها الايلام
 من لى بقاضٍ منصفٍ فى حكمه فالظلم يرنع والسلام يضام
 لهنى على الام الحنون من الضنى ومن الهموم ، كأنهن ضرام

لهني على الكنف الظليل مَشَتْ به ربح الخريف فعاد وهو حطامُ

سأظل أهرجُ للفنون سعيدةً حتى يُطلِّلني بها الألهامُ
وأنام عن دنيا الأنام فما بها إلا شقاء عارمٌ وخصامُ
ما في الحياة رغبةٌ أهفو لها إلا وعقَّتني بها الأيامُ
فلا حَيَّ في الشعر الخصب جنابه في حيث تطرق ساحتي الأحلامُ
فأرى الوجودَ على اختلاف شخصوه ملهى - على رغم الصراع - برامُ
جميلة محمد العرابلي

~*~*~

القدر المذل

سَلَّمْتُ للقدرِ المذلِّ سلاحِي وجرتُ على مشيئةِ السَّاحِ
مستضعفٌ يُحنى على كائني بئسَ بَدَلٌ في حُجُورِ سَاحِ
يا محنة أكل الشقاء شيبتي فيها، ومزقت الخطوبُ جناحي
ولبستُ باليها بعزمي مكرهاً وشربتُ آسَها معتقَ راحِ
جُرْحان في كبدي لفرطِ صباتي ولشقوقِ والناسُ جُدُّ شِراحِ
ولو أنهم جرحني خطوب زمانهم مَن ذا يقبس جراحهم بجراحِي ؟
لا تعتبرُوا بُحلي بدمعي صابراً فيضُ الدموع بمقلة التَّساحِ
أنبتُ في الأخلاقِ صدقَ مجدي وجنيتُ كذبَ مُسيلمِ وسَجاجِ
أشكو إلى الأخلاقِ غرّاً والغا في الأفك رغم هداية النصَّاحِ
كم ذا أقلتُ عناره ورحمته فارتدَّ بهجو نعمتي وبلاحي ؟
نبغ النبوغَ اللغو في نهريجه ومن الطَّعامِ مهرَّجُ الأفراحِ
تخذومُ تسلية النَّدَى وحسبه هزءُ الضَّحْولِ ونسكتُ «الفضَّاحِ»

من معشر أكلوا الجرابة قُتِنَا
ظفروا على الأحداث جُنْدَ مَوْقٍ
إِنْ كَانَ هَذَا الْفَحْشُ خَفَةَ رُوحَهُ
مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ رَعَيْتَ كِرَامَتِي
وَأَنَا الَّذِي لَبَسَ النُّجُومَ فَلَانْدَا
رُطِلْتُ فِي مَحَلِّ الْخُلَاقِ وَكَفَا
أَيْسَاحَ عَرْضِي فِي سَفَاهِكَ بَيْنَا
وَأَشَدُّ مَا أَلْفَاءُ يَوْمَ رَذِيقَتِي
مِنْ قَبْلِ يَوْمِ الْبَعثِ لَوْ مَكَ بَاعَتِ
نَحْنُ الْمَلَائِكُ وَالْمُلُوكُ ، وَحَسِبْنَا
بِأَمْنَةِ الْأَدَبِ الرَّفِيعِ بِمَعْشَرِ
لَا يَصْدَعُ الزُّبْدُ الْجَفَاءُ سَفِينَةً
بِالْخَبَرِ مَوْثِقًا مَعًا بِمَاءِ قَرَارِ
لِلْمَالِ أَوْ خَدَمَا لَدَى مَسَاحِ
فَنَ الْحَافَةِ خَفَةَ الْأَرْوَاحِ
وَرَحِمَتِ نَبِيحِي وَطُولَ نَوَاحِي
وَزَكَ غَدَوِّي فِي الْعَلَا وَرَوَاحِي
وَعَا ظِلَامَ الْمُتَعَتِّينَ صَبَاحِي
عَرَضُ الْأَذَلِّ الْفِرَّ غَيْرُ مُبَاحِ
أَنْ أَجْعَلَ الْمَهْجُوعَ الْوَجِيعَ سِلَاحِي
فِي كُلِّ يَوْمٍ حَامِلَ الْمَصْبَاحِ
بِالشَّعْرِ تَرْكِيَةً وَنَبْلَ وَشَاحِ
جَعَلُوا السَّفَاهَةَ آيَةً الْإِفْصَاحِ
وَالْبَحْرُ طَوْعُ رَغَائِبِ الْمَلَّاحِ
عَبْرَ الْحَبِيرِ الرَّيْبِ



ضحك البكاء

عَجِبًا أَنْبَسْتُ حِينَ قَلْبِكَ دَامِي ؟
وَتَحَالُ أَنْكَ نَسْتَزِيدُ مَحَبَّتِي
وَلَكُمْ وَدَدْتُ لَكَ السَّرُورَ مَنَزَّهَا
وَلَكُمْ وَدَدْتُ لَكَ السَّرَائِرَ ثَرَّةً
لَكِنِّي أَبْصَرْتُ قَلْبَكَ دَامِيَا
إِنِّي عَجِبْتُ لِنَفْرَكِ الْبَسَامِ !
بِالْبَشْرِ حِينَ ظَمَاكَ تَقَسَّ أَوَامِي
عَنْ كُلِّ شَائِبَةٍ وَكُلِّ عَرَامِ
بِالْصَفْوَةِ مَنَزَّةً ، وَنَلَكِ مَدَامِي
بَيْنَ الْجَوَائِحِ فِي جُنُونِ ضَرَامِ !



ضحك البكاء عرفته وخبرته
وكذاك أعرفُ صادقَ الانعامِ

ويخالي النائي رفيق مسرّة
ولو انه عرف الحقيقة لارعوى
ولقد ضحكتمُ تعامياً عن مهجتي
هل بسمة يا حبّ في ألفافها
أمّا التي ألبست فنك حسنها
فهي البكاة بعينه ولو اكنست
وحليف محسود من الأحلام
عن ظنه وبكى بدمع هام
أكذا الجمال عن الهوى متعام؟
نحلو الحياة خليفة الاستقام؟
وزعمت أنّي طابّد الأوهام
حلّ السرور بفنك المنسامي
بروي اصحر طبانة



دوحة الوادي

أياد دوحة الوادي! سلاماً معطّراً
يضمك في لطف الحنون مخاصراً
سألت عهداً بعد عهدك عذبة
تلوحين دوني للخيال كسرح
فأشهد من ماضى ساماً كأنها
وأبصر آمل زهوراً تفتحت
كأنك نبع الذكريات الخاطري



فله كم ضمت ظلالك شملنا
حنون علينا كالرّوم تعطفاً
وأفعمت روحينا مراحاً وصبوة
البك خرجنا نلشدّ الهوى والصبا
صغيرين لما ندرهما ولا كرباً
وأرضعينا في ظلك الطهر والحقا
والهمنينا الأحلام والأمل الرحبا
فعدنا وكلّ ناشد في الهوى قلباً

قد المحذرت من أوجها تفتحى الغربا ؟
 أعبث السنن من حسن طلعها عبثا
 غذائف سحره مسممها في دمي دببا
 لها طيب عرف الزهر في نشوة الصبها
 وفي الدوح عزف للصبا بملأ الشعبا
 لها من جلال الله ما يبعث الرهبنا
 شعاع الضحى من حولنا راقص عبثا
 على أنفاس لم يجن. إنما ولا ذنبنا
 سعيدين لا نألو مراحا ولا لثبنا
 وإن ذهب مدواً خففت لها وثبنا
 أبيت ، وإن أفدم على مأرب تآبى
 أراها برغم الصد فغمري حباً ؛
 كما أنا لم أبرح بها هاتماً صباً
 وفرت قلبي عندها أبتغي القربا
 راكنت في حسننها أعبد الربا
 وقلبا متى صاح الغرام به لي ؟
 صالح بن علي حاصر العاوى

❦❦❦❦❦❦

حرية الشاعر

فلقد ضاق بالتقيّد صدرى
 فكفاني أنى أعيش لغيرى ؟

وكم ضعتوه لم تصح إلا بشمسها
 وقفت لحسناني بروحي وناظري
 ويصلى فؤادى من عوادى لحاظها
 تدور لنا في الحب بحوى شبيهة
 ونشدو بلحن الحب والطير هتفت
 نعيد صدانا الشم وهو ثوابت
 وعشم الربى بهتت نشواً وفوقه
 وقننا نؤم الدور نرجف خيفة
 عهود فطعنناها غراماً ونشوة
 إذا نفرت دلاً تقدمت ضارحاً
 ونبنى خصاماً في دلاله فان ذنت
 وألحها تحنو على بمقلية
 فرأت عليها أنها بي صبة
 مثلت لها في هيكل الحب خاضعاً
 وألثت فيها الحسن لا عابداً لها
 لك الله ذوقاً قدس الحسن رقة

« ٠ »

ولكى أهدى الضليل لرشد

وكفاني احتراق جسمي بالنو

وَكفاني انهدامُ عالي بنائي يوم أبني مقاصرَ الخلدِ وحدي

• • •

أَنَا طَيْرٌ مِنْ جَنَّةِ النُّورِ وَالْأَشْجَارِ وَالنَّهْرِ ذِي الْحَصَا الذَّهَبِيِّ
أَنَا لَحْنٌ مِنَ الْهَوَى وَالْأُمَانِي بِدَدَّتْهُ أَوْتَارُ عَوْدٍ خَفِيٍّ أ

• • •

كيف يلقى باللحن في ظلمة الحبس وائي تمجى القلوب الحزينة
ظلمة الحبس ظلمة البحر والسجا ن حوت ، ولست إلا سفينة

(+)

فَاتْرَكُونِي أَجْزَأَ إِلَى الْمَرْفَأِ الْفَاسِ مَضَى فِي فِجْرِ لَجَّةِ الظَّالِمَاتِ
أَنْزَلَ الْعَابِرِينَ فِيهِ مَعَ الصَّبْحِ وَأَشْجِيَهُمْ بِلَحْنِ الْحَيَاةِ

• • •

أصعدُ الناس فوق سلَّم أفرا
نكنفُ الرعشة المميتهُ قلبي

حـ ، وأبقى بلجة الأحزانـ
يوم عودى لبحرى الروحاني

6 • 3

فإذا كان ذلك حالى نخلو فى أعشر فى الحياة كيف أشاء
أنا حرٌّ، والموت حرٌّ، ويبقى الشعرُ نهدى بنوره الأحياء
عامر محمد بحمري

◆◆◆◆◆

حزین

نفحةُ الدهر الى الممّ أنا
والطريدُ العمر عن ساحِ المني
بين جنبي بيوتُ الضنى
تحت أضلالي دُني ، لا كالدُني

والمعنى في غيابات الشجون
والوجيعُ الرزء ، والجم الفنون
بين جنبي مأسر لا نهون
من غيوب الممّ في ريب النون

داجیات : موحشات من سنا

طائفت ، صارخ فيها العنا ١

ليت شعري ما الصفاة ، ما الهنا ؟ ١

ثم ما مرّ الآلى مُمرّوا هنا

علّنى أحبا ، ولكن فى فنا ١

طائفة الآلام ، ماذا أرجعك ؟ أوما ودّعت من قدودك

أنت تبكى ؟ لم ؟ كفكف أدمعك ؟ أعلّ ؟ ربّ دمع أمتعك ١

كم بكينا ثم لم تفلح معك ١

كلّنى من بعد ماجد - الشجن حينما أنهيت فى كتمى شكائى

قدما فيمن دما شحم الحن ترتقى صبرى ، وترمى جنبائى

فاذا بى لست فى هذا الزمن لا ، ولا فى صرف موت أوحيا

أترانى لم أزل أنا إذن أم ترانى قد غزنى غمرانى ١

نضو بؤس حاد الذكر فان

قلب الدهر لله ظهر المجن

غار بالهم وباهم سكن

فتنة الدهر إذا الدهر فتن

أو لم يبق لنا شيء حسن ؟ ١

يا بلاء البلى ما أوجعك ١ من على نسيى بذكري أسمعتك ؟ ١

خذ بصدرى حيث ترضى مضجعتك ته على ، لا تخف أنى أفزعك

روّع الدهر صفاء روعك ١

ولقد أمرى بى ليلا إلى عالم من عادات الجازعين

سيق بى فى موكب يقفو البلا حيث يلقي البؤس حشد النازلين

ثم بوركت ، وتوجّب على أمم النجو ، ومصر البائسين

عدت من فورى نبيّا رسلا رغم أنى ، وكتابى : «لات حين» ١

تلك آياتى من البلوى علّا ١

أُمِّدِّي من دنا ومن علا !
كلُّ أهل البرّوس جُنْدِي في الملا
بأيعوني ، إنهم قالوا : « بلى » !
وَرُبَّ عَرْشٍ مِنْ حَقْلِ الْمَلِكِ خَلا

إيه يا قلبي ، تخيّرْ مصرعك حيلةً ما بعد ذا لن تنفعك !
إن تنهني للدهر يوماً صدّعتْ إن نصب فأنجمه ، لا أن يفجعك !
حاربْ البرّوسى تؤيد منزلك !

محمد زكي إبراهيم

❦❦❦❦❦❦



الرجوع

خرجتُ من الديار أجرهُ سُقْمِي وَعُدْتُ إلى الديار أجرهُ ساقِ
أندفعتني وقد هاضت جناحي وتجدبني وقد شدت وثقي ؟
إبراهيم ناهي

❦❦❦❦❦❦

على السجدة

هل أملٌ يُقضى له نُجْحُ أم ذاك ليلٌ ما له صُبْحُ ؟
أطلب عند الله نيلَ المُنَى والله يُبرجتي عنده الفتحُ

لا مثل ما يعطى الورى مِنَّةٌ
 وليس همى مَنصبٌ مَطْمَعٌ
 لَكها حَسَناءُ بَهَنانَةٌ
 أعطائها من رِقْلٍ أَرْدافها
 مَحشوقةٌ هِيفاءٌ مَمْكورةٌ
 ماجت كموج الماء أطرافها
 وغَلَقَتْ أَجفانها فترَةٌ
 بَلْهَلٌ ما غَضَّضْنَ من وجْهها
 لو عَرَضَتْ والخلد في معرضِ
 عَافِقُها حِرْباءُ شَمْسٍ له
 شَمْسٌ على رَمَحٍ وَلَكِنها
 نَبْرُقٌ كالسيفِ وفي طرفها
 طَلَعَتْها بَولاءُ ، وَالْفَأْطُها
 بَظْلٌ مَسحُورٌ بِالْحَافِظِها
 كَأَنَّ قُرْطِيفِها إذا أَشْرَفَتْ
 زادت سَناءً إِذْ حَجَبَوا حُمُتِها
 والروضة الغناءُ إِذْ حُجِّبَتْ
 كَأَنَّ ظَهاً عِنْدَ تَهْيِيلِها
 كَأَنَّها ماءٌ على زُنبِيَّةٍ
 هَبَّتْ به رِيحٌ فَرِيحٌ فَنِي
 وائسَلٌ ما بين الحصى فَالْجَلِي

يُعْطى وَلَكِنْ مَنحُهُ المَنحُ
 أو غِيضَةٌ قامَ بِها صَرَحُ
 وَسَنانَةٌ وَجَدى بِها بَرَحُ (١)
 تَشْكُو . فَا بَيْنَها صُلَحُ
 لَفاءٌ لَمْ يُزِرْ بِها كَدْحُ (٢)
 نَضارَةٌ وَاهْتَضَمَ النَكشُ
 من سَكْرَةِ الحَسَنِ فَا تَصَحُّو
 حُجِبَتْ . وَلَا خامِرها بَجَحُ (٣)
 لِناسِكَ قالَ هِى الرِّيحُ
 وَجَهِتْها من لَوَعَةٍ شَخُ
 تَفْعَلُ ما لا يَفْعَلُ الرَمَحُ
 قَد كَمَنَ الاِثْخانُ وَالذَّبْحُ
 طِبٌّ وَلَكِنْ صَدَّها جَرَحُ
 فى ضَمْرِها الحُبُّ لَه سَبْعُ
 نِجْمٍ سَماءٍ لَها لَمَحُ
 وَالْبَدْرُ لا بِحِجْبَةٍ الجَنَحُ
 أَزْهَارُها نَمٌّ بِها النَّفْحُ
 صَباءٌ بِالْمَسكِ طَاجِدْحُ (٤)
 لِلْبَرَقِ فى حاقانها قَدْحُ
 رِجاءُ من عَرَفَها نَشْحُ
 عَنه القَدى واسْتَخْلَصَ المَحُ (٥)

(١) البهانة: اللينة في عملها وكلامها أو اليأسامة الخفيفة الروح .

(٢) المكمورة: المنعومة التامة الخلق . (٣) البجح: الدعوى والفخر

المزج . (٥) المح: خالغ كل شيء ، وهو أيضاً صفار البيض .

حتى جرى يشق غليل الصدى
 أشرب ماء الحسن من وجهها
 وأنضح القلب برشافها
 كأن في صدري خضماً من الآ
 وإذا تلاقينا على رقيقة
 قالت: أما نخشى العيون التي
 قلت: متى لببت داعي الهوى
 اني امرؤ لا أنقى شائناً
 إن كان من يمشق من يدعى
 قد ملحن الحب عظامي ثا
 أرسخ منطوح ولكني
 بضرح مني الدهر في كبده
 أرضح من أرزائه عكناً
 قد علم الناس وإن أنكرت
 بضرت بالدنيا فمن صرفها
 طرحت فيها نظري فاحصاً
 كالبحر ينجى دُرّه قاعه
 كم مر ردح وأفاعيلها
 نحسبنا منها بمنسوحة
 وتُلحق الأحداث آمالنا
 نمسح منها مُسناً حائلاً

من تودد التنضاح والرشح
 بالعين والقلب به . تنضح
 قيسنير الوفدة النضح
 شواق لا يُنضيه الترح
 أقبل منضح ونأى منضح
 لها الينا أبدأ لمسح
 سبآن عندي المادح والقدح
 يسعى ولا يجني المادح
 حباً قاتى عاشق قبح
 يبرحني ما ملحن انضح
 من شيمتي الأبهان لا النطح
 ملساء لا يوعنها الضرح^(١)
 كالذر لا يقطعها الرضح^(٢)
 جهالم أنى أنا المِلح
 وعظاً ومن إيجازها شرح
 فغاية الضن بها طرح^(٣)
 سفلأ ويبدى الجيف السطح
 فبنا مواضع وأنى ردح
 وأين ، لا أين بها التدح
 وما لديها يُفتح السطح
 عجفاء لا يُدريها المسح^(٤)

لساء : الصخرة والضرح بالضاد المعجمة : الدفع والابعاد (٢) الرضح كسر
 ، ولا يقطعها لا يقنيها (٣) نظريح النظر : تبعيده (٤) المسنت : التي
 دب ، والحائل التي لم تحمل وهي من البهائم كالعاقر من النساء .

تَمْلَسُ لَا دَرَّآ وَلَكِنهَا نَجْمِي وَلَا نَجْمِي وَمِنْ دَأْبِنَا طَوَّقْتُ فِيهَا لَيْسَ فِي مَطْعِي فَكُنْتُ فِي مَتَحِي لَهَا وَارْدَا وَهِيَ أَنَا الْيَوْمَ تَجَنَّبْتُهَا رَوَّضْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَجْبَاحِهَا إِلَيْكَ يَا دُنْيَا فَانِّي أَمْرُو لَا يَخْدَعُنِي مِنْكَ مَا يُطْطِي إِنْ لَمْ يَلَمْ قَوْمٌ غَدَا جَارِمٌ يَمْزَحُ قَوْمٌ بَعْدَ جِدِّ لَمْ فِي طَبْعِهِمْ شُحٌّ وَفِي لَفْظِهِمْ لَمْ أَذَرُ إِذْ بَنَشْدُ مِنْ قَدَمَوْا يَنْعَبُ لَا يَعْلَمُ مِنْ جِهَلِهِ غَرَابُ أَطْلَالٍ لَهُ عَائِفٌ أَنْصَحُهُمْ وَالْفَى فِي خُلُقِهِمْ لَوْ عَقَّدَا مِنْهُمْ أَرَى لَاغْنَدِي لَكِنِّي فِي مُغْرِبَةٍ بَيْنَهُمْ فَلَا يَزُلْ هُمُومُو نَاصِبًا

تَخْتَلُّ حَتَّى يَنْكَالَ الْفَرْحُ (١) نَفْسِي وَمَا مِنْ دَأْبِنَا الصَّفْحُ قَمَرٌ وَلَا فِي وَثْبَتِي جَحْجَحٌ نَاضِبَةٌ حَرَمَانَهَا التَّمَحُّ (٢) لَا أَثْبِتُ الْأَمْرَ وَلَا أَمْحُو فَمَا الَّذِي يَبْلُغُهُ الْكَسْبُ خِرْقٌ بِمَا تَحْوِيْنُهُ مَتَحٌ (٣) قَدْ اسْتَوَى رَعْنُكَ وَالسَّفْحُ (٤) كَالنَّهْبِ لَا يُجْمَعِي لَهُ مَرْحٌ (٥) حِينًا وَهْمٌ فِي جِدِّهِمْ مَرْحٌ فَبَحٌّ ، وَفِي أَشْعَارِهِمْ قُبْحٌ أَذَاكَ شَعْرٌ مِنْهُ أَمْ سَلَحٌ أَهْوَى نَعِيبٌ مِنْهُ أَمْ صَدَحٌ هَزَلًا غَدَا يَنْحُو الَّذِي يَنْحُو طَبْعٌ فَمَا يُجَدِّبُهُمُ النَّصْحُ طَوْنَاتُ نُوحٍ ذَلِكَ السَّخُّ وَذَاكَ عِيبُهُ حَمَلُهُ قَدْحٌ مَا تَغْمَطُوا أَوْ أَوْدَقَ الطَّلَحُ (٦)

عجيب عروضي الفيومي

- (١) نَكَالَ الْفَرْحُ قَمَرُهُ قَبْلَ أَنْ يَبْرَأَ (٢) التَّمَحُّ : دَفْعُ الْمَاءِ (٣) الْخِرْقُ بِكَسْرِ
الْخَاءِ : الْمَعْطَاةُ الْكَرِيمُ (٤) مَا يُطْطِي : مَا يُسْتَهْوَى وَيُسْتَهْتَمُ ، وَالرَّيْنُ رَأْسُ الْجَبَلِ
(٥) السَّرْحُ : الْحَالُ السَّارِحُ (٦) الطَّلَحُ : شَجَرُ الْمَوْزِ

الشاعر

يتاجى مصدر إلهامه

سجد الشاعر في خشوع تحت قدمي قيس الجلال المشع بنورائه البهي المجسم في
 قطعة الفن المحيطة بالوجود التي تبدو أمام الرائي كأنها محدودة في شخص المرأة .
 سجد الشاعر في خشوع مستجدياً الرحمة من بأسطة الرحمة ، من مائحة العذاب ،
 من نسيم الحياة ، من سموم الهلاك ، من جحيم الشقاء ، من فردوس النعيم : من المرأة .
 سجد الشاعر سجد المأخوذ المذهول أمام الجلال النوراني السحري الذي وسعه
 جسمه محدود على اتساعه ، وبينما الشاعر في نشوة السجود والتسبيح والتبتل أمام ربة
 الجلال المسيطرة على الجواس والعواطف ، بينما هو كذلك إذا به يرى لهيباً
 تمتد إليه ألسنته فيولئ مذعوراً ويتراجع إلى الوراء صامتاً وتخلو جوانحه بالرب
 ولولا أن الدهر كم فيه لنددت منه صرخة عظيمة يكفهر لها جو العالم ويمتلئ بالذنان
 الكفيف . فغير أنه مبرهان ما مضت من خلال القلب ابتسامة أشرقت لها دنيا
 الشاعر المندومة بالضياء ، الموهبة أمام تمثال الجلال والسحر محسب . فاستأنست لهذه
 الابتسامة ذريح الشامخ في النوى ، وهذا دمه تدريجياً . وسرعان ما اندفع في
 فضول الشعر ، يسأل ربة الجلال السحر عز من هذا القلب فتجيبه بابتسامة أخرى :
 لا لبيب ما ترى يا شاعري ، وإنما ترى الملائكة النائرة ، عاطفة الحب ، تمتد لتعانق
 القبر لتشرق في النور وتخرج مع الضياء ، فتتشكل بألوان الشمس عند طلوعها
 وتبسط الضياء على أرجاء الكون لينح كثر قلب فسمته من الحب النابور والاندانة
 المراكية ! وما هذا الوميض الذي أضاء أمام عيني الدائم المظلم الكفيف ؟ هذا
 ابتسامي يا شاعري أرساء على العالم فلما بصرت بادجان يريد أن يقرره أو عزز بمن
 يريد أن يلج سدر بانئ مثلث : ولولا هذا الوميض من الابتسام الذي تراد الأكن
 لتخبعت في طريق مظلم ضائع يكون في نهايته قبر مظلم ذو حشك مسوم حيث
 انضاء وحيت الدمام يعبدان بجسميك النضير ! ونجاة رأيت ضوئية عذبة مسكرة
 من جهة مصدر النور ، سكر من حلاوتها الشاعر فوقع غافداً الوحي : وعندما أطلق
 وسند نفسه في حضن المرأة التي أسلمت ظهراً بالقلب وأهبطت جسمه بالضم وأضاءت
 بجوانب روحه وألمتها الإغاني القدسية السماوية الصادرة من إلهه الخالق والرحمة

المنسكبة مع ضياء الثجر الجميل على براعم الورود العطرية الندية التي اشتار الشاعر
منها خلاصة نطاف أندائها ، وراح يسقي منها أرواح الناس سلا مصني لذة للعارفين

بشري السير أُمير

الجزيرة أبا — السودان

— — —

خصائص شعر أبي العلاء.

« ١ »

لم يقنع « أبو العلاء » بنظم الشعر العربي بما قنع به غيره من الشعراء الأقدمين ، بل اختط لنفسه طريقة جديدة سواء أكان في المعاني أم في النظم : فانه حين رأى أن الشعر العربي باب من أبواب الباطل ، صمم على تركه بعد أن نظم « سقط الزند » الذي سار فيه على منهاج الشعراء المتقدمين من المديح والثناء والهجاء والفخر وما إلى ذلك ، ولهذا تراه يقول في مقدمة « سقط الزند » :

« وقد كنت في ربان الحداثة وجنّ النشاط مائلا في صفو التريض اعتدّه بعض
مآثر الأديب ، ومن أشرف مراتب البليغ : ثم رفضته رفض السقب غرسه والوال
تريكته ، رغبة عن أدب معظم جيله ككذب ، ورديته ينقص ويجذب ، وليس الرى عن
الشفاف وبعلامك بجني الشجرة الواحدة من ثمرها ويدلك على خزامى الأرض النضجة
من رائحتها » .

ثم ترك أبو العلاء هذا اللون من الشعر ولم يرجع إليه بعد ذلك ولكن لاسرى
آراءه وأمراراً لا بد أن يذيعها ويريد بعد ذلك أن يلقيها إلى أسمع قوم عتدّهم استعداد
لنظمها فنظم « لزوم مالا يلزم » لعلمه أن قراء الشعر إنما يكونون على الأغلب الأعم
من مواد الخاصة ، ولا كذلك النثر ، وثمة لجأ إلى التصريح نادرة وإلى التلميح أحيانا :
« قطين الحاضرين من يفهم التعريض حتى يظنّه تصريحاً »

واسمع إليه حين يبرر رجوعه إلى نظم الشعر ثانية في مقدمة لزومياته فيقول :
« وقد كنت قلت في كلام لي قديم : انى رفضت الشعر رفض السقب غرسه ، والوال
تريكته ، والغرض ما استجيز فيه الكذب واستعين على نظامه بالشبهات ، فأما أنسكان
هظة السامع ، وإيقاناً للعوالم ، وأمرأ بالتحرّر من الدنيا الخادعة وأهلها . الذين
جُبلوا على الفس والمكر ، فهو إن شاء الله مما يلتصق به النواب . وأضيف إلى ما

سلف من الاعتذار أن من سلك في هذا الأسلوب ضَعُف ما ينطق به من النظام لأنه يتوخى الصادقة ، ويطلب من الكلام البرة ، ولذلك ضعف كثير من شعر « أمية بن أبي الصلت النقي » ومن أخذ بقرئيه من أهل الاسلام ، وبروى عن الاصمعي كلاماً معناه : « ان الشعر باب من أبواب الباطل ، فاذا أريد به غير وجهه ضَعُفَ » . وقد وجدنا الشعراء توصلوا الى تحسين المنطق بالكذب وهو من القبايح وزينوا ما نظموه بالغزل وصفة النساء ونعوت الخيل والابل وأوصاف الخمر ، وتسببوا الى الجزالة يذكر الحرب ، واحتلبوا أخلاف الفكر ، وهم أهل مقام وخفض في معنى ما يدعون أنهم يعانون من حث الركائب ، وقطع المغاوز ، ومراس الشقاء .

« ٦ »

اخطأ المعري لنفسه طريقة جديدة في النظم أيضاً ، فانه لم يكتفر بأن تكون قافيته على حرف واحد شأن غيره من الشعراء ، بل تعداه إلى أكثر من ذلك فقال :

سبأ ناس : ما قرئش ومكة
أرى الوقت يُفنى أنفساً بفنائها
كما قال ناس : ما جديس وما طشم ؟
لقد جدَّ أهلُ الملعبين فأتوا
ويعحو فبا يبق الحديث ولا الرمم
وفي العالم الفاوى بخيل ممول
وسمح فقير ، شدة ما اختلف القسم
وكون الفتى في رهطه نيل عزو
على أن داء الدهر ليس له حسم
ويرزأ جسم المرء حتى إذا أوى
إلى العنصر التربي لم يرزأ الجسم

فقد التزم في القصيدة كما ترى حرفي السين والميم ، ثم قال :

إذا قيل : غال الدهر شيئاً فاعلم
ومولده هذى الشمس أعياك حده
يراد إليه الدهر والدهر خادم
وخبر لب أنه متفادم
ولا تدرك الاكوان جرد صلام
نظائر ، والأوقات ماض وقادم
ولا يصدم الحين المجدد مادم
وأنت على التفريط في ذاك نادم
كأنك أودعت التائيل أنفصاً

وما آدم في مذهب العقل واحداً ولكنه عند القياس أودم
تخالفت الأغراض : ناسر وذاكره وسالر ومشتاق وبانر وهادم

فانت تراه في هذه المرة يلتزم حروف الالف والهميم بكل بيت ثم يقول :

طلب الحسائس وارتقى في منبر يصف الحساب لأمة ليهولها

ويكون غير مصدق بقيامه أمسى يمشل في النفوس ذهولها

ووجدت ليل النوى البس مردها وشيوخها وشبابها وكهولها

لوقام أموات المواسم وحدها ملأوا البلاد حزونها وسهولها

فغنى الذي قال اللبيب وعش به ودع الفواة كذوبها وجهولها

فانت تراه في هذه المرة يأخذ نفسه بالتزام حرف الهاء والواو واللام والهاء والألف

في أبيات القصيدة كلها ، والنظر الى قوله :

إذا دارت الكاس في دارم فقد رحل الدين عن دارم

فما وقفوا عند إبرادهم ولا وقفوا عند اميدارم

وفي رفع أصواتهم بالغناء دليل على خطأ أقدارم

فان كنت خدفا لهم فاجبهم جفاء على قرب مزدارم

فكم حرفاً التزم في هذا القصيد ؟ لقد التزم حروف الدال والألف والراء والهاء

والهميم في كل بيت نظمه ، وأما أعجب قوله :

يا أمة في التراب هامة تجاوز الله عن سرائركم

يا ليتكم لم تطوا إماءكم ولا دنوتم الى حرائركم

إن استرحتم مما نكابه فنحن من بعد في جرائركم

قد خطب الخاطبون نسوتكم وأسكت الحسن من سرائركم

ذرت البلى فوقكم ومادته ولم تعودوا إلى ذرائركم

لو شاء ربى امر مقتدراً ما تقص الموت من مرائركم

فقد التزم في هذا القصيد ستة أحرف ، والشواهد على ذلك كثيرة لا تحصى

فليرجع إليها من شاء في « لزوم ما لا يلزم » ، وذلك مما يشهد له بالتفوق في اللغة

ومما يبطل حجج الضعفاء الذين ينادون بعدم تقيد الشعر العربي بالقافية الواحدة في القصيدة الواحدة سترأ لمجزئهم وتبريراً لضعفهم .

« ٣ »

وكما اختص شعر أبي العلاء بلزوم ما لا يلزم حتى صار هذا القيد شعاراً له وعلماً عليه ، فلم يستطع شاعر أن يجاريه في ذلك مهما أوتي من القوة ، وأصبح قصارى الشاعر المجيد منهم إذا أراد أن يحاكي أبا العلاء في ذلك أن ينظم القصيدة أو القصيدتين بعد جهد مضن ، وأين هذا الجهد الضئيل من قدرة الممرى على نظم سفر ضخم لا نقل أبياته عن أحد عشر ألف بيت من الشعر الرائع الأخاذ؟! وليست هذه هي أكبر مزبة للمرى في هذا الديوان الخافل بأروع ما خلفته العبقرية الانسانية ، فانك لتدهش أشد الدهش حين يطالعك أبو العلاء بطريقته الفذة التي سلكها في بعض شعره ، والتي أفردته افراداً من بين شعراء العربية قاطبة ، وهي تمكنه وتلاعبه بالألفاظ والمعاني على السواء متوخياً تفسير الألفاظ الغامضة في شعره حتى لا يسأم القارىء فتراه يقول مثلاً :

فلا يمس فخّاراً (من الفخر) عائد	الى عنصر الفخار للنفع يضرب
لعلّ اناء منه يصنع مرة	فبأكل فيه من أراد ويشرب
ويحمل من أرض لأخرى وما درى	فواهاً له بعد البلى يتفرب

« ٤ »

وكل أديب (أى سيدعى الى الردى من الأدب لا أن الفتى متأدب)

« ٥ »

نودبت أوليت فانزل (لا يراد أنى سيرى لواء الرمل بل للنبت إلقاء)

« ٦ »

راعتك دنياك (من ريع الفؤاد) وما	راعتك في العيش (من حسن المرافقة)
إن شئت إبليس أن تلقاه منصلاً	بالسيف يضرب فاصمداً لنجماته

« ٧ »

يا صاع (لست أريد صاع مكيلة	فأضيفه لكن أرخم صاعداً)
لا تدنون من الشرور وأهلها	ف تكون من أهل العل متباعداً

« ٠ »

قَزَنَ (من الوزن) لفظاً حين ترسله وزن (من الزين) إعطاءً بترويح

« ٠ »

خَيْرَتَ (من الخمار) وذاك نخس وأما من خمارك فهو مصد

« ٠ »

أَقْصَرْتُ (من قصر النهار) وقد اتى منى الغروب وليس لى إقصار

« ٠ »

وَأَنْتَ عَلَى الْأَكْوَارِ (جمع الكور) والاكور المريح هذه الاكوار

« ٠ »

قَرْنَكَ (من القرى) وقرت بهلك وأقرت عبأها وقرت شرودا

« ٠ »

غَفَرْنَا (وما أعنى اغتفاراً) وإنما عنب انتكاس البرء لا كرم الغفر

« ٠ »

إِنْ قُلْتَ صَفَوْا بِالْغَايِ فَمَعْنَى صَفَوْا (من الصفو) لاصفوه من الكدر

« ٠ »

أَسْنَيْتَ (من مر السنين) ولم أرد أسنيت من ضوء السنا البهار

« ٠ »

وَفَوَائِدُ الْأَسْفَارِ (جمع السفر) فى الدنيا تفوق فوائد الأسفار

« ٠ »

إِذَا أَوْجَدْتَ يَوْمًا (من الوجد) أوجدت من (الوجد) هذا خلقها وهو أثرس

مَنِ مَا مَحَاوِلَ فَارِسًا (من فراسة) فأتى من زيد وبسطام أفرس

« ٠ »

إِنْ تَرَاعَوْا (من المراعاة) رباً لا تراعوا بالرؤى من ذات رمض

« ٠ »

تمسك بتقوى الله (لست بقائل بمسك) ومعناى السوار أو المسك

« . »

ومعترلي لم أوافق ساعة أقول له فى اللفظ دينك أجزل
أريد به (من جزلة الظهر) لم أرد من الجزل فى الأفعال نأوى وتحيزل

« . »

ساحليون (لم أرد ساحل البحر) ولكن نسباً لأقر ساحل

« . »

هل تسمون فاني فارس أربي (من الفراسة) إذ للحرب فرسان
إلى آخر هذه الأبيات التى نكتر فى زومياته، وما أحسبني فى حاجة إلى تفصيلها
فى هذه الالممة الموجزة .

ولست هذه كل مزاياه فانه كثير ما يلجأ إلى تضمين آراء الشعراء وأقوالهم
فى شعره فتراه يقول :

مضى الأنام فلولا علم حالهم لقلت قول زهير آية سلكوا
أب يقول :

من قال صاحب لئام الناس قلت له قول ابن أسلت قد أبلغت أسمعنى
ومن خصائصه النادرة تلك التشبيهات المبتكرة التى يربط بها المعانى الرائعة
بالصرف والنحو وما إلى ذلك ، كقوله :

أعلت حلة قال وهى قديمة أعياء الأطباء كلهم إيراؤها
وقوله :

مالى غدوت كقاف روية قيّدت فى الدهر لم يقدر لها اجراؤها
وبعد ، فان خصائص المعرى أعظم من أن نحيط بها كلمة مقتضبة موجزة كهذه
الكلمة ، ولكننا أردنا أن نشير إليها إشارة سريعة آملين أن نعود إليها بشئ من
الافاضة متى أمكننا الوقت ، وأتيحت لنا الفرصة ؟

سير إبراهيم

ذكرى

وقفةً قبلَ المسيرة ذكرُ رَمَلٍ وزبدٍ
 ذكرُ نُورٍ شعٍّ في ظلمةِ الليلِ البهيمِ
 عاشَ لحظاتٍ مضت وانطفئَ حتى الأبدُ !

غريب

وُلدتُ غريباً في الحياةِ وانى أسامرَ أفكارَ الفناءِ المعدِّبِ
 فياليتَ رُوحى لم تجدَ فيه مسكناً ولا امطرتَ عيني دموعَ الشغوبِ

اعصفي يا رياح

إعصني يا رياحُ
 كيفما شئتِ
 فاني لست أدري ما الهدوءُ
 واقصني يا رعودُ
 كيفما شئتِ
 واهلمي القلبَ الضعيفُ
 ان قلبي ليس تغنيه رياحُ
 لا ولن يهلهه قصف الرعودِ !

طرائف العظماء

لحق غلام أبا العلاء المعري فقال : من أنت أيها الشيخ ؟ فأجاب : فلان . فقال الغلام : أنت القائل في شعرك :

واني وان كنت الأخير زمانه لا تـ بما لم تستطع الأوائل

قال : نعم ، فقال الغلام : يا عمته ! ان الأوائل قد رتبوا ثمانية وعشرين حرفاً للهجاء ، فهل لك أن تزيد عليها حرفاً ؟ فدهش المعري ولم يجز جواباً .

« . »

كان الشاعر (شلى) يتلمى في أوقات فراغه بتمويم مراكب تصنع من ورق الكتابة على شاطئ نهر الناميز حتى روى عنه أنه لما كان يصوزه الورق كان يعمد إلى ورق المصارف (بنك نوت) فيصنع منه مركباً على نحو ما يصنع الأطفال ثم يمومه في الماء !

« . »

قيل إن (ديوجنيس) زعيم فلاسفة اليونان كان يزيف النقود في حدائمه ، ولما افتضح أمره فرّ هارباً إلى أثينا خوفاً من القصاص الذي يلحق بمقتري هذا الجرم ، وهناك قصد (انتينس) ليقرأ عليه الفلاسفة فرفض أن يقبله محتذراً بأنه آلى على نفسه ألا يعلم أحد ، وأما ديوجنيس فتغلب عليه وذلك أن الأخير تهدده بالمصا إن لم يبادر بالخروج من داره فأجابه مطأطئاً رأسه : اضرب ولكن اعلم أنك ما دمت تسكلم لست أبالي بضرب العصا ! فرّ الفيلسوف وقبلة تلميذاً .

« . »

كان (وردسورث) يدرس دائماً في الخلاء ، ودوى من أحد الناس أنه جاء لزيارته ليشاهد غرفة درسه فأراه الخادم غرفة قال : أنها مكتبة سيدي ، أما هو فيدرس في الحقول !

« . »

كان كليليوس الفيلسوف الرواني مصارعاً ثم سقاً لثائق بعض الاشراف بأثينا وكان فيثاغورس صاحب الفلسفة المشهورة ابن صائغ وأوربيدس الشاعر التمثيلي ابن

بستاني وديعيتني ابن أحد صناع الأسلحة ، وفيرجيل ابن فاخوري ، وشكبير
ما كان أبوه الا صوافاً ، وابن جونسون كان أبوه طوآباً ، ودوبرت برنز الشاعر
الظريف كان حراثاً ، وجون كينس الشاعر الخالد كان عطاراً .

وكان أبو كارليل بناء وأبو الشاعر الفحل المتنبي سقاء وكذلك أبو تمام وكان يعمل
في جامع مصر بل قيل كان يخدم حائكاً ويعمل عنده يدمشق وكان بشار بن برد
رفيقاً ولّد في الرق فاعتقته امرأة .

لم تظهر على الكونت تلسنوي في صفه أى نجابة بل كان بالعكس محباً للهو
واللعب والحق الأذى بالناس يكره الدرس سريع التأثر . وقد ذكر في كتابه (الطفولية)
ان خاطراً جاش في صدره يوماً وهو ان الموت في انتشار الانسان دائماً فيجب على
الانسان أن يقبض بحاضره ويدع المستقبل وشأنه وانقياداً لهذه الفكرة ترك الدفاتر
والحابر والكتب وهرع الى اللهو واللعب فكثيراً ما شارك أباه الصيد والقنص
ولازم الحوذى في عربته يطوفان بالقرى المجاورة .

نفوذنا ابراهيم

انا والسعال

بني وبينك يا سعالُ في كلّ آونةٍ نزالُ
في الصبحِ ، في غسقِ الدجى يقسو ويشتدّ الفضالُ
أشعلتْ نارَ الحربِ في جسدٍ أضربَ به الهزالُ
وجعلتْ منى الصدرِ ميةً دانا يسود به القتالُ
لكّ الانتصارُ اذا الرحى دارت ولى أنا الانخدالُ
حاربتنى ، ففلبتنى والحربُ عادتْها سجالُ

الحربُ قائمةٌ على قدمٍ وساقٍ لا تزالُ

قد خُضْتُهَا كرهاً ، فهل مِن هَدَنٍ فيها أنال ؟
ما لي بحربك طاقةً كلاً ولا عندي احتمال



عبد الهادي الطويل

ويقولُ اخواني وقد
خُذْ مدفنًا يذهب ولا
ثم اتَّخِذْ لك شملةً
فأخذتُ ما وصفوه لي
وشربتُ ناراَ رغم نا
ثم اشتملتُ وخلتُ أن
فاذا بدائي في الحشا
فسألت غيرهمو فما
شهدوك عندي ياسعالُ :
يبقى له حتى الخيالُ
يقطع سعالك الاشتمالُ
وفعلتُ ما أمروا وقالوا
ر في الضلوع لها اشتعالُ
حسنتُ لهذا الصدر حالُ
والصدر ليس له زوالُ
أنغى الجوابُ ولا السؤالُ

حتى يثبُتُ وخائِي جَلَدِي وأدركني المَلالُ
وعلمتُ أن البرءَ سِما قد أصبتُ به محالُ

لم يبقَ عندي مَلجأُ الا الرضا والامتنالُ
فأفعلُ بصدري ما تشاءُ * فليس لي فيك احتيالُ
إني اذا ما متُّ لَمْ تجزع على موتى النصالُ
لكن سيندب مصرعى شِعْرٌ يحفُّ به الجلالُ

عبد الرهائي الطويل

❦❦❦

أبو الطيب المتنبي

أخلاقه وصفاته

مفخرة من مفاخر الأمة العربية ، وثرة غالية من ثرواتها الأدبية الرائعة ، «ملا الدنيا وشغل الناس»^(١) ، الشاهر العبقرى الخالد ، السائر على الألسنة ما بقى الدهر .
ألم يصح ما قال :

وما الدهر الا من رواة قصائدي اذا قلتُ شعراً أصبح الدهر منشداً
فسار به من لا يسير مشعراً وغنى به من لا يغنى مفرّداً
ودع كل صوتٍ غير صوتي فاني انا الطائر الحكيم والآخر الصدى

اذا تصفحت ديوان المتنبي لتقرأ تلحس شخصيته في كل قصيدة من قصائده ، بل في كل بيت من أبياته تثر على ناحية من تسميته الغذة التي هي مجموعة خلال وصفات تفرّد بها فكانت مثلاً أعلى للرجولة الحقة ، للنفس الكبيرة العبقرية ذات الموهبة والكفاءة كما سترها الآن .

للمتنبي نفس طموحة الى المجد ، طامعة في العلاء والرفعة ، راغبة في العظمة والخيلاء ، متمتعشة الى الصيادة والحكم ، تواقّة الى أسمى المراتب وأعلى المناصب الى مالا يفكر فيه سواء ولا يخطر على قلب بشر .

أريد من الأيام ما لا يريده سوى ولا يجري بخاطره فكرا
وبالفعل فقد ادعى النبوة ولكنه فشل كما تعلم فالتفت الى الملك والولاية :
فأزّمـ بي ما أردتـ منى فاني أسدّ القلب آدمي الرواء
وفؤادى من الملوك وإن كا ن لساني برى من الشعراء
يعتدّ أبو الطيب بنفسه لدرجة أن لا يفضلّه انسان ولا يفوقه أحد :

إن أكن معجباً فعُجب عجب لا يرى فوق نفسه من مزيد
لم يضارعه أحد ولم يجد له صنوا :
أمط عنك تشبيهي بما وكأنه فما أحدٌ فوق ولا أحدٌ منلى
فخيرة أهل زمانه كما يصفهم :

أذم الى هذا الزمان أهبله فأعلمهم قدّم وأحزمهم وغدّ
وأكرمهم كلبّ وأبصرهم عمـ وأسهدهم فهدّ وأشجعهم قرد
وعامة الناس عنده أشبه بالحيوانات والبهائم :

تلقى بكل مكانـ منهم خلقاً تخطى إذا جئت باستفهامها بمن
هو ذوهمة شديدة وجلد صليب على قطع البلاد :

أبدأ أفطع البلاد ونجى فى محوسـ وهمتى فى سمود
فيتعب بالراحة والاقامة ويستريح بالتعب والمشقة :

ذرائى والقلاة بلا دليلـ ووجهى والهجير بلا لنامـ

فانى أستريح بذى وهذا وأنعب بالإناخة والمقامـ

فمن تعود على القتال والطعان لا يأنس بالراحة التى تكون أحياناً مدعاة
للضر بحجمه :

يقول لى الطبيب : أكلت شيئاً ودأوك فى شرابك والطعامـ

وما فى طبّه أنى جوادّ أضرتـ بحجمه طولُ الجِمامـ

تعوّد أن يغبرّ فى السرايا ويدخل من قنّامـ فى قنّامـ

المتنبى قوى ، جرىء ، مقدم ، بطاش لا يرهب قوة ولا بأساً ولا يجزع حتى
من ملافة الحمام :

ذكرت جسيم مطّلي وأنا نخاطر فيه بالهَجـ الجسامـ

أمتلى تأخذ النكبات منه ويعجز عن ملاقة الحمام
ولو برز الزمان إلى شخصاً خضب شعر مفرقه حسامى ١٩
بزعم أن قونه لا تدانيها قوة الجيوش فيمتو ويسطو على العائين والساطين :
لتعلم مصر ومن بالعراق ومن بالمواصم أنى الفتى
وانى وفيت وانى أبيت وانى عتوت على من عتا
المتنبى عصامى لم يتشرف بأهله بل تشرف بنفسه :

لا بقومى شرفت بل شرفوا بى وبنفسى فخرت لا بمجدودى
وعصاميته أكسبت قومه فخراً عظيماً جعلتهم مفخرة العروبة :
وبهم فخر كل من نطق الضاد وعود الجاني وغوث الطريد
ويكنى أن يكون لأحدهم صلة به لينال الشرف الخالد والفخر الأئيل كما
قال فى رثاء جدته :

ولو لم تكونى بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لى أمّا
المتنبى لا يعرف القناعة فذو المطامع الكبيرة والآمال البعيدة والمطلب الذى
لا يدرك ولا يحد لا يرضى بالافلال ولا يقنع بميسور العيش :

وفى الناس من يرضى بميسور عيشه ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلباً بين جنبي ما له مدى ينتهى بى فى مراد أحده
المتنبى أوف ، وفى ، غخلص ، لا يحمل قلبه حقداً ولا يوغر صدره غلا :
خلقت ألوماً لو رجعت الى الصبا لفارقت شيبى مرجع القلب باكياً
يحفظ الجليل ولا ينكر المعروف ، يغفر الاساءة لصاحب الفضل :
فان يكن الفعل الذى ساء واحداً فأفعاله اللأى مررن ألوما
المتنبى كتوم للسر لا يبوح به ولو شرب :

وللر منى موضع لا يناله نديم ولا يفضى اليه شراب
أبو الطيب صادق فى قوله وصمحه :

لقد أباحك غشاً في معاملتي من كنت منه بغير الصديق تنتفع
لم يعشق المتنبي لأن العشق مظهر من المظاهر الباطلة فضلاً عن أن لحاظ الغانيات
لم تنفذ الى قلبه :

وما العشق إلا غرة ومطاعة يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادي للفواني رمية وغير بناني للزجاج ركاب
يعاشر أبو الطيب الكرام وينبذ اللثام الناقصين حتى اذا وجد من أخيه عوجاً
أو تقصفاً يأنف منه :

وأنف من أخى لأبي وأمي اذا ما لم أجده من الكرام
يصون العرض ويهون عليه كل شيء في سبيل المحافظة على عرضه من أن يتلخخ
بوزر أو اثم :

يهون علينا أث نصاب جمو منا وتسلم أعراضنا لنا وعقول
فيما سبق ظهر لك أن المتنبي ذو أخلاق عالية وخلال حسنة يندر أن تجتمع في
إنسان كاجتماعها بشخص أبي الطيب فهو — كما بدا لك عظيماً في شخصيته — عظيم
في شعره ، عظيم في أدبه .

نبيه عيسى العاقل من :



مصطفى نجيب

في مستهل أكتوبر الآتي نحين ذكرى مرور ثلاث وثلاثين سنة على وفاة
الكاتب الشاعر الألمى مصطفى نجيب بك زميل المرحومين مصطفى كامل باشا ومحمد
فريد بك ومن أقطاب الوطنية الذين اعتمد على اخلاصهم وتضائهم الحزب الوطنى

في كفاحه الأول ، وزميل المرحومين اسماعيل صبري باشا و احمد شوقي بك في المودة الأدبية وفي الروح الشعرية . توفى الفقيد الكبير في أول أكتوبر سنة ١٩٠٢ ودفن بمدينة الاسكندرية ، وقد مرت عشرات السنين ولا يزال أدبه غصاً ناضراً ، وحسبك أن تقرأ كتابيه (حماة الاسلام) و (أحلام الاحلام) وتراجع مقالاته الوطنية والأدبية الرائعة في « اللواء » وكأنك أمام كاتب من أفصح كتاب العصر العباسي ، وحسبك أن تقرأ شعره المنبث في كتب الأدب لترى الشاعرية البليغة الجبّة على مرّ الزمان .

إنّ هذه الذكرى الغالية جديرة بمحاوّة أهل الوطنية وأهل الأدب طامّة وأهل الشعر خاصّة ، جديرة بأنّ نسجل دراساتها في كتاب أدبي قيم يرجع إليه . وإنّي أقترح منذ الآن على شاعر العربية الجليل أستاذنا خليل مطران أن يتولى برعايته هذه الذكرى فقد كان من أخلص محبي الفقيد الكبير كما تشهد بذلك كتاباته الرائعة عنه .

وليس في إمكاني هنا أن أقوم بدراسة تحليلية لشعر مصطفى نجيب - وهو ما يعنى هذه المجلة الشعرية - بل حسبي في هذه المناسبة أولاً أن أنبه الى واجب تلك الذكرى المجيدة ، وثانياً أن أشير الى نماذج من شعره الرائع المتين الاسلوب البراق الخاطر .

قال من رثائه لصديقه المطرب الشهير عبده الجوى :

كدّوت في عيني السرور فصار لي	في كلّ مشهد بهجة إيلاّم
فأعجب لحسنه في مقام مترف	وأعجب لحربه والزمان سلام
أيقنت أنّ الدهر بعدك قد عفا	والدار خلوة والزمان عقام
ولقد أسنت مضر بعد شبابها	وتناجها وأصابها الاعقام
منى على تلك الليالي لوعة	فسلوهم على الحب حرام
من كان يذكرك أنسها ونعيمها	وبكى لها أسفاً فليس يُلام

وقال في إنكار للتفرج الأعمى الذي كان متفشياً في ذلك الوقت بمصر :

أقرّك ما تلقاه من حسن ملبس
ومن شاعقات الدور نحو السما تعلق

وَمِنْ عَرَبَاتٍ غَادِيَاتٍ رَوَانِحٍ
مَنَاظِرُ أَوْهَامٍ لَعَمْرُكَ كُلُّهَا
مَظَاهِرُ تَقْلِيدٍ أَقْبَمَتْ بِلَا نُهْيٍ
بَنَسَهَا يَدُ الْأَوْهَامِ حَتَّى إِذَا هَفَّتْ
تَوَكَّنَا سَجَايَانَا وَهَمْنَا بغيرْنَا
جَهَلْنَا نَوَامِيسَ الْحَيَاةِ ، وَأَنَّهُمَا
نَبَصَّرَا فُلَيْسَ الْعَيْنُ إِلَّا مَعَامِعُ
قَضَتْ سُنَّةُ الدُّنْيَا بِهَذَا فَلَا تَكُنْ

وَمِنْ كَهْرَبَاءٍ لَا يُبْصَادُهَا اللَّيْلُ ؟
وَمَاذَا يَفِيدُ الرَّجُّ غَادِرَهُ النَّصْلُ
إِذَا هُدِيَتْ بَوْمًا نَبَوَّأَهَا النَّصْلُ
بِهَا الرَّجُّ أَهْوَتْهَا فَلَيْسَ لَهَا أَصْلُ
غُرُورًا ، فِي أَغْنَاكِ أَكْثَرْنَا غُلُّ
لَاوُلَّ مَا يَدْعُو لَهَا الْعَقْلُ وَالنَّقْلُ
يَفُوزُ بِهَا الْأَفْوَى وَيَكْبُو بِهَا الشَّرُّ (١)
أَسِيرَ أَمَانٍ ، لَا شَعُورُ وَلَا حَوَلُ

وقال من قصيدة في وصف « الكرنك » :

أَهَاجَ طَيْبَةً بِأَلَى رَبْعِكَ الْبَالَى
لَهُ مَا أَبْقَتْ الْأَيَّامُ مِنْ أَنْزَلِ
يَا رَبِّعُ هَلْ تُحَسِّنُ النَّمُوْى فَتُخْبِرُنَا
أَرَى الْمُلُوكَ رُسُومًا فِيكَ سَامِعَةً
قَدْ غَيَّرَ الدَّهْرُ مِنْهَا كُلَّ مَعْلَمَةٍ
إِنْ يَبْلُغُهَا الدَّهْرُ فَلَا تَارُ مَا بَرَحَتْ
قَدْ شَادَتْ النَّاسُ مَا شَادَتْهُ مِنْ حَجَرٍ

وَأَسْتَوْقَفَ التَّفَكَّرَ فِي حَالِهِ وَفِي حَالِ
شَادَتْهُ أَبَدَى الْعُلَا فِي عَصْرِ إِقْبَالِ
عَمَّا تَعَاقَبَ فِي صَفْوَرٍ وَأَهْوَالِ
كَأَنَّهَا لَمْ تُجَرَّرْ فَضْلَ أَدْيَالِ
وَابْتَزَّ مِنْهَا عَزِيزَ الْمَلْبَسِ الْغَالِي
تَلَوْا لَنَا سِرَّ أَقْوَالِ وَأَفْعَالِ
وَشَادَ مَا شَادَتْهُ مِنْهُمْ بِأَجْيَالِ

وقال من قصيدة طويلة في رثاء الخلدو اسماعيل :

أَحْزَنَّا وَمِنْ عَادَاتِ طَلْعَتِكَ الْبِشْرُ
وَمَوْتًا وَقَدْ أَحْيَا بِكَ الدَّهْرُ ذَكَرَهُ

وَقَبْرًا وَكَانَتْ تَحْتَ أَخْصَصِكَ الْوُثْرُ (٢)
بِكُلِّ جَبِيلٍ لَيْسَ يَخْلُقُهُ الدَّكْرُ (٣)

طلعت علينا طلعة إثر غيبة
فلا النفس نالت حظها من حبيبها
فبؤساً لأيام أساءت صنيعها
وأودت بسمعها : من كان في الوري
بمنتخب من ذروة الملك كلما
وكنّا زجرنا طائر النعنى والأمتى
قضى ذاكر الأوطان في دار غربة
طاولي في فلك حوى المجد والندى
فسار بين الفلك لما ثوى به
ومن عجب أن قد غدا سائراً به
ومنها :

علا فوق أعناق غدت من جلاله
عجبت لها أنى استقلت بحمله
أرى عارضا للمجد ألقع مزنه
فلم أدر منذ أبصرت مشهد رزوه
رمت عيون الناس حتى حسبه
وقد أسمع الناعون فيه صراخهم
طواه الردى طي الرءاء ولم تزل
وكلها من هذا النسق العالى ، وقد عرض فيها مسهباً ماثر اسماعيل الجليله
ووفاه حقه من التاريخ الصحيح .

ومن مرثيه الرائعة رثاء عبدالله فكرى باشا وجمال الدين الافغانى ورثاء عبده
الحولى الذى أشرت اليه فى مستهل هذا المقال . وأما رثاؤه لنجيب الحداد فقد

دونه بخطه هكذا ، وقد عثر عليه فيما بعد بين ما بقي من أوراقه الخاصة التي سلت من النهب والضياع ^(١) . قال الفقيد الكريم :

« لما صدر البيان والضياع رأينا فيها شعراً نفيساً باسم نجيب الحداد واشتقنا لأن نراه ونلقاه ، فقصدنا الاستاذ الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب الجريدتين وسألناه عليه فإذا به في شدة المرض ، ثم ما لبثنا لحظة إلا وتلغراف تمّبه وارد على حضرة الاستاذ ونحن في الجلسة فآثر فينا ذلك الحال جداً ودعت الحالة لأن نرثيه بهذه الأبيات :

سَلَبْتَكَ دَاعِيَةُ الْبَعَادِ	مَنْ قَبْلَ انْسِي بِالْوَدَادِ
أَسْمَى لَوْدَكَ ، وَالرَّوْدَى	يَسْمَى عَلَى غَيْرِ الْمُرَادِ
أَنْتَى لَانْسَابٍ يُبْلَا	حَقُّ غَلَوَةِ الدَّهْرِ الْجَوَادِ
حَرْبٌ لِأَخْيَارِ الْأَنَا	مَنْ فَيَنْتَقِي خَيْرَ الْجِيَادِ
نَظَرْنَاكَ نَفْسِي فِي رِيَا	ضَرْبٍ مِنْ لَطَائِفِكَ الْعِيَادِ
فَرَأَيْتُ بَيْنَ الشُّعْرِ رُو	حَا تَسْتَفْزُ حَوَى الْفَوَادِ
وَقَصَائِدٍ تَرَوِي بَلُطُ	فِي رَوِيَّهَا الْمُهَجِّ الْعَوَادِ
أَوْدَى بِكَ الدَّهْرُ الْخَوُو	نُ وَعُطِّلَتْ تِلْكَ الْآبَادِ
قَصَّافُ أَفْنَانِ الْعُلَا	قَطَّاعُ أَوْصَالِ الْعِبَادِ
أَسْنَى عَلَيْكَ ، وَاتَّه	أَسْفُتُ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ
أَسْنَى عَلَى نَارِ الدَّكََا	و تَوَلَّوْا مِنْكَ إِلَى رِمَادِ
وَلَمَّا ذَاكَ الْوَجْهِ غَا	ضَنَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ لِلنَّفَادِ
قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَى	بِكَ جَعْلَةً وَابْنَ الْعِبَادِ
فَأَرَاكَ قَدْ سَاوَيْتَ مَنْ	فِي التَّرْبِ مِنْ إِرْمٍ وَعَادِ
يَا قُرْبَةَ مَا كَانَ الْفَقَا	و طُولَ عَهْدِي بِالْبَعَادِ ١

(١) اني مدين بهذا البيان لصديقي الأديب الفنان سليمان نجيب بحبل الفقيد .

فمزاء آل نجيب للشجن المبرح والسهاد
 قد طار بلبل روضكم أننى الى الآداب شادى ؟
 إن البراعة واليرا عة والبيان مع المداد
 ولطائف الأشعار والا أخبار تملأ كل نادى
 وأداة كتاب البلا غة والطروس مع المداد
 حزنن وقد لبست على الحداد أنواب الحداد »

والفقيد فى مناجاة القمر نظماً ونثراً آيات ساحرة ، ولولا ضيق الفراغ لنقلت
 احدى مطولاته الشعرية فى ذلك ، وهذا منال منها مستلهماً القمر :

يا لوعة لا تكاد تطفى أضحي بها دأماً وأمنى
 ومحنة لا تكاد تخفى فى حالتي وحشتي وأنسى
 ومأماً نلت منه حيفاً كأن نفسى عذاب نفسى
 أسعدنى وهو لى شقائى أحرقنى وهو لى خليل
 كقاب قوسين فى الترائى وما إلى قربى سبيل ١

ناشدتها قبل يوم بينى فى آخر العهد بالتدان
 بأن تنى فى الغرام دينى وتنظر البدر حيث كاذ
 لتلقى عينها وعينى عليه وقتاً من الزمان
 فان حباً العهد بالوفاء وحقق الظن للخير
 كان اتصالاً من السماء إذليس فى الأرض من وصول ١

أمر على فائت الزمان والقلب بالقرب فى مرور
 ونحن فى الأمن والأمان والدهر فى كيدنا يدور
 إن غاب عني وعن عياني فان تنوآء فى الصدور

مادارتُ العينُ في الفضاءِ إلا ترائيه في المنونِ
أشهدُه دونَ كلِّ رائي ما كلُّ مَنْ قد رأى عيلاً^(١)

وللفقيد في وفاة الملكة فكتوريا قصيدة لامية طويلة جمعت بين السياسة والوصف والتاريخ لحرب البوير . وله قصيدة بليغة في أحد تحاريق النيل تُعدُّ من أجود شعره .

ومن شعره النثرى اللطيف الدائع تحيةُ القرن العشرين ، وأوصافه الشائقة المتنوعة في شتى الأغراض الفنية ، وأعدُّ منه رسائله الإخوانية ، جميعها قوَّاحةٌ بعبق الشعر ، كما أنَّ له غيرَ قليلٍ من الأغاني المهدِّبة القديمة .

ولعلَّ في مقدِّمةِ الجديريِّ بانصاف ذكرى الفقيد الشاعرين الشهيرين أحمد محرم وإبراهيم الدباغ ، فكلامهما عليمٌ بأدبه النفيس وجديريٌّ بهذا الانصاف في بلده « كلُّ شيء فيه يُنسَى بعد حين » ؟

محمد عبر الغفور

— ❦ —



الحلود

أموتُ وأحيا كلَّ يومٍ مُجدِّداً فأين ضلالاتي ؟ وأين لي الهدى ؟
لقد جئتُ من فجر الزمانِ كأنني خيوطٌ به تبدا وتمضي على المدى
ومثل جسمى في النشوء نشوءه فتكوين جسمي رمزٌ ما مرَّ مرمداً
ملايين من حيِّ الخلايا كبائنها كباني، وأخرى إن نمت لم تمت مئدي

تَطَوَّرَ جِسْمِي بِلِ وَنَفْسِي ، فَمَا أَنَا
أَجَلٌ ، ذَلِكَ الْآتِي الْبَعِيدُ أَحْسُهُ
كَمَا كَانَ جِسْمِي ذَرَّةً بَعْدَ ذَرَّةٍ
فَمَا انْخَلَدُ إِلَّا النَّوْعُ يُنْمِضُ مُخْلَدًا
وَمَا الرُّوحُ إِلَّا كُلُّ مَعْنَى تَشْبِيهُهُ
مِنَ الْحَيِّ فِي شَتَّى الرُّسُومِ . وَمُفَرَّدًا

وَمَنْتَلْتُ لِي أَنْتِ الْمَعَانِي جَمِيعَهَا
لَنْ عَشْتِ فِي دُنْيَا الْأَنَامِ أُسِيرَةٌ
أَبْنَتِ لَنَا سِرَّ الْخُلُودِ فَرَّكَتِ
وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ يَوْمِي إِنْ أُمْتُ
شَرَحْتُ لَهُ دِينَ الْجَمَالِ فَحَسْبُهُ

الاضمار

تَأْمَلْتُ فِي دُنْيَايَ حَتَّى وَجَدْتُهَا
وَمَا كَانَ هَذَا النَّقْضُ نَقْضًا بِذَاتِهِ
كَأَلْفِ الْأَطْيَافِ ضَوْوًا مُوَحَّدًا
فَفِي كُلِّ شَيْءٍ آخَرُهُ طَاشٍ مُضْمَرًا
وَمَا طَالَمُ الذَّرَّاتِ مَا الْعِلْمُ كَاشِفُهُ
تَقَلَّبُ الْوَنَاءُ رِيَاءً مُجْمَدًا
وَمَا يَبْذُهَا فِي سُرْعَةِ الْوُثْبِ طَائِرُهُ
فَأَحْسَسْتُ أَنَّ الْكَوْنَ أَوْعَافُ مَا أَرَى
وَأَمَنْتُ بِالْمَعْنَى الْخَفِيِّ فَانْه
تَوَحَّدَتْ الْأَضْدَادُ فِي كُلِّ كَائِنٍ
وَقَدْ ضَلَّ كُلُّ النَّاسِ سَاعَةً هَدَى بِهِمْ

نَقِيعَةً مَا تُبْدِي لِعَيْنِي الْمَظَاهِرُ
وَلَكِنَّهُ فِيمَا يُنَاقِضُ سَاحِرُهُ
فَغَابَتْ وَمِنْ أَمْوَاجِهَا الضُّوْءُ عَامِرُهُ
فَتَبَدُّوْا وَإِنْ تُحْجَبُ لِحْصَى الضَّمَائِرُ
إِذَا خَدَعْتَ كَالْعَالَمِينَ الْعُنَاصِرُ
وَتَخَذَلْنَا مِنْهَا النَّهْيُ وَالْمَشَاعِرُ
وَلَا قَافِيَا فِي وَثْبَةِ الْوَهْمِ شَاعِرُهُ
وَكُلُّ وَجُودٍ ضِدُّهُ فَيُؤْ حَائِرُهُ
مِنَ النُّورِ : يُخْفِي وَهُوَ كَالنُّورِ غَامِرُهُ (١)
فَفِي الْمُؤْمَنِ الْمَشْهُودِ يَكُنُّ كَافِرُهُ
لِذَلِكَ دَهَرُ النَّاسِ بِالنَّاسِ سَاحِرُهُ
أَصْغَرُ زَكِي أَبُو سَادِي



بعد عام

لى حبيبٍ مِلَّةٌ عَيْنِي أزدقُ العَيْنينِ سَاحِرُ
حُسْنُهُ فَوْقَ التَّسَنُّي وَجْهُهُ أَحْلَامُ شَاعِرُ
شَعْرُهُ كُلُّ الْمَعَانِي فِيهِ شَعْرُهُ يَنْوَتُبُ



محمد أحمد رجب

فِيهِ مِنْ رُوحِ الْمَتَانِي فِيهِ شَمْسٌ تَنْلَهَبُ
غَابَ عَنِّي بَعْدَ حَامٍ كَانَ عُمَرَاً لِلْقُبَلِ
فَتَوَارَدَى فِي الرِّخَامِ أَمَلٌ بَعْدَ أَمَلِ
قَصَّةُ الْحُبِّ الْجَدِيدِ مِثْلُ أَنْفَامِ الرِّبْعِ
يَنْزِلُ الْقَلْبُ الْعَمِيدِ فِي أَغَانِيهِ يَضْبَعُ أ

محمد أحمد رجب

(المحامي)

معلم

تَقَنَّتْ لَطْلَعَهَا السَّاحِرَ ملائكة الحب في خاطري
فَاهَدَتْ إِلَى شَفَتِي قُبْلَةً وقالت: احببك يا شاعري
وَرَاخَتْ تَدْلَتِي كَالصَّغِيرِ وتغمرني بالرضا الغامر
وَتَجْعَلُ مِنْ صَدْرِهَا مَخْدَعًا لأجفان مجنونها الساهر
فَقُلْتُ حَرَامٌ عَلَى الْكَرَى إذا كنت في الحرم الطاهر
لَكُمْ رُمْتُ اغْفَاءَ كَيْ أَرَى خيالك عند الكرى زأري
فَأَمَّا: وَقَدْ ضَمِنَا الْمُلْتَقَى فليست على النوم بالقادر

وَمَرَّ الظَّلَامُ وَرَاءَ الصَّبَاحِ وهام الضياء على ناظري
فَالْفَيْتُهُ حُلْمًا قَدْ مَضَى ففمّزته بالله يا هاجري
بِرَارٍ يَا صَالِحِ جُودٍ

❦



فن شكسبير

في نظر تولستوى

عبقريّة شكسبير موضع إعجاب الأمم وفخر الأدباء ، ولهذا رأينا بعض الأمم يتنازعون فخر نسبته إليهم ، وضاق صدر الناس حين سمعوا أن رجلاً عادياً من قرية « استرانفورد » يخرج اسمي ما أخرجه عقل بشرى ! وراح فريق من الناس ينكر على شكسبير نسبة هذه الروايات الخالدة إليه ، وزعموا أن يكون هو كاتبها .

وهذا زعم لا سند له من الحق . والحق أن شكسبير القروي كان رجلاً فذاً موهوباً ، له بديهة نادرة ، وخيال خصب رائع ، وكان رجلاً فاضلاً أحب الفضيلة وأذاعها في رواياته ، وخلقيته تأخذ بلا ريب لب القاري أكثر من فنه .

وهذا الرجل لم يكن شخصاً واحداً بل عدة أشخاص ، ولم يكن فكرة واحدة بل عدة أفكار ، ولم يكن رجل انجلترة وحدها بل رجل العالم كله ، أو كما قال أحد الكتاب عنه «أراد ربّ الدراما أن يكتب فاستحال بشراً ووجد نفسه في لندن !» وهذا الشاعر الضليع موضوع درس الأدباء والفنانين من أواخر القرن السادس عشر الى الوقت الحاضر ، وقد أعجب به جيته الألماني كما أعجب خاصة برواية «هملت» وحللها تحليلًا بديعاً ، وهذا هو الشاعر الذي اعتبره لسنج الألماني «مرآة الطبيعة» ، كما أعجب به فولتير اعجاب الحذر المشفق منه على المسرح الفرنسي وترجم له رواية بوليوس قيصر ووشّأها بالتعليقات الطريفة ، وأبدى محاسنها ومعانيها ، وقال عنه إنه مهد طريقاً لم يطرقها أحد قبله ، وأنه خلق فيه ولكنه تركه غير كامل ، وهذا الشاعر هو أيضاً الذي تحدث فيكتور هيجو عن عبقريته كما لو تحدث هيجو عن نفسه واعتبره من أعظم الأذهان البشرية .

هذا الشاعر الخطير نظر اليه الكاتب الرومي الفذ نظرة عجيبة وذهب في تقدير فنه مذهباً مخالفاً لهؤلاء الأدباء العظام وكثيراً ما راس سهمه ووجهه نحو أولئك الذين أعجبوا بفضن شكسبير ، ومن باب الطرافة ثبت هنا أقوال تولستوى وحكمه على فن شكسبير ، قال :

«أذكر الدهشة التي مسّنتني عند ما قرأت شكسبير لأول مرة : كنت أؤمل أن أجد لذة جمالية في مؤلفاته فطالعتها مرات كثيرة . وطالعت بخاصة تلك المؤلفات التي أجمع الناس على اعتبارها آية في الجمال والفن - رواية الملك لير ، ورواية روميو وجولييت ، ورواية هملت ، ومكبث ، فاطافت بي لذة بعد قراءتها ، بل شعرت بآشئزاز وتقزز كبيرين ! فهل أنا مصيب أم مخطيء إذا اعتبرت مؤلفات شكسبير رديئة سخيفة ، تلك المؤلفات الجبهة التي وجد فيها العالم المتمدين الكمال الأسمى ؟

زاد قلتي ، ورَبَّتْ حيرتي ، ولم أئن بنفسى ، فطفقت أستعيد قراءة تلك الروايات في لغات متعددة . قرأتها باللغة الروسية ، وبالإنجليزية ، وبالألمانية ، ورجعت الى ترجمة شليجل كما نصحنى الكثيرون . ولكنى لم أغنم شيئاً ولم أنظر بنتيجة ، بل

كان شعوري واحداً لا يتغير ، شعور تقزز وتضجر وتشكك ا « ... ثم قال
تولستوى :

« أكتب هذا وقد بلغت الخامسة والسبعين من عمري . أكتب هذا وقد قرأت
كل مؤلفات شكسبير ، وبنفسى نفس الشعور الذى طاف بي من أول قراءتي له .
وأتى لمتأكد أن تلك الخلال التى يخلعونها على الرجل ، والتى هو محروم منها ،
خطر كبير ككل ا كذوبة ا »

مصطفى عبر اللطيف السمرنى
(الخامس)



شعر الشباب

أقدر كل التقدير تملقكم على رسالتى عن شعر الشباب ، وإن كنتم طالبتمونى
بأمثلة صريحة على ما أرى من تشابه فى النماذج فأتى أرى الخير فى عدم ذكرها .
فصحيح ما قلتم من أن هذا الشعر كثير التنوع فى المرامى والمعاني والأخيلة
والأساليب ، ولكن ما قصدت اليه هو أنه كثير التشابه فى الروح ، ولا أظن أن
جميع الشعراء يتحدون فى الروح ، ولا ضرب لكم مثلاً بسيطاً : كان الشاعران شبلى
ويرون متعاصرين وكانا طليعة الشباب المجدد القوي فى عصرهما ، ولكنهما اختلفا
فى الروح ، فكان شبلى بفنى فناء تاماً فى حب الحياة والاندماج فيها بينما كان
بيرون يكره ضوضاءها مؤثراً العزلة والانفراد ، حتى أن ضوضاء الحياة تكاد تقتله كما
يقول شبلى نفسه معرضاً به من قصبدة (أدونيس) : « فوق الزهرة الذابلة تبتسم
الشمس المميته بالأنوار » .

فهذا هو ما قصدت اليه ، ومن الخير للنهضة الأدبية أن ينبّه الشعراء الشباب
الى ذلك ، فلا يصدروا الا عن احساساتهم ، غير متأثرين روح الغير ، وبذلك يكون
الصدق عندنا أساساً فى التعبير عن الشعور .

عامر محمد بحبرى

الديمقراطية والأدب

أخذتُ على الدكتور أبوشادى — كما أخذ عليه غيرى من أصدقائه ومريديه — ديمقراطيته المتناهية التى دلّت التجربة على أنها لا تناسب البيئة المصرية ، ولكن هذه المؤاخذة فى الواقع غير معقولة لأنه من العسير جداً بل من المستحيل أن نغير هذه الطبيعة فى رجل تربيته ديمقراطية وقضى أحد عشر عاماً فى بلاد الديمقراطية الصحيحة ، فكان نصير الديمقراطية فى أدبه وكان مثال الديمقراطية التامة فى خلقه ^(١). الرجل الذى تكتب صحيفه (النمىس) عن جهوده ، وتشيد بأعماله هيئات شتى فى مصر والخارج ، فى غنى عن أن يتكلف العظمة والتعالى خصوصاً بعد أن بلغ العقد الخامس من عمره .

لا أعرف أديباً بارزاً صنع ما صنعه الدكتور أبوشادى من افراح الميدان للأدباء المغمورين ومن نهضة الجوّ للجيل الجديد ، راضياً عن طيبة خاطر أن يتسلّق شهرته الناشئون ليظهروا على حساب ما داموا من أهل المواهب فرحاً بتكوين هذه الشخصيات الجديدة ، معتبراً مهمته الكبرى أن يناول رسالته الفنية من جيله إلى الجيل التالى وأن يحقق للأدب وللوطن تميّزاً هذا الجيل التالى. وهذا دليل على غنى نفسه التى تحب أن تعطى ولا تأخذ .

ولا شك أن نعاليم أبوشادى هذه وجهوده أثمرت ثمرتها فأصبح الشعر والشعراء حديث الأندية الأدبية ، وظهرت أصوات جديدة كانت فى غمرة النسيان والافغال ، ومع كل هذا فلم ينتفع أبوشادى من وراء ذلك ذرة من الانتفاع ، بل قضت صوفيته أن يستمتع أو يتفكك بتقامير المصغرين والجاحدين قدر استمتاعه بمراقبة النهضة الشعرية الحبيبة إلى نفسه . وقد هالني ما رأيت من التقاريف المكسدة فى « ندوة الثقافة » وقد أبى أن ينشر شيئاً منها ، ولو كانت فى أبدي حساده ومناوئيه لطلبوا وزمروا لها شهوراً وسنين فى الصحف المتصلين بها !

على أن الطبيعة البشرية التى جعلت المتنبى يصيح من أعماق نفسه :
وَمَنْ عَرَفَ الْإِبَامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَبِالنَّاسِ رَوِّى رُحْمَةً غَيْرَ رَاحِمٍ

هذه الطبيعة البشرية نتمتع بظهور المنافقين والكائدين والخائنين . . . ولست أجارى المتشائمين الذين لمحووا كثرية هؤلاء من طلبة (دار العلوم) وخريجيتها ، فقد يكون ذلك مجرد مصادفة ، وإن قيل إن معظم أولئك من طبقة معينة تدين بالوصولية قبل كل مبدأ آخر ، فساءوا الى سمعتهم والى سمعة هذا المعهد الجليل شرّاً اساءة بما اشتهر من الاعيبيهم ومكائدهم في الحياة الأدبية . لأجارى المتشائمين ما دام لى بين أولئك الأدباء أصدقاء ، وما دام على رأس ذلك المعهد الجليل ناظر حازم ومعلمون مربون من خيرة الرجال وبينهم من تشرف « ندوة الثقافة » بعضويتهم . ولكنى مع ذلك لا أستطيع إنكار الحقيقة السالفة الذكر وإن كنت أميل الى اعتبارها مجرد مصادفة ، وإن سياسة الحرم والتطهير كفيّلة بالقضاء عليها تلافياً لهذا الشرّ الخلقى المستطير الذى يشوّه بلا شك سمعة هذا المعهد .

ليس عجيباً إذن — والطبيعة البشرية هى هى فى كل المصور — أن يظهر الدّسّاسون والكائدون الجاحدون الذين يقابلون الاحسان بالاساءة ، ولكنّ العجيب أن لا يظهر هؤلاء . . . وقد كان منهم من بلغ غايات الخيطة فى تصرّفاته بالرغم مما يدبّون به لأبو شادى فى شتى النواحي فى توجيههم وخواطرم الشعرية وظهور اسمائهم ومؤازرتهم المنوّعة بل وخلّقتهم من العدم ، كل ذلك إنشباعاً لشهوة الجحود والأذى والوصولية المتأصلة فى نفوسهم ، فيهون لئبهم أن يجحدوا وفضل هذا الرجل بكلّ سماجة ووقاحة بعد أن ينالوا أقصى غايتهم منه ، ولا يعزّ عليهم أن يبيعوا أنفسهم بيع الكلاب لمن يستغلهم أتباعاً له ، فيطّبّون ويزمرون له بالفضل الموهوم ، مضطّين بشخصيتهم وكرامتهم فى سبيل الكيد المطبوعة عليه نفوسهم ، كأنما من نعم الشيطان عليهم كل هذا التلقيق والجحود !

ولا أحبّ أن أذكر أحداً من هذه الأسماء فأعنه تعيننى المبادئ وحدها ، وإنما تعيننى الحجة على هذا الصّغار وعلى هذه النفسيات المنحطة ، مؤثراً من باب الاشتفاق على أصحابها كتّم اسمائهم لعلمهم يبتدون . وماذا تقول فيمن لم يهدأ له لسانٌ فى الإلحاح باخراج كتاب عن أبو شادى حتى إذا صرفه صديقنا الدكتور عن ذلك بلطف ولم يجد له فنطرة الى مودة أبو شادى الأدبية غير الانتاج الرفيع راح يكيد له بأقذر الوسائل ١٢ وماذا تقول فى زميله الوصولي الذى يصحّح له أبو شادى ديوانه من أوله الى آخره ، ويُعيّره بعض الرّواشم المساعدة على طبعه ، ويأبى عليه أن ينشر فيه مدحة طويلة عنه ، ويستجيب للإلحاح بكتابة مقدمة

له بعد أن توسَّط والده لدى الدكتور في ذلك ، فاذا به يتخذ من كل ذلك قنطرة لموازرة العقاد له على حساب أبوشادى ، ولا يكتفى بهذا بل يكيل وزميله الهجاء لصديقنا الدكتور الذى لم يكتب ولم يقل الى الآن كلمة هجاء واحدة ضدهما ويجمعان من المفاهى مسرحةً عجيباً لكل ذلك العبث ؟! ماذا تقول فى مثل هذا الأديب الذى تصرخ فى وجهه أبيات شعره معلنةً ججوده بفضل مُسلمه ومعلمه كما تشهد كتابته إلى غير واحد من الأدباء وفى مقدمتهم الشاعر مختار الوكيل ؟! على أن هذين المثليين ليسا إلا أهون ما يقع فى البيئات الأدبية فى مصر بفضل سياسة الانانية الحمقاء التى يلجأ إليها بعض المنزعمين ، مغررين بأمنال هذا الشاب أو ذاك ، حتى أصبح أدباء مصر بفضل هذه الحالة مضغرة فى الأفواه وسخرية الأدباء فى الخارج !

وقد عرفتُ فى الدكتور أبوشادى — بالرغم من اشتهاره بهذه الحالة المخجلة — نهايةَ الايمان والثبات ، ولكن اذا اقترنت هذه المكاييد (كما هو واقعٌ فعلاً) بالاساءة المادية عند باعة المجلات وفى الوزارات المختصة بل فى كل مجال ، واضطرَّ الدكتور أبوشادى اضطراراً الى ايقاف هذه الجهود واعتزال الحياة العامة بسبب عجزه المالى بعد تضحياته الجميمة المتوالية ، فأىُّ شرف يمكن أن يظفر به مناوئوه ؟ وأىُّ غنيمة يمكن أن يصيبها الأدب والثقافة العصرية من وراء ذلك ؟ هذا ما أدعٍ لخصومه أن يفكروا فيه إذا كانت عندهم بقية من شهامة ووطنية .

محمد عبر الغفور



الشعر ودار العلوم

نحت هذا العنوان كتب الدكتور أبوشادى فى عدد (أبولو) الماضى ص ٤٠٩ كلمة رد على مقال المربي الفاضل محمد هاشم عطية فى (صحيفة دار العلوم) عدد شهر أكتوبر الماضى تحت عنوان « الشعر فى نهضتنا الحديثة » ، وفى الحقيقة كانت كلمته لمحة سريعة اقتضاها داعي الالمام والابحار ، وإلا فما أظن أنه يتيسر لأحد أن يعبر نواحي هذا الموضوع المنقسم العرى ، ومع ذلك فقد كانت كلمته موفقة ، ولو اعتبرها الدكتور غير فنية ، وكل نقطة فى مقال الدكتور نحتاج الاطالة فى بيانه الى وقت

غير يسير ، ولعلّ أستطيع في هذه الكلمة المقتضبة أن أبين غلوّ الدكتور في بعض أحكامه وفي تقدير كلمة الناقد الفاضل .

أول ما يقول الدكتور في مقاله المذكور : « لا نعرف إلى الآن شاعراً مجيداً ولا ناقداً مبرزاً من خريجى دار العلوم دان بالمعينة الى تعاليمها قبل أن يدين بهذه الألمعية الى طبعه أولاً ثم الى اتساع أفقه الثقافى نتيجة اطلاعه على الآداب العالمية سواء أكانت بلغاتها أم منقولة إلى العربية » . والدكتور لا يأبئنا بجديد في النقطة الأولى ، فالموثوق به أن الشاعر الأصيل موهوب بفطرته ، شاعر بطبيعته ، وليست دار العلوم ولا غيرها تصنع الشعراء أو تهب الشاعرية ، غاية الأمر أن دراسة اللغة وتعرف أسرارها وإبداع رجالها العامل الأول في تكوين الذوق الأدبى ، فلست أفهم ما تريد إلا بأسلوبك المائل بين يديّ ، وبغير ذلك لا أستطيع أن أعرف أنك ناثر أو شاعر ، ولا أستطيع أن أفهم أن معانيك جديدة فخمة جديدة بالاحتفال . ولا نعرف معهداً أدى رسالته كما أدتها دار العلوم باعتراف الدكتور أبى شادى نفسه ولا أجد مبرراً لهذا التناقض فهمى حصن اللغة العربية وآدابها في أيامها المختلفة غير مدافع ولم تكن غير ذلك في يوم ما .

وبعد ذلك يقول : « فقد أخذ يلتقى بأحكام غريبة على الأدباء المجددين تلح من خلالها أن كل ذنبهم يرجع إلى عدم انتسابهم إلى بيئة دار العلوم وإن احتراموها كل الاحترام » . ونحن نشكر الدكتور على هذا الاحترام اللائق بشخصيته الفذة ، ولكنى أقول للدكتور إن استنتاجه الأول لا يطابق الواقع ولو عرف أن استاذنا يوجّه انتقاداته إلى أبناء دار العلوم بصفة خاصة لما قال ذلك ، وهذا منطقي لأن فائدة النقد ترجع للأديب قبل أن ترجع إلى غيره فهم أولى بنقده . وليس غريباً أن يختص الدكتور أبو شادى الذى يتزعم مدرسة بجانب غير يسير من تلك العناية النقدية ، وهو يقصد في قوله إن كلمة (بينا) حشو في قول الدكتور :

عرضت لنا تقاسيمَ الجلال وإشعاعَ الحقيقةِ والخيالِ
تلاؤلاً بالهوى القدسى بيننا تدفقَ بالتجاوبِ لاتبهالِ

فإنها من الألفاظ التى لها الصدارة ولم نجى كذلك فى البيت ، ولم يقصد استاذنا أنها لغو . ثم يقول « وأما عن أنشودة الهاجر (ص ٦٦ من الينبوع) فهمى من الشعر

الفنائى المحض وخير له أن يسمعه ملحنًا قبل أن يحكم على رداءة نسجه». والنسجاء
الدكتور إلى التلحين أمر غريب (مع انتظارنا بسرور لليوم الذى تردّد فيه أنغام
الموسيقى آبات الشعر) لأننا إلى الآن لم نحكم الموسيقى فى نسج الشعر.
هذه كلمة عنّ لى أن أسطرها تعقيباً على كلمة الدكتور أبى شادي فليقبلها
إذا شاء والسلام

بروى الأصمحر طبانة

(المحرر — ننشر هذه الرسالة عملاً بحرية منبرنا العام، ولنا عليها التعليقات
الآتية:

(١) إنّ تمهيدنا الذى يشير اليه حضرة الكاتب لا تناقض فيه ولم يكن لنفواً،
وانما هو ردٌّ منطقيٌّ على ما كتبه حضرة المربي الفاضل محمد هاشم عطية، فليرجع
حضرة الكاتب الى مقاله المشار اليه وقد ظهر فى العدد الثانى من «صحيفة دارالعلوم»،
فليس الذنبُ ذنبنا إذن فى تناول هذه البدييات. وقد جاء ذلك المقال النقديّ فى
أسلوب غريب أقرب الى أساليب الصحف المولعة بانتقاص الأدباء المجدّدين منه الى
الأسلوب المعتدل الذى يُنتظر من معلمى «دار العلوم». فعلى حضرة الكاتب أن
يوجه ملاحظاته هذه الى ناقدنا الفاضل بدل توجيهها إلينا. ونحن دائماً من مقدّرى
«دار العلوم» وانما نحب أن نوضع الأمور فى نصابها وأن يتناول الأديب بنقده
ما هو ألصق به.

(٢) لا نفهم الصدارة لكلمة «بيننا» الاّ لغرض المفاجأة، وفى ما عدا ذلك
فهى ظرف لا موجب لصدارته، وهى فى البيت المشار اليه فى موضع الاضافة الى
جملة، وكلّ مطلع على مقارنة اللغات يعرف نظير ذلك فى اللغات الحية. فلم نخطئ إذن
فى هذا الاستعمال حتى ولو كان من باب تعريب الأساليب الغربية، فضلاً عن جواز
مثل هذا التأخير والتقديم فى الشعر اذا ما دأ الى ذلك انسجامه الموسيقى (راجع شرح
المفصل لابن يعين). ويمزّ علينا أن نجرد لغتنا العربية من كلمة تقابل كلمة whilst
الفرنجية معنى واستعمالاً وأن نحكم بجمودها

(٣) نحن لم نلجأ الى التلحين دفاعاً عن «أنشودة المهاجر» التى يستطيع الكاتب

الفاضل أن يتلقّى ألحانها عن الفنان المعروف محمود حلمي ، وانما أردنا أن نبين أن التكرار في بعض ألفاظها مقصودٌ إليه وله معناه التوكيد كما له حلاوته الإيقاعية ولا ينافي جودة النسيج بأيّ حال ، ولو كان النسيج رديئاً لسقطت هذه الأنشودة من الناحية الفنية .

(٤) نحن بعيدون عن التزعم لأي مدرسة ، ولبست لنا أكثر من صفة الأديب المنظم المنتج الذي يحترم نفسه ويحترم كلّ من يستحق الاحترام ، وملاحظتنا التي وجهناها الى استاذنا الفاضل لا تنافي احترامنا له وانما هي منصبة على معالجته الشعر بنقده معالجة غير فنية ، فلم ينصفنا كما لم ينصف غيرنا من رجال الشعر الحديث . فاذا قلنا إن الأول به الالتفات الى الدراسات اللغوية التي هي أقرب الى مزاجه وترك نقد الشعر للشعراء الضليعين فلسنا بالباخسيه حقه ولا بالجاحدي فضله ولا فضل «دارالعلوم» على اللغة العربية) .

✽✽✽

أخنا تون

أكتب هذه الكلمة الموجزة وبين بدى إعلان من إعلانات (أخنا تون) أول أوبرا عربية — لم يحو الإعلان أي الفرق ستخرج هذه الأوبرا ولا في أي المسارح سيكون ذلك ، ولا يفهم منه إلا أن هناك فرقة ستخرج أوبرا باسم (أخنا تون) من نظم الدكتور أبي شادي ومن تلحين محمود حلمي .

وقبل أن أقدم للقارئ هذه الأوبرا يجب أن أقدم كلاً من ناظمها وملحنها وهما من رجالات الفن المعروفين .

فالدكتور أبو شادي في غنى عن التعريف وعلى الأخص لقراء هذه المجلة فهو ناظم عدة أوبرات عربية وله في ميدان الأدب جولات لا ينكرها منصف ولا يراجع عدم إخراج أوبراته إلا لانتظارها الملحن الكفء الذي يعرف من الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية ما يؤهله لتلحين أوبرا كاملة .

أمّا هذا الملحن الذي كنا ننتظره منذ سنة ١٩٢٧ لتلحين أوبرات أبي شادي فهو محمود حلمي الذي درس الموسيقى النظرية بجامعة لندن بعد تخرجه من المعهد

الملكي للموسيقى العربية ، وهو أول ثمرة لقسم النظريات بالمعهد . ولحمود حلمي دراية عظيمة في فن الأوبرا ، فله عدة ألحان في أوبرات أوروبية ، وكلنا يذكر اسمه ضمن واضعي موسيقى رواية (الحبيب) السينمائية التي عرضت في سينما وهي .

أما الأوبرا (أختاتون) فتدور حول حياة ملك مصر الروماني الذي يعتقد بعض المؤرخين أنه شبه مجنون — هذا لاعتقاده أن للعالم إله واحد اسمه (آتون) ثماني تماثلاً غريباً في تفديسه ، وكان انحلال الامبراطورية المصرية نتيجة تهافته على مثله الأعلى وقد أدّى حبه للسلام الى استقلال أمراء الدولة بممتلكاتها .

يصور لنا أبوشادي حياة هذا الرجل كحياة رجل عظيم على أخلاق عالية ومبادئ سامية ولم يكن عيبه (في نظر أبي شادي) سوى أنه خلّق قبل أوانه . ولا بدّ من كلمة أخيرة صريحة : تلك أنه من الواجب على وزارة المعارف الأخذ بيد الفرقة التي تخصص في الأوبرات ما بين اعانة مادية ومعنوية ، أقلها السماح لها بالانتفاع بدار الأوبرا وتغطية خسائر الفرقة حتى يمكننا احياء هذا الفن الجديد في مصر ، بدل أن تقف معاونتنا وتشجيعنا على الفرق الأجنبية وحدها ، إذ من الصعب جداً اخراج مثل هذه الأوبرا بنجاح تام اذا تخلت الوزارة عن المساعدة ؟

أصحح فتمنى

(خريج كونزرتوار باريس للموسيقى)



بين نزاهة النقد وضعة الأهواء

نشرت جريدة (الوادي) في عددها الصادر بتاريخ ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٤ مقالا لي بعنوان «تصدير...» تناولت فيه الكلام عن المقدمة التي صدر بها الدكتور أبو شادي ديوان «الألحان الضائعة» ، وما يؤسف له جد الأسف أن رجال (الوادي) تناولوا المقال بالحذف والاضافة والتبديل بحيث أصبح مقالا لا يمت إلى بسبب !

وكل ما قصده من نشر تلك الكلمة هو أن أبين رأيا لي أعرض فيه على قول الدكتور أبي شادي : «فليذهب عشاق التشريح والتنقيب اللفظي الى غير هذا الشعر . فليذهبوا الى شعراء الرنين وليتناظروا معهم في استبدال لفظة بأخرى وفي أصوب

المذاهب النحوية .» وكلُّ ما عنيته أن أناقش الدكتور الفاضل مناقشةً منطقيةً هادئةً نصل معها الى الحقيقة المنشودة ، فمجبب جداً من بعض صبيان الصحافة أن يدسوا على الناس ما لم يكتبوه وأن يخلفوا الحزازات الشخصية حيث لا مدعاة للحجرات أبداً ، ولا أدري ما الذى يدفعنى الى النيل من شخصية أبى شادى وكل ما بيننا خلاف أدبى ؟

ولعل أ كثر الظواهر الأدبية إيلاماً للنفس فى هذا البلد هى اسفاف النقد ووضاعة نفسيّة النقد الى حدّ جعلنا نؤمن أن الناقد الذى يعمل لوجه الأدب وحده لم يخلق بعد فى مصر ، كما أنه من أسوأ ما يدل على ذلك الخور الذى يسيطر على فريق من أدباء هذا البلد عدم تفريقهم بين الشخصيات والأدب ، وهذا جعل من النقد معمولاً للهدم أو بوقاً للنهرىج .

فهل نكون محقين بعد ذلك اذا قلنا إن النقد فى مصر مهزلة وضيفة بفضل أولئك السامرة الذين يحترفون السبّ والغذف إشباعاً لنزعة تمتلك نفوسهم ؟ وهل لنا أن نقول إن الأدب فى مصر سيظل كسيحاً ما دام النقد فى مصر ترهات وأباطيل ؟ كل ذلك بفضل أولئك الذين يسمّون الجوّ الأدبى بنزعاتهم ونفسياتهم التى يتبرأ منها الأدب والشعر والنقد ؟

م . نصرى عطا الله

(المحرر — هذه الشكوى ليست الأولى ولا الأخيرة من طرازها ، ولعلّها تمثّل أهونَ ما نالنا ونال حضرة الكاتب بفضل أهواء المغرضين الذين يحتمون فى السياسة وفى غير السياسة للنّيل من كرام الرجال الذين يعملون لخدمة النهضة الثقافية فى شرف واستقلال . والعلة الأساسية لكلّ هذا العبت هى الإثنية المتفشية والجهل بالواجب العام ، وهذه الحالة تبيح لأولئك العابثين كبارهم وصغارهم على السواء ألوان التجنّى والتزوير ما دام فى ذلك منفعتهم الشخصية التى يعبّدونها ولوضحوّ فى سبيل ذلك بالخير والاصلاح وبأخلاق الأدباء)

العقاد وأدبه

لا أريد في هذه الكلمة أن أحمّد عن أدب العقاد الانشائي فقد نشرت مجلة (أبولو) من وقت الى آخر تقديرات مختلفة له ولغيره ، وقد تعلمنا من صوفية محررها الفاضل أن نفتش عن الجمال في كل عمل ، وأن نعرف للعقاد نصيبه في الحركة التجديدية ، وأن نحمد له آثاره الطيبة ، ولكني أريد أن أشير في لهجة بريئة صادقة الى جانب من تصرّفات العقاد وتأثيرها في الجوّ الأدبي وفي منزلته الأدبية إن لم يكن حاضراً (وهو واقع فعلاً) في حكم التاريخ الذي لن يرحم أحداً .

لاحظت كما لاحظ كثيرون غيري أن العقاد قد جعل محوره الأدبي منذ سنوات بعيدة الأمانة المطلقة والتحميد إن لم أقل التقديس لذاته مستعيناً بالسياسة لهذه الغاية ، والسياسة لا تبالي بامتهان الأدب اكراماً لأحد خدامها ، ومن نعمة نشأ الفساد العميم في الجوّ الأدبي ، وعدنا الى العبت السخيف بامارة الشعر والى تسخير الأدباء في هذا التهريج ! ولما كان مبدأ (أبولو) ومحررها عكس ذلك تماماً فقد استحق من أجل ذلك أفسى الحلات عليه من قلم العقاد ومن أقلام من يتملقونه من الشبان المفرّدين بهم ، بل استحق أن توقف صحف شتى على الاضرار به كالوادي والاسبوع والراديو والشببية وغيرها ، وأن يتماهى ذلك العبت الى درجة الطعن في رجولة أبي شادي والمقارنة البغيضة بينهما مما يوقع الكتاب تحت طائلة العقاب القانوني ، فيقابل ذلك أبو شادي بالترفع والنسامح ، وما أندر تحركه للدفاع الواجب . ولا يسعني تقريراً للحقيقة الاّ عرض هذه المقارنة واتحدّئ أيّاً كان أن يخطئها أعرضها على كره مني مادام العقاد يحبّ المقارنات ويوعز بها في تلك الصحف التجارية .

العقاد

أبونادي

- (١) قضى زهرة عمره في نصرة الديمقراطية المصرية بالقلم واللسان وبماله ، كما تشهد جهوده في إنجلترا وفي مصر منذ سنين بعيدة . وتضحياته لذلك وخدمة الثقافة الوطنية مضرب المنسل من شتى الوجوه .
- (٢) تذبذب ما بين الحزب الوطني والوفد ، وقد فضح ذلك الهيباوي وعبد القادر حمزة وغيرها ، وكان نصرته نصرف الكاتب الأجير فحسب . وهو لم يضحّ بشيء بتاتاً بل عرف دائماً من أين تؤكل الكتف ، وحتى في حبسه كان مكرهاً لا بطلاً .

(٢) جعل معظم حياته وفقاً على الدعاية لنفسه حتى لم يستح من المناداة بأنه شرف العربية بأدبه أكثر مما شرفها أدب المتنبي والمعري وابن الرومي ، وذلك تفريراً بعقول الناشئين فسنّ أسوأ سنة خلط الأدب بالاعلانات الجوفاء .

(٣) كان مثال العقوق لكل من خدمه مثل عبد الرحمن شكرى والمازنى والسباعى وداوود بركات ، وهذا أشهر من أن يذكر ، وكان دائماً المهافت على التفرد والاثرة .

(٤) نهافت على الألقاب : فن زعم المجددين الى أمير الشعراء ، بعد ما كان ينكر ذلك على شوق ، وجعل الشباب مطايا لأهوائه الشخصية ، فأساء اساءة بليغة الى الجيل الناشئ .

(٥) جعل كل جريدة اشتغل فيها وآخرها « الجهاد » موقوفة على مآثبه ، وحارب كل أديب مستقل بشئ الاساليب وقضى على النقد الأدبى النزيه قضاء تاماً فى بيئته وحينما استطاع أن يبت دماياته .

(٦) لا يعرف الا التحزب بالحق وبالباطل ، ومحموراً جميع أحكامه مبلغ تبعية الأدباء وتعلقهم له ، دون أن يفرق بين الشخصيات والمثل العليا . وقد أدى به ذلك الى الاغراء بأبى شادى حتى

(٢) جعل حياته وفقاً على خدمة الثقافة فى فروع متعددة خدمات ممتازة ولم يقصر جهده على نفع نفسه ، حتى قال عنه المرحوم شوقي بك فى شيخوخته : « شاب طموح نشيط مجتهد شغلته صوالح الأعمال عن طوايحها » وذلك بعد مارآه من تسامحه الصادق وتفانيه للمبادئ ووحدها

(٣) كان مثال البر بأساتذته وزملائه وإن تجنى بعضهم عليه . وتعلقه ببطران وعمرى وناجى والصيرفى وغيرهم فى غنى عن التعريف به ، ولم يشأ دائماً إلا أن يمد نفسه فرداً من مدرسة .

(٤) رفض رفضاً باتاً تهريج الألقاب وبث روح الديمقراطية الأدبية ، وعنى بتنشئة الأدباء الشباب تنشئة مستقلة ، وحرص على كرامتهم ورجولتهم .

(٥) أفسح صدر مجلانه لما يكتب ضده قبل ما يكتب له ، وأبعد عنها الكثير من التقاريف ، وعنى بتشجيع النقد الأدبى الحر فى أوسع دائرة ممكنة له .

(٦) لم يتردد فى مخالفة مناصره اذا لم يجد أن الحق لديهم كما خالف الدكتور رمزي مفتاح وسواه من الأدباء ، وفى رد كل غلواء مدافعاً عن العقاد فى مواقف كثيرة ، معلناً أن اسمى غاياته هى خدمة

بأقلام بعض من خلقهم أبوشادي من
العدم .

(٧) لم يحجم عند ما تبين استقلال
أبي شادي من نعمته في غير حياء بالطبيب
المقشاعر ، وهو الناظر الى طائفة من معانيه
واتجاهاته ، بعد أن كان ينعته بالشاعر
الفاضل ، ومن اغفال كل ما كان يكتب من
خير عنه الى « الجهاد » ، ومن الطعن فيه
بمجلات وصحف شتى بأقلام محبة وبأقلام
نكرات أو شخصيات وهمية ، ومن تلفيق
التهم ضده في غير تورع .

(٨) شغل أولئك الأدباء بمجالسه
الليلية عن دراساتهم وجعل همهم الأول
تعميده بدل تكوين أنفسهم وعلمهم
التقلب والذبذبة والاساءة الى من عاونهم
إكراماً لاجرائه وزج بهم في تيار الحزازات
والمناورات الشخصية وتظاهر ببعض
التقدير لهم لقاء أن يقبوا مطايا .

(٩) خلق سفراء له في إدارات الصحف
المتخلفة وأوجد شبكة من التعزب له
ولساواة جميع منافسيه ، وابتدع مذهب
« الحجر الادبي » على كل من لا يرضى
عنهم ، ولم يتعفف حتى عن استغلال تاجر
خردوات أو بائع لبن ، وجعل المغالاة في
مدحه ضربية لا مفر منها على كل من يستبق
صلاته به ، ولم يبال بالكل هذا من
العواقب الوخيمة على أخلاق الأدباء .

الحق والجمال أينما وجدوا ولو عند الد
خصومه ، فكان أثره دائماً في مجال الخبير .

(٧) لم يتردد في أي وقت في الاشادة
بمواهب العقاد الادبية وكتب خير كتابة
عن شعره وعرض مختاراً منه للترجمة وأعلن
من تلقاء نفسه عن ديوانه ، واستعان بالفنان
شعبان زكي على الدكتور رمزي مفتاح
ليخفف لهجة نقده ، وحذف الكثير مما
تناوله ضده وأهمل سواه .

(٨) أفسح الطريق للكثيرين من أدباء
الشباب النابذين وأبى تعجيدته على حسابهم ،
وحرص على أوقاتهم وجهودهم ، وحضهم
على التسامح مع خصومه وعلمهم حب
الأدب للأدب والترفع عن الحزازات
والدسائس المزرية ، وغفر حتى للوصلين
منهم الذين يطعنون فيه جزاء إحسانه .

(٩) بالرغم من اشتغاله الطويل بالصحافة
منذ سنة ١٩٠٨ حيث صدرت أولى مجلاته
عاش بعيداً عن التحكك بالصحفيين
واكتساب مديحهم وقلماً أعلن حتى عن
مؤلفاته ، ورحب بكل نقد — ولو كان
مفرصاً — يوجه الى المؤلف في حياته ،
وحارب ما نعمته بالعبارة الفكرية وتأجير
أقلام الأدباء للمدح والقدح وشراء آثارهم
سراً وانتحالها بأجناس الاثمان .

(١٠) عمل على استقلال الأدب عامة — (١٠) احتفى بالسياسة لتطيل لأدبه
كما عمل على استقلال الشعر خاصة. وبذلك
أصرّ على الاعتراف بالجهود الأدبية
الممتازة أينما كان مصدرها ولو خالف أصحابها
في أشياء كثيرة. وبذلك صان حرمة الأدب
وكرامته وارتفع بموازين النقد الأدبي .
فبيحة سمحت الجو الأدبي في مصر .

هذا قليل من كثير من نقاط المقارنة ، وقد شامت رجولة العقاد التي يتغنى
بها أن يقف موقف النساء حينما صدر الحكم بحبسه شهوراً معدودة حبساً بسيطاً
وأن يهول في تصوير ذلك الحبس ، وشامت رجولة أبى شادي التي يتناساها العقاد
أن يتقبل ما هو في حكم النقي ببلاد غربية سنين عديدة عاملاً لخدمة وطنه أشرف
الخدمات بالرغم من كل اضطهاد .

ولست أرمى بشيء مما تقدّم الى انتقاص أحد ، وإنما أريد أن أدلل على أن
من الخير للأدب والادباء أن يحاسب العقاد نفسه ويغير من خطئه التي لا تنفعه
بقدر ما تنفع وسطاء السوء .

السير عظيم شريف

(المحرر — نلشر هذه الرسالة تلبية لغيرة كاتبها الفاضل الذي أثبت له نخوته أن يرى
الشباب يغرّر به هذا التفرير للتطاول على الادباء الجاهرين بمجاعة لاهواء هذا المتزعم
أو ذاك . وفيما يختص بنا شخصياً فليس لنا من دعوى أكثر من الخدمة المتواضعة
قدر طاقتنا ، وإذن فلسنا من مجاري أي مقارنة أو يقبلها ، ولسنا من يرضى انتقاص
أحد . ونحن نسامح كل من تطاول علينا وافترى ضدنا أو خان ثقتنا أو حسن ظننا
فيه أو جحد معاونتنا ، ونعد هذا التسامح قرباناً للخير العام . والله المسئول أن
مهدينا جميعاً سواء السبيل) .

جولة في شعر أبي شادى

لكل عصر طابعه الخاص ، وفى كل عصر تجد الناس مفترقين ثلاث فرق ، ما من ذلك بدئاً : فإما داعر إلى التجديد منطرف فيه ، وإما داعر إلى القديم جامد عليه ، وإما حذر طموح مشفق على القديم راغب فى الجديد فتراه يداور ويحاور عسى أن يوفق بينهما ، وكلا الطرفين ساخط عليه متبرم به . هذا قانون صادق فى كل شئ وخاصة فى أبحاث اللغة والأدب .



عبد الفتى محمد على

ولا تزال نرى الشعراء منقسمين على أنفسهم هذا الانقسام ، والدكتور أبو شادى من دماء الطفرة والوثوب والجري السريع فى عنان الحضارة ، فهو من المتطرفين فى الأدب ثم حامل لواء التطرف والتجديد .

أول ما يروعك من أبي شادى كثرة الانتاج حتى كأنه معسل يديره محرك كهربائى من أحدث أنموذج فى السرعة ، كأنما ألقى نظرة الى العالم فوجده مملوءاً بالحركة والنشاط ، فجرى ملء عنانه أنفاً أن يتخلف عن الركب ، وهو فى هذه السرعة لم يخل من سقطات وعثرات ومصادمات ومنافسات شأن المنتجين فى كل فن من فنون الحياة . وهو شاعر طبعى يجرى فى ميادين الطبيعة حراً طليقاً ،

فقد يجمع به الخيال ، وقد يتهدى الى وجه السداد ، وثرأ يعرض نفسه على النوادى على أسلوب العصر أيضاً فى الاعلان . والناس منهم معرض عنه ومقبل عليه وهو ماضى فى طريقه لا يلقى على شىء ، ولا يبالى بالخسائر التى تصيبه ولا بالآلام التى يعانها حتى اذا فاز فى النهاية حمد طول السرى .

وقد هزنى ما رأيت من اختلاف الناس فيه وخلاف الأدباء عليه أن أكثر القراءة فى شعره ولكن بسرعة كسرعه لعلنى أستطيع أن أستوعب أكثر ما عنده وأن ألمح جوانبه كلها لمحا يضعه عندى فى المرتبة اللائقة بهذا الانتاج الضخم والعمل المضنى . فأخذت أقرأ وأقرأ على جناح السرعة — كما يقولون — ففأنتنى المعانى وبقيت الالفاظ ترن على شفتى رنيناً مزعجاً ، فخيلى الى أن عوداً وقع على أوتاره طائر فظنه شركاً فأخذ يرفرف بجناحيه على أوتاره فتخرج أنغاماً لا موسيقى لها ولا جمال فيها . فجزعت على وقت ضاع فى هذا العناء الذى لا طائل فيه ولا جدوى . فألقيت خاطر أبى شادى وعصر أبى شادى وأقبلت على الشعر أقرؤه بهدوء واطمئنان ويبطئ قد لا يعجب أبى شادى فانه ليس منه فى شىء ، فهاهى إلا جولات حتى رأيت خيالى يطير معه فى أودية شتى ويسرع فى التنقل كالطائر المذعور : فرة أراه يرقص مع الآلهة أو يضرب الاعواد مع الرهبان فى الهياكل وتارة أراه مع الفراعين الاول يستلم المعانى ويستوحىهم المجد والعظمة ، وطوراً أراه « وراء الغمام » يصف ما وراء الهجرة وأتمع له شعر النجوم والمرج ينتظر « أحلام الظلام » ، وتارة أراه بين الرياض يصف الأزهار و« الأنهار » و« مغلب الطاووس » وفيضان النهر المقدس والحقول و« الأشجار الشريفة » و« الارز الطائش » عند سير القطار به ، فأخال انساناً يعيش فى جو من الاحلام الشعرية لا صلة له بالسياسة ولا بالجموع ! وماهى إلا صفحة من أشعاره قلبها حتى زاه يحمى وبهنى زعيم الأمة والمجاهد الكبير وبودع صدق باشا وبمنى على وزارته سيئاتها فى حادث ضريح سعد ويصف بأس الشعب ويذكر أنه مصدر السلطات ويخوض معمعان السياسة بعاطفة وطنية صادقة ، ويسبح فى المجتمع فيدخل المحكمة الشرعية فينتقدها انتقاداً مرّاً لاذعاً وينتقد سماسرتها بنظرة القيلحوف الاجتماعى . ثم يقتحم الزحام فى مولد السيدة زينب فيصفه أصدق وصف إذ يقول :

فسرنا فى مواكب حاشدت تدفق كالظلام على الظلام
وقد ثار الفبار فصار معنى لغير السلم فى مثل القتال

ويلاحظ التواء التعبير في قوله « لغير السلم في معنى القنাম » كأنه يقلد المتنبي في مثل هذا الالتواء . ويصف الولي « المظمطم » وقد سار يشق الجمع مزهواً بكثرة أتباعه . ولكن أبا شادي لا يسلم في هذا الزحام من العثرات فانظر اليه يقول في وصف الولي :

ببارك كلّ مكومٍ عليلٍ ومن أمثاله علل الكلام .

فما معنى « علل الكلام » هنا ؟ وما مناسبتها إلا لتكملة البيت وموافقة القافية ؟ فان كان يقصد الكلام بفتح الكاف فلا معنى لها هنا ولا مناسبة — وإن كان يقصد الكلام جمع كلم وهو الجرح فهذه إضافة الشيء الى مثله وهي نائية على الذوق الأدبي ضعيفة في نظر النحوي والبلاغي . وإن قصد بالعلل الأسباب فيكون الضعف في كلمة من أمثاله . فهذا الشيء وأمثاله هم أسباب الفساد لأن منهم الأسباب فهم بأعيانهم وذواتهم وألاعيبهم فساد لا ريب فيه ولا نزاع .

والشاعر مولع بالتجديد لأبعد حد ، وقد يخرج به التجديد والسير وراء الفن عن جادة الحشمة فيصور الصور العارية أو القريية من العارية كل ذلك لا دعوة للإباحية والفوضى الخلقية فهذا ليس من شأن الفيلسوف الاجتماعي ولكن إثارة لعواطف الشباب نحو الجمال وتقديره وتقديسه . ومن الصور ما يظهر فيه الفن الرائع ، ومنها ما لا يظهر فيها روعة الجمال ، ومنها ما يصور أساطير يونانية ورومانية وفرعونية أو يشير إلى حوادث تاريخية ، وهذا كله وإن كان خارجاً عما وقتت عليه البحث غير أنه داخل في شخصية أبي شادي .

وأبو شادي رافع راية التجديد وعلى يديه خفيتين حيناً وظاهرتين حيناً آخر تخرج شبان في نظم الشعر الحديث على الأسلوب التجديدي .

ومما يعضّ النفس ، ويقذى عين الحقيقة ، وينغص فؤاد المعروف ، ويفسد حسن الصنيع ، أن من هؤلاء الشبان من يكفره ويحجده فضله .

نبئت عمراً غير شاكر نعمتي والكفرُ مخبئةٌ للنفس المنعم .

وهؤلاء الشبان وهم لا يزالون في فجاجة وقصور يتناولون عليه إرضاء لأنسان آخر يريد أن يتزعم الشعر تزعماً لا يقره عليه من نقاد الشعر أحد ، ولكن السياسة الخرقاء تحميه من النقد ، وانتسابه لأكبر الأحزاب في مصر يرفعه عند الناس ، ولكن عند من ؟ عند من يتغاضى وهو يعلم أن الزمن كفيل بهدم هذا الصرح المشيد

في الهواء من الهراء . وهنا أفف وقففة الأسف والألم ، وأرفع الصوت عالياً ضد السياسة التي ما دخلت شيئاً إلاّ أفسدته . وقد تعود المرحوم الشيخ محمد عبده من السياسة ومن ماس ويسوس ... الى آخر ما يمكن اشتقاقه من هذه المادة .

ما للسياسة وما للأدب لولا سخرية القدر ومجانة الحظ ؟ وأي شأن لهؤلاء المتشاعرين بالموازنة بين الشعراء وبالحكم بينهم ؟ حسبهم أنهم يحاولون الانضواء تحت لواء الشعر محاولة ، فكان الأجدر بهم أن ينزهوا أفواههم الباغمة من مصالوة الأسود في خرجاتها . ولكن تأبى البعوضة إلا أن تطن في أذن الفيل ، ثم تسأل : أيسمعى الفيل ويعبأ بي ؟ حقاً أنا عظيمة لأن الفيل بحرك أذنه من أجلى !

وما زال أمثال هؤلاء يتزلفون الى الدكتور حتى بنوّه بهم وبمدّهم بالمال والخيال والفن ، حتى اذا ظنوا أنهم شيء تراموا على أعتاب غيره والنفوا حواليه ولسان الحال برّدّد في آذانهم لو سمعوا :

أعلّمه الزمانية كلّ يوم فلما اشتدّ ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني ا

ومن العجيب أن الدكتور قد بدأ يعبأ بهم ويقيم لهم وزناً فتراهم قد أصرّ على حجر ميدان الأدب الذي جرى فيه طلق العنان أمدأ بعيداً وقطع فيه مدّى شاسعاً لأي شيء يبهر الدكتور هذا الميدان ويتغلّب عليه اليأس وهذه قصوى أمانى حسّاده ومنافسيه ، وهو الذي ضرب المنزل عالياً في المغامرة وعدم المبالاة ، وأرغم الحساد زماناً طويلاً لذلك ؟

أنقدّم للدكتور في روية وأناة وأزلف له نصيحة خالصة ملؤها الاخلاص والانصاف برّددها معي جميع عارفى فضله : إما نرى الدكتور بكتر من الانتاج ولا يتنخل ما ينتجه ، فأنجدره أن يصق ويصق ويحذف كثيراً وبطارع دولة الألفاظ قليلاً ويصق لأحكامها ولو بعض الاصغاء ، فذلك يعود على أسلوبه بالطلاوة والحلاوة ويكسوه رصانة ودقة ومتانة ، ثم لا يعبأ بعد بهؤلاء الأذئاب ولا يقيم وزناً لهم ولا يحرّضهم ومحرّشهم به ، فن الحور والضعف أن ينكس مثله لهذه الحملات الحرفاء التي يشنها عليه خصومه الألداء .

وما آخذ عليه إهماله الرواية . وفن الرواية في الشعر الأوروبي قد تقدّم تقدّمًا

مربحاً وشعرنا العربي لا يزال في مهده من هذه الناحية ، وقد رعم شوق بك خطه لا بأس بها ولا بأس بالتجديد عليها ، فلا شيء لم يؤلف أبو شادي روايات شعرية وهي أجدي على الأدب وأجذب للقراء وأمتع للنفوس من الخيالات الشاردة التي ينصيدها ويقيدها سم يسيرها في الناس فلا تشق طريقها في هذا الجيل السثوم الملول إلا في بطنه وفتور كآنها بنت شعيب تمشى على استحياء ١٩ ولعل هذا الصوت يسمع أباشادي فيقذف بنفسه في هذا التيار فيخرج لنا كل شهر رواية مسرحية شعرية خالدة فالمرح ينتظر منه ، وإذا أبي . مسرح هذا الجيل فستكفر عن سيئاته مسارح الاجيال القادمة . ومن الاخطاء العربية اللغوية التي لا يبالي بها أبو شادي ولا يراعيها وأجدر بها أن تراعى قوله في قصيدة « بأس الشعب » :

وليس العتيّ الرأى للنصر كافلاً إذا الحقّ للرأى العتيّ خصيمٌ

فكلمة اذا لا يلها الا جملة فعلية وقيل في « اذا السماء انشقت » انها جملة فعلية بتقدير « انشقت » . ولا يلها مبتدأ وخبر الا اذا كانت لل مفاجأة وهي لا تصلح هنا . ومن فساد الخيال وصفه ألوان الطعام بأنها مثل سلاح أعداء السلام في قوله في قصيدة « مولد السيدة زينب » :

وألوانُ الطعام تفوح حتى تخال سلاحَ أعداء السلام

واستعماله لفظ « حرامى » العامى بلا أقواس في القصيدة نفسها :

وأخرى في تدفقها حيارى وقد أودى بها عبث الحرامى

ويقصد أودى بها أى بنقودها أو حليها وليس بشيء أيضاً ، فهلا تمحل ومحص وروى عساه يحل المكان اللائق به ، وعساه ينهض بالشعر الحديث الذى انتدب الى انهاضه ، فان هذه الاباحية قد تقعد به وبشعره عن بلوغ الغاية المنشودة وتخط منزلته عند أفاضل النقاد وأساطين الأدب في هذا الجيل ؟

عبر الفنى محمود على
مدير (مجلة الطلبة)

كلية الآداب
الجامعة المصرية

(المحرر — فشكل لنا قدنا الفاضل حسن ظنه بنا ونهتته باستقلاله الفكرى ، ثم نعرض عليه الملاحظات الآتية ليتدبرها تدبر الأديب المستفيد الذى لا يجوز له أن يتعالى على المعرفة أتباً كان مصدرها ، وما أجدر شبابنا أن يكون هذا ديدنه دائماً :

(١) من الأوهام الشائعة التي يورثها الإبحاء فريفاً بعد آخر من الناس أن كثرة الانتاج الفني توجب كثرة السقطات والعثرات ، مع أن المعقول أن المراتبة الفنية التي تصحب الانتاج الوفير تؤدي الى النضوج والانتاج . وللأسف لا يوجد انتاج بالغ لأحد من الأدباء المكثرين في مصر يقارن بانتاج أمثالهم في الغرب ، فلا معنى لأن نخدع أنفسنا بهذا الوهم ثم نتبرع بالنقد لما لا يستحق النقد . والشاعر الذي يبلغ العقد الخامس من عمره محتفظاً بقواه الذهنية وخصائصه الفنية هو أولى بالتشجيع منه بالتنبيط لانه في سنّ النضوج المنمر ، والأولى بمحبي الادب أن يتطلعوا الى أقصى المستطاع من انتاجه الناضج في هذه الحالة وأن يطالبوه به تبعاً ، لا أن يعنفوه على نشاطه الموفق !

(٢) كثيراً ما يتعثر الناقدون في وصف أساليب الفنانين ومناحيهم فينتعقونها أحياناً بالسقوط والاسفاف وما الى ذلك ، ومنشأ هذا التطاول راجعٌ الى تعالى النقد شيوخاً وشباناً على السواء ! ولو أنهم نظروا الى الآثار الفنية نظرة الاحترام الواجبة لتذوقوا ألواناً متنوعة من الابداع الفني أسلوبياً وموضوعاً في شتى المناحي ، ولكنهم يكتفون بالنظرة القصيرة وبلون واحد من الفن يؤثرونه فيبخمون غيره حقاً وتغيب عنهم آفاق كثيرة ... ان الفن حليف التنوع والتجديد ، فن العبث الايمان بصورة واحدة من صوره والتخلي عما عداها !

(٣) ان ما نعرضه على النوادي الادبية من ثنائنا الفنية بالتأليف أو المحاضرة هو أكرم أنواع العرض نلبية للدعوة الحميمة لا تطفلا على أحد . وقد دلتنا الخبرة الطويلة على أن عملنا المستقل في ظروفنا الاجتماعية والسياسية الحاضرة أجدى على الأدب والعلم من جهودنا التعاونية ، فالتعاون ما زال غريباً شريداً في مصر محاربٌ الداعي اليه والعامل له شرّاً محاربة !

(٤) لا يوجد شاعرٌ معاصرٌ خدم الموسيقى الشعرية بأكثر مما خدمناها ، وقد آيينا العبث الشائع بالرئين اللفظي على اعتبار انه موسيقى بالمعنى الفني ، كما آيينا تبعية الشعر لغيره من الفنون ، واحترمنا الموسيقى الأصلية المنبثقة في بنية الشعر — موسيقى المعاني الشعرية . ولم ننسَ تقسيم جول كومباريو الفن الى ثلوتين أساسيين مستقلين بعضها عن بعض : ثلوث فنون الابعاد أو الجمال الثابت ، وثلوث فنون الوقت أو الجمال المتحرك ، إذ يتألف الثالوث الأول من البناء والتصوير والنحت ،

ويتألف الثالوث الآخر من الموسيقى والشعر والرفص (فن التماثيل الحية)^(١).

ونحن نقر هذا التقسيم على اعتبار الفن الموسيقى الشعرى فنَّ تعبيرىٍّ معنوىٍّ وليس رنيناً لفظياً آلياً ، فالموسيقى ازدواج ببيانها المعنوى ازدواجاً مؤلفاً لوحدها الفنية التي لا يمكن تجزئتها . وعلى هذا الايمان يقوم حرصنا على الموسيقى الشعرية الصحيحة في تعليمنا وتطبيقنا كما تقوم محاربتنا لكل زيف باطل يعرض علينا باسمها

(٥) لا يجوز أن يوصفَ التركيزُ والدسامةُ في التعبير بالالتواء ، وأين الالتواء مثلاً في البيت الثاني من هذا القول وصفاً للزحام الهائل بمولد السيدة زينب :

فسرنا في مواكب حاشداتٍ تَدَقُّ كالظلامِ على الظلامِ

وقد نادر الغبارُ فصارَ معنًى لغيرِ السَّلمِ في مثلِ القَتامِ

وكيف بحار أدبنا الناقد أمام مثل هذا البيت في وصف الولي :

يُبارك كلَّ مكْلومٍ عليلٍ ومن أَمْنالٍ عِلُّ السِّكلامِ

حينما صدر البيت يفسر عجزه ؟ إن هذا البيت ضروريٌّ للصورة الوصفية وليس في شيء من الحشو الذي ينافي طبيعتنا ، وإذا خطته يراعة طبيب اطّلع على الكثير من علم النفس فانه يحمل من المعاني الضمنية كثيراً فوق رموز ألفاظه وأمنال ذلك الولي بلا شك من الاسباب المرضية للجراح النفسية الخبيثة المتفنية بين من يؤمنون به ، وما أكثر هذه الجراح !

(٦) إن ما نعرضه من الصُّور الفنية حسب اعتقادنا يَرَحَّبُ به أرحماً رحيب في مجال النفس والتصوير ، فكيف يعاب في مجال الشعر ؟ أليس ذلك راجعاً إلى حكم العادة الغريبة فحسب ؟ ولو عني النقاد بالتبحُّر في دراسة عناصر الفنون الجميلة وعلاقة المرأة بكل ذلك لجدوا لنا جهدنا بدل لومه ، ولما كان للحديث عن الحشمة أي معنى في تلك المناسبات ، كذلك لا نعرف أننا نتصيد شيئاً من الخيالات الشاردة بل جميعها من صور الحياة المواتية لنا في سهولة طبيعية وقد نوفرت لها أركان الفن الأدبي .

(٧) نحن لا نعبأ بهوس الدسامين والجاحدين وافتراءات المفرضين الأثنايين ،

(١) أنظر مقدمة كتاب (أصول الموسيقى) للاستاذ شارل بيرس .

فكل مخلوق مبسر لما خلق له ، وإن سجلنا صُوراً من تصرفاتهم للتأريخ الأدبي فقط في هذا الزمن الشديد الاضطراب . وفي فاتحة هذا العدد (وكذلك في أعداد زميلتنا « الامام » الأخيرة) شرحٌ كافٍ لموقفنا الذي يترتب على ظروفنا المادية قبل سواها ، بعد أن استنفدنا جميع وسائل التضحية وبعد أن تلقينا ما لا عداد له من المناوآت . وليتق صديقنا الناقد بأننا في أيّ وقت نجد الفهم الصحيح والموازرة الكافية لمشروع (ندوة الثقافة) فانا لن نتأخر عن تحقيقه خدمةً لوطننا وللعروبة وللمعرفة الانسانية ما دامت فينا قدرةٌ على العمل ، وأما آراء ما آلت اليه مالبقنا من الاضمحلال وازاء الخذلان الحكومي الذي نلافه بالنسبة لتطبيق الاصلاحات المنشودة على الأخص ، فلا حيلة لنا الا في ايقاف كل جهودنا العامة . وهذا وحده هو الاحتجاج العملي البارز الذي نملكه اشهاراً للفوضى السائدة في مصر .

(٨) لسنا بالمهملين لفن الرواية الشعرية كما تدل على ذلك آثارنا المطبوعة التي لم يطلع عليها ناقدنا ، وبالرغم من حالة المسرح المصري وانعدام الجمعيات المسرحية المشجعة (التي تبلغ زهاء الألفين في ريطانيا العظمى) ، كذلك لا نعتقد ولا يعتقد كل فنان وثيق الصلة بنا أن لدينا من الآثار الآبية ما يجب غربلته . وهذا الرأي الجريء كان يجب أن يسبقه احتكاك الناقد طويلاً بنا ليرعى عن كسب الدواعي الشعرية التي تتأثر بها ومبلغ حرصنا على اللغة والأداء وعلى الموسيقى الشعرية .

ولو قدّر ناقدنا الشاب أنه يفصل بيننا وبينه ربع قرن من الاطلاع المتنوع والمرانة في اللغة والأدب والفن لا أدرك حينئذ أنه من التناول أن يُعطينا ذلك الدرس في النحو مع أنه نتيجة اطلّاعه المحصور وجهله بالمدرسة الكوفية المجتهدة ، وكذلك وصفه بالخيال الفاسد اشارتنا الى الطعام القذر الشائع في الموالد بمثل قولنا :
وألوانُ الطعام تفوحُ حتى تُخالَ سلاح أعداء السلام

وهو بيتٌ يوحيه خيالُ طبيبٍ شاعرٍ خبرَ حوادث النسمم البطوميني (ptomain poisoning) من مثل ذلك الطعام الذي يفتك بالنفوس الآمنة المطمئنة في تلك المناسبات الدينية . وقياساً على ذلك نقدُ كلمة « الحرامي » وهي عربية مصقولة تناوَلها بالشرح استاذنا الشيخ عبدالوهاب النجار وإن وردت في لغة التخاطب ، ولولا ذلك لما استعملناها ، فلسنا نحن من أنصار العامية أو الأباحية

في شيء ، فحربة الفن لا تعني القوضى . وكل من خبرنا طويلاً من أصدقائنا الأدباء كالجدّ أوى والسحرتي والبحراوى وعبد الغفور والصيرفي يعترف بأننا في شعرنا أشبه بالرّسام الصيني الخبير الذي ينضج في نفسه المعاني التصويرية ثم ينقشها بجماعة قوبة لا تقبل التعديل لأن طبيعة فنه لا تسمح بالتعديل ، وليس معنى ذلك شيء من الإهمال أو المعجز بحال من الأحوال . وأما عن الزعامات الأدبية فنحن براء منها ، فما أفسد الشرق مثل التهاافت على الزعامات ، وحسبنا غنماً وحظاً نشر تعاليمنا الفنية قدر طاقتنا ووسائلنا في الجيل الجديد) .



مهازل النقد

كنت أطلع في الصحف والمجلات انتقادات مختلفة للمؤلفات فأجد في الكثير منها تحاملاً لا أدري له سرّاً حتى أخرجت ديواني (الألمان الضائعة) فأدركتُ أمراً ١

فالنقد عندنا يصدر عن نفوس تختلف باختلاف أغراضها : فنقاد يكتب عن عدا شخصي وسخيمة راكدة في نفسه يضمها لصاحب الكتاب ، ونقاد تلهيه الغيرة فيكيل التهم للمؤلف ، ونقاد يُدفع للنقد دفعاً ابتغاء مرضاة وليٍّ أو نصير أو متزعم يريد أن لا يظهر رأس غير رأسه ، ونقاد يشتدّ في الزرابة بالكتاب والمؤلف ليظهر أمام الناس بمظهر العالم الزاخر بالمعرفة ١

ولقد عرض لي عالم النقد صوراً من كل هؤلاء ، خالفوا سنة النقد وخالفوا قوماً أدركت من وراء نقدهم الحق والطريق السوي ، قوماً فضلاء يعرفون للنقد حرمة فلا ينزلون به إلى حمأة التحزّب والاستصغار .

وقد اطلع فراء هذه المجلة في العدد الماضي على ردّي على الشاعر سيد قطب وكان هذا الردّ معدّاً للنشر في جريدة (الأهرام) ، فبذل الناقد الفاضل جهده في أن يحول دون نشره في تلك الجريدة ، وهذا منتهى الصراحة والحرية والشجاعة ١ وعرضت في ردّي حملاً مما بثّه الناقد في نقده محاولاً الاصغار من شأني ، ذلك لأنّ له ديواناً يمتدّد لآخراجه يسير فيه على نهجي في الشعر الرمزي .

له معنى لم يكن ابني الحلال ! فأراد أن يحطّ من قيمة ديوانى لبنيصر له بعد أيام من ظهور نقده أن يعلن عن نفسه بما أعلنه في (الأهرام) وفي غيرها من أن ديوانه هو الديوان الأصيل الذى يشرف شعر الشباب ! وأن النضوج الذى ليس للصيرفى حظ منه ولا نصيب لم يُخلق إلاّ لسيد قطب ! وأراد الناقد الفاضل أن يطعننى من ناحية اللغة ظنّاً منه أننى بعيد عن اللغة لا أستطيع الردّ عليه وكانت انتقاداته فى حاجة الى التصحيح ، وفى الكثير منها ما أدهشنى حتى كان يعكس الحقيقة والواقع فى كلمات تجاوزت عن الردّ عليها رفقاءه: وذلك مثل مؤاخذته إيتى على استعمال الفعل « ملا » متعدياً لمفعولين مع أنه لو فتح أىّ معجم من معاجم اللغة لوجد هذا المثل البسيط مذكوراً بحروفه « ملاّ الاناء ماء » !

ولو جاز له أن يحكم علىّ بسقوطى كشاعر لآنه وجد هذه الألفاظ التى حاول إكراهها على أن تكون خطأ ولو فُحِّت عين الحقيقة لجاز له أن يحكم على استاذة العقاد بهذا الحكم ولما كان يجوز له أن يقول إن شعر العقاد هو شعر الجيل القادم ! وأنا أنقل له نبذا من نقد امام من أئمة اللغة فى هذا العصر لديوان من الدواوين العصرية. فأما الامام فهو الاب انتاس ماري الكرملى مؤلف (ذيل لسان العرب) ، وأما الديوان فهو (ديوان العقاد) . يقول الكرملى فى مجلته (لغة العرب) : (العقاد كاتب كبير وكنا نعتقد انه كذلك شاعر كبير حتى جاءنا ديوانه الجديد حافلاً بما نظمته قديماً وحديثاً ، فاذا هو دون ما أكبره تصوّرنا ، واذا هو مشحون بالأغلاط والضرورات القبيحة ، واذا هو قبر للألفاظ الميتة دارس فيه كثير من العظام البالية ، واذا هو تافه المعانى فى الأكثر ، واذا هو فى كثير من قصيده يخرج عن الموضوع فلا تبقى فيه الوحدة المتوخّاة منه ، واذا هو يبالغ أو يفرق فى كثير من أبياته ، واذا هو يقلد القدماء فليس فيه ما يمتّ الى الشعور بواشجة الا أبياتاً قليلة متفرقة هنا وهناك) . وبعد هذا ينتقل الى نقد لغوى فى الديوان فيقول : (وقال — أى العقاد — :

يزجى منارك بالضياء كأنه أرقّ يقلب مقلتي ولهان

و « يزجى » يتعدى بنفسه لا بالباء .

وقال :

يشكو من الدنيا الالى لولاهم ما كانت الدنيا تُحبّ وتُربّ

و « رغب » فعل لازم لا يبنى منه المجهول إلاّ بحرف الجر و « رغب » لا يحذف

منه حرف الجر لأنه يتعدى بحرفين مختلفين «فيه وعنه» ويختلف معناه بموجبها ،
فأى معنى يريد منها ؟

وقال من قصيدة « فينوس » ص ٢١ وقد عربها من شكسبير :

وننفخ في روع الغبيّ فينبري فصيحاً وبغدو مدره القوم أبكاً

فقوله «وبغدو» معطوف على « فينبري » وهو معطوف بفاء التفرغ على تنفخ
في روع الغبي . فكيف يكون الغبي مدرهاً ؟ وإذا تسامعنا فقلنا إنه معطوف على
« تنفخ » فبأى شيء يغدو المدره أبكم إذ لا تعلق للتنفخ به ... وقال : ويسفه « فيك
الشيخ إن بات مغرمًا » وأحسن من قوله « إن بات » « قد بات » ليكون حالاً .
وقال : « عسواً إذا ما الخوف قد كان أحزماً » ولا تجتمع « قد » للتحقيق والشرط
فلا يقال : « إذا ما زيد قد أتاني » لأن الشرط مشكوك في وجوده فلا يناسبه
التحقيق . وقال : « وأنت بأن تقسو جدير وترحاً » أليس عجيباً أن لا تنصب « أن »
فعل المضارع المتصل بها « تقسو » وتنصب الفعل البعيد عنها « وترحاً » بواسطة
العطف ؟ وهذا قبيح وإن جاز . وقال :

وينمض أحياناً فهل أبصر الردى مقضاً عليه أم بغاضيه يحلم ؟

ومعنى « أقض » خشن ، وهو أنما يستعمل في المضجع ولعله ظن « مقضاً »
بمعنى « منقضاً » (١)

هذه بعض المؤاخذات اللغوية التي أخذ بها الاب الكرملي العقاد ، فهل أنقصت
من قيمته كشاعر ووضعت في الموضع الذي يريد سيد قطب أن يلقى بي فيه ؟ أنا
لا أراها مؤثرة في شاعرية العقاد إن كان ناقدى الفاضل يرى أن دعاويه التي أبطلتها
في ردى مؤثرة في شاعريتي !

وانتهز هذه الفرصة لأنبه حضرة الناقد الفاضل سيد قطب الى أنني بحثت عن قصيدة
« ابليس ينتحر » للعقاد التي ادعى حضرته أن بينها وبين قصيدتي « موت عزرائيل »
تشابهاً حتى وجدت هذه القصيدة في ديوان العقاد (وحى الأربعين) الصادر في
سنة ١٩٣٣ فلم أجد بينها وبين قصيدتي التي نشرت في (المقتطف) في شهر أكتوبر
سنة ١٩٣٢ شهماً يذكر ، ولكنني وجدت هذا الشبه بين قصيدتي وبين قصيدة
أخيها سيد قطب الذي نشرها في (المقتطف) أخيراً وأماها « الانسان الأخير »

فاذا هي صدى لقصيدتي « موت عزرائيل » فسررت جدَّ السرور اذ أتاح لي الله أن أسمع صدى الخاني فلا أعتقد أنها ضاعت ، فبارك الله في الأفق الذي لا تضيق فيه أصداء الناس ! ولولا ضيق صفحات هذه المجلة لنشرت القصيدتين ليطلع عليهما القراء الأفاضل ولكنني أهمس في أذن الناقد الفاضل منبِّهاً إياه إلى أن في لغتنا الكريمة مثلاً ظريفاً هو « رميتي بدائها وانسلت » ، فليعتبر به وكفى الله المؤمنين شر القتال !

إنَّ نماذج الشعر التي ينشرها سيد قطب من ديوانه الذي وعد بإصداره في الشهر الآتي ما ينتسب له وما رضى عن جودته بالنسبة لسنَّه ودرجة ثقافته ، ولكن بينها أيضاً الكثير المنظور فيه إلى شعر غيره ، وهو لم يتسام عن تسمية ديوانه من ابتكار غيره وعن ازدراد خواطر شعرية لم تكن له في يوم من الأيام كما كُشِفَ عن بعض ذلك في « أبولو » و « الامام » ، وهو بعد هذا يجدُّنا مباشرة أو بالواسطة عن ابتكاره المدهش ! ومن يدري فقد يقلد غيره أيضاً حتى في مقدمة ديوانه ثم يتظاهر بالابداع البياني كما تظاهر بالاهتمام بالنفسيات التي نبه اليها من قبل صاحب (الشفق الباكي) في مجلة (العصور) كما نبه اليها صاحب (العصور) في (أبولو) ! أما كان الأولى به أن يقتصر على جيد شعره بدل هذا الأسلوب العقيم في ازدراد شعر سواه ثم اقتناص الشهرة على حساب الفير ؟ إنَّ التطبيل والتزوير لا قيمة لهما في النهاية إزاء الحكم المستقل الذي بحكمته التاريخ الأدبي على الآثار الأدبية ، وكَم من مجلة وصحيفة تجارية طبلت لهذا أو ذاك ونعنته بأكبر النعوت الأدبية والفلسفية ثم ذاب كل هذا مع حرارة التخميس والبحث .

هذا وقد اندسَّ إلى عالم النقد مهرجون همُّهم في الحياة أن يتطفلوا على موائد الأدباء ويخرجوا منها بفضلات يظنون فيها الدسم والغذاء ، ومن هؤلاء غرَّة يتشدد بالطعن فيَّ بعد أن تطفل على مجلس ضمني وبعض اصدقائي الأعزاء في نادي الموظفين بمدينة الاسكندرية ولم أثقل نفسي بمعرفته ، واليوم أطلع في مجلة (الجمهور) على بذاءة ينشرها ذلك الفتى « حسين المهدي الغنام » يردد فيها بروح الببغاء ما قرأه طعناً في ديواني وتجربحاً له . فيتصدَّى لنقده وهو يجهل معنى الشعر ويجهل معنى النقد ولا يعرف من اللغة والأدب الا ما يسمعه في المقاهي . وما كنت لأعني بكلامه

لولا رغبتي في أن يعرف القراء صنفا من الناس يريد أن يظهر نفسه وليس عنده استعداد يؤهله لهذا ، ولا ظهر جهل هذا النوع من المدعين الأدب ، وليطلع القراء على أدب هؤلاء وعلى أساليبهم وألفاظهم عما يبيض وجه النقد ويشرفه ا

وهل تنطبق كلمة أدب على من لا يذكر في نقده إلا مثل هذه الجمل كقوله : «أما اذ انظرنا اليه - أي صاحب (الألحان الضائعة) - من جهة اللغة والعروض والموسيقى فانه من أشعر الناس جهلاً بها ، فلم تشفع له حساسيته لأنه لم يفضل العامة الأُميين في هذه الناحية » أو قوله : «أما شعره الحر والمرسل (هكذا) فهو نعيب^١ بمعناه من أبي شادى» أو «والذي يستلفت النظر في هذه المجموعة كذلك هو كثرة استعماله كلمة الشاعر والشعر ، وفي هذا ما فيه من الغرور والدليل على الجهل ما فيه ، لأنه لا يكرر الشيء غير الخائبين فيه ، وصفوة القول ان هذا شاعر لا رسالة له فاذا فقدناه فقد لا نفقد كثيراً ولا قليلاً ١٢

أما « نقد » هذا المتأدب فهو ترديد لما ذكره سيد قطب ، فكل الكلمات التي ادعى هذا أنني مخطئ فيها أعادها ذلك الناقد الجديد وزاد عليه بأن أثبت جهله بالشعر وبحوره ا فهو يرى أن الوزن الذي منه هذا البيت :

يا طلعة الليل ردّي نجمك الزاهر^١ كفاني اليوم أنى تائه حائر^٢

لا يلائم الا وزن المواليا ا فرحى ا مرحى ا بناقد ينسكهم عن الشعر والعروض وهو لا يعرف شيئاً اسمه البحر البسيط ، وبعد ذلك ينبجح فيقول إن ثقافتى محدودة ومحيطى ضيق وعلمى باللغة ساذج واطلاعى على الشعر وأصوله وأحكامه وأوزانه معدوم ا

ويأتى بالمضحكات فهو يدعى أن بالدبوان شعراً مرسلأ وحرأ ، وهو يرانى جاهلاً باللغة لأننى قلت : « فاذاه كالصم^٣ من ألم النفس غريب^٤ ... » والصواب في شرعه أن أقول « غريباً » ولا معنى إذا لوجود الخبر ا ويرى أن كلمة « حو^٥ » بمعنى « خضر^٦ » التي لا تستعمل الا في أمهات كتب الأدب سوقية سيخيفة وكذلك يكرر كلمة « السوقية » التي يبدو لى أنها (لازمة فيه) عند تعرضه لقولى : « فعلى من ندعو^٧ وأياً نلوم^٨ » وفي قولى « أحلى الأساسى من لغات الهوى » ولو كان مطلعاً على اللغة ومعاها لعرف أن « الاسامى » جمع الجمع لكلمة « اسم » ولكن لغوى هذا العصر لا يرون ضرورة للبحث في المعاجم ما دامت الكلمة في نظرهم خطأ ا وليس عجيباً أن يصدر كل

هذا العبت منه ومن أمثاله ممن يغرّر بهم محبو الزعامات والخواشي الذين لا يتورعون عن أى تفرير وأى اختلاق فى سبيل تمجيد أنفسهم والسكيد لأعلام الأدب الذين يحبون الأدب لذاته ويخدمونه خدمة بريئة. ويكرر طفيلى النقد كعادته تلك المؤاخذة الواهية حول عدم ظهور البساء فى قولى « تركتني أرتشف اللّمي » مع أن هذا التخفيف الموسيقى له نظائره من الاباحة لا فى الشعر العربى وحده بل فى الشعر العالمى، ومثل هذا موجود فى شعر العقاد، وما ذكرت شعر العقاد إلا لأنه هو المثل الأعلى عند أمثال هذا الطفيلى ولأن كل هذه الشتائم التى نكال اليوم لى بعد أن كملت لأبى شادى وناجى وكل من يتصل بجمعية أبولو عمل مقصود لحساب العقاد.

وبعد هذا يعود ذلك الفتى للكلام عن الأوزان بعد أن أثبت جهله ببجور الشعر بالتصدى إلى محاولاتى فى مزج بعض البجور اعتياداً على قرابة موسيقية تسبغ ذلك وتزيد فى ثروة الشعر كما زادته محاولات شعراء الاندلس.

هذا الفتى المتأذب لا أرى أنسب رد عليه إلا أن أنشر للقراء شيئاً من شعره الذى ألقى به على مجلة (أبولو) رجاء نشره فكانت القصيدة تأخذ بتلابيب الأخرى إلى عالم، النسيان حتى يطلع قراؤنا الأفاضل على شعر من يتصدى لنقد الشعر وقد اجتهدت فى اختيار أحسن ما قدفنا به، ولم أعمل الريشة فى تصحيحه كما كنا نعمل سابقاً معه ومع أمثاله ممن يتبعجون اليوم علينا. بقول حفظه الله وأسبغ عليه نعمة الأدب النفسى قبل الأدب اللغوى :

كانّ رضاها راح الدنانـ	وخيرُ الخمرُ تقبيل الغواني
رشت رضاها فتملت منه	وليس أشد من قبل الحسانـ
وغصت بلحة الأحلام حتى	أفقت على تنهدة الجنانـ
فقد قالت : وداعاً يا حبيبي	فقد آن الرحيل وقد دعاني
فقلت : أترحلين وإن قلبي	يكاد يذوب شوقاً فى التداني ؟
فكيف إذا رحلت وإن نأبتـ	حناناً — لا تزيدى فى هواني !

ورمتُ بأن أطيل لها شكاتى ولكن كنت منعقد اللسانـ
فقدمت الجنان لكى تراه فان القلب أبلغ نرجانـ

وقوله :

لا تسقني راحاً فحسبي نشوة أني أفبّل نورك الوضّاء
وأناك من فيك المنور نفة ومن اللّمي أروي الجوى إرواء
ورضابك المعسول أنهل قرقفاً ورحيقه أمتصه صهباء

لا تسقني راحاً فحسبي أني أحظى بقربك أو أنال لقاء
هذا نصيبي في الحياة — وحظنا في العيش أن نحيا معاً سعداء
تهدي شفاهي كلّ صبح قبله وأمتّع العينين منك مساء
ونعيش في جسمين روحاً واحداً ويعيش كلّ للخذبن رجاء

وبعد هذا أسدل الستار على هذه المهازل تاركاً هذه الضجة المفتعلة لأعمل في
سكون وهدهو بعيداً عن الطنطنة والجري وراء الشهرة ، لا يعنيني إلا أن يمتاز أدبي
هذا الجوّ الموبوء حتى يجد في الربوع الطيبة أو في الأجيال السليمة من الأغراض
ما هو أهل له ؟

مسسه لامل الصبر في



التحاسد الأدبي

كلمة رجاء

عما يؤلم نفس الأديب المجرد ما يراه في هذه الأيام من «التحاسد الأدبي» بين
كبار كتابنا ونوابغ شعرائنا ورجال صحافتنا في المهجر والوطن .

ومما يبعث على الأسف الشديد أن ذلك التحاسد ناجم في العالم عن حزازات في الصدر أو تحامل شخصي لسبب أو لغير سبب .

ففي المهجر نكايات وأحقاد بين حملة الأفلام وأرباب الصحف وأدباء ديار الغرب وفي مصر مناظرات عنيفة ومصادمات كريهة وهجو قاذع ونقد لاسع لاذع . وفي سوريا كما في لبنان أضغان تأصلت في الصدور وتحولت الى هزه وسخرية . ولو عقل ابن المهجر أو ابن الوطن لمدَّ يده لأخيه مصافحاً ، وعاشاً معاً عيشة راضية ملؤها العبطة والعافية والحياة الهنيئة الصافية .

قال أحد الحديثين للأصمعي :

رأيت أعرابياً قد بلغ عمره مئة وعشرين سنة وهو غرض الالهاب ، وعلى وجهه نضارة الشباب فقلت له : ما الذي أطال عمرك يا عمه ؟ فأجاب : تركت الحسد فبقيت .

فليقتد أداؤنا بذلك الأعرابي ، وليفبدوا الحسد ليسعدوا ويبقوا لا ليسهدوا ويشقوا ، وليردد كل منهم ما قاله الشاعر بلسان إحدى المنشدات :

خيراً رأيت وكل ما أملتُه ستناله مني برغم الحاسد .
وانك لفاعل ان شاء الله أيها القاريء العزيز بعون المولى العزيز

مليم رموسي

بيروت :

فلسفة السرقة

بين البارودي وناجي والمقاد

نقد الشاعر المعروف عباس محمود العقاد في مقاله « دواوين شعرية » المنشور بالعدد الصادر في ١٣ يونية سنة ١٩٣٤ من (الجهاد) ديوان (وداه الغمام) للشاعر الوجداني الدكتور ناجي ، وقد كان من أثر الضغط الشديد في التحامل وإنكار

الناحية الفنية في الديوان أن زلّ قلمه بما فضع نقده ومكّن الظن في اشباع نقده بالمعاد الشخصى ، ذلك انه نسب الى الدكتور ناجى انتزاعه بعض المعانى من شعره وضرب لذلك أمثلة رأينا أن نمقب على واحد منها لتكشف للجهمور ضلالة النظرات النقدية التى يلتفت بها كبار الأدباء بعضهم الى بعض . قال إن البيت الآتى للدكتور ناجى :

مرّ الظلامُ وأنت ملء خواطرى ودنا الصباح ولم أزل مشغولاً
مأخوذ من قوله :

فاذا صحوتُ فأنّت أول خاطرٍ واذا غفا جفنى فأنّت الآخرُ
وهذه الملاحظة قاسدة من أساسها ولا أثر للانتزاع فيها مطلقاً ، من وجهين :
(١) قال البارودى - نضرا لله ذكره راثياً زوجته فى داليتة المشهورة التى مطلعها :

أيّد المنون قدحتِ أىّ زنادٍ وأطرتِ أية شعلته بفؤادى
.....

فاذا انتبهتُ فأنّت أولُ ذكرتى واذا أويتُ فأنّت آخرُ زادى
وفى رواية أخرى :

فاذا صحوتُ فأنّت أول ذكرتى واذا غفوتُ فأنّت آخرُ زادى

فانت ترى أن بيت العقاد بنصه وفصه مسروق من بيت البارودى .
(فالمعنى) متحدٌ فى البيتين كل الاتحاد ، كلاهما يثبت سبق الخاطر ، والذكرة للمحبيب الى شعوره عقب صحوه وانتباهه ، وكلاهما يثبت أيضاً أن المحبوب هو آخر خاطر أو زاد يتزود به فى اغفائه . ومن هنا يظهر ضعف الافتراق اللفظى اليسير فى بيت العقاد عن بيت البارودى ، فالعقاد يقول (أنت الآخر) بينما البارودى يقول (أنت آخر زاد) ، ولو أن العقاد أخذ كلمة (زاد) بنصها لكان أولى من ذلك الافساد لمعنى البارودى الذى يجعل ذكر الحبيب فى خاطره آخر زاد يتزود به فى حياة الاغفاء وسكرة العقل ، وفى هذا شدة تعلق بالحبيب وأصرة روحية عميقة مفتقدة من بيت العقاد الذى قد يستعيب عنه هواجس آخر .

أما من الناحية اللفظية فأمامك البيتين ليس فيهما تغيير ذو بال فكلمة (خاطر)

أصلها (ذكرتي) في بيت البارودي وكلمة (غفا جفني) أصلها (غفوت) و (أنت الآخر) أصلها (أنت آخر زاد) مثل الرواية الأولى لا فرق بين الانتباه والصحو ولا بين الاغفاء والايواء للمضاجع .

فبيت العقاد الذي يتَّهمُ ناجي بسرقة ليس له ، لا لفظاً ولا معنى ، وإنما هو برمته للبارودي . والذي يحمل في نفسه متقال ذرة من الانصاف لا يتردد في التسليم معي بجميع ما قلت . على أني لو سلمت جدلاً بأن البيت للعقاد فحال أن تصدق دعوى انتزاع بيت ناجي منه كما نرى .

(٢) سقط إذن بيت العقاد من المعركة ، فلنأخذ بين بيتي البارودي وناجي ، وأكبر ظني أن الموقفين مختلفان اختلافاً بيئياً : فالبارودي يأوي إلى النوم وضجعتة مخفوفة بذكرى حبيبه . ولكن ناجي لا ينام ، بل يظل مترقباً طول الليل ، والظلام يعضى وحبيبه ملء خواتمه ، والصباح يدنو وهو قلق مشغول مشغوف إلى عودته . فجرّد تشابه الغرض أو المنحى الوجداني للشاعرين لا يؤمّ ثلبساً أو اشتباكاً في الصورة التي يرسمها الشاعران وهي مختلفة في التخيل والتأمل .

على أن في صورة ناجي نضوجاً وجداناً لأن تماسك الصلة بين الروحين يوحى القلق والسهاد والترقب طول الليل إلا أن يكون تصوير البارودي متساقفاً مع الواقع الذي يحس به . واللفظ مختلف في البيتين كما نرى .

شاء العقاد أن يغض من شاعرية ناجي ، فوكر نفسه وشعره وسجل على الأدب عار الفساد في نقده ، وعلى الجمهور عار التفرير به ! ولقد سقط مستوى النقد الأدبي في مصر سقوطاً فاحشاً ، هذا مثل واضح منه . فمن أراد أن يقف على شاعرية شاعر فليتحرف عن تلك الحملات المفرضة إلى حيث يسلم النقد من الدخول والفساد .

محمد حسن اسماعيل



الأدب الميت

من الناس من يعيش ويموت فلا يؤبه له ولا يشعر بوجوده بل يقضى على اسمه بانطفاء سراج حياته وتدول معالاه كأن لم يكن له ذكر ، ومنهم من يكون حديث الناس وشغلهم في حياته وإمامهم وقائدهم بعد وفاته — خالداً ما خلد الدهر تشييد بذكره آثاره ومخلفاته .

وما ذاك إلا لأن النوع الأول عاش متطفلاً على موائد الغير ناسجاً على منوال من سبقه فعاش خاملاً ومات خاملاً

وأما النوع الثانى فهو الذى عافت نفسه أن تُعَرَّج على موارد غيره وحرم عليها أن تظاً طريقاً سبقه إليها إنسان ، فعاش في عزلة عن العالم بأفكاره وعاداته ، ونظر الناس إليه نظرة دهشة وحيرة وقدسوا عبقريته ، ووزاموا على ينبوعه يرتشفون من أدبه ومعارفه . وما يكاد يلفظ آخر نفس من أنفاسه حتى يكون اسمه قد نقش بمداد من النور على صفحات القلوب وصحائف التاريخ .

ولقد طالعنا التاريخ بأسماء كثير ممن سُجِّلُوا في صحائف خلوده وكانوا أئمة للفكر وقادة للبيان أمثال امرئ القيس وأبي العلاء والمتنبي وأضرابهم من الذين بَدَّثُوا معاصريهم بإبتكارهم وعلو أدبهم .

كما أن لنا في شعراء العصر الحاضر شخصيات ممتازة كل منهم له طابعه الخاص في شعره وأدبه حتى أنك لتعرف اسم الشاعر بمجرد سماعك لشيء من شعره ، وهؤلاء أمثال شوقي ومطران ومحرم وأبي شادي وشكري وناجي وغيرهم .

على أن في عصرنا الحالى من يدَّعون الشعر وليس لديهم ما يؤهلهم لأن يتقلدوا ذلك المنصب السامى بل كل بضاعتهم منتحلة وأخيلتهم ومعاينهم مسبوقة . وخيرٌ للشاعر أن ينسب إليه بيت واحد من شعره من أن تمهر باسمه مئات القصائد المسروقة أو المستعارة . ولقد حفزنى الى كتابة هذه الكلمة قصيدة أتيج لى الاطلاع عليها للشيخ عبد الله عفيفى أعدّها لهيئتها بها جلالة الملك بعيد الفطر ، وكَم نَأَلْتُ عند ما عرفت أننى قرأت نظيرة لها لابن النبيه المصرى ، واليك أيها القارئ الكريم بعض ما اشتركت فيه القصيدتان :

أما الفصيدان في المدح وللمدوحان ملكان . ولقد ابتدأ الشيخ عفيف قصيدته
واصفاً هلال شوال بقوله :

بدا على الأفق غصن الحسن زاهره
يلوح باليمن والاقبال طائرهُ
وابتدا ابن النبي بقوله :

باكر صوحك أهنأ العيش باكره
فقد نرّم فوق الأيك طائرهُ
ثم قال الشيخ عفيف مستمراً في وصفه للهلال :

في وجهه قبس الآمال نرقبه
وفي محيّا صافي البشر باهره
ويقول ابن النبي :

وكوكب الصبح نجاب على يده
مخلّق تملأ الدنيا بشائره
ويصف الشيخ عفيفي الهلال بأنه :

رسالة الله يحظى المؤمنون بها
ويفرح الخلق بآديه وحاضره
ويقول ابن النبي في محبوبته :

نبي حسن أظلمته ذوائبه
وقام في فترة الأجفان ناظره
ويقول عن هذه الرسالة :

منها استمد فنون القول نائره
ومن حلاها استمد الشعر شاعره
ويقول ابن النبي في مدح الملك الناصر :

كل الكلام قصير في مناقبه
إلا إذا نظم القرآن شاعره
بعد ذلك ينتقل الشيخ عبدالله إلى مدح جلاله الملك فيقول :

أحبّه الله واستصنى شمائله
فكان لله ماضيه وحاضره
ويقول ابن النبي :

إمام عدل لتقوى الله باطنه
وللجلالة والاحسان ظاهره
ويقول الشيخ عفيفي :

في ذروة المثل الأعلى مناقبه
ورأيه وأمانيه وخطره

ثَبَّتُ الْيَقِينَ وَثَبُّ الدِّينِ مَعْتَصِمٌ بِالْحَقِّ فِي يَدِهِ الْعَلِيَا أَوَاصِرُهُ
ويقول ابن النبيه :

تَجَمَّدَ الْحَقُّ فِي أَنْثَاءِ بَرْدَتِهِ وَتَوَجَّتْ بِاسْمِهِ الْعَالِي مَنَابِرُهُ
ثم يشبه الشيخ عفيفي جلالة الملك بالمسيح بقوله :

بَدَا الْمَسِيحُ بِدَاهِ إِنْ أَلَمَّ بِهَا عَلَى مَوَاتِ نَحْيٍ وَاخْضَرَ سَائِرُهُ
ويشبه ابن النبيه موسى الأشرف بموسى الكليم فيقول :

بِحَدِّ سَيْفِكَ آيَاتُ الْعَصَا نَسَخَتْ إِذَا تَفَرَّغَ عَنْ يَوْمِ الرُّوعِ كَافِرُهُ
ويقول الشيخ عفيفي :

لَوْلَا يَقِينُ الْوَرْدِي فِي عَظَمِ قُدْرَتِهِ لَقِيلَ ذَلِكَ سِحْرًا وَهُوَ سَاحِرُهُ
ويقول ابن النبيه في حبيته :

فَلَوْ رَأَتْ مَقْلَتَا هَارُوتَ آيَتَهُ الْكِبَرَى لَا مِنْ بَعْدِ الْكُفْرِ سَاحِرُهُ
بعد ذلك يسطو الشيخ عفيفي على شطرة كاملة ويجعلها في ختام قصيدته ولا
يشير الى مصدرها ، حتى ولا يجعلها بين قوسين ، فيقول ساعحه الله :

لَا زَالَ جَدِّكَ بِالْفَارُوقِ مَبْتَسِمًا وَأَنْتَ نَاهٍ لِهَذَا الدَّهْرِ آمَرُهُ
ويقول ابن النبيه :

خُذْ مِنْ زَمَانِكَ مَا أَعْطَاكَ مَقْتَنًا وَأَنْتَ نَاهٍ لِهَذَا الدَّهْرِ آمَرُهُ
هذا ما عن لي أن أكتبه عن هذه القصيدة ، وبودّي ألا يعود الشيخ عبدالله
عفيفي الى مثل ذلك حرصاً على سمعة الأدب المصري ؟

محمد عبر الغنى بنيت



الألحان الضائعة

نمليق على نقد

استاذن قراء (أبولو) في نشر هذه الكلمة التي بعثت بها الى مجلة (الرسالة) لنشرها فيها فظهرت مبتورة وعسى أن يكون ذلك ناشئاً من ضيق صفحات تلك المجلة لا من سبب آخر ، وأداني مضطراً الى تسجيل كلتي هنا للتاريخ الأدبي ولحرية الفكر ولبطلع عليها من اطلع على مختصرها في (الرسالة) فيعرف ما كنت أريد أن أقوله فضعاف في الاختصار والاختزال .

تناول الأدب محمود الخفيف في العدد الماضي من (الرسالة)^(١) ديواني (الألحان الضائعة) فبدأ كلمته بقوله : «قرأت ديوان شاعرنا الشاب ، فأحزنتني لعمري الله هذا البكاء الذي لا ينقطع ، وهذه الشكوى المربوة التي تمنعُ بها قصائده ، ورحمت أناس سرّ تلك الكآبة الجازعة فلم أهتد الى شيء ، فطويت الكتاب وأنا برم بهذه التزعة من شاب في مستقبل العمر ، أجل ربما كان الشاعر قد صادف في حياته ما أجرى دموعه ، ولكن متى كانت رسالة الشعر النحيب والشكوى في غير سبب معروف وفي غير ابضاح من الشاعر عما ناله ؟ على أنه لو كشف سرّ بكائه لكان الواجب يقضى عليه أن يقتصد في شكواه أو يعرضها في صورة غير الصورة اليائسة المستسامة » .

فالتفقد التماثل بأخذ على تلك الكآبة التي لزمتني في عهد من حياتي وراح يناس سرّ ما فلم يهتد الى شيء مع أن هذا المرّ واضح كل الوضوح في كثير من قصائد الديوان بل من أول قصيدة الى آخر مقطوعة فيه . ففي قصيدة « الضحية » تفسير قويّ لناحية من تلك الكآبة يؤكد قولي في القصيدة التي نلها بعنوان « الواحة المنسية » :

في ذمّ الفنّ ما ودّدته أمدأ فضاع لحني سُدّي في جوّ نكران
طفي عليه ضجيجُ القوم فانطمست أصداؤه ، وفوادي طيّ الحان

وفي قولى من قصيدة « اللحن الضائع » :

يا أغافى الربيع ما أنا إلاّ مَقطَعٌ من قصيدة ضاع لحنه
لم تلد لى الأيام من يتولى بعث لحنى ، وكيف يزرغ شأنة ؟
أوبين الصخور يكتمل الصو تـ ؟ محال هذا ... وكنت أظنّه

وفي قصيدة « اللغز » تظهر نواح كثيرة من سر هذه الكتابة وتظهر فيها قوة الشباب الغلاب لا اليأس المستسلم .

وأظن أن تصوير الشاعر لآلامه ليس من العيوب التى تؤخذ عليه ، وإلا فليس من الواجب أن نطالبه بالصدق فى التعبير ، وألاّ نؤاخذه على تزوير شعوره .

ولو اطلع الناقد الفاضل على « الصورة السريمة » التى كتبتها عن حياتى فى الديوان لعرف شيئاً عن سرّ الكتابة التى لازمت شعرى فى الأربع السنوات الماضية وزادها سواداً ذلك الجحود الذى لقيته فى الأدب وعبرت عنه فى معظم قصائدى ، فأننا ما نزال نعانى مصيبة لا أدرى متى ينتهى أجلها : تلك أن أدب الأديب يقاس بعمره ، فتنى كان فى دور الشباب فهو فى نظر الناقد مبتدىء يحتاج الى الصقل ، وتفكيره وإن دقّ ساذج ، وأثره وإن كان فى مرتبة أدب بعض الأسيّاح إن لم يزد عنه فحجّ لم ينضج !

هذه المصيبة التى نجتاح الآثار الأدبية فى مصر هى من الأسباب التى لوّنت أدبى فى هذا الديوان بهذا اللون القاتم الذى حاول الناقد الفاضل أن يستشفه فلم يهتد اليه بالرغم من تعبيرى عنه .

إنّ أحكام النقاد الأفاضل هى التى تقضى على كل أثر أدبى فى مصر بأن يأخذ لوناً من ألوان الحمرة والألم . فالسادة النقاد يريدون أن يصدروا أحكامهم على الأدباء الشباب دون أن يعرفوا مدى ثقافتهم ، ويحاولون تجريدكم من معرفة أى شىء حتى المذاهب التى يتدعونها ! وإلاّ فما الذى أوحى الى الناقد الفاضل أننا نتحدّث بالرمزية ولا نعرف معناها ، وما الذى ألقى فى روعه أن هذه الرمزية فى الأدب خطر دائم وعقبة كآداء فى سبيل تقدم الشعر المصرى مع أن هذه الرمزية موجودة فى القرآن الكريم !

إن هذه الأحكام وأمثالها مما لا يصدرها نقاد اليوم على أشياخ الأدب في توافه تأليفهم والتي لا يصارحونهم بها هي الخطر الداهم والعقبة الكأداء في سبيل تقدم الشعر المعصرى وجميع فنون الأدب .

لقد بُليتُ في حياتي الأدبية بصنوف من الجحود ساعد عليه ازوائى عن عالم التهريج وعزوفى عن الجرى وراء شهرة لا يتكسبها الانسان إلاّ بأشياء لا ترجح ضميره بله ضمير الناقد النزيه ، فأخرجتُ دبوانى وأنا أعرف مكانه في النقد ومكانه من رضا الناس !

إنّ النظر الى صاحب الكتاب وسنّهُ دون النظر إلى كتابه وما فيه ، وإن محاولة الناقد أن يقف من المؤلف - وإن كان في مرتبته - موقف الأستاذ ، وإن الصراحة التي لا تظهر من النقاد إلاّ مع أدباء الشباب وتحنّى مع الشيوخ ومع أصحاب المراكز الأدبية الممتازة ، لما يجعلنى أهتف في حرارة بقولى :

في ذمّة الفنّ ما ردّدتهُ أمدّاً فضاع لحنى سُدّى في جوّ نكران !

يرى الناقد الفاضل أن « الأديب الصيرفى قليل العناية بقوافيه وبلغته على وجه العموم (هكذا) » . هذا حكم يصدره ناقدٌ فاضلٌ لأنه عثر على بعض هنات يعثر عليها في كثير من أشعار المتقدمين والمعاصرين ، ولأنه وجد محاولات عروضية مخالفة للسنة القديمة وهى لم تضر الأدب في شيء إن كان قد أصابه ضررٌ من محاولات شعراء الأندلس . . . هذه الهناتُ التي لم يذكرها والتي يمكن لكل ناقد أن يعدّها على أصابعه تجعل من صاحب الديوان رجلاً لا يهتم ببلغته وقوافيه (على وجه العموم) !

إنى لآلمُ إذ أحاول التكلم عن أصول النقد وواجباته ، ومن هذه الأصول عدم الحيدة عن الحقيقة والانصاف ، وأدعو الله أن يهدينا جميعاً الى أقوم سبيل . هذا وأختم تعليقي بالشكر للناقد الفاضل على تنويهه ببعض ما وجدنى قد أحسنت فيه مما كان يرفعنى - أو يُرجّى منه ذلك - لو أتى مرتُّ على نهجه كما يقول ! وأنا عند حسن ظنه بى يوم يتقدّم بى العمرُ حتى يتكافأ وأدبى !

مسلمة لامل الصيرفى



وصف البحترى

أبو تمام والمتنبى حكيمان والشاعر البحترى
(١) فاق صاحبيه بالوصف

عرّف المعرى كلمة الشاعر ليخصمها بالبحترى فينبها عن صاحبيه ، وقد قصر
البحترى عن المتنبى في المديح والمجاء ، وقصر عن أبي تمام في الغوص على المعاني
المعينة ، وقصر عن كليهما بالحكم ، ولم يبرز الثلاثة في الفنون الأخرى وإنما يبرز
المتنبى في حكمه وعظمته ، وأبو تمام في معانيه وصنفته ، والبحترى في وصفه ، فكان
شاعراً دونهما لأن الشعر يعتمد على الخيال في مادته وميدان الوصف خيال رائع .
وسنكتفي الآن بوصف الشاعر دون التعرض إلى المقابلة لأن الموضوع وصف
البحترى .

(٢) أثر به جمال الطبيعة في شبابه
وجو العراق بعد ذلك

وُلد البحترى في منبج وهي بلدة قرب حلب «عذبة الماء طيبة الهواء قليلة الادواء
ليها سحر كله» ، فكان لذلك الماء العذب أثر في صحة البحترى ، ولذلك الهواء الطيب
أثر في صفاء ذهنه ورقة خياله .

وعاش البحترى في أحضان الطبيعة فكانت خياله أمراً رؤوماً ، ودرس في كتابها
الواسع وكتاب الطبيعة أكبر معين للخيال الرائع ، وغذاه الشباب الغض والشباب

زمن العواطف الثاؤۃ ، والحسّ الملتہب ، والشعور القوی ، واذا لم تساعد الطبیعة وکتابها ، والشباب وعواطفه ، والصحة وجودها - أضف الیها المرأة والعقل النابیغ - فی خلق الشاعر فلیس فی الدنیا شاعر .

أثرت به منبج ، وجمال مناظرها ، وطیب هوائها وصفاء جوها فذكرها فی نعمته وشبه نعيمه بها ، واتخذها معیناً لرسمه ، قال :

لا أنسینَ زمنًا لَدَیکَ مَهذبًا وظلالَ عیشٍ کانَ عندکَ سَجسجِ
فی نَعْمٍ أوطنتها وأَنتَ فی أفيائها فَکأنّی فی منبجِ

وذهب البحتري الى العراق قبل أن تؤثر به ثقافة الشام الحکمیة فتأثر بالأدب العراقی ورق خیاله فوصف فی ما وصف الخجرة ورعا لم یشر بها ، ولكنها الطابع الذی ألقاه أبونواس علی الشعر العراقی . قال البحتري :

من مدام تقولها هی نجم أضواء اللیل أو مجاجة شمسِ
أفرغت فی الزواج من کلِّ قلبٍ ففی محبوبة الی کلِّ نفسِ
وترجت أن کسری ابروی - ز معاطیِّ والبلهذ أنسی

ولعل البحتري لم یشرب الخجرة منفرداً فی الایوان ، ولعل له من همومه عازفاً عنها ، ولكننا لا نشک فی أنه وصفها وأجاد فی ذلك الوصف ، ففی نجم یضئ اللیل وهی شعاع تمجده الشمس من فیها فکأنه جسم حی بلغ من قوته أن یمج الشعاع فیصل الی الأرض وأجل الصور أحياءها وهذه فی العراق أحياء منها فی الشام .

ولا تنس أن العقل حاجز الی الیوم عن ادراک تلك القوة التي تحمل شعاع الشمس الی الأرض ، وتلك القوة التي تدفع النور بتلك السرعة العجیبة ، فاین علم العلماء من خیال الشعراء ؟

والخجرة عند مدمنها لذیذة محبوبة فکأنها مزجت بكل قلب وأفرغت من کل نفس ، وأحب شیء الی الانسان نفسه ، وأیسر شیء یحمله الی مراتب الملوك ومنازل العظماء قدح من الخجرة ، فکأنه امیر علی امیر المؤمنین وکأن کسری ندیمه والبلهذ أنیسہ !

ورأى البحتري مواكب الخلفاء وعظمة المتوکل مما لم یر مثله فی الشام فوصف

ذلك وكأننا نراه ، وهنا سرُّ عظمة البحترى : يصف فكأننا بعد ألف سنة ونيف نرى
موكب الخليفة ونسير خلفه ودليلنا الشاعر ، قال :

أظهرت عزَّ الملك فيه بمجفل	لجبر بحاط الدين فيه ويُنصر
خلنا الجبال تميز فيه وقد غدت	عدداً يسير بها العديدُ الأكثرُ
فأنجيل نسهل والقوارس تدعى	والبيض تلمع والأسنة زهرُ
والأرض خاشعة نعيد بثقلها	والجوُّ معتكر الجوانب أغبرُ
والشمس طالعة توقد في الضحى	طوراً وبطقها المعجاج الأُكدرُ
حتى طلعت بنور وجهك فأنجلي	ذاك الدجى والتجارب ذاك الصبرُ
ورنا البك الناظرون قاصبعُ	يومى البك بها وعينٌ تنظرُ

تلك الجبال السائرة وذلك الضجيج نجمده في معاني البحترى ، ونسمعه
في ألفاظه ، وفي تلك الصورة نرى الأرض خاشعة لمقام الخليفة نكاد نعيد بثقلها ،
وذلك الفبار بطيء الشمس فيجلوه وجه الخليفة حين يطلع . صور متابعة قوية
نسمع بين سطورها صهيل الخيل وادماء الفرسان ولحان السيوف وضجيج الجماهير
حتى اذا ظهر الخليفة تهيبت الخيل اجلالاً ، وسكت الناس اعظاماً وأشاروا بأصابعهم
حتى لا يبتى من تلك الصور القوية المتتابعة غير أصبع يومى بها وعين نرفو ، وحتى
نكاد نشارك القوم متأثرين ببلغة الشاعر .

(٣) أثر به حنينه الى وطنه وحبّه علوه

حنَّ البحترى الى وطنه وانما حنَّ الى ذلك الليل البارد في منبج ، والى تلك
المناظر البهجة التي كانت تجود عليه بها الطبيعة ، والى أولئك الأهل الذين عرف
البحترى معهم طيب العيش وهناه بل حن الى تلك الحرية الطبيعية الواسعة التي لا
يجد بعضاً منها في بغداد ، والى ذلك الفضاء الواسع يرسل به خياله فلا يضعفه مال
أو قيود ، ولا يقف في وجهه حسد أو وشاية ، وقد أثر ذلك الحنين في فؤاده فاستلَّ
من خياله صوراً جميلة لم يشاركه فيها شاعر وإن تخرجت فقلَّ لم يدانه غير واحد
أو اثنين . قال يحن الى الشام :

شافنى بالعراق برقٌ كليلُ	ودعانى للشام شوقٌ طويلُ
ولو أنى رضيتُ مقسوم حظى	لكفانى من الكثير القليلُ

ولقد صدق البحترى فلو لم يكن من الطمع وحب المال على جانب عظيم لترك العراق وماد الى منسج يحيا بها حياة الهناء والسرور ، ولو ماد الى الطبيعة لرقّ خياله على رفته ، وزاد انساغاً على سعته ولكن من يدري ؟ ربما كان ينصرف الى درس الطبيعة فلا يخرج عن دور الطالب والناس ينتفعون بقليل من العلم يظهر ، ولا ينتفعون بكثير من العلم بضنّ به صاحبه خوفاً أو رهبة .

وأحبّ البحترى في وطنه علوة فلم ينسها في العراق ، وقد أثر به حبها وأضرم في صدره نار الوجد ، وعلمه الشكوى ، وأثر بخياله فأرقه ، وليس كالمرأة مرقّ للخيال وليس كالحب الأول الثابت مؤثّر في الشعور ، وليس كحب الشباب الذي لا يجرفه الاّ هواء عامل في العاطفة .

وكثيراً ما ذكر البحترى علوة في نعيمة وكثيراً ما تشوّق ، قال :

طيف لعلوة ما ينفكّ يأتيني يصبر الىّ على بُعدٍ ويصيني

وربما كان لبخل البحترى أثر في اكتفائه بطيف علوة وعزوفه عن ملاهى بغداد وعينها ومجونها ، ولعله كان صادقاً في حبها فلم نظلمه ؟ ومهما كانت الأسباب فقد ذكرها كثيراً ، قال :

وما أنس لا أنس عهدَ الشبا ب وعلوة إذ غيرتني الكبر
وقال : عرّج على حلب فحى محلة مأنوسة فيها لعلوة منزل

(٤) البحترى صلة بين أديين

كان في العصر العباسي أدبان متميزان : أحدهما أدب العراق ويمتاز برقة خياله واسترساله مع الطبع وتأثره بالثرة والعلمان وبما أدخله أدباه الفرس على الأدب العربي من أدبهم ، وبامتزاج الثقافة الفرسية بالثقافة العربية امتزاجاً نشأ منه ثقافة جديدة تبعد عن قوة الجاهلية وصلابة صدر الاسلام ، فكان هذا الأدب أدب اللهو والخيال .

والآخر أدب الشام ويمتاز بمزائنه العربية — وشعره الشام كلهم عرب — وبتنقيفه وحكمه ، وقد تأثرت بثقافة العرب في الشام وثقافة اليونان الى حد ، ولم يعرف العرب أدب اليونان بل عرفوا علمهم وفلسفتهم ومنطقهم ، فظل أدب الشام

أقرب إلى العرب لقربه من الحجاز ولنسب شعرائه ، فكان أدب الجهد والجزالة والعقل .

ولسنا نفي البحث حقة في وصف البحترى إذا لم نشر إلى بعده عن الطبع أحياناً ، وقد نمودنا في أبحاثنا كلها أن نسكتني بالحسن وحده وذلك نقص .

كان البحترى صلة بين أدب العراق وأدب الشام فكان رقيق الخيال غير لاه ، وكان يتقف شعره غير صانع . أما رقة خياله فقد رسمت صوراً ناطقة ، وأما تنقيفه فكثيراً ما يظهر في خلال قصائده ، قال :

ان أيامه من البيض بيضٌ ما رأين المفاقر السود سوداً
وبين البيض والبيض جناس وبين البيض والسود طباق ، وفي البيت تنقيف يقرب من الصنعة ، وقال :

وما الناس الا واحدٌ غير مالك لما يفتنى أو مالكٌ غير واحد
وفيه العكس ، قال :

فليس الذي حلته بحللٍ وليس الذي حرّمته بحرامٍ
وفي البيت طباق بين الحلال والحرام وفيه ازصاد ، ولكنه على نوعيه أقرب إلى العاطفة من صاحبيه . قال ابن الجرجاني :

« ان البحترى لينزع من شماس المهر الصعب الجامح حتى يلين لك لين المنقاد المطيع » .

(٥) أثر به أبو تمام

والبحترى مدينٌ بصنعته لأبي تمام وقد أعجب الشاعر بأستاذه وسأله أن يوصيه فأوصاه « بتخير الاوقات واختيار الالفاظ والاستعانة بالشهوة للقول والتشبه بمن سلف ، الخ » .

فكان في شعره دمج الصنعة كما كان فيه نسيم الرقة والطبع .

وقد بلغ من إعجابه بأبي تمام أن سطا على بعض معانيه فالتخذها أصحاب أبي تمام ذريعة لتفضيله على البحترى ، قال أبو تمام :

وما تمنعُ من قد مات بالامس صادياً إذا ما سماء القوم طال انهماؤها

قال البحرى :

واعلم بأنّ الفيتّ ليس بنافع للناس ما لم يأت فى إبانهِ
وقال أبو تمام :

وإذا أراد الله نشرَ فضيلَةٍ طُوبتْ أُناسُ لها لسانٌ حَسودٌ
فقال البحرى :

ولا تستبين الدهر موضعَ نعمة إذا أنت لم تدلل عليها بحاسدٍ
(٦) وصفهُ صورٌ ناطقةٌ

البحرى ابن الطبيعة بأمرها يتكلم ولسانها يترجم والطبيعة ناطقة لمن يفهمها
ويرة بمن هو برٌّ بها . قال يصف الربيع وكأننا نرى أشجاره تمايل أغصانه :

أناك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبّه النوروز فى غلس الدجى أوائل وردٍ كنّ بالامس نوّما
يفتقها بردُ الندى فكأنه بيت حديثا كان قبل مكنا
ومن شجر ردّ الربيع لباسه عليه كما نشّرت وشبّا منمنا
ورقٌ نسيم الريح حتى حسبته يجىء بأفئاس الأحيّة نعما
فما يحبس الراح التى أنت خلها وما يمنع الأوتار أن تترنما

يصف البحرى الربيع فإذا هو فتاة حسناء ترنو ضاحكة حبّا وحناناً والدنيا
تضحك لمن يضحك لها ، وتحبّ من يحبها ، والطبيعة تبسم لمن يهواها وتحمّل فى
ثنايا أثوابها الجميلة السعادة لمن يطلبها عن طريقها المستقيم ، يضحك الربيع فيسكاد
يتكلم ، وأجمل الصور ما ظهرت الحياة بين ألوانها ، وأفضل الوصف ما تكلمت سطور
شعره ، وهذا وصف البحرى صور ناطقة ضاحكة تتكلم .

وينساقط برد الندى على أكام الورد ينبهها آذار فتنبّرج شفتاها قليلا كأنها تبثّ
حديثا كانت تكتمه وكأنها تضن به فلا يسمعه عذول أو واش .

ثم يخلع الربيع لباس الشجر عليه فكأنه وشى منمنم وزيد فى جمال هذه
الصورة وحلاوة وقعها جمال الكلمة وحلاوة جرسها فى ربيع الحياة .

ثم يرقّ النسيم فكأنه يحمل أنفاس الآحبة ، وكأنه ينير عواطف الشباب الملتبّهة
وليضرم شعوره القوى ، وبحرك أوتار قلبه الخفاق ، وأى فضل للشاعر اذا لم ينطق
الطبيعة وبحرك أوتار عودها ؟

وفى هذا السرور ، وفى هذه النعمى ، وبين أحضان الطبيعة الضاحكة المتردية
ثوب النشاط والجمال ، وبين ربيع الحياة يسمعا تغريد طيره ، ويحمل البنا عقب أزهاره
ويعتصنا بجمال بوره ويداعبنا النسيم مداعبته أوراق الاشجار ، وينير فينا السحر علائم
القوة والنشاط ، ماذا نتمنى وماذا نطلب غير راح نشر بها وعود نسمع لغات أوتاره ،
ومغنية نتمنا بصوتها ، وحسنا تلهينا بجمالها ، وأى فضل للشاعر اذا لم ينطق بكل
لسان ويعبر عن شعور كل انسان ؟ والبحترى شاعر الطبيعة وكفى .

وقال يصف بركة بناها المتوكل :

تنصب فيها وفود الماء حائلة	كالخيل خارجة من جبل مجريها
كأنما القضة البيضاء سائلة	من السبائك تجري في مجاريها
إذا علتها الصبا أبدت لها حبا	مثل الجواشن مصقولا حواشيا
لحاجب الشمس أحيانا يضاحكها	وربّما الغيث أحيانا يباكيها
إذا النجوم تراءت في جوانبها	ليلا حسبت سما ركب فيها
لا يبلغ الممك المحصور غابتها	لبعد ما بين قاصبها ودانها
يعمن فيها بأوساطه مجنحة	كالطير تنفض في جوّ خوافها
محفوفة رياض لا تزال ترى	ريش الطواويس تحكيه ويحكىها

وليس بين وصف البركة ووصف الربيع من الجمال الا ما بين الطبيعة والحضارة
الماء كالخيل فى قوته ، وكالقضة الجارية فى صفاته ، حتى اذا علتها الصبا حبكته درعا
منيعا لو جدد ، ولكنه درع حى يضحك لحاجب الشمس وما أشبه تلالؤ الماء بابتسامه
الطبيعة تمانق أشعة الشمس ، فاذا طانت البركة الغيث بكى ماؤها فلا يقل بكاؤه
جمالا عن ابتسامته ، واذا تراءت النجوم فيه ليلا فكأنه السماء بلعانها واشراق
كواكبها واتساعها وكأننا نرى سما لا ماء !

ثم يريد البحترى أن يرضى الخليفة فيبالغ فى حجم البركة ، ثم ينتقل الى وصف
السماك فكأنه طير تنفض فى الجو خوافها ، حتى اذا جاء يصف الرياض بعث بها
الحياة فكأنها طاووس يبدائع ريشه وجمال ألوانه .

وقال يصف ايوان كسرى وقد زاره فرأى فيه صورة تمثل واقعة جرت بين
الروم والفرس فأحيها وكأنا نرى لمعان السيوف وعراك الرجال وكأنهم أحياء خرس:

فاذا ما رأيت صورة انطاكية ارتعت بين روم وفرس -
والمنايا موائل وأنوشر وان يزجي الصفوف تحت الدرفس -
تصف العين أنهم جد أحبا ه لهم بينهم اشارة خرس -
يفتلى فيهم ارتياجي حتى نتقراهم بدائي بلعس -
وقد أحيى البحترى صورة الجيوش حتى شك هو نفسه بها فأخذ يتقراهم باللعس
لينزع شكه ، ثم يصف الايوان فيقول :

عكست حظه الليالى وبات المش ترى فيه وهو ككوكب نحس -
فهو يبدى تجلداً وعليه كل كل من كلال الدهر مرس -
مشمخره تعال له شرفات رفعت في رؤوس رضوى وقدر -
لا بسات من البياض فما تبصر منها الا غلائل برس -
ليس يدري أصنع انس الجن سكنوه أم صنع جن لانس ؟
وكان الوفود ضاحين حسرى من وقوف خلف الزحام وخفس -
وكان القياف وسط المقاصير يرجعن بين حو ولعس -
يصف البحترى الايوان فيبعث فيه الحياة ، وأى فضل للشاعر اذا لم يحى الميت
وينطق الجواد ؟

يرسم الايوان فاذا هو حى يبدى تجلداً رغم ما عليه من كلال مرسة ، ويعملو
مشمخراً فخوراً رغم ما أصابه من ذل ومن عز ، ويزدهى مفتخراً بشرفاته التى تبعث
في قلوب الزائرين روح الاجلال والتعظيم والذكرى لو تنفع الذكري .
ثم يعجز البحترى على فنه أن يصور عجائب الايوان فاذا هى من صنع الجن ، والجن
مصدر الغرائب ومورد قوى من موارد الخيال ، ثم يعود الى احياء كسرى وملكه
وابوانه فاذا الوفود حسرى مزدحمة واذا القياف بين حو ولعس تغنيننا زاهن ونمغمهن !

٧ - أسلوبه عربى ولفظه حلو سلس

أثرت به جزميته وأثر به أبو تمام فكان أسلوبه عربياً جزلاً ، وأثر به جو

العراق فكان عذبا دون تعمق في المعنى ، وأثرت به الطبيعة فكانت ألفاظه حلوة
مسلسة تجري مجرى الماء .

وإذا عُذنا الى وصف بركة المتوكل رأينا جزالة العروبة على الصور الحضرية ،
وإذا التفتنا الى وصف الربيع رأينا عدوية ورقة على غير تعمق في المعنى ، وحلاوة
في الألفاظ فكانها الماء الحار . وقال :

ليشوقني سحر العيون المجتلى و يروقني ورد الخدود الأحمر
وفي ذلك السحر حلاوة ، وفي تلك الخدود عذوبة ، وفي ذلك الانسجام جمال ،
وفي تلك المزوجة بين سحر العيون المجتلى وورد الخدود الأحمر رقة المياه ، وبين
يشوقني و يروقني مزوجة شامية وجزالة عربية . وقال :

قطعنا الليل لثما واعتناقاً وأفنياء ضمّاً والتزاماً
وبين قطعنا وأفنياء وبين لثماً واعتناقاً وضمّاً والتزاماً مزوجة في اللفظ والانسجام في
المعنى وقال :

ولم أر مثلينا ولا مثل شأنك نعذب أيقاظاً وننعم هجداً
وبين نعذب أيقاظاً وننعم هجداً مزوجة في اللفظ على عذوبة وطبلق هو من
آثار التقيف . وقال :

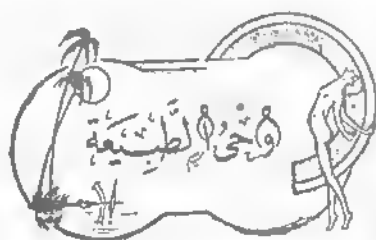
فأحسن بنا والدمع بالدمع واشجّ الخد بالخد ملصق
وبين الدمع بالدمع واشجّ الخد بالخد ملصق مزوجة في اللفظ والانسجام في
المعنى كالانسجام الدمع على الخد ، والبيت جزل وألفاظه منتقاه مختارة . وقال :

نطيب بمسراها البلاد اذا مرت فينعم رباها ويصفو نسيمها
وبين النعيم والصفاء مزوجة والانسجام ، وبين الربا والنسيم مناسبة ، وفي البيت
جزالة العروبة وحلاوة الحضارة .

منا نمر

مدرس الادب في كلية الشرق (طرطوس)





دموع الناسك

« الى الروح التي في السماء . . . الى أخى مصطفى »

(دخل الناسك المعبد على دقات ناقوسه الحزين فرأى أمام المذبح شاعراً
مطرباً فهزه في رفق فوجد إطاره أبيضاً فخرج مرتاعاً هائماً بنشد
من يعينه على حفل زوحى. يودع به هذا الناي المحطّم)

هائمٌ بين الفسقِ مثلَ ماضى الحزين
أشعثُ الشعرِ قَلِقٌ يتنزى كالطعين

ناسكٌ واهى الجسد عاشَ في حُبِّ الآلة
يتفانى في الأبدِ بين زُهْدٍ وصلاة

خاصمَ الدنيا الغرورَ واختلَى في صومعة
حيثُ ينساب الغديرُ ساحراً، ما أدّوعه ا

يعبد اللهَ فيحكى زهدَهُ رَجَعُ الهواة
يعبد اللهَ ويبكى بينَ حُبِّ ورجاء

طافَ والدُّنيا نيامَ بين أحضانِ الأزلِ

مِنْ طُيُورٍ وَأَنْامٍ وَوُحُوشٍ فِي الْجِبَلِ

فِي مَسْكُونَةٍ غَامُضَةٍ فِيهِ أَنْعَامُ الْمَدَمِ
وَعِلَامُ قَائِمٍ بِالنَّجْمِ وَالْأَلَمِ

يَحْمِلُ الْمَشْعَلُ يَجْجُو بَيْنَ أَنْفَاسِ السَّحَرِ
وَالِ الرِّبْوَةِ يَرْنُو فِي سَكُونٍ وَخَفَرِ

وَأَتَى الرِّبْوَةَ لَمَّا أَمْسَكَ النَّائِي الْقَدَرِ
وَهُوَ النَّاسِكُ مِمَّا رَاعَهُ فَوْقَ الْحِجْرِ

وَمَتَى صَوْتُ الْقَدَرِ فِي النَّسِيمِ الْغَامِرِ
وَشَدَا بَيْنَ الشَّجَرِ بِالنَّشِيدِ السَّاحِرِ
لَحْنُ الطَّبِيعَةِ فِي أَنْشُودَةِ الْفَجْرِ
لَحْنُ مَرَى وَشِعَاعِ النُّورِ يَعْزُفُهُ
لَحْنُ بَشِيعِ لَيْلٍ طَالٍ مَعْنَسَفًا
وَيَقْطَعُ النَّوْمَ - وَالْأَحْلَامَ طَبِيعَةً
لَحْنٌ عَلَيْهِ جِيوشُ النُّورِ زَاحِفَةٌ
وَطَوَى النُّورُ الظَّلَامَا
فَتَوَارَى فِي الْعَنَاقِ

وَرَأَى النَّاسِكُ رَبَّةً يَتَجَلَّى فِي الْجِبَلِ
وَأَفَاضَ اللَّهُ حُبَّهُ فَمَحَا عَنْهُ الْوَجَلِ

قام يتلو ما شجاء تحت أستار القلص
وهو يرنو في بُكاء ينشد المون القدس

شاعره غنى وناما يا الهمى أنت أعلم
إلى المذبح تما في ذهول فتحطم ١٢

شاعره غنى ففعلوا ثم أغنى وحده
وزيام قد تمنوا أن يشيدوا لحده

كم بكى من أجلهم وهو محسوب عليه
كم شكى من ذلم والأمانى في يديه

ففتى الكون وجوم ودوى صوت جهر
بين أشباح نحوم اسمعوا وحى القدير :
اجمعوا الأرواح زهرا من رياض العمر طرا
واسمعوا النساك ناجوا ربهم مرّاً وجهرا
وخذوا النجوى كثوساً واعصروا الإيمان خرا
وتعالوا في خشوع ندخل المحراب فجرا
نركب الفجر شعاعاً في كلام الليل مرّاً
واهبطوا الأرض خفاقاً كنفيم رق سيرا
ألبسوا الأكليل هاماً أكعب الأحياء فخرا
ضمّخوا بالمطر ناباً ضمخ الأجواء دهرا
قربوا الحزّ البه إنما القربان ذكرى

مات غريدُ اللبالي وانتهى مما أمراً
كرموا قلباً وديعاً تجدوا روحاً وفكراً

محمد أصغر رجب
(الحامى)



على الغدير

فطّق الغديرُ فكانَ لحنًا لفةً الهوى لحنُ الغديرِ
ومعتهُ فسمعتُ معنَى هو نصُّ ما فى ضميرى



أنا فى عروقي من دمي هبةُ الحياة لكلِّ صبّ
أنا كلُّ صبرٍ ينتمى عندي ويستهدى بقلبي



وكذا الغديرُ اذا همى والروضُ مثلناحٌ مُعنى
وهبَ الحياةَ ورُبّما جعلَ المياةَ هناك فنا



فملى حِفَافَتِي مائو للطير تنعيمٌ وشكوى
وعلى سنا حصائو للزهر تسليمٌ ونجوى



يا ذِمّةَ للروضِ فى عُنَى لها طوقى المدينِ
لكِ عندَ قلى أن يفي دينَ الغرامِ من الحنينِ



لما استجابَ الليلُ ما أسدى لقلبينا سكونه
وقضى الجبلَ فكلّما ارتعنا أظلتنا يمينه



بَنَّا رَفِيقِي بِدُرٍّ الْفَيْنِ بِرَعَانَا سَنَاهُ
نَدَعُو الْمُنَى فِي نُورِهِ وَالطَّيْرُ تُعْجِبُنَا مُنَاهُ

وَالْبَدْرُ يَبْسُطُ ظِلَّهُ مَرَاخِيَا بَيْنَ الرِّيَاضِ
وَالنُّورُ يَنْسَبُ أَصْلَهُ يَا قَلْبُ لِلْحَقِّ الرِّيَاضِ

فِي تَجَمُّعِ اللَّيْلِ الَّتِي تَذَرِي الْخَيَّ وَلَا تَذِيعُ
أُودَعْتُ ثَغْرَكَ قُبُلَتِي مِمَّا تَضَمَّنَتْ الضُّلُوعُ

لَكِنْ قَلْبِي كَيْفَ كَانَ نَ عَلَى جَوَانِبِهَا يَحُومُ ؟
هِيَ قَبْلَهُ نَقَلَتْ مَكَانَ الْقَلْبِ حَيْثُ غَدَتْ تُقِيمُ

وَالْآنَ هَلْ تَذَرِينَ يَا أَصْلَ الْجَمِيلِ مِنَ الْفَنُونِ
أَنْ الْمَرْجَى لِلْحَبِيبِ قَوْطِيبِهَا أَنْ زَحْمَتِي ؟

مَا فِي الْحَيَاةِ سِوَى الْمُنَى وَلَئِنْ كُلُّ مُنَى الْحَيَاةِ
فَإِذَا ظَفَرَتْ بِهَا هُنَا شَفَقَتْهَا بَعْدَ الْمَمَاتِ

هِيَ لَوْ عَلِمَتْ نَعْبَدِي وَالْحُبُّ إِيمَانُ الْقُلُوبِ
لَوْ كُلُّ قَلْبٍ يَهْتَدِي خَلَّتْ الْحَيَاةُ مِنَ الذَّنُوبِ

وَحَدَّثْتُ فَيْكَ صَبَابَتِي وَجَدْتُ فَيْكَ شَرِيكَ حُبِّي
وَبَقِيتِ أَنْتِ هِيَ الَّتِي بِجَاهِلِهَا وَحَدَّثْتُ رَبِّي أ

وَأَذَقْتِنِي حُرْقَ النَّوَى فَكَشَفْتَ لِي سِرَّ الْوُجُودِ

وَأَرَبَيْتَنِي أَنْ أَلْهَوَىٰ هُوَ وَخَدَّهُ سِيمَةُ الْخُلُودِ

حَامَتْ عَلَىٰ فِرْدَوْسِهِ رُوحِي وَمَا بَلَغَتْ مَدَاهُ
هِيَ تَفْحَةٌ مِنْ جَنَّةٍ حَمَلَتْ إِلَى الدُّنْيَا صَدَاهُ

محمد الهرهبادي



أحن إلى الرياض

أُحْنُ إِلَى الرِّيَاضِ لِأَنَّ قَلْبِي
يُسَابِقُ طَيْرَهَا مَرَحًا وَشَدْوًا
وَمَا حُبُّ الرِّيَاضِ شَغَفَنَ قَلْبِي
فَفِي قَلْبِي مِنَ الْأَحْبَابِ ذِكْرِي
وَمَا فِي الرُّوضِ أَزْهَارٌ وَلَكِنْ
يُوقِعُهُ السَّحَابُ عَلَى الرَّوَابِي
بِحَدِّدٍ لِلْهُوَى عَهْدًا قَوِيًّا
فَفَنِي يَا رِيَّاضُ غِنَاءَ صَبْرٍ

ماري عجمي



زورق الصياد

(كان أبو القاسم الشابي رحمه الله صياداً ماهراً يبحث في زورق حياته
الجبل في بحر الوجود عن لآلئ الشعر ، وقد حطمت الآلام حياته
فأنقذه زورق آخر في الجهة المظلمة من بحر الوجود ، قال روحه
الشاعرة في زورق الموت ، أهدي هذه القصيدة)

رَسَا زَوْرَقُ الصَّيَّادِ فِي غَمَقِ الدُّجَى
عَلَى شَطْءٍ بِحَرٍّ مَوْجُهُ مُتَلَاطِمٌ
تَدَاعَبَتْ الْأَمَّالُ أَمْرِي شَبَاكَ
وَصَيَّادُهَا فِي سَاحَةِ الرِّكْبِ نَائِمٌ
وَفِي بَانِبِ الصَّيَّادِ ضَاءٌ ذُبَابَةٌ
يُهَاجُهَا تَنَمُّ الدُّجَى فَتَقَاوِمُ
وَقَدْ بَدَّدَتْ صَمْتَ الْمَسَاءِ أَمَامَهُ
نَبَاحُ كِلَابٍ جَاوَبَتْهُ الْحَنَانُ
وَصَرَ نَقِيقِ الضَّفَادِعِ مُرْعِشٌ
وَنَصْرِيخُ بَوْمٍ طِيلَةَ اللَّيْلِ دَائِمٌ
نَدَوَى رِيَّاحٌ عَاصِفَاتٍ بِقَرْبِهِ
وَلَيْسَ تَدَوَّى فِيهِ إِلَّا زَمَازِمُ (١)
زَمَازِمُ أَحْلَامٍ مَرَّتْ بَيْنَ عَيْنِهِ
وَلَيْسَ لَهَا فِي مِسْمَعِهِ نَرَاكِمُ

لَقَدْ هَجَعَ الصَّيَّادُ بَعْدَ مَشَقِّ
مُنَالَيْهِ الْأَحْلَامُ ، وَالتَّغَرُّ بِأَمِّهِ
تَقِيَهُ بِهِ الْأَمَّالُ عَنْ غَدِيهِ وَمَا
بُسْرُ بَرٍّ فِي لَذَقِ النَّوْمِ حَالِمٌ
رَسَا زَوْرَقُ الصَّيَّادِ تَحْتَ شَجِيرَةٍ
عَلَى شَطْءٍ بِحَرٍّ مَوْجُهُ مُتَلَاطِمٌ
وَرَائِحَةُ الْكَافُورِ تَرَقُّصُ بَيْنَهَا
فِيحْنُهَا فِيهَا بِأَمِّهَا وَهُوَ نَائِمٌ
وَتَفَشُّ أَوْرَاقُ الشَّجِيرَةِ لَحْنَهَا
إِذَا دَاعَبَتْهَا فِي السَّكُونِ النَّسَائِمُ
وَرَائِحَةُ عَلَيْهِ الْعَاصِفَاتُ كَأَنَّهَا
صَرَخَتْ شَجِيحٌ فِي الْهَلَاكِ مَتْرَاحٌ
فِيَسْتَشْمُرُ الصَّيَّادُ خَوْفًا كَأَنَّهُ
ضِيَاءٌ تَبَثُّ السَّحَرِ فِيهِ طَلَامِمُ

(١) الزمزم : الاموات الخفية التي لا نعلم .

رما زورقُ الصيادِ تحتَ شجيرةٍ
رما الزورقُ السروى يُحملُ في الدجى
تطوفُ به الذكرى وتعبُرُ جوفهُ
تدفعُ مياهُ البحرِ في جنباته
وقد زعزعتُ رُجُحُ على الشطِّ صخرةً
قالَ سريعاً يَمْنَةً بعدَ يسيرةٍ
وفي هَدَافِ اللَّيْلِ البهيمِ نَحَرَتْ
تَزَعزَعُ وَسَطَ المَاءِ والمَوْجِ حَالِماً
فأَوْقِظَ تَجَنُّونَ بُعْرَبُدُ ذَاهِلاً
سَرَى لَيْسَ يَدْرِى أَيْنَ شَطُّ نَجَاتِهِ
فصاحَ كَسِيرَ النفسِ في كُلِّ مَوْجَةٍ
وشاهدَ ضَوْهَ آبِ عَبْقَرِيَّا كَأَنَّهُ
فقام .. وفي القلبِ المبلبلِ فَرَحَةٌ
يُغْنَى وَلَا يَدْرِى إِلَى أَىِّ شَاطِئِهِ
أَغَانِهِ لَهَا وَقَعٌ وَلَيْسَ لَهَا صَدَى
فقد صدرت من أَرْغَمِ نَاةٍ لَحْنُهُ
وعامَ إِلَى الضَّوهِ العَلِيِّ تَزَفُّهُ
تَرَفُّ الأَمَانِ مِنْ بَعِيدٍ كَأَنهَا
رَأَى كُلَّ شَيْءٍ فِي الضِّيَاءِ مَوْقِعاً
رَأَى الضَّوْءَ فِي رَكْبٍ بَعِيدٍ كَأَنَّهُ
وقد عَلِقَتْ بِالرَّكْبِ بَعْضُ هَيْأِكِلِهِ
تَهَادَى بِمَجْدَافِهِ قُوَى تَمْتَحِنَتْ

تَطْلُ عَلَيْهِ — وَهُوَ بِالمَاءِ سَاهِمٌ
بِمَاضِيهِ وَالسَّرُّو المَبْلَلُ سَادِمٌ (١)
رِيَّاحٌ مِنَ السَّرُّو الخَفِيُّ نَوَاسِمٌ
فَهْتَزَتْ أَسْطَافُهُ بِهِ وَدَعَامُ
فَفُكَّتْ قُبُودُ الرِّكْبِ وَهِيَ فَوَائِمُ
وَصَاحِبُهُ فِي سَكْرِ النُّومِ حَالِمُ
تُهَاجِمُهُ الأَحْجَارُ .. وَهُوَ مُعَالِمُ
تُقَارِضُهُ فِيهِ الصُّخُورُ الصَّلَامُ
كَشِيخٍ بَدَتْ فِي نَظَرِهِ الخَوَائِمُ
وَكَيْفَ يَصُدُّ المَوْجُ ؟ كَيْفَ يَقَاوِمُ ؟
لِيُوقِظَ تَعَبِنَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ نَائِمُ
شِعَاعٌ مِنَ الوَادِى المَقْدَسِ قَادِمُ
كَأَنَّ السَّنَى ضَوْءٌ مِنَ اللَّهِ رَاحِمُ
تَسِيرُ أَفَانِيهِ العِذَابُ النَوَاسِمُ
تَدُلُّ عَلَيْهَا فِي الشِّفَاوِ عِلَاقِمُ
وقد عَبَرَتْ عَنْهَا شِفَاهُ بَوَاسِمُ
خِيَالَاتِ آمَالِهِ هَقَّتْ وَعَوَالِمُ
مَلَأَتْكَ فِي المُنْتَهَى تَقَادِمُ
كَأَنَّ ضِيَاءَ البَحْرِ بِالْبَحْرِ حَاكِمُ
أَشْعَةُ بَدْرِ وَالرَّكْبُ غَمَائِمُ
تُنَوِّجُهَا فَوْقَ المِيَاهِ حَاجِمُ
تُقَلِّدُهُ بَيْنَ السَّمَاءِ خِيَانِمُ

فلما زأه الركب ، وهو مشرد
سرى نحوه حتى تضائل ظله
وناداه ربان الركاب بلهجة
فلي نداه صارخا وهو طائع
والتي عن الصياد ثوبا مبلا
وأهداه ثوبا ناصعا وهو باسم

لقد ظن أن الركب حسنا لفسا
تصوره قاصبا يقص على الدجى
ترن به الألحان هادئة كما
نغنى مجاذيف الركاب ودقة
فيرتجف الصياد في كل ضربة

قضى زورق الصياد تحت شجيرته
وكانت لاوراق الشجرة ضحكة
ولكنها صارت هناك حزينة
على شط بخر موجه متلاطم

سيهفو على البحر الجال وتزدهى
ويتممر في شمس الغروب عبابه
ويعبث بالركب المحطم موجه ،
وتنبض في الظهور المياه القوام

قد انبلج الصبح اليسم وحوست
ولاحت خيالات على الشاطئ الذى
وطافت على افقر الماء تحائم
تحطم فيه الزورق المتصادم

خيالاتُ أطفالِ صغارٍ ويسوقُ
لقد حدثتُ في البحرِ حتى بدا لها
يلوحُ من بُعدٍ إليها كأنه
يلوحُ للدُّكرِ المقدَّسِ باسمِ
ننادى على الصيادِ والبحرُ واجمُ
خيالٌ بعيدٌ أبيضُ الثوبِ حائمُ
شعاعٌ على أفقِ السماواتِ حائمُ
وفي عينهِ الدمعُ السماويُّ ساجمُ

و غاب فردَّتْ غيبةَ الطيفِ صبيحةً
وناحتُ به الغربانُ تنفُّ ريشها
من الشاطئِ المحمودِ والكلُّ ساهمُ
وهبتُ لتمريرِ الصخورِ ضياغم (١)
محمد سعيد السمراري

❦

وحي الظلام

وكم تحمار لي الظلماء حتى
وأترك هذه الأضواء خلق
ففي الظلماء مسلاتي وأنسى
وفيهما ينبع الإلهامُ صرفاً
أجوسَ خلالها وأعيشَ فيها
لمن تغويه أو من يرنجيبها
وفي الظلماء مرتادٌ لنفسى
ومنها بحثى عقلى وحسّى
معاني الليل في ذهني تُضيءُ
وتنسب الخواطرُ في المضاء
إذا ما عشتُ ممترلاً ونفسي
جبتني الوحي في صفو النِّجاء (٢)

مصطفى عبر اللطيف السمرني

❦

نسمات الربيع

أفعمتِ روحى من شذاك الوديعُ
فعاودى يا نسماتِ الربيعِ ١

(١) في هذا البيت تصوير رمزي للحزن على الصياد يحزن الحيوان (٢) المناجاة

في بُردك العذب وهذا الشذى
 فاشقي فتواذاً بالجوى ذابياً
 للشعر روحٌ فيه مكلومةٌ
 وأبردى طرفاً ذوى في الهوى
 هبّي! فهذا الكونُ في منظره
 مرتفع ، منخفض ، معجب
 فيه جلالٌ وحيثه فوق ما
 صبّ الأصيلُ النورَ في وشيه
 والزهر منشورٌ كشب السما
 من أحر قانٍ إلى أصفره
 فالعشب وشيٌ كسيّته الرّبي

داعي الثّام للفؤاد الصّديع
 كلّف حبّاً فوق ما يستطيع
 أنت لها نعم الضّماد النّجيع
 بين كرى عاصم ودمع مطيع
 ضاح وهذا الرّوضُ حالٍ مرّيع
 وطيشه مبدٍ جلالٍ الرّفيّع
 تخيّل الشعرُ وفوق البديع
 ناراً تظلي أو نضاراً ينجيع
 في جهة شتى وأخرى جميع
 أو أذرق أو ذى ابيضاض نصيع
 والزهرُ فيه قُبُلاتُ (الرّبيع)

والأفق بالألوان زاهٍ بديع
 منها قطيعٌ خفّ بقفو قطع
 وانبسطت مثل هضاب الصّقيع
 في جهشة الباكي ولون السّيع
 ضاق به صدر الفضاء الوسيّع
 مالت على القرش برأسه وجميع
 عيناه عن مرأى القصاص القطيع
 حلّ به الموت وعز الشّفيّع
 يبكي على النور بكاء الرّضيع
 لمشهد الشمس وهذا النّجيع

والجوّ ضاح بالسّنى ضاحكٌ
 والسحب في عرض الفضاء يرتقي
 لاحت كدوح السّرو منصوبة
 والشمس صفراء بدت حولها
 عادت إلى المغرب في موكب
 كتادة عاصبة رأسها
 أو مائل في قود غطيت
 فاصفر رعباً وجهه حيناً
 والشفقُ أحرّ فهل من أمّى
 أم استنات شهبٌ هذا المسا

هَبَّيْ صَبَا ! لستِ سوى نفحةٍ مشبعةٍ من سحر هذا (الربيع)

هَبَّيْ ! فعندي من عهد الصبا
وردّدي للنفس ذكرى صبا
في كل نغم منك لي خاطرة
زفني لي الأحلام رباعة
وصيرني العالم في نظري
هَبَّيْ ! فقلبي منك في نشوة
وحلّتي بي في سماء النقي
وطوفي بي في الجنان العلا
واصنعي لقلبي شاعره قد شكى
واطوى لنجوى فاني أرى
هَبَّيْ ! فما أنت سوى نفحةٍ

صالح بن علي الحامد العلوي

سنانورة :

❖❖❖❖❖

ترنيمه الذكرى

ما هذه الألحان يا ابن الربيع ؟ أفزعّنتي في لحنك المنزع
ما بين أنغامك ترنيمه قد جعلت قلبي في مسمى
وصيرّنتي فأقدّ البال

يا بلبلی باه ما ذا دهاک ؟ أوضح ولا تخش هنا من رقيب

إن كنت صبياً تلقى عاشقاً أو غربةً تشكو ظلي غريباً

فلا تخف يا صاح أمثالي

أواه! ما يبكيك؟ مهلاً فقد بعثت آلامى بهذا الحنين

لا يا أليّ خلّ هذا النشيد وخفف الوطأ فقلبي حزين

يلتمس السلوان بين الطيور

يا شاعراً للفتنة الهادئة غرد فخيرُ اللحن بين السكون

(أما رأيت الوجه منى ذوى والعين غامت تحت ستر الجفون)

والروح فى اللوعة بين الزهور ؟

فاجمع بنات الزهر يا صاحبي حولي وأنبتني عن أمرى

وامسح دموع العين فى وردة إن جاشت الأحزان فى صدرى

وفاضت العين بماء الدموع

وقل لها تنشد أحزانها تسعدنى فالقلب منى كلم

فربما خفض من لوعتى يا حبيد اللحن شفاء السقيم

أواه لو يعلمن ما فى الضلوع !

مرتضى فرج الله

(عضو الرابطة العلمية الادبية)

التجف الاشرف :

•••••

ثورة الذكريات

فى حضن الطبيعة

نفحة السحر من سماء الجمال وعذارى القريض قن حبال

ملكنتى من الطبيعة روح ذات فن مؤثّل المجد عال

إنه الحسن فى الطبيعة يحى ذكريات من النعيم البالى

قد مضت صُحْبَةُ الزَّمانِ وحالت
 ابن بالأمس قاربٌ يتهادى
 في غضون الكرى كطيف خيالٍ
 تحت ضوء النجوم غيرَ مُبالٍ؟
 كنتُ فيه مع الحبيب وكنا
 خفقة الحبِّ في فؤاد الليالي
 وفنينا في قبلةٍ وعناقٍ
 وثمِّلنا مِن سِحْرِ ذاك الجمالِ



محمد رشاد راغب

وسكرنا من نشوةٍ وجنونٍ وأفقنا في فتنةٍ وجلالٍ
 فعرفنا مِن الغرام فنوناً وتركنا الخيالَ للأطفالِ!

أين خمرُ الهوى؟ لقد حطَّم الكأْسَ نذيرٌ من المومِ الثَّقالِ!

محمد رشاد راغب

مواكب المساء

ودعى الشمس وأعراس الفضاء
صعدت أنفاسها محمرة
عبق الجوُّ بها فاندفعت
لَوْنُ الموج بتبر أصفر
وسماء أصبحت بحراً كما
ونهار ودّعه شمسا
ومقاذيف أكفٍ ودعت
صوراً من ريشة الباري بها
إنَّ يوماً تمرُّ من أيامنا
جلس الناسُ إلى ندمانهم
حشرجت فانطفأت أجفانها
نعمها في موكب النورِ مثنى

إنما ماثمها عند المساء
كعليلٍ مَجَّ فطراتِ دماء
تخضب الغيمَ وأتقاسَ الهواء
ولجين بعد قيلات الضياء
أصبح البحرُ فضاءً وسماء
إنما العمر وداع ولقاء
بشرعات مناديل بكاء
مسحةُ الفن ووحى الأنبياء
هو يومٌ قلَّ من عمر الشقاء
بهجة العمر حديث الندماء
وخبا كل بريق في الفضاء
فأنطوى يومٌ بطيئات الفناء !

رياض معارف



في المساء

كنتُ أمائى صاحبين من خيار صحبي
تمشى الطويني في ظلال السُرورِ قبل المغربِ
والماء يجري سلسبيلا في القدير المعشبي
والجدول الرقراق يبدى صفحة من ذهب
والطير تشدو ساجعاتٍ في كروم العنب
والدوحُ يهتز اهتزاز المستهام الطربِ

ثم اخفت عنا (ذكاء) نحت على الحجب
فوجم الليل وجوم الحائر المضطرب
ولم نعد نسمع غير البلبل المنتحب
ينوح في إثر الأليف النازح المغيّب
وسكن الكون سكّون الخفق المرتقب
ثم انتضى للنار أسيافة المضم المضرب
وراح يزعجى للوغى كل خميس لجب
فن رباح عصفت الى ركام السحب
ومن بروق خطفت إلى هزيم مرعب
وحاول الحرب فما استفاد غير الحرب
يارحمنا للكون ، ما أدرك غير النصب
فأرندت يبيكى بدموع اليأس المكتئب
ثم أطلّ البدر في إشراق وجه معجب
يفترّ في عليائه عن رقة وحذب
جاء يعزّي الكون عن كوكبه المغترب
فسكن الكون ولكن نحت نير الغلب

مسيه محمود البسيشي



كآبة الخريف

مرحباً جاء الخريف	بالجبا المحي اللطيف
كل غصن في الروابي	شاحب بالثر أسيف
من خدود الورد حتى	ساق أشجار خفيف

كلّ دوح كجناح وله دوماً رفيف
 نثرت أوراقه كالريش من طيره طريف
 قطع مثل مناديل من لمسول نجيف
 خضبت من صدره بالأحمر القاني الخفيف
 بشفاه كلما حرّكها سال الزريف
 كمويداني غيوم هي كالبحر الكثيف
 كست الوادي رداءً أبيض اللون طريف
 وخريف كرفيق لي على الهمّ أليف
 همّه همي ودعني دمعته مثل ذريف
 كله ظرفٌ ولطفٌ وله ظلٌّ خفيف
 لن ترى عيني صديقاً صادقاً مثل الخريف ١

رباض معلوف



السحر

في ولوج الكون أبواب السحر
 تنثى الهامات : جنٌ وبشر
 خاشعات في سويحات القمر
 يستحمّ الكلُّ في نور القمر
 ويلفّ الحى والميت السُّهوم



تقرع الأسماع أنات المياه
 حين خاز اليمّ أو نار الغدير

يستحيل الصوتُ موتاً في حياة :
 إذ تلاشى الصوتُ كاللحم الغريب
 يتداوى الماء كالرعدِ الرجيمُ

وتبدى في السموات السحاب
 غَضِبُ الحيا كثيفٌ ضاربُ
 ذابت الأضواء في ظلّ الحجاب
 ومضى الصوتُ الرهيبُ الصاخبُ
 وتنحى الغيمُ في وادى الفيوم

وقف الباري شهيداً من علا
 وتنحى كلُّ هامٍ والقدرُ
 خضعتُ حتى نجماتُ السماء
 وصحتُ حتى أمانى الشجرِ
 وقفتُ جزعى بوادي ، لا تريمُ

سكنت ربحُ الشمال العانية
 وتقصت غمغات الغـريرِ
 مبكنت أنباجُ موجِ وانية
 وتلاشى اللفحُ مظلّ الصريرِ
 وتراخت زفزقاتُ للنسيمِ

رعشت في اليأس أطرافُ السماء

وتنددت طلعة القمر
وتهاوت في تضاعيف الفضاء
لمعات فنية كالعمر
وتشاكى الليل واليم الحزين

واشرأبت فيه أعناق الحب
خلقهن ارتخاءات الفتور
مستحشها لامعات من شهب
بدت الدنيا كما منذ الدهور :
هي غرقى العمر ، ما فيها قطين

بليت في الجو أ كفان السحاب
هوائها مراسلات لا تلتين
ونهادى البدر مهزوم الشباب
يتراعى نوره الساجى الحنون
كعذارى في الظلام المستكين

جاء رب الشعر مهول البناء
في رواق الليل غنى آية
نزلت للموت^(١) من كهف السماء
أى واد ؟ قيل : واد للأنين
فاض بالدمع ولذات الحنين

لوسى عوصه

النّاي الأخضر (١)

(للطفولة الريفية في لهوها روح خاصة من
أمتعها عود البرسيم الأخضر الذي يلهو به
الصبيان خلف السواهم الرائعة في الحقول)

زَمَرَاتِي فِي الْحُقُولِ كَمْ صَدَحَتْ	فَكِدْتُ مِنْ فَرْحَتِي أَطِيرُ بِهَا
الْجَدَى فِي تَرْتَمِي يُرَاقِبُهَا	وَالنَّحْلُ فِي رَبَوْنِي تُجَازِبُهَا
وَالضَّوءُ مِنْ نَشْوَةٍ بَنَعَمَتِهَا	فَدَا مَالٌ فِي رَادِيهِ يَلَاعِبُهَا
رَنَاهَا مِنْ جُفُونٍ سَوَسَتِ	فَكَادَ مِنْ سَكْرَةٍ بِخَاطِبُهَا
نَفَخْتُ فِي نَائِيهَا فَطَرَبَنِي	وَرَاغٌ فِي عَزَلَتِي يُدَاعِبُهَا
يُنَازِلُ الرُّوحَ مِنْ مَلَاحِنِهِ	بِنَعْمَةٍ فِي الضَّحَى ثَوَائِبُهَا
سَكْرَانٌ مِنْ بَهْجَةِ الرَّبِيعِ بَلَا	خَمَرٌ بِهِ رُفْرِقَتْ سَوَاكِبُهَا
يَهْفُو إِلَى مَهْدِهِ بِمَآئِسَةٍ	مِنْ غَضٍّ بِرُؤْسِهِ يُرَاقِبُهَا
صَبِيحَةٌ فَوُفَتْ غَلَاثِلَهَا	وَطُرَّرَتْ بِالنَّدَى جَلَابِيبُهَا
وَأُفْرِقَتْ فِي الصَّبَاحِ لَاهِيَةٌ	فَكَلَّلَتْ بِالسَّنَا ذَوَائِبُهَا
غَنَّتْ فِي ظِلِّهَا .. فَهَلْ سَمِعَتْ	لَحْنِي ، وَقَدْ ارْعَقَتْ تَرَائِبُهَا
أَمْ زَارَهَا فِي مَهَادِهَا تَسْمُ	وَرَاغٌ مِنْ فِتْنَةٍ يُجَاذِبُهَا ؟

محمود حسن اسماعيل



مصر

أجل! إن ذا يوم لمن يفتدى مصرًا
حلفنا نولّي وجهنا شطرَ حبّها
نبثّ بها روح الحياة قوية
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلاً
فصرُّ هي المحراب والجنة الكبرى
ونفد فيه الصبر والجهد والعمرا
ونقتل فيها الضنك والذل والفقرا
ونخلق فيها الفكر والعمل الحرّا

أجل! إن ماء النيل قد مرّ طعمه
وروضتنا الغناء دبست ومزّفت
فدالت بها الدنيا وريعت حمام
وحامت على الأفق الحزين كواصر
تخط كما حط العقاب من الدرى
فهلّا وقفتم دونها تمنحونها
وهلا وقفتم دونها تمنحونها
وهلا وقفتم دونها تمنحونها
سلاماً شباب النيل في كل موقف
تعالوا نشيد مصنعاً ، ربّ مصنع
تعالوا نشيد ملجأ ، ربّ ملجأ
تعالوا لنمحو الجهل والعلل التي
ومن منكم بالله لم يذق المرّا
تناوشها القتال لم يدعوا شبرا
مفرّدة تستقبل الحس والبسرا
إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
وتلتهم الأفنان والزغب والوكر
قلوباً ترى مصر الهوى والمنى طرا
أكفّا كما المزن تمطرها خيرا
سواعد من صلب تصدّ بها الدهرا
على الدهر يجنى المجد أو يجلب الفخرا
يدرّ على صنّاعنا المغمم الوفرا
يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا
أحاطت بنا كالسيل تغمرنا غمرا

تعالوا فقد حانت أمورٌ عظيمةٌ ولا كان منا غافلٌ يصم العصورا
تعالوا نقلٌ للعيس أهلاً فأننا شبابٌ ألفنا الصعب والمطلب الوعرا
شبابٌ إذا نامت عيونٌ فأننا بكونا بكون الطير نستقبل الفجرا
شبابٌ نزلنا حومة المجد كلنا ومن يفتدى للنصر ينتزع النصرا

ابراهيم ناجي



المجنون

أو

قيس وليلى

(مهداة الى روح المرحوم أحمد شوقي بك)

قِفْ أيا شوقي وكوِّ الأضلعا قِفْ بنا كي ننشد الشعرَ معا
ونلفَّ الحبَّ في أكبادنا قطعاً حرقى نرشُّ القطعا
فخيالٌ في الهوى ما دغدغت جانحيه الريحُ الا أبدا
ونبوغُ الحبِّ أوتارُه إذا حركت قلباً دقيقاً روعاً
وإذا الأفراخ في أوكلاها غلغلت تشكو فؤاداً موجعا
تنقر الحَبَّات في أقفاصها تفرس الأعشاب فيها مضجعا
فخيوط الحبِّ في ليلاتها علمتها أن تنير المطلعا

نحنُ أطيارٌ بروض الكون في زقزقاتٍ نستغيض المدمعا
 إنْ على الأغصان قننا نشتكى ضجت الدنيا تعيرُ المسمعا
 وإذا ما لفظت أرواحنا وسراج الموت ألقى برقعا
 تنسج الالهام من آلامنا ونغنى الدهرَ شعراً مبديعا

نحن في شرع الهوى قلبٌ وفي مرتع الأحلام نبى مرتبعا
 شعراء قلبنا في شعرنا بملأ الدنيا شعورا أرفعا
 وشبابٌ يحبك الآمال في ليلة النجوى خيالا أوسعا
 وإذا ما قيس مجنون الهوى ضلّ في الدنيا ، وضلّ المرجعا
 وإذا لبى ثلاثى عقلها وجنونُ الحبّ شفّ المدمعا
 فلأن الله في صدرهما حبك الالهام شعراً مرضعا

قلْ أيا شوقى أما من خمرة تسكر الأرواح حتى تحجرا
 فتطوف الروح في أجوائها ويحين القلب حتى يصلعا ؟
 ان حبّ النفس الهام ، ومن علم النفس الهوى ما ضيعا
 لم يكن قيس سوى حبّ إذا جنّ من حبّ يذيب الأضلعا
 شاعرٌ في قلبه ، في روحه شاعر أحلامه أن يلعبا
 عبثرى الحب مكلوم هوى يحمل الصحراء جرأ مولعا
 في خيام الوجد بينى مجده فى ربوع البدو بينى مربعا
 بدوىٌ يفرق الحب دما من فتّادٍ كان قدما ممتعا
 ليس فى الحب جنون ، إنما شعلات الحب تلتنى برقعا
 فتثور النار فى بركانها ونكوى العقل حتى يسطعا

فيقول الناس : هذا عاشقٌ ضبَّعَ العقل ، فعاف المجبعا
غير أن الناس لا يدرون كم وضع « المجنون » سحراً مبدعا
والتوى بين الوردى بنشره فكان « القيس » كان المرضعا !

هذه ليلي تناغي حبها ينخر العظم هياماً قائل
وإذا ما عرفوا في حبها وإذا ما عرفوا في حبها
في نظام صامت مستوحش كالنجاج البيض والشوك على
وقلوب العشاق هل تعرف من تنبذ الشكوى على أقدامها
وكذا ليلي فلم تعباً لما إنما مالت إلى أهوائها
لتلاقي النور مسفوفاً على يتعري الفجر في برصه
لودرت أن الهوى في قلبها لنبيل الكون من أجفانها

هكذا الشاعر في آلامه يحرق الأنفاس حتى يبدأ
ويجمل الفقر روضاً تمرحاً ويجمل الكون شعراً طبعاً
والوردى يسخر من آلامه

إنما الدنيا خلود بعد ما نسكتُ الاقدارُ قلباً ضُعُعا
وفؤادُ الشَّعر خفَّاقٌ على بسمَةِ الفجرِ يطوف الأربعا !
ميسال كرم

زحلة :



النافذة المغلقة

(تمثل هذه الأغنية لونا من الغناء الشعبي الايطالى ، وملحوظ فيها بساطة التعبير ، كما لوحظ في ترجمتها الحرص على الذوق الايطالى الأصيل في البيان الشعرى .
وهى تصف حالة شاب عاشق من أهل الموسيقى اعتاد أن يقف كل ليلة تحت نافذة حبيبته - كما هو شائع في إيطاليا - ليطلبها على آلة المندولين . وفى ذات ليلة انجبه مع رفقة من أصدقائه الشباب الى بيت حبيبته كعادته فوجد النافذة مغلقة بعد أن كان متعوداً فتحها لتستمع الى أغنياته ، فأشجاء ذلك ، وتدفقت هذه الخواطر الغنائية منه)

١ - الترجمة الحرفية

إذا ظَلَّتْ النافذةُ مغلقة
فأطلب يا أصدقائى معذرة
فهى ليست غلطى .
أغنيئى المملوءة غراماً
كانت تشغلها دائماً .
الآن أغنيئى تذهب فى الشارع
فى الليلة الخفية
من غيرك أيتها الجميلة
بدون اشراق نجمك .
أغنيانى تموت

إذا لم تطلي بمد
لنسمي صوتي .

« . »

يا نافذتها المغلقة
لماذا لا تفتحين ثانية
لقد أخفيت هيامي
هيام القلب المشتعل
أنا ثملٌ ، مجنونٌ ، من الحب
من هذا القلق الذي أجد فيه لذة .

« . »

قولي لها إني أحبها
ولا أزال أحبها .
إذا كانت تخدعني
فإن يدي لا ترتعش
وسأعرف كيف أنتقم .

« . »

أصدقائي ! أعزائي ! مساءكم سعيد
فالآن وتار كسرت
ومحال أن أعزف عليها ثانية .

« . »

إذا ولّيتي الجمال طائراً
فأتركوكي هنا وحدي
أتركوكي أغنى

الغناء الأخير
 بأعلى الصوت
 قويا،
 الأغنية التي تصبح كاللوت
 لهذه المرأة الرديئة
 التي قطعت قلبي
 بوحشيتها .

أيها النافذة المغلقة
 التي لا تفتح مرة أخرى
 في ليلتك القضية
 إذا لم تكن موجودة
 فأتأ أريد أن أغنى من أجلك
 ما دام شبابي باقيا

نودّ قلبي ١ ... نارَ حُبّي

محمد أمين مسونة

٢ — الترجمة المنظمة

أمنحوني أيّها الخلائعُ عذراً ليس لي ذنبٌ بفلقِ النافذة
 ليس لي ذنبٌ، فكم قد ملأتهُا بفرامى أغنيائى الآخذة
 إنها الآنَ الى الشارعِ تمضى وهى من غيرك تَفنى ما جبلة

هي نفى دون إشرافك إن لم
 لم لم تنفجى من بعد غلق
 وجد قلبى المشعل المجنون سكرًا
 بلغها أنى عبد هواها
 إن تشا خذنى قلى بعد يده
 أصدقائى وأعزائى ا وداعاً
 فحال مرة أخرى لىلى
 أنكونى هاهنا فى عزلى ا
 رافعاً صوفى قويا داوياً
 قطعت قلبى بوحشيتها
 لغنائى لك أنت المنهى
 نور قلبى ا ... نار حى ا

أحمد زكى أبو سادى



الهوى والسلام

للشاعرة إيلا هويلر ولكوكس

ملاكان بنشر سر الال
 هما رحمة هبطت فى القلو
 ومن عجب أن ثانيهما
 فا النفسا مرة عند قلب
 إذا وقعت مقلتا واحد
 بروحيتها طيب ما يحمل
 ب ونور من الله يسترسل
 يبادل النعمة الأول
 وآواها بايه المقفل
 على نده شدة ما يجفل

وقد تنطوى فى الآسى لذّة
وتأوى إلى اليأس بعض الأمانى
ويغنى النفيضان من كل أرض
فما إن يطلّ ملائكة السلام
بظلال ما ظلّ عمرُ الوجود
فأما انقضى العمرُ جال الردى
ويجنو على البومة البلبل
ويبسمُ للشعلة الجدول
ويخطمُ حاملة القول
يوادى ملائكة الهوى معزل
عدوّن بينهما فيصل
فضمّهما فى الثرى موئل
صالح جوردن

~~~~~

## سطور حزينة

للشاعر الانجليزى شلى

إنّ الرّيح العانية ندوى وتئنّ  
إنها تنعى « موت الموسيقى » بين الحقول  
والدودة الباردة تنهب فى القبر  
وردة الشفاء التى رقت عليها القبلات منذ حين

\*\*\*

يظلّ الجنينُ آمناً مادام فى الرحم  
وكذلك يجد الهيكل المنحلّ راحته فى القبر  
وهكذا مرجعنا إلى حيث ماآلنا

عثمانه فنوم البسبوني



## THROUGH THE CROWD

The sacred oath we vowed  
 Best of lovers to be.  
 Across the hattering crowd,  
 You waved your hand to me !

And I shot thro' the mass  
 As my heart ached for you  
 And my lips for the glass  
 Of lips as fresh as dew !

And I won you at last  
 By me, not in my arms .  
 You and time go so fast  
 And fly - with all your charms !

Ibrahim Nagy

## في أدب الشاهنامة

كلمة السيد عبد الحميد العبادي

في الاحتفال بذكرى الفردوسي بمدينة طهران

لا أتعرض في هذه الكلمة الموحزة للشاهنامة من حيث هي ملصقة رائعة بليغة فقد يكون ذلك من شأن غيري . ولست متعرضاً لها من حيث هي كتاب تاريخ مقيد لحوادث إيران القديمة . فليس من شك في أن التاريخ بمعناه العلمي قديماً وحديثاً لم يكن الغرض الجوهري الذي قصد إليه الفردوسي عند ما شرع في نظم الشاهنامة . إنما أريد في هذه الكلمة الوجيزة أن أتناول الكلام على الشاهنامة من حيث هي كتاب أدب رائع وحكمة بالغة فهي على هذا الاعتبار كتاب عالمي يتأدب بمطالعة الناس على اختلاف أحوالهم وأجناسهم وأوطانهم وأعصارهم .

\*\*\*

ما برح فلاسفة التربية والأخلاق يرون في الشعر عامة والقصص منه خاصة وسيلة من أقوى الوسائل في تهذيب النفوس ونسكibil الأخلاق ، وذلك من طريق العرض الشعري البليغ لموضوع رائع جليل يتضمن في عرضه خيال الشاعر وعقله وقلبه . لذلك عول الفلاسفة على الشعر عامة والملاحم خاصة في تحقيق المثل الأخلاقية العليا أكثر مما عولوا على غيره من الفنون الجميلة . ونحن نعلم أن ارسطاطاليس استعان في نشئته تلميذه الاسكندر بأن أقرأه إلياذة هوميروس ، كما نعلم أن المؤدبين من العرب كانوا يروون الناشئة الشعر الحامسى الذى هو أقرب أنواع الشعر العربى الى الملاحم واستعانوا به على تلقينهم أصول المروءة التى تدنى عندهم صاحبها من كمال الأخلاق . والشاهنامة نعتد بحق من ملاحم الطبقة الأولى ، وهى واللياذة من حيث القوة والروعة الفنية والابداع سواء ، غير أن الشاهنامة عندى تربي كثيراً على اللياذة من الناحية الفلسفية الأخلاقية ، فالفردوسى لا يميل أن يبدىء القول وبعبده واعظاً ومرشداً وهادياً ، سالكاً حيناً طريق الحقيقة وحيناً طريق المجاز . فليت شعرى ما الأصول التى يمكن أن ترد إليها فلسفة الفردوسى الأخلاقية ؟ هى أربعة : الايمان الواجب ، سلامة القلب ، الزهد .

\*\*\*

والايمان عند الفردوسى ليس ذلك الشعور الذى يخالط ضعفاء النفوس وخورة الطباع ، ولكنه ايمان الجبارة بعد الملوك والأبطال . والفردوسى يعتمد أن يظهر ملوكه وأبطاله عند استمالمهم فى الظاهر كل أسباب القوة والجبوت فى مظهر النقص والافتقار الى عون الله ومدده مبالغة منه فى تأكيد ضرورة الايمان فى الحياة ورغبة منه فى كبح جماح النفوس الطاغية وكسر شررة القلب العاتية . ولا منسل لذلك فى الشاهنامة فعند ما خرج الملك ( كيخسرو ) الى قتال ( افراسياب ) انتقاماً من مقتل أبيه ( سياوخس ) جعل يدعو الله أن ينصره عليه . يقول الفردوسى . « وبعد ذلك اغتسل الملك كيخسرو ودخل متعبداً لهم ، وجعل لهم طول ليلته يتضرع الى الله تعالى ويتهل ويعفر خده فى التراب ويمتنصره على افراسياب ، ويستعين به عليه فقطع ليلته تلك بالسجود لله تعالى والدعاء » . فلما انتصر كيخسرو على خصمه وفرَّ خصمه من وجهه وأعيد الى كيخسرو طلابه رجع الى الله يستعينه ويسنديه نقول الشاهنامة :

( فاعلم ذات ليلة وأخذ كتاب الرند وخلا بنفسه في مكان خال ولم يزل طول ليلته ساجداً لله تعالى يبكي ويتضرع اليه سبحانه ويقول : « ان هذا العبد الضعيف المودع القلب والروح طاف الدنيا فسلك رمالها وقفارها وقطع جبالها وبحارها طالباً لأفراسياب الذي أنت تعلم انه ممالك غير طريق السداد وسافك بغير الحق دماء العباد ، وأنت تعلم أني لا أقدر عليه الا بحولك وقوتك فكفى منه . إن كنت عنه راضياً ، وأنت تعلم ولا أعلم ، فاصرفني عنه ، وأطفيء من قلبي نائرة عدوانه وقف بي على سواء الطريق والنهج القويم » .. (وعندما غمر الثلج اسفنديار كان هو وأصحابه في طريق ( هفتخوان ) ووجد نفسه وهو ذلك البطل المغوار أمام قوة لا قبل له بها فلم يسمع الا أن ينبس الى الله سبحانه . فيقول الفردوسي : ( فينأى كذلك إذ أظلم الجو واشتدت الريح ونشأت سحابة ، أبرقت وأرعدت وأطبقت عليهم ثلاثة أيام بلياليها ، نهيل عليهم الثلج هيلاً ، حتى امتلأت الأودية فصاح اسفنديار بوجه بعوش وقال : « قد اشتد علينا الامر وليس ينقنا الآن رجولية ولا قوة ، والرأي أن نلجأ الى من لا ملجأ منه الا اليه ، فانه الكاشف للضر والقادر عليه ، فاجتمعوا وادفعوا أيديهم وتضرعوا الى الله تعالى مبتلين ودعوه دعوة الصادقين فسكن الهواء وانجلى السماء )

\*\*\*

والأصل الثاني من أصول الفلحفة الأدبية للشاهنامة هو القيام بالواجب ، والشاهنامة تعنى بذلك الأصل الذي هو قوام الحياة العملية أهم عناية ، فأعظم ملوك الشاهنامة أقومهم بواجبه . وواجبه نحو رعيته العدل والحلم والسخاء وترك الاستبداد ، فإذا ما حاد الملك عن هذه السنن جفت الألبان في الضروع ولم يازج المسك في النوافج ، وشاع الرنا والربا في الخلق ، وصارت القلوب قاسية كالخجر الصلب ، وعانت الدناب وخربت الانس ونخوف ذوو العقول من ذوى الغواية والجهل ، ووصية كسرى أنوشيروان لابنه هرمز حافلة بتلك الآداب الملكية التي ترى في صراحة ووضوح ما يجب على الملك نحو نفسه ورعيته .

وبطولة أبطال الشاهنامة تستند الى شعور غوى بالواجب : أنظر كيف لي رسم طلب ( جيو ) انتقاذ ابنه ( يزن ) وكان مقيداً مغلولاً في مطمورة مظلمة بتورات وقوله له : « لا نهنم فاني لا أحط السرج حتى آخذ بيد يزن وأضعها في



يدك». وانظر الى قول جيو للملك ان: «امى ما ولدتنى إلا لطاعتك وتحمل المكاره فيما هو سبب راحتك. وهأنذا أشدّ وسطي في امتثال أمرك ولا أسلك إلا سبيل خدمتك ولو أمطر الهواء على ناراً ونحوت الاسفار في عيني شقاراً» وقول (كستهم) ليزن وهو موجود بروحه جريحاً بيد الفارسين الثواريين للذين قتلها: «أيها الحبيب الناصح ألا تحمل على نفسك كل هذا، فانه أشد على مما أنا فيه، وامتر جراح رأسي بالترك، واجتهد في حملي الى حضرة الملك فان قصارى بغيتي وغاية امنيتي أن أزود منه بنظرة وأفر عيني بطلعته ولو لحظة. واذا مت بعد ذلك مت وليس في قلبي حصرة. فاني لم أولد إلا للموت، ومن أدرك أمه فكأنه لم يمت، وأيضاً تجتهد فلعلك تستطيع أن تحمل هذين العدوين اللذين أهلكهما الله على يدي الى المعسكر. وان لم تقدر فاحمل رءوسها وعدنهما حتى تعرضها على الملك ليعلم اني ما هلكت في غير شيء».

ثم ان روعة شخصية المرأة في الشاهنامة تقوم على استكمالها حظها في الأثوة والوفاء لزوجها كما يؤخذ من نواح (تهسته) على ابنها (سهراب) ووفاء (منيرة) لزوجها (يزن) في محنته.

وكما نرى الشاهنامة وجوب القيام بالواجب من حيث هو فضيلة أساسية للحياة الفاضلة فانها تدل بالأمثلة المحسوسة والوقائع المادية كيف يؤدي الواجب: فالواجب ينبغي أن تؤديه بحلى باحسن آداب السلوك من جد ورفق وحلاوة خلق وضبط نفس ورقة شمائل. والحق ان بطل الشاهنامة من يعرف عند العرب من الرجال (بالكامل) وعند الغربيين (بالجنتلمان). نعرف ذلك من الحوار الذي دار بين بطلي الشاهنامة رستم واسفنديار عند ما لج بينهما اللجاج، فهو ينم عن نبيل الخلق وسراوة النفس. يقول رستم مخاطباً خصمه اسفنديار: «اني طالما كنت آتمني على الله أن أرى الشهباء قادماً عليّ حتى أجالسه وأفاوضه واستشهد الله ولا يستشده كاذباً إلا من يكون لحبل الفرواية جاذباً الى. لو رأيت سياوخي لم أسر بروينه سروري برؤيتك... فترل اسفنديار واعتنقه ودما له وأثنى عليه. «وقال أجد الله حين أفر عيني بطلعتك وكحل ناظري برؤيتك» فاستضافه رستم وسأله اجابة دعوته واكرامه بمناذمته ومعاشرته، فلما لم يجب اسفنديار تلك الدعوة بعد الوعد باجابتها حى الخصام بينهما ولكن في أدب وضبط نفس بالعين. فيقول رستم معانباً اسفنديار: «انك تعظمت ورفعت قدرك عن المصير الى، وكأنك تستصغرنى في شجاعتى وتستخفني في رأبي

وأدبى ... وأراك بتملنى اليك وتواضعى لك قد ظننت الظنون وتوهمت أن فعلى ذلك عن ضراعة وعجز واستكانة ، وأنا أكره قتالك لما أرى فيك من الابهة والجلالة . ثم انظر بأى قلب وأبة شمائل يخاطب رستم الغزاة التى كان تنبعه لها سبباً فى وقوعه على عين ماء روى منها بعد أن كاد يهلك عطشاً . فهو يدعو لها ويقول : « لازلت يا غزاة الريف تقيئين الى الظل الوديف ، وتكرعين فى الزلال المعين وتقلبين بين الورد والياصمين وأبما قوس راعك أنباضه فلا زالت منقطعة أوتاره ، فانك سددت رمى وشفيت غلى » .

\*\*\*

والأصل الثالث من أصول فلسفة الشاهنامة الأدبية طهارة القلب وشرف العاطفة : فالفردوسى يحننا فى غير موضع من كتابه على أن ننفى عن قلوبنا أدواء الحقد والحسد والضعفة وأن نشرها شريف العواطف وكريم المنازع . يقول رستم لاسفندبار « .... وطهر قلبك بفضيلة الرجولية من دنس الداء الدفين » . والفردوسى لا يكتفى بأن يندب قارئه الى تطهير قلبه ، بل لقد يتولى هو بنفسه ذلك فى غير موضع من الشاهنامة ، وهو يستخدم فى تحقيق هذه الغاية طريقة العرض التراجيدى التى نلاحظها فى أكبر الملاحم والقصص قديماً وحديثاً ، نلاحظها فى الآثار الأدبية لهوميروس وسفوكليس وإسخيولس وشكسبير وملتن ودستوفسكى وذلك أن يعمد الشاعر الى حادث رائع منقطع فيعرضه عرضاً فنياً قوياً راجباً من وراء ذلك أن يهز قلب القارئ ويمخضه فيكون ذلك بمنزلة الدواء المرّ يتجرعه المريض على مضض فتكون فيه سلامته من علته ، وقد بلغ الفردوسى بساوكه هذه الطريقة اسمى ذيات الفن ، وأتى من رائع القصص ما يشفى القلب حسنه ويسحر القلب بيبانه . انظر كيف يعرض قصة قتل رستم ابنه سهراب وهو يجهل أنه ابنه . تقول الشاهنامة : ( ... ثم تناوشا الحرب ونطاعنا حتى انتثرت كعوب رماحهما فاستل كل واحد منهما سيفه وتضاربا وكأن النار تظمر من سيوفهما . ولم يزالا حتى تكسرت سيوفهما . فذا أيديهما الى عموديهما ورفعاها وجعلا يتضاربان ويتقارعان حتى تمزقت الادراع الموضوعة على أكتافهما وتقطعت التجانيق على خيلهما ، فضعفا ووقفت دوابها وبقيا من العرق غريقين ومن العطش محترقين ، فوقف الأب فى جانب والابن فى جانب آخر ينظر أحدهما الى الآخر . فيا عجباً ! كيف انسدت

دونها أبواب النعارف ولم تتحرك بينها عروق التناسب ؟ والابل مع غلظ أكبادها تعطف على أولادها والطيور في جو السماء والحيثان في قعر الماء لا تنكر أولادها وأفراخها . والانسان من فرط حرصه يخفى عليه قلادة كبده ويستنكر قرة عينه ولا ينزع الى ولده (١) ثم يقول رستم : « لم أرَ قط قتالاً بهذه الصفة . ولقد انقطع رجائي في رجوليتي » فإذا ما استأنفا القتال قال سهراب لرستم وهو غير مالم بأنه أبوه : « انى أرى أن تخلع الجوشن ونطرح السيف ونكف عن القتال فان قلبي يميل كل الميل اليك وان وجهي ليغمره الحياء منك » . ولكن بخيب رجاء سهراب ويعود الأب وابنه الى القتال فيغلب الأب ويصرع ابنه ثم يسلم خنجره فيشق به حلقه ثم يتبين له بعد أنه انما ذبح ابنه فيشق جيبه ويضرب صدره ويلتف شعره ويندب ولده ويحاول استنقاذه من برائن الموت فتقد لوعة الحزن في صدر رستم ويصبح من فرط العذاب : « من الذى أصيب بمثل ما به اصبحت ؟ ومن الذى فجع بمثل ما به فجعت ؟ قتلت ولدى حين شاب رأسى وانقضى عمرى .. » ان القارىء ليتابع مشاهد هذه القصة الرائعة وقلبه يتوثب في صدره فرقاً وذعراً . فاذا ما بلغ الى الكارثة الأخيرة فقد لا يملك دمه أمسى وحزناً .

وهذا الذى قصد اليه الشاعر بهذه القصة الفاجعة الرائعة رغبة منه في أن ينفي عن قلب القارىء الجفاء والقسوة وأن يغمره بأسمى المعاطف ويمكن فيه لأكرم المنازع .

ولا يقف الفردوسى عند هذا الحد من تهذيب قارئه فهو يجتهد في أن يروض نفسه ويكبح من جماحها بأن يجلوها في أقوى تصوير وأبرع تعبير تقلب هذه الدنيا وتحول أحوالها وتصرفها بالناس تصرفاً قد يسوء ضعاف النفوس ولكنه لا ينال من النفوس القوية التى تعلم أن ذلك ناموس عام مطرد لا مغيب لأحكامه وهو على ماداته يختار أقوى شخصياته فيجعلها متاط فلسفته رامية بذلك الى أن تأخذ الدنيا كما هي فنفرح بها اذا هي أقبلت ولا نأسى عليها اذا هي أدبرت . وان فلسفته من هذه الناحية لترجع فلسفة الرواقيين من الاغريق الذين يريدون أن تنجرد من العاطفة جملة فلا تفرح ولا تحزن ، ولا نفضب ولا نعتب . أنظر كيف بصف الشاعر مصير الملك أفراسياب عند ما قلب الزمان له ظهر الحين وتنكر له وجه القدر فأل أمهره الى أن وقع أسيراً في يد رجل مائد فشد وثاقه بزناده واضطره الى أن يخاطبه

بقوله « أيها العايد ! ما تريد من رجل اختفى في مغارة ضيقة ؟ » فلما عنقه العابد بما احتقب من أوزار قال : « بهذا جرت على أقدام قضاء الله في الأزل . ومن المعصوم في هذه الدنيا الغدرة من الزلل ؟ فارحم عاجزاً ظلم نفسه كثيراً ، واعطف على مَنْ كان ملساً كبيراً ، فصار هكذا بين يديك أخيراً ! وإن كنت لا تمن عليه بالاطلاق فقل عنه قليلاً من الوثاق » وأن مصير الملك دارا واغتيال عبديه له تقريباً يدمه الى الاسكندر ليجرى مجرى قصة افراسياب من حيث الدلالة على قلب الدنيا ، وهم زيننا الفردوسى جبرياً يرى أن الانسان لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً بل هو رهين مشيئة الأقدار .

وإذا كان ذلك دأب الدنيا فجدير بالعاقل أن يزهد فيها وألا يحرص عليها . والزهد في هذه الدنيا هو الأصل الرابع من أصول فلسفة الشاهنامة . والفن دومى لا يألو جهداً في أن يصرف قلوبنا عن أن نغرم بالدنيا ونقتن بزخرفها ولسكن تنى غير اخلال بالواجب الذى يفرضه علينا وجودنا فيها . أنظر الى تصويره نفسية - الملك كيخسرو عند ما انتقبضت نفسه وأزعم التخلي عن الملك والذهب في الأرض فقد عهد الى ابنه مهرباب وأوصاه وودع أكابر الدولة وأهل قصره ( ثم سار ... وصحبه رؤوس الايرانيين ... وسار الى أن صعد الى جبل فأقاموا عليه أسبوعاً وخرج في أثره نساء الايرانيين ورجالها زهاء مائة ألف نفس يكون ويضجون حتى طن بصياحهم وعويلهم السهل والجبل . ثم بعد أسبوع أشار الملك على الأكابر والسادات بالنصراف من ذلك المكان ، وقال « ان أماننا طريقاً صعباً لا ماء فيه ولا عشب » فانصرف دستان ورستم وجوزرد ولم ينصرف عنه الباقون فسار الملك وساروا معه حتى وصلوا الى ماء فنزلوا هناك وقال لهم الملك « اذا طلعت الشمس غداً حان وقت المفارقة » فباتوا ليلتهم عند العين . ولما كان في الثالث الاخير من الليل قام الملك ودخل العين واغتسل ثم ودعهم . وقال « ان الثلج غداً يسد عليك الطريق فلا تهتدون الى الرجوع الى ايران » ولما طلعت الشمس ركب الملك وغاب عن أعينهم ) .

ورصف حديث الاسكندر الملك الشاب الفاتح الطموح مع أهل مدينة البراهمة المنقطعين عن الدنيا الراضين فيها بأبسر أمرها . ترى الى أى حد يذهب الفردوسى في تقرير فلسفته القائمة على العزوف عن الدنيا وعدم الاغترار بخلف برقها وجهام سحابها .

\*\*\*

ان الفردوسى ليرسم للحياة الغاضلة فى الشاهنامة منهاجاً واضحاً جلياً معالمة  
أربعة أمور : الايمان ، والعمل ، وطهارة القلب ، والزهد فى الدنيا

\*\*\*

## فتيات اسمرن

( عن الفرنسية من وضع لابرير )

مَدِينَةُ اَسْمَرْنَ ماذا اُرى جالٌّ يفوق حدودَ الجمالِ  
بها عادةٌ تَسْتَبِيحُ القلوبَ وتلهو بكل عقولِ الرجالِ

\*\*\*

أَمِيرُ التي حَسَدَتْهَا البدورُ على الحسنِ بل حَسَدَتْهَا الشُّموسُ  
إذا خَطَرَتْ فَمِى سَحَرُ الحَيَاةِ أو الخِرْ قد لَبِنَتْ بالرُّؤوسِ

\*\*\*

تُفَاخِرُ بِالْحَسَنِ وهى الفَخَارُ ونَضَعُكَ مِنْ مُبْكِيَاتِ الهوى  
إذا لَحَّتْ نَحْوَهَا مُغْرَمًا تَوَلَّتْ وَأَصْلَتْهُ نَارُ الجوى

\*\*\*

وما عَرَفَتْ مِنْ جَمِيعِ البرايا صَدِيقًا أَحَبَّهُ إِلَّا أَخَاهَا  
وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا إِفْرُزِينُ صَدِيقَتُهَا كُلُّ يَوْمٍ تَرَاهَا

\*\*\*

فَتَاتَانِ بَيْنَ الْمُثْنَى وَالصَّفَاءِ أَقَامَ عَلَى الوُدِّ قَلْبَاهَا  
وَلَوْ سَأَلَ النَّاسُ أَبْنَ الْأَخَاءِ لَمَا عَرَفَ النَّاسُ إِلَّا هَا

\*\*\*

وَهَامَ بِهَا كَاهِنٌ مَرَّةً فَأَلْهَمَتْهُ عَنْ جَوْبَتَيْهِ الْإِلَهَ

أحبُّ فردته عن حُبِّها كما ارتدَّ سهمٌ على مَنْ رماه

\*\*\*

وفاتَّحها مستهامٌ عجوزٌ فأقصته حيرانَ يشكو الغنى  
غنىً ولكنَّه جاهلٌ إذا القلبُ لا يشتري بالغنى

\*\*\*

ولكنَّها قبلت أن تراه وباليتهى لم تكن تقبلُ  
أنى وابنه معه زائراً فتى يستنيرُ به المنزلُ

\*\*\*

وفيرُ الشبابُ قليلُ الكلامِ فليس يُبين ولا يُخجِ  
لقد صدَّه من أبيه الحياءُ أو التيه وهو به أجد

\*\*\*

أيا إفرزِينَ ألا تذكرين فتى كان في بيتنا زائراً  
وليس يُبالى بحسنى العظيم كائن أراه به ساخراً؟

\*\*\*

هنا سكنت أختها إفرزِينَ وغابت زماناً عن المنزلِ  
وإميرُ في باطل الكبرياء تقيم على عهدِها الأولِ

\*\*\*

فأيقظها نبأ جاهلٌ وفولُّه إشاعُ وأمرُّه يقينُ  
يقولون إن الفتى (استفون) سعيدٌ بزجته إفرزِينَ

\*\*\*

لقد سعدا أولاً بالغرام وقد سعدا ثانياً بالوظائفِ  
مدينة أسمرين نهدي الزهور أكاليلَ بين المنى والهتافِ

\*\*\*

إِيْمِيْر جَهْلِيّ الْهُوْىَ بِإِيْمِيْرٍ      فَذُلُّ الْهُوْىَ فَاقَ عِزَّ الْجَمَالِ  
بُذِلُّ الْإِيْمِيْرِ بِسُلْطَانِهِ      وَتُخَضِّعُ أُمْدَ الشَّرِّ لِلْعِزِّ الْوَالِدِ

\*\*\*

لَقَدْ ذَهَبَتْ لَالِئُ الْمَنَامِ الْعِزَّاهُ      تَرُومُ أَخَاهَا حَبِيْبًا لَهَا  
فَأَفْنَعَهَا بِانْقِطَاعِ الرَّجَاهِ      وَفِي الْحَالِ مُرْمَانٌ مَا رَدَّهَا

\*\*\*

### لوحة إيمير

مَدِيْنَةُ إِيْمِيْرِيْ كُوْنِيْ جَعِيْبًا      وَبِالْحَجِّ الْبَحْرِ كُوْنِيْ دُومًا  
وَبِاعْقَلُ مِيْرٍ حَيْثُ سَارَ الْفَوَادُ      وَلَا تَرَجِيْعًا بِصَوَابِيْ جَمِيْعًا

\*\*\*

أَنَا الْآنَ فِي رَاحَةٍ مِنْ جُنُونِيْ      وَعِنْدَ انْتِبَاهِيْ يَبْعُدُ الشَّقَاءُ  
لَقَدْ ضَافَتْ الْأَرْضُ عَنْ شَكْوِيْ      فَيَا رَبِّ هَلْ ضَاقَ وَجْهُ السَّيِّئِ؟

\*\*\*

وَلَوْلَا جَنَائِيْ كَيْدِيْ عَلَى      لَكُنْتُ امْتَلَكْتُ جَبِيْنِ الزَّمَانِ  
فَقَدْتُ جَمِيْعَ الْمَنَى مِنْ يَدِيْ      وَهِيَهَاتُ هِيَهَاتُ الْاَوَانِ؟

الصاوي على شعره

❦

### ايماءات الأبدية من ذكريات الطفولة الأولى

للشاعر الانجليزى ورد زورث

(الطفل أبو الرجل ، واني لأرجو أن ترتبط أيامي برباط التقوى الطبيعية )

لقد أتى على وقت كنت أرى فيه المراعى والحراج والمجاردى والارض وسائر  
المرائى منسحة بالأنوار السماوية كأنها مجد وبعث حلم . وهى الآن غيرها بالأمس .

دُورى كينها شئت ليلاً أو نهاراً ، فإن هذه الأشياء التى شاهدتها سوف لا أراها من جديد .

\*\*\*

قوس قزح يبين تم يختفى . جميل ذلك الورد . ان القمر ينظر حوله مبهجاً عند ما تصفو السماء من الغيوم . ما أجل المياه فى الليالى المرسعة بالنجوم ! إن ضوء الشمس ميلاد عظيم .

ولكنى أدرك مع ذلك حيثما ذهبت أن مجدداً قد توارى عن الأرض .

\*\*\*

والآن بينما الطيور تنشد أنشودة الفرح ، وصغار الخراف تنغو وفق أصوات الساقية ، هتف بى هاتف الحزن وحدى . ولكن الكلام أنقضى من سلطان هذا الفكر وعادت اللى قوتى . ذلك أن أبواق الشلالات تدوى فى مساقطها . لن يعود الحزن يعكر على جمال الربيع .

أسمع الاصدااء تزدحم خلال الجبال ، والرياح تهب على من حقول النوم ، وكل ما فى الأرض فرح طروب .

الأرض والبحر قد استسلما للفرح ، وكل الحيوانات فى قلب الربيع . يا ابن الفرح فلتهتف حولى !

دعنى أسمع هتافك أيها الراعى السعيد !

\*\*\*

أيتها المحلوقات المباركة لقد سمعت تناديك .

إنى أدى السماء تضحك معك فى يوم عيدك .

قلبي يطرب لعيدك وتعلو رأسى أ كالبلل الفرح .

إنى أشعر بكامل غبطتك . أشعر بها جميعها .

أبها اليوم المشتم ! لو كنت واجهاً ساهماً حينما الأرض نفسها تزين صباح الربيع المحبوب والأطفال يتدفقون فى كل جانب من تلك الأودية البعيدة المتسعة كأنهم أزهار نضرة والشمس تشرق دافئة ، والطفل يقفز على ذراع أمه . فانى أسمع . أسمع وأسمع بفرح وغبطة .



ولكن هناك شجرة لكنير . لواحد . حقل منزل وحيد قد أشرفت عليه ،  
 كلاهما يتحدث عن شيء مضى . زهرة البنسيه عند قدمي .  
 إن القصة عينها تتكرر .  
 أين نوارى الضوء الخيال ؟  
 أين هو الآن ، المجد والحلم ؟

\*\*\*

إن ولادتنا ما هي الا نوم ونسيان ، وروحنا التي تنهض معنا ، نجم حياتنا  
 كانت تسكن مكاناً آخر ثم أتت من ذلك المكان البعيد . ليست منسية تماماً ،  
 وليست غائبة كلها ، ولكنها جاءت نجبراً وراءها سحب المجد الذي نستمد منه الآله  
 الذي هو ملجأنا  
 . لقد أحاطت السماء بنا في مهدنا .

أما ظلال البيت الشبيه بالسجن فتطبق على الطفل النامي .  
 ولكنه يشاهد النور ويراها عند ما يفيض وسط غبطته وسروره .  
 والشاب الذي يحتم عليه أن يبتعد كل يوم عن المشرق<sup>(١)</sup> فيظل كاهن الطبيعة  
 تحفّ به تلك الرؤيا الرائعة ، ولكنه لا يلبث أن يشعر وهو رجل أن هذه الرؤيا  
 قد ذهبت وتلاشت في ضوء اليوم العادي .

\*\*\*

نملأ الأرض حضنها بمباهجها وهي تفيض بالآشواق والعطف الطبيعي . أما  
 المربية في المنزل فتعمل كل ما يمكنها حتى أنها تتخذ بعض طباع الأم في غرض غير  
 نافع لتجعل طفلها المتبني ورجلها الذي تقيم معه ينسى المجد الذي عرفه والقصر  
 الملكي الذي جاء منه .

\*\*\*

أنظر إلى الطفل وهو غارق في سعادته الجديدة . سنة أعوام محبوبة من عمر  
 ذلك الصغير .

(١) أي ميلاده الذي يشبهه بمطلع الشمس .

أنظر اليه وقد نام بين لحيه التي صنعها بيديه وضاق بتيار قبلات أمه وأشرق عليه نور من عيني أبيه .

أنظر عند قدميه : قد رسم رسماً أو بعضاً من أحلامه البشرية قد شكلها بفنه الحديث عرساً أو وليمة ، مناحة أو جنازاً .

هذا ما يملك لبه ، وفي هذا ينظم أنشودته .

نم بعمود لسانه الى محادثات العمل والحب والجهاد .

ولكنه لا يلبث أن يطرح هذه جانباً .

وبفرح وكبرياء جديدة يبدأ الممثل الصغير يدرس دوراً آخر فيملاً من وقت لآخر مسرحه الفكه بجميع الأشخاص حتى المجزة التي تجربها الحياة في طريقها ، كأن كل غرضه محاكاة مستمرة .

\*\*\*

يا من ينم مظهره الخارجي على عظم روحه ! يا أحسن الفلاسفة ! يا من يحفظ تراثه ! إن عينك تستطيع أن تقرأ ذلك السر الأبدي بين العمى في صمت وسكون وحوالك يطوف العقل الخالد .

أيها النبي الجبار ! النبي المبارك الذي تستقر عنده تلك الحقائق التي نشق حياتنا في البحث عنها حتى نذهب ببدأ في الظلمات ، ظلمات القبر الموحش .

أنت يا من يماودك خلودك وبعلو عليك كالיום الآخر ! سيد بجانب عبد . وجود لا يمكن أن يبارى . انك تنظر الى القبر كأنه مثوى منعزل مسلوب ضوء النهار وحرارة النور كأنه مكان للفكر حيث ننام منتظرين .

أيها الطفل الصغير العظيم في حمى وليدة السماء - الحرية - التي ترفرف عليك لماذا تنير السنين بتلك الآلام المضنية لتجلب ذلك النير المحتم وتحارب سعادتك في غير تبصر ؟ إن روحك ما نكاد ندمج في الآلات تسلط عليك المادة بأعبائها الثقيلة كالجليد ، العميقة كالحياة .

\*\*\*

أيها الفرح المستقر في رماد أجسادنا ! ان الطبيعة لتذكر ما قد شرد منها وغاب ، وان ذكر الأعوام السالفة تبعت في نفسى بركة دائمة . إني لا أرفع أنشودة

الشكر والثناء من أجل تلك التي يجب أن تمجد الغبطة والحرية وعقيدة الطفولة البسيطة قلقة كانت أم هادئة بأمل حديث المهد لا يزال يصطخب في صدره ، ولكن من أجل هذه الأمور المنشئة بالحس وظواهر الأشياء وما ينساقط منا وما يتوارى عنا ، وشكوك المخلوق الزائفة تطوَّف في عوالم غير محققة وغرائز سامية تقف أمامها طبيعتنا الفانية مرتجفة كأنها شيء أثيم مذهول .

من أجل تلك المحبة الأولى وأطياف الذكريات التي هي — فلتكن ما تكون — بنوع نور لكل أيامنا والضوء المتسلط على أنظارنا ، والتي ننظر إليها ونحفظ وتستطيع أن تجعل سنينا الصاخبة تظهر كأنها لحظات في حياة الصمت الخالد ... إن الحقائق التي تستيقظ لا تنفى أبداً ، هذه الحقائق التي ليست كسلا ولا نشاطاً جنونياً ، وليست رجلاً ولا طفلاً ولا أى شيء عدو للفرح ، تستطيع أن تنسخ أو تدمر حتى لو كنا في فصل هادئ الطقس متغلغلين في اليأس .

فأرواحنا التي ترى ذلك البحر الخالد الذي قذف بنا إلى هنا تستطيع في لحظة أن تذهب بنا إلى هناك ، وترى ملاعب الأطفال على الشاطئ وتسمع المياه الجبارة تصطخب أشد وأكثر ...

\*\*\*

إذن فلتغنى أيتها المصافير أغنى ، غنى أنشودة الفرح ! ودعى صفار الخراف تجتمع على أنغام الساقية ، فأننا سنشاركك بأفكارنا . أنت التي تصفرين وأنت التي تلعبين وأنت التي نشعرين اليوم بفرح الربيع يسرى في قلبك ! ومع أن ذلك الضوء الذي لمع مرة قد اختفى الآن من أعيننا إلى الأبد .

ومع أنه ما من شيء يعيد إلينا ساعة الروعة في الحشائش ، والرواء في الأزهار ، فأننا لا نبتس ، بل إننا نجد قوة فيما تبقى خلفها في ذلك الشعور المتبادل والمطف الأول الذي يجب أن يكون كما كان في تلك الأفكار المسكنة التي تنبت من الألم ، وفي تلك العقيدة التي تبرز خلال الموت ، وفي السنين التي تكون العقل الفيلسوف .

\*\*\*

أيتها الينابيع والمرامى والتلال والحراج لا تنذري أحبابي بسوء ، وإن كنت أشعر به في قرارة قلبي بسلطانك ! لقد هجرت ذلك البهاء لأعيش تحت سلطانك الدائم

إن جداول الماء التى تحفر مجاريها أحب إلى من وطء الأرض بأطراف أصابعى .  
 إن البهاء البرىء لليوم الجديد محبوب ، ولكن السحب التى تتجمع حول الشمس  
 الغاربة تنتزع اللون الهادىء من العين التى راقبت فناء الانسان .  
 فنزع كان وأنواع أخرى نكتسب .  
 شكراً للقلب البشرى الذى به نحيا  
 شكراً لوقتته وأفراحه ومخاوفه

إن أحقر الأزهار التى تنشر أرجبها تبعث فى أعماق الأفكار التى تستدر الدموع !

\*\*\*

### سُرح ونملبق

من الضمب أن ندرك كل ما عناء وردزورث فى هذه القصيدة فى تبدو دقيقة  
 الفهم بعيدة الادراك ولكنها ندى منا شيئاً فشيئاً كلما تعمنا فى استيعابها .  
 نيل هذه القصيدة فى أغراضها غير المباشرة الى الاعتقاد بأن الروح خالدة تعيش  
 للأبد . وقد أدرك الشاعر هذا من ذكريات طفولته الأولى ودقة ملاحظاته لسائر  
 الأطفال الآخرين .

قال بعض الناس إن وردزورث ينير فينا أعماق الذكريات فنشعر عند قراءته أننا  
 نعيش مرة أخرى فى عالم طفولتنا الغامض الجميل .  
 بنصح وردزورث فى مستهل القصيدة عن ذلك الشعور الذى استولى عليه وهو  
 أن الحياة كما ظهرت له فى الطفولة فقدت فى بعض نواحيها نورها ومجدها ، فبالرغم  
 من أنه لا يزال يرى جمالاً فى الطبيعة وفى الأشياء المحيطة به إلا أن « مجداً قد  
 توارى عن الأرض »

ثم يشرع فى دراسة هذه الظاهرة التى تكشف له فينساؤل : لم يكون هذا صحيحاً؟  
 وعندما يتمكن من الاطاعة بهذا السؤال يرى سعادة حياة الطفولة حوله وبحكم  
 بأن « هائف الحزن قد هتف به وحده » . هو يعتقد أن هذه هى حالته الخاصة وليست  
 حال جميع الناس ولذلك يحاول أن يتخلص من ذلك الشعور أو ينقض عنه هذا الاعتقاد  
 وينفخس فى « روح المخلوقات المباركة التى تحيط به » . ولا يلبث - بعد أن يقف على جانب  
 من الطبيعة فى صورها المختلفة وسعادة حياة الطفولة حيثما ذهب - أن ينجح فى  
 اقناع نفسه أن هذه كانت حالته الخاصة التى أنت له بخاطر الحزن .

ثم تقع عينه على شيء معين : شجرة ، حقل ، زهرة البنسيه . ويدرك أثر كل هذه في نفسه واختلاف شعوره تبعاً لاختلافها ، فيعتقد أنه لم يكن خاطئاً وأن مجداً حقيقياً قد توارى عن الحياة .

ثم يعجز الشاعر عن أن يفصح عن هذا التغيير فيترك القصيدة عند هذه النقطة ولا يرجع إليها إلا بعد عامين .

ففي المقطوعة الخامسة « إن ميلادنا ما هو إلا نوم ونسيان... » يتدبر الموضوع من جديد ويأتى بجمل لهذا السؤال فيعتقد أن الروح ما دامت تعيش بعد الموت فيجب أن تكون قد عاشت قبل هذه الحياة القصيرة على الأرض ، وأن الطفل عند ما يولد تأتى روحه من ذلك العالم الجميل « ولكن نجرّ وراءها سحب المجد الذى نتلقاه من إلهنا : ملجأنا » .

وعلى هذا فهو فى طقولته قريب جداً من مجد العالم أى أن نور العالم ومجده يحيطان به . وعند ما يتقدم به الزمن ويصل الطفل الى دور الشباب ثم الى دور الرجولة تبدأ الدنيا تمسك به وتطبق عليه ويفقد شيئاً فشيئاً المجد الذى عرفه حتى يدرك الرجل أخيراً أن مجده قد تلاشى فى حياة اليوم العادى ثم يصف لنا الشاعر كيف تأخذ الأرض ابنها المتبنى وتدعيه لنفسها وعلى ذلك فهو ينسى ذلك القصر الملكى الذى جاء منه .

فهذه الأشياء التى تحدث فى مجرى حياة الرجال والنساء تكون شغلهم الشاغل . أما الطفل فيأخذ هذه الأشياء كلعب ثم لا يلبث أن يقع تحت أعبائها الثقيلة كالجليد ، العميقة كالحياة . وهكذا يبتعد شيئاً فشيئاً عن مجد العالم ويقترب أكثر فأكثر من سلطان الحياة وعاداتها .

وعند ما يقترب من آخر الحياة ندرك جمالا أكثر جدة مما عرفنا فى الماضى فننبين أن سنّى حياتنا المضطربة ليست إلا لحظات فى حياة الروح العظيمة التى عاشت قبل أن تأتى الى عالمنا الأرضى وستعيش بعد هذه الحياة الأرضية .

وعلى هذا كانت هذه الايماءات للطفولة الأولى آراء وحلقات فى سلسلة الاثبات الذى يقوم على خلود الروح ؟

نظمى خليل

( بكالوريوس فى الأدب الانجليزى )



## الفضل يمه جرير والفرزدق

(١) غزل جرير عفة ، وغزل الفرزدق فسق

خرج جرير من طبقات الشعب وفاخر ثمانين شاعراً فغلبهم بأب كان يعمّر  
 ضرع المنز مصاً لئلا يسمع صوت الحلب فيطلب الناس منه لبناً ، ومهما يكن نصيب  
 الرواية من المبالغة فلا شك في أن جريراً كان فقير الحال وضع النسب ولم يكن في  
 أهله وعشيرته ما يفتخر به

ورأس مال الشرف في الحياة شرفه يحترمه الناس لأجله ، ورأس مال الغنى  
 ماله يحبه الناس من أجل ماله ، أما رأس مال الفقير فأخلاقه ، وأما رأس مال الوضع  
 فعفة يتحلى بها ، حتى إذا لم تكن رذلة الناس واحتقروا به ، وطعموا به وأبغضوه. ولذلك  
 تعهد جرير جرثومة العفة في نفسه ورباها ونحلى بها وأنماها فكانت له زينة رفعت  
 من قدره في أعين العامة والخاصة .

وأحب جرير زوجته ، ولعلها كانت امرأة فاضلة أهلاً للحب فأثرت فضيلتها في  
 حياته . والمرأة الفاضلة لا تقوّم بشئ ، ولعلها كانت تلطف من حدته وتقوده الى  
 الفضيلة . ولنا من توبيخها ولدها عندما عقر أباه دليل على عففتها وتأثيرها . وقد شهد  
 الفرزدق بنفسه وعفة جرير وكفى بالخصم شاهداً ، قال : « ما أحوج جريراً مع عفته  
 الى صلابة شعري ، وما أحوجني الى رقة شعره مع شدة فسقي » فلماذا كان  
 الفرزدق فاسقاً ؟

كان هذا الشاعر شريفاً له من شرف آبائه ما يمنع الناس من احتقاره ، ومن  
 مجد أجداده ما يحترمه الناس لأجله ، ولم يكن في حاجة الى العفة يتحلى بها ويتخذ  
 منها رأس مال لحياته . وكان ينحت الشعر نحتاً فأولى به أن يقلد الشعراء ويتشبه

بقائهم ، ولا غرو فذاك أميرٌ وهذا شريفٌ . ومن يسرق الشمر لا يعف عن سرقة  
مواقف الشعراء .

ولم يكن الفرزدق موفقاً مع زوجه فلم يرَ في العفة حلية ، وكثيراً ما كان يفسق  
بلسانه فقط !

كان جرير عفيفاً يخاف كلام الناس وبخشي شكهم في عفته ، ويفرق من  
زيارة الطيف حتى في الليل فيرجعه بسلام على شغفه وحبه ، قال :

طرتك صائدةُ القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجمي بسلام !

وربما لم يكن في البيت عفة جرير ، ولكن فيه ما يدعو الى العفة ويفرى بها ،  
ويبعد عن الفسق والفجور ، وكفى بسكينة بنت الحسين شاهداً على ذلك .

واذا كان جرير عفيفاً فأولى بمن يحبه أن يكون كذلك ، وأولى أن يزوره لما  
وأن يكتفى كل منهما بالطيف ، ولعلَّ في طلب العصامين المعالي وصعودهم درجات  
المجد والنبوغ ما لا يفسح لهم المجال للانهاك بالملاذات ، ولعل العفة سجية يتحلى  
بها بعض الناس دون بعض لولا أن في ذلك تسليماً والظن خير من التسليم . قال جرير :

بنفسى من تجنبه عززته على ، ومن زيارته لمأ

ومن أمسى وأصبح لا أراه يطرقني إذا هجع النيام

أما الفرزدق فكان فاسقاً متمهراً يزور حبيته — وحبيته متزوجة — ليلاً  
في قصرها حتى اذا حاذر دخول المساكن من أبوابها أصعدته حباها كالسارق !  
قال :

فازلت حتى أصعدتني حباها إليها ، وليلي قد تخامص آخره

حتى اذا قضى وطره أراد الرجوع فحاذر بوابين بحرسنها وباباً اذا فتح سمع  
صوت مساميره ولا يحاذر البواب غير الفسقة الفجار ، قال :

أحاذر بوابين قد وكلاها بها وأسر من ساج نط مسامرة

فاذا دلتاه كما أصعدتاه ولي هارباً والساق أبداً خائف ، والفاسق أبداً جبان .

قال :

فقلت ارفعا الأسباب لا يشمروا بنا ووليت في اعجاز ليل أبادرة

(٢) تغلب الرقة في غزل جرير على الطبع  
أما الفرزدق فلا رقة ولا طبع

قال جرير : « ما عشقت قط ، ولو عشقت لنسبت نسباً سمعه المجوز فتبكي على ما فاتنا من شبابها » . ونرانا نجمل مبلغ هذا الكلام من الصدق ، ونصبيه من الحقيقة المجردة . ولكننا لا نشك في أن جريراً أحبّ والحب غير المشق . وتأثر بحمال المرأة وفضيلتها ، والتأثر غير التحصر . وربما بكى لفراق حبيبته ولكن فنه غلب بكاءه ، ونبوغه غلب حبه . وظهر الطبع في غزله ولكن الرقة أظهر ، وغلب الحب على شعره ولكن الفن أغلب ، قال :

ان الذين غدوا بلبك غادروا      وشلاً بعينك ما يزال معينا  
غيبض من عبراتهم وقلن لي :      ماذا لقيت من الهوى ولقينا ؟

واذا تكلمت الدموع سكنت اللسان ، واذا تحرق القلب غاض الدمع ، واذا كانت النفوس كباراً كثمن الحزن ، وغيبض الدمع ، واكتفين بالعتاب المر وهو على مرارته حلو ، وعلى تعذيبه لذيذ . وأظهر ما يكون الفن في هذا الاستفهام الانكارى الذى يضم بين جناحيه كل هناء الحب وشقائه .

نقرأ هذا الغزل فيطربنا ، وتندوق ذلك النسيب فيمجبنا . وانما تطربنا فيه تلك الرقة الحلوة ويمجبنا بين سطوره ذلك الفن الجميل . أما ألم الشاعر فبعد فنه ، وأما شوقه فبعد رفته ، وكأنه في غزله شاعر فنان لا عاشق ولهان . قال :

لقد كتمت الهوى حتى تهيمنى      لا أستطيع لهذا الحب كتبانا  
وعبثاً يحاول ذو الحب كتبانه      لا يقبل الكتبان ، وعبثاً تريد الجبابة قهره  
فأحلب لا يقهر ، ولا عار في ذلك فسلطانه أقوى من سلطان الرشيد :

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى      وبه قوين أعزُّ من سلطاني  
وقوته أعظم من قوة القيصر .

ولكن الرقة في بيت جرير على طبعه أظهر من الطبع ، والفن على حبه أقوى من الحب . قال :

لا بارك الله في الدنيا اذا انقطعت      أسباب دنياك عن أسباب دنيانا  
يأثم عثمان ان الحب عن عراض      يصى الحليم ويكى المين أحيانا



والحبيب للحبيب الدنيا كلها ، ولمنها الله إن لم يكن فيها محب . ولكن جريراً على أصابته كبد الحقيقة بسهام فنه لم يقرن القول بالعمل ولم تكن الدنيا عنده حباً كلها . وليس في البيت الثاني ما يبكي العين مع رفته وجماله ، وليس في غزل جرير كله ما يحزنك لحزنه أو يؤلمك لآلمه ، نقرأه فلا نبكي لبكائه كما بكينا لبكاء عنتره مثلاً ، ولا نهتف متألمين : « ما أشقاه » بل نصرخ معجبين : « ما أبدع فنه وما أجمل شعره ، وما أرق نسيبه »

أما الفرزدق فلا رقة في غزله ولا طبع ، أراد أن يزور حبيبتة ليلاً لا لأنه عاشق بل لأن امرأ القيس زارها قبله ، وإذا كان امرؤ القيس قد سما إليها سمو حباب الماء فالفرزدق يتجاوز الماء إلى الجبال وكأنه لم يحب ، فكان غزله جافاً لا رقة فيه ونسيبه مصطنعاً لا طبع بحليه ، قال :

هما دلتان من ثمانين قامة كما انقضّ باز أقم الريش كاسره

وليس في ذلك الانقضاغ غير قوة تخيف رقيقة الحس ، وتزعج لطيفة الشعور ، وليس في ذلك التذلل فن أو رقة . أما الكذب فأظهر ما يكون في تلك القامات الثمانين . ولسنا ندرى أى شيطان وسوس في صدر الشاعر بها ، ولعل أحداً من المنتظمين لا يدعى بأن العرب عرفوا ناطحات السحاب قبل أميركا بدليل شعر الفرزدق !

(٣) أسلوب جرير حضريٌّ يعني به

وأسلوب الفرزدق جاهليٌّ بدويٌّ

جريرٌ أمويٌّ نشأ في يادية البمامة ولكنه كان ذا هبة شعرية نسلته من طبقة العامة ، ورفعتة عن مقام أمرته ، ولولا تلك الهبة لانصرف جرير إلى شأن آخر ، فكان الشعر طلبه ليكون شاعراً ، وكان الفن غذاءه ليخلق منه فناً . ولذلك عرف الشعر من بحر ولم ير مظاهر الحضارة حتى أخذ بأسبابها .

لم يتعب جرير نفسه في عمل الشعر كما اتعبها الفرزدق فكان شعره بحراً ، ولم ينحته من صخر كما منحته صاحبه فكان رقيقاً ، وكان من طبقة الشعب رقة تختلف عن عظمة الخاصة وشدتهم ، والشعب أقرب إلى التطور من الأشراف وأمرع تأثراً بموامل الحضارة منهم .

وقد ظهرت هذه الحضارة في شعر جرير كله وتلك الرقة في غزله ورنائه حتى غنى  
بذاك ونذب بهذا ، ولما ماتت زوج الفرزدق نذبتها النادات برثاء جرير في زوجته ،  
وفي ذلك دليل على قرب شعر جرير من الموسيقى وأفضل الشعر لفظاً أقرب إلى الفناء .  
وقد أعجب الشعراء برفقة جرير ، وغنت بشعره الفيان ، وضمنه بشار بن برد  
أول المحدثين إحدى قصائده ، قال :

و ذات دل كأنَّ البدرَ صورتها      باتت تغني صيدَ القلب سكراناً :  
« ان الميون التي في طرفها حورٌ      قتلنا ثم لم يحيين قتلاً »

وفي هذا الفناء دليل على شهرة شعر جرير ورقته وحلاوته ، وفي هذا التضمين  
برهان على منزلة الشاعر في قلوب الشعراء ، وفي هذا القتل تبعته الميون الحور  
لذة دونها لذائذ الحياة ، وقتل الميون في الحب أجل من الحياة !  
وقال جرير :

يصرعن ذا اللبِّ حتى لا حراكَ به      وهنَّ أضعفُ خلقِ الله أركاناً  
ولا يزال هذا الخلق الضعيف يفتك بالأقوياء      ويصرع العقل المعتد بنفسه ،  
المترفع عن ملاهي الحب في زعمه .

ولكن في بيت جرير غير هذا المعنى الخالد ، فيه تلك الرقة الفتانة ، وذلك  
اللطيف الساحر ، وقد أراد ابن الرومي هذا المعنى فقال :

ومن عجائب ما يمني الرجالُ به      مستضعفاتٌ لنا منهن أقرانُ  
ولكن في بيت ربيب البادية جرير الأموي من الرقة والموسيقى ما لا نجد في  
بيت ربيب الحضارة ابن الرومي العباسي وربما كان في الثاني معنى عميق مستقصر .  
وقال جرير وقد ضمنه بشار وغنت به الجارية :

يا حبيذاً جبلُ الريانِ من جبلٍ      وحبيذاً ساكنُ الريانِ من كانا  
وإذا أحب الإنسان حبيباً أحب دياره وأهله ، ونسيماً بهب من بلاده ، ورائحة  
نفوح من جهته :

وحبيذاً نفحات من يمانية      نأثيك من قبَلِ الريانِ أحياناً  
ولا تشمر بنأثير البيتين إلا إذا أبدلت الريان وطنك أو وطن حبيبك ، وقريتك

أو محلة حبيبته . أما الرقة ففي لطف البيتين وأسلوبها ، وأما الحضارة ففي صورها على رغم الجن والريان ، وأما الموسيقى فلا أسهل من الشادها والتغنى بهما كما تغنى القدماء . أما الفرزدق فقد كان ارستوقراطياً صلباً ، وكان قوى الإرادة صعب الشكيلة قيد نفسه بالشعر كما قيدها بمحفظ القرآن ، وكان له من شرف آبائه وأجداد أجداده ما جعله يطلب الشعر ليفتخر بهم فنحنه نحنًا وأنعب نفسه في عمله جهداً ، وإذا طلب الشاعر الشعر كان الشعر قوياً صلباً وإذا طلب الشعر الشاعر كان رقيقاً بديعاً ، وهذا الفرزدق نفسه يرق عند ما طلبه الشعر ليدح زين العابدين فلا يزاحه جرير في غزله والأخطل في محرمته .

وأعجب الفرزدق بالجاهلية ومفاخرها فكان أسلوبه بدوياً ، وكان غزله جاهلياً مع ما بين الطبع والصنعة .

قلد الفرزدق في غزله فكان دون شعراء الطبع من العصر الجاهلي ، وكان قوياً في نفسه ، صلباً في ارادته ، غليظاً في طبعه ، فكان شعره قوياً صلباً لا يمت إلى الغزل بصلة ، ولا يمكن أن يثنى به . قال يفضل الاعرابية على الحضرية بشعر قوى :

لممرى لأعرابية في منلة نطل بروق بيتها الريح تخفق  
أحببنا من ضناك ضغنة اذا وضمت عنها المراوح تعرق

وفي الابتداء بلام القسم تنلوها لام الابتداء صنعة في الشعر ظاهرة ، وفي اضافة المثني قوة لفظية وفي الروق والضناك والضغنة كلمات جاهلية ، ولكن في عجز البيت النالي سهولة لعل سببها أن الفرزدق أراد به الهجاء .

وقد كان لتقليد الفرزدق وجاهليته وغلظ طباعه أثر في وحشية صوره ، قال :

فيا ليتنا كنا بعيرين لا نرى على منهل الا نثل ونقذف  
كلانا به عر يخاف قرافه على الناس مطلى المساعر أخشف

وفي هرب الحببين من غلاظة الناس وكيدهم وثقل دمهم راحة نستحسنها في شعر الفرزدق ، ونعجب بها في ممناه ، ولكن في البعيرين الأجرين صورة عجبا الذوق ، ويقذف بها قذف الناس بالاجرب .

ولسنا ندرى رأى المحبين المتيمين في صور الفرزدق وألفاظه ، وما قول رأى محي اللطف والرقة والجمال من الجسنيين الخشن والطيف في مثل هذه الكلمات وتلك

الصور : نفل وعر وقراف ومساعر وأخشف ، وقد أصبح الناس يكرهون طلاء  
الحجرة والبودرة فما رأيتهم بطلاء القطران ١٢

وربما كان لمثل كلمات الفرزدق وصوره أثر مقبول في عصره ، ولكن الأرجح  
بل اليقين أنها كانت كما لا تزال قبيحة قبيح الفرزدق في حبه ؟

صنا نمر

( مدرس الاداب في كلية الشرق — طرطوس )

❦❦❦

### في الشعر المرسل

كلُّ مَنْ نَدُوَّقَ الشعر الانجليزي نَدُوَّقًا تامًّا يعرف المتناه التي لا تفارق نماذجها  
العالية ويعرف طواعية الألفاظ طواعية تامة في الشعر المرسل بصفة خاصة وكيف  
يتقبَّل الشعراء ألفاظًا معبرة ، ومنها ألفاظ علمية وفنية وجغرافية وما الى ذلك ،  
ما دامت تأتي طبيعية في مناسباتها .

ولكن جرى العرفُ الأمرُ المنحكم بأن يعيب علينا عائب ذكر كلمة « ايطاليا »  
في أحد أبيات قصيدتنا « صرّار الليل » المنشورة في ديوان ( الشفق الباكي )  
— ص ٧٢١ : ٧٢٢ — ولو كانت محلّها كلمة « نجد » أو « الشام » مثلاً لما وجد  
محلاً للعيب ! الى هذا الحد بلغ تحكُّم المادة وعبودية الألفاظ في بعض المتصدّرين  
للقند ، ولو أنصفوا أنفسهم قبل غيرهم لتدبروا سماحة التعبير فيما ينتقدون اعتباطاً  
ولتبينوا معنى حرية النظم التي وراءها غرض فني صريح ولا حجبوا حينئذ عن مثل  
هذا العيب النقدي (راجع كتاب Active Anthology جمع وتأليف إدراپاوند).

إن قصيدة « صرّار الليل » ذات مفزى نفسي صريح الى جانب ما فيها من  
البيان الوصفي لتلك المخلوق الغريب « الجدجد » والترجمة لسيرته وأوطانه ! ولكن  
بعض انتقاد لا يشغله شيء من هذا ( وانما كل ما يعنيه أن هذا اللفظ مألوف  
الاستعمال أو غير مألوف بغض النظر عن ملاءمته التامة لموضعه ومناسبته ! ومن  
هذا القبيل ما وجّهه الينا من نقد لوصفنا أحد الأحياء الوطنية القذرة البشعة مما  
يدخل في باب الأدب الواقعي ، كأنما النفاق في الوصف هو الأشرف الإكرام ، أو  
كأنما الأكيس لدى هؤلاء قول امرئ القيس :

تري بمرّ الآرام في عرصاتها وقبعاتها كأنه حبٌ فلفل. <sup>١</sup>  
ومثل هذا النقد يذكرني بمؤاخذة بعض النقاد للشعر إيستين من أجل  
تمثاله البديع « تأمل الرجل — Behold the Man » لا لآيٍ نقص في مظاهره  
وروحه التصويرية ، بل المجرد مخالفته المألوف من متابعة الفنّ الاغريقي أو الفنّ الحديث  
واستقلاله بروح طبيعية غطرية يحسبها النقاد السطحيون ضعفاً ، وما هي الا استقلال  
الفنان وحرية التامة حسب مزاجه في التعبير عن فكرة تشبّع بها ، وقد اختار  
أن يكون فطريّ البيان وإن كانت فكرته الفنية بعيدة الغور . وكذلك الشعر المرسل  
فهو فطريّ النظم وإن كانت الفكرة التي يحملها من طراز آخر .

ولا نعرف ناقداً نزهاً متفقاً يعلم شيئاً يذكر عن مقارنة الفنون وفلسفتها يجرؤ  
على التورّط في مخالفتنا إلا عن طريق المكابرة ، وهذه ليست من طباع أيّ فنان  
أصيل مؤلفاً كان أم ناقداً .



## هواجس نقدية

نمرض في هذا الباب على سبيل المثال طائفة من الهواجس النقدية الشائعة وتعليقاتنا  
عليها لأجل الفائدة الأدبية المحضة . ولولا أن التهافت على النقد الأدبي  
أصبح عادة متفشية بين الشبان حتى الذين لم يستكملوا بعد أهمّ أدواته ، وبين من  
لا تؤهلهم ثقافتهم المحدودة لنصب موازين الأحكام الأدبية ، لما نشأت أمثال هذه  
الهواجس وتفشّت ، وإن كنا نعترف بأن من أسباب نفشها تغلب الحزبية الشخصية  
أو السياسية التي لا تستحي في سبيل أهوائها من أيّ مفالطة ومن أيّ تذبذب فكري  
غير خاشية لومة لائم .

وقد أذاعت هذه الهواجس المنفصلة تلك المؤامرة المروّفة التي حُبكت حولنا  
في شتى الصحف في العهد الأخير دون أن تكون لها أيّ نتيجة أدبية تمسنا ، وإن  
كانت لها نتيجة منجّلة في تصوير بعض كبار الأدباء المصريين الذين عملوا على  
مناوأتنا ، مما كان له وقع سيّئ في قلوب الكثيرين من المستشرقين . ويشهد الله أن  
ذلك يؤلّنا وإن تمسّ من يضمنون أنفسهم موضع الخصومة الوضيعة نحونا ، مستغلين  
ما لهم ونفوذهم للتخريب حتى بالشباب الذي نخدّمه ليسءالنا بأحط الوسائل انعم ،

إن مثل هذه الحالة تقولنا أشدّ الألم لأن سممة أدبنا وأدبائنا هي عندنا في المحلّ الأرفع من الاعتبار إذ أنها رمزٌ لكرامتنا القومية ولا يماننا بالشرف والتبّل ، خصوصاً في الوقت الذي تهتم فيه السياسة أبناء مصر بالفدر والجحود وتنتي مثل هذا الخلق عن اخواننا السودانيين .

فن الهواجس النقدية التي وجهت إلينا أننا نفتقص أبناء الوطن بتقربنا ، في حين أننا لا نرمي إلى أكثر من استفزاز الهمم والتنبّه إلى عيوبنا كما كان يفعل كبار خطباء العرب وكما يفعل كلٌّ مخلص لوطنه يؤمن بقول ابن حزم « صدقك من صدقك لا من صدقك » . وبهذه الروح كان ينظم المرحوم حافظ إبراهيم بك معظم شعره الوطني الماثور وقد اتخذ من قلمه المؤدّب كرجاً قاسياً . والملاحظ أن أغلب من ينتقدون هذا النقد هم من المترفين البعيدين عن معارك الحياة ، المكفول لهم الرزق والراحة ، المازفين عن محمّل الأعباء الاجتماعية ، الناصبين أنفسهم للنقد والمؤاخذه دون أيّ جهد أنشأ يبدّلونه ، فليس لهم علم حقيقي بميوب بلادهم ومفاسدها ، أو هم يتعامون عن كلّ ذلك ليظهروا بمظاهر البرّ بها على حساب المصلحين !

ومن هذه الهواجس أن يُعابَ علينا الحنين إلى المستقبل أسوة بالحنين إلى الماضي ، والاولُ مما يوحى العقل الواعي المفكر والثاني مما يوحى العقل الباطن المتصل بطفولة الانسانية . فهل فرض على الشعر أن يحنّ إلى الماضي وحده وينسى المستقبل العظيم بما في ثنياه من معجزات مقدّرة يكاد لا يلحق بها الخيال الجامح ؟ وكان صديقنا الشاعر الهمشري قد أشار منذ زمن بعيد إلى حنيننا القويّ للجهول واستكنائه أسراره ، ونذكر أن أحد الأدباء وقتها عدّ ذلك ظاهرة جنونية ! ولماذا يكون هذا الحنين ظاهرة جنونية وهو ابن التطلّع إلى سرّ الحياة ومماني الاضمار في الكائنات والبواعث الخفية لكلّ ظاهرة وكلّ موجود ؟ وأيّ جنون في أمثال قصائدنا « أقصى الظنون » و « حياتي » و « سفينة الشمس » و « الذروة » و « في الطريق الحزين » و « الاضمار » و « الخلود » مع أن هذه القصائد وأمثالها بنات النفس الباحثة الظامئة التي تتطلع إلى الكمال الفني تطلّعها إلى أسرار الوجود في عوالمه وفي دقائقه على السواء ؟ !

ومن هذه الهواجس أن تُعابَ علينا ملكة التصوير الشعري واسرافنا المزعوم في تطبيقها للمحسوس والمنتخبل ، كأنما الشعر وقف على التصوير العاطفي وحده

وليس له أن يصوّر المظاهر الفنية في الكائنات والأشياء ولا أن مجسم الأخيصة الفنية التي هي بمثابة حقائق للشاعر وإن كانت عدماً أو وهماً لغيره ! وما يُنعتُ بالأسراف في هذا التصوير ليس في الواقع إلا الدقة المتنوعة في إبراز شتى الحالات من الخيلة والوجدان في تصاوير مختلفة نابضة بالحياة سواء أ كانت تصاوير ذاتية أم تصاوير قصصية .

ومن هذه الهواجس أن يسخر فريق من الروح الافلاطونية في شعرنا الغزل حينما يسخر فريق آخر من الروح الايقوزية ( كما ينعتها ) ، ولو تدبر كلا الفريقين ووقف على معاني الفلسفة الجنسية ( أنظر مثلا « موسوعة المعارف الجنسية » Encyclopaedia of Sexual Knowledge ) لتذوق كلا اللونين من الشعر ولعلم معناها الصادق ، ولا يتعد عن الهراء الذي يتمشدد به عن فلسفة الغزل حتى كاد السذج يوتهمون بأن الحب اللائق بالرجال هو نوع من الاغتصاب ، وإن الغزل الشعري اللائق بالشعراء الكبار هو عبارة عن تمرين انشائي مدرسي ! أما أن يكون الحب تجاوباً ، وأما أن يكون شعر الحب صادفاً معبراً عن ستى الحالات النفسية وليس عن بعضها فقط ، وأما أن يكون الغزل بعيداً عن الجهامة أو بعيداً عن التصنع ، فهذا مما يعدّ خارجاً عن صفات الرجولة !

ومن هذه الهواجس انتقاص شعر الفكر والعلم خصوصاً إذا امتزج بالتصوّف والفلسفة ، فهل من الكمال الفني التعلق بشعر الوهم وحده ؟ أليست العبرة بالتناول الشعري للموضوعات لا بالموضوعات ذاتها ؟ أليست قصيدة بوب عن الانسان من أجل الموضوعات ومع ذلك ليست من أجل الشعر ؟ ألم يحن الأوان مثلاً للتسامي بالتصوّف في الشعر عن الخرافات الفرضية الكثيرة ؟ أليست مظاهر الكون وأسراره ودقائقه العلمية ملاحم شعرية ننظر اليها وتوحى بنظمها في بياننا ؟ ألم يقرأ هؤلاء الناقدون الجاهلون ديوان ( حملة المشعل The Torch Bearers ) للشاعر الكبير ألفرد نوز رئيس جمعية الشعر الانجليزية ؟ وأي داع الى الانتقاص وأي نافر للشاعرية في أمثال فصائدنا « شعر النجوم » و « البداية والنهاية » و « ما وراء الهجرة » و « الأشعة الكونية » و « رُسل السماء » ونحوها مما تمازج فيها العلم والفكر والروح الشعرية تمازجاً موسيقياً ، اللهم إلا إذا كان الجهل والامية وتكرار خواطر السلف وأساليبهم هي البضاعة الفنية الوحيدة التي يجب أن نحفل بها ! !

ومن هذه الهواجس مؤاخذه الشاعر على صراحته وصدقه فإن بكى قبل هذا ضعف، وإن تجلّد قبل هذه كبرياء مصطنعة! وفي الحق لا يُحمد الشاعر إلا على صدقه كيفما كان تصرّفه، فنحن نحب مطران في قصيدته « الأسد الباكي » كما نحب ناجي في قصيدته « الشك » لأننا نشعر بالاخلاص في شعر كلٍّ منهما وإن اختلفا جدًّا الاختلاف. الصدق أولاً وأخيراً هو ما نطالب به الشاعر إلى جانب أدائه الفني، وإلا كان محض صانع. ولسنا نحن من يهوى نهالك بوديلير على الشهوة، ولكننا مع ذلك نهوى شعره لأننا نحس فيه باخلاصه المبيق، وهكذا لا نستطيع نجريح شعره من الوجهة الفنية المحضة. وبديى أن أحوال النفس الإنسانية كثيرة القلب، فالشاعر الذي يكتب احساسه ويكتب تعابيره عن كثير منها لأجل أن يتظاهر في المجتمع بمظهر خاص لا يستحق احترامنا الفني... ليست الآهات والدموع ولا التجلّد والصلابة بما يُعاب لدى الشاعر ما دام وراء ذلك طبع شعري صادق، وانما الذي يُعاب هو التصنع وحده لهذه الانفعالات والتظاهر بخلاف ما يضر.

ومن هذه الهواجس الطعن في الرمزية مع أنها من صور التعبير المثقف ومن الأساليب الشعرية العميقة المستوعبة. مثال ذلك هذان البيتان في « الطاووس الأبيض » وقد قيلتا في حسناء لبست البياض وجافت الأصباغ والدور:

أنت في الحسن مضمّر اللون والجلد  
 بية كالنور يضيئ الألوانا  
 إن يعيبك الذين لم يشعروا بقدرك  
 فيكفي اجنائبك الفنّانا

والواجب على هؤلاء المنتقسين أن يقرؤوا كتاب (الرمزية — معناها وأثرها: Symbolism, Its Meaning and Effect) للدكتور هوايتيد أستاذ الفلسفة في جامعة هارفارد ليروا بأعينهم أيّ حكم قاس بحكمه ذلك الأستاذ المبقري على الكافرين بالرمزية!

ويطول بنا التعليق لو تتبعنا الهواجس الأخرى (وما أكثرها!) فحسبنا ما ذكرناه على سبيل المثال، وهو شاهد كاف على أن النقد الأدبي في مصر لا يزال في بداية السلم نصبت به الأهواء ذات العيين وذات اليسار فيعوق ذلك عن الصعود المرموق، وأن معظم جرائدنا ومجلاننا تترك صفحاتها الأدبية تحت رحمة الأدعياء وتلاميذ المدارس حينما يُشغل أصحابها بمسائل السياسة وبموادها المالية!





## جمال والوحش

Beauty & the Beast

الفصل

كان لأحد تجار الشرق ثلاثُ بناتٍ دُعيت صغراهنَّ بـ (جمال) لما لها من جمالٍ مفرطٍ لا يُكَيَّف . وفي ذات يومٍ اعترزم والدهنَّ رحلةً إيجاراً، فمضى بودعهن سائلاً كلاًّ منهن عن التحفة التي تشتتها ليختارها لدى جولانه. فاشتتت الكبيرةُ عقداً يحفظ اللحظ من نفيس اللآلئ، واشتتت الوسطى ماسةً غلت تغزو بها النجوم الغوالي، وأما بنته الصغرى فلم تشد سوى محض وردة بيضاء فقد كانت مشغوفة بالأزهار مفتونة بجمالها ورموزها.

ومضى التاجرُ في رحلته مجدداً غانماً واستطاع أن يظفر بما اشتتهته كلٌّ من بنتيه الكبرى والوسطى، ولكنَّه خاب في إحراز وردة بيضاء لبنته الصغرى، فأأساه حزنُ فؤاده لذلك ما غنمه في رحلته، وأبى إلا أن يثابر على بحثه في صفو (جمال) أمانى حياته. وهو أفي مضى مسائلاً عن وردة بيضاء كان يقابلُ بالضحك والسخر، لأن الناس في تلك الجهات لم يسمعوا قط عن وردة بيضاء، فأمنيته في نظرهم إنما هي ضربٌ من إعجاز السحر. وهكذا تولته الحسرةُ لفشله فأضلته سبيل الرجوع في وسط غابةٍ، فإذا به يرى فجأةً قصرًا هناك، وإذا به فجأةً بلاصق بابه. وينفخ بوقه فإذا بالباب يفتح وتبدو كالسحر ددهة قصر دون أن يرى أحداً، ويزداد حيرة حينما تمتد إليه يدان سحريتان من غير جسم تقودانه بعطف وودٍّ إلى غرفة الطعام حيث يأكل ما طاب من شهيّ الاطعمة بعد صومه وجوعه الشديد، ثم إلى غرفة النوم حيث ينعم بنوم عجيب هنيء. وفي اليوم التالي يجدها تين اليدين

السحريتين مهيأتين لخدمته المنووعة وإيناسه وتسلبته ، فتعودانه الى الحديقة الجميلة حيث يرى وردة بيضاء ، فيهتف فرحاً بها ولا تمنعه كبرياؤه من قطعها وفاة بمهده لابنته ( جمال ) ، وقد تخيل أن مضيقه الكريم صاحب هذا القصر السحري يسره قطعها نخفة لابنته . ولكنه ما يكاد يفعل ذلك حتى يصم سمعه زئير أسد عاتر وقد ظهر أمامه منذراً بالهلاك ، فاضاً عليه الموت جزاء قطعه تلك الوردة البيضاء فيروع التاجر الأسيف ويرجو الوحش أن يصفح عنه ، إذ أنه ليس باللس وانما أراد إسماع لابنته بمنزل هذه الهدية ، ولم يكن يعلم أن هذا مما يقضيه أو أن القصر له ، ولو علم لما سعى الى موته بهذه الصورة . . . ثم يسأل الأسد الخائق اذا كان هناك سبيل لصون حياته وهو يتمهد له بما يريد فيجيبه الوحش بأنه لا مئقذ له سوى التعهد بالعودة بعد شهر من سفره صاحباً أول من يلقي عند عودته الى بيته ، وإلا فانه لن يفلت من يديه . وفي حالة رضائه بذلك يمكنه أن يأخذ معه تلك الوردة البيضاء هدية لابنته . أما اذا رفض فله أن يعتبر لجه حلالاً للأكل او يقبل التاجر شرطه ويسافر عائداً الى بيته ، آملاً أن يكون أول ما يصادفه عند العودة كلباً من كلاب الطريق فتهاون الضميمة وينقذ حياله ويسعد بناته .

عاد التاجر الى بيته فقضى سوء طالع أن تكون بنته الصغرى الرقيقة المتطلعة الى رؤيته أول مرة من يلافية ، وقد هربت الى لقاءه شوقاً وحناناً . فبكي حزناً وأسفاً وأطلعها على ما جرى له ، وأخيراً صرح لها بأنه لا ينوي الوفاء بوعده لذلك الوحش الذي قد يكون ما لها عنده العذاب أو الموت الكريه . ولكنها أبت عليه هذا الشعور بل لامتة على هذه الرغبة في النكث بالعهد وأعلنت تصميمها على الذهاب اليه آملة أن تستطيع بالتحايل أن تغنم حظاً من الحنان لديه .

ويجئ مودة الرجوع فيسافران الى ذلك القصر المسحور فيجبدان كل شيء من الحزن والمجد على ما عهدا والدما من قبل . وبعد تناول الطعام والامراحة يسمعان طرقه ، واذا بالأسد يدخل عليهما كالموت يبدل الأمن ذمراً وقد جاء في كساء مزق ، وراح بعد التحية يجلس مزهواً مسائلاً التاجر عن ( جمال ) . فيخبره التاجر أنها كانت أول من التقى به أمام بيته ، وقد آتى بها اليه برأ بوعده ، وأنه يرجو أن يكون السلام في ذلك . فيطمئنه الأسد ، ويخبره أن كل ما في القصر طوع لابنته ( جمال ) ، ويسأله أن يرحل في الغد ويدعها لصوله .

وجاء الغدُّ الرهيبُ فودَّع الأبُّ ابنته وداعاً مشجعياً ، وقد أخذ كلٌّ منها يؤتى الآخر أمام الخوف من المخاطر البادية . وما كاد يذهب والدُها حتى رأت في كلِّ شيء حوطاً عزاءاً لقلبها الحزين بين الكثير من الأغاني والأزاهير الفوّاحة والأناث المنمقة والرسوم البديعة . وهكذا مرَّ وقتها هنيئاً في ذلك النهار الذي بدأته ملبّداً باليوم . ثم جاء الليل فاذا بالأسد الطارق يعود لزيارتها في حبور مذهباً روعها بفرط حنانه وحديثه مما لم يكن في تقدّيرها . وهكذا أصبحت تحنُّ إليه وتراه زميلها المحبوب وغدت تشتهي سعادته الكبرى كما خصَّتها بأحنى القلوب .

وذات يوم سأل الوحشُ (جمالاً) : « هل تكونين زوجتي يا (جمال) ؟ » فأجابته سلباً ، ولكنها أكدت له بقاء وقائمه لسعادته وأنها لن تغفل واجبها نحوه بروحٍ رشيدة . فتولته حسرةٌ آلمتها وقد صرَّح لها بأنها إذا أصرت على رفض الزواج منه فالموت عقابه ولا دافع لهذا المآل !

ولم تكن (جمال) في كل ماضى بالتى تسلو أباهاً لو أنه قد سلاها ، وتمتَّ رؤيته فرأته في مرآتها السحرية طريح الفراش مسجى في نضال الآلام عما يعاني . فبكت غاية البكاء ، وباحت لمضيفها وصديقها الأسد بأشجانها فارضى سؤلها بزيارة والدها إذا ما وعدته بالرجوع في القريب لا أن تهجر قصره هجراً . فوعدته بذلك وأعطاهما لتيسير رحلتها نقحة من السحر في وردة ، ثم ودعها ومضى ... فاشتت لقاءً أيها وسرعان ما كانت في بيته ، فهرعت إليه شوقاً وحناناً ، ففرح أيُّ فرحة بلقائهما بعد أن أصقته الهموم والقائى عليها . ومن فرحتها بهذا اللقاء نسيت وعددها للأسد ، وقد أخذت تلك الوردة السحرية تحفُّ وكاد حسنهما يغيب ، فتجلى لها عهدُها ، فشأت الرجوع كما وعدت ، خفقت لها الوردة ذلك في ثوانٍ .

عادت (جمال) إلى القصر السحري فوجدت ثمة كلَّ شيء على حاله القديم الوسيم ، ولكنها لم تجد اللحن الجميل الذي تعودته ، فانه قد تولَّى ولم تدر لماذا ؟ كذلك كان حالها كالسقيم . ولحظت غياب الأسد وهو الذي يعيشها ولم يكن ليغيب ، فمضت إلى الحديقة تبحث عنه بين خوفٍ ومأملٍ ووجيبٍ ، وأخيراً رآته في رقعة الموت على العشب في سكون أليم ، فجرت نحوه يبددها الحزن وتوبيخ قلبها المكسوم لتأخرها في العودة إليه ... ورآها الأسدُ فقال لها : إيه يا (جمال) ! انك لم تترسى بوعدك المحبوب ، وعودتك هذا ما هو الا عودُ النسيان لا عودُ البرِّ الصحيح ، فلم يبق لي الا الموت عزاءاً بعد أن فقدتُ عزاء القلوب !

وكان هذا الموقف شافئاً جداً على (جمال) التي ودّت أن تقنديه بأى ثمن وفاء له وتبرئة لضميرها ، فقالت له : حاشا أن تلاقى الممات قربي يا أسدى الغالى ! خبرني أى فرض تزيّد حتى أوّدّيه ولو أننى أضحي بحبي ؟ فأجابها الأسد في نزعه : ذاك أن تقبلي زواجى ! فقالت : لك هذا ! فقد رضيتك زوجاً ... وما كادت تلفظ هذه الكلمات حتى استحال ذلك الوحش انساناً جميلاً يرجو هواها ويُرّجى ! ففرح كلٌّ منهما بحظه من الآخر فرحاً عظيماً . وصرّح لها بأنه كان مسحوراً بفعل ساحرة أُنذرتَه بالعذاب الأليم في كلّ آنٍ حتى تُتاح له الرّاحة بالحسن من فتاة فريدة ، وقضى حسن حظه بأن تستجيب (جمال) ال مناه ، وهكذا أنيلا معاً حياة سعيدة .

### مرامى الفضة

لهذه القصة الخرافية اللطيفة مرامٍ أدبيةٌ عاليةٌ تُلخّص فيما يأتى :

(١) التنويه بالمتعة المعنوية وقيمتها في سرور النفس (ورمز ذلك في القصة الوردة البيضاء) ، وأن الحصول على هذه المتعة قد يستوجب متاعب وتضحيات كثيرة ولكنها تستحق ذلك .

(٢) تصوير الحبّ الأبوى فيما عاناه التاجر في جميع أدوار القصة من أجل بنته (جمال) ، وتصوير الحبّ البنوى في برّ (جمال) به ، وتصوير العاقبة الحسنة لكلّ هذا .

(٣) تصوير غاية الكدّ والسعى الشريف من النجاح والتوفيق ، وتصوير عامل الاتفاق أيضاً في نهضة ذلك ، إذ أن الحياة ليست مجرد أسباب ونتائج بسيطة بل لها عوامل مركبة كثيرة تؤثر فيها وتكيفها .

(٤) تصوير عاطفة الحبّ وأثرها في تجميل الحياة والتغلب على الشدائد والمخاطر من حيث لا يُرجى القضاء عليها .

(٥) الاشارة بالوفاء مهما غلائمته وتصوير نهايته الجميلة ، والاشادة بعرفان الواجب وأدائه وإن حَفَّ به الهلاك .

(٦) أن التضحية المشتركة مع تجاوب الاخلاص جديرة بالمكافأة المشتركة .

## التصوير السعوى

هى أغلى البنات للتاجر المشرق فى المجد والفنى والجلال  
خُلِقَتْ مِنْ مَلاحَةٍ لَمْ تُكَيَّفْ فدَقَوْها ( جال ) دُنْيا الجال  
كان طَبْعُ الحنانِ مِنْ حُسْنِها الصَّافى وأَجْمَلِ بالحسن رمزَ الحنانِ  
وَتَفانٍ فى حُبِّ والِدِها حُبًّا هو الصَّدْقُ وحَدَّةٌ فى التَّفانى

\*\*\*

ذاتَ يومٍ فُتِّيلَ رحلَةُ إِتجارٍ مَضَى يَبْتغى وداعَ بَنانِهِ  
سائِلًا أَىَّ مُنْخَفَةٍ تُزَوِّجُنِي مِنْهُ لِيختارها لَدَى جُولانِهِ ؟  
فاسْتَهتْ بَنَتُهُ الكَبِيرَةُ عَقْدًا يَخْطِفُ اللحْظَ مِنْ نَفِيسِ اللاكِي  
واشْتَهتْ ماسَةً غَلَّتْ أَخْطأ الوُسْطَى لتغزو بها النجومَ الغوالى  
حينما نَلَتْهُ الصَّغِيرَةُ لَمْ تَلْشُدْ سِوى مُحْضَرٍ وَردَةٍ بِيضاءِ  
كأَحْيَها طَبْعُها النَقى فَلَمْ تَحْصِلْ بِغَيْرِ المَلاحَةِ الرِّهْرَاءِ

\*\*\*

وَمَضَى التَّاجِرُ الحَصيفُ مُجِدِّدًا غائِمًا كُلَّ ما أَباحَ الرِّجاءُ  
حالفَ الظَّفَرُ حَظَّهُ حينما خابَ باحرارِ وَردَةٍ بِيضاءِ  
نَسَى الغَمَّ كُلَّهُ مِنْ أَساهُ قَلْبِهِ المَشْهُمى رِضاءِ بَنانِهِ  
وَتَوَلَّى فى البَحْثِ لابنتَهُ الصَّغرى فى صَفْوِها أمانى حيانِهِ  
وهو أَمَى مَسْئَلِ لَمْ يَنْجِ مِنَ النّاسِ غَيْرَ ضَحْكَ وَسُخْرِ  
ما رَأَوْا مِثْلَ ما مَنَى مِنَ الوردِ فَا يَشْتَهيه إِعْجازُ سَحَرِ  
وتولنه حَسْرَةً فَأُضْلِئَتْهُ سَبيلَ الرُّجوعِ فى وَسْطِ غابَةِ  
فاذا فِجاءَةً يَرى سَمًّا قَصْرًا ، واذا فِجاءَةً يَلاصِقُ بابَهُ  
نافِخًا بُوْفَهُ فيَنْفَتِحُ البابُ فَيَبْدُو كالسَّحَرِ رَدَهُ قَصْرِ  
زُيِّنَتْ بِالنَّفِيسِ مِنْ كُلِّ ما تَهوى فَنَوَى لِكُلِّ عَيْنٍ وَفَكَرِ !

\*\*\*

حَارَ فِيمَا رَأَى وَأَعْجَبُ مِنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ هُنَاكَ فَرْدًا  
 إِنَّمَا قَدْ رَأَى بَدِينِ بِلَا جَسْمٍ تَقْوَدَانِهِ وَلَا وَدًّا  
 وَرَأَى غُرْفَةَ الطَّعَامِ وَقَدْ مُدَّتْ خَوَاتِمْ بِمَسْتَطَابِ الطَّعَامِ  
 فَضَى بَيْنَهُمُ الشَّيْءَ مِنَ الْأَكْلِ وَقَدْ جَاعَ أَيُّ جُوعٍ وَصَامَ  
 ثُمَّ قَادَتْهُ نَحْوَ غُرْفَةٍ نَوْمٍ هُبَيْتَتْ لِلْجِبَالِ وَالْأَحْلَامِ  
 فَتَلَاقَى وَالنَّوْمَ فَوْقَ مَرِيرٍ مِنْ نَعِيمٍ وَمِنْ أَغْنَى السَّلَامِ  
 وَإِذَا بِالْبَدِينِ فِي يَوْمِهِ التَّالِي بَدَأَ خِدْمَةً وَبَرًّا جَمِيلَ  
 قَادَتَاهُ إِلَى الْحَدِيقَةِ فِيمَا قَادَتَاهُ إِلَى الْجِبَالِ النَّبِيلِ  
 وَهَنَا صَاحٍ فِي مَرُورٍ وَقَدْ لَاحَتْ لَهُ وَرْدَةٌ زَهَتْ بِيضًا  
 خَلَقَتْهَا يَدٌ مِنَ السَّحَرِ جَادَتْ بِالنَّعِيمِ الْمُرَّادِ الرِّضَا  
 وَمِنْ الْفَرَحِ الَّتِي غَلَبَتْهُ مَا حَمَتْهُ عَنْ قَطْفِهَا الْكِبْرِيَا  
 بَلْ كَرَاهَى لَهُ الْوَفَاءَ بِهَا زَهْرًا مِنَ النُّورِ نَاصِعًا كَالرَّجَاءِ  
 وَدَعَاهُ الْغُلُوُّ فِي الْوَحْمِ أَنْ يَحْسَبَ فِي قَطْفِهَا رِضَاءَ مُضْيِفَةٍ  
 كَيْفَ لَا وَهُوَ مَنْ حَبَاهُ جَزِيلًا مِنْ نَعِيمٍ مَا زَالَ بَيْنَ رَفِيفَةٍ  
 عِنْدَ هَذَا أَفَاقَ مِنْ نَشْوَةِ الْفَرَحِ إِذْ صُمَّ تَحْمُهُ مِنْ زَيْبٍ  
 وَتَجَلَّى أَمَامَهُ أَسَدٌ عَاتٍ يَرُوعُ الْكَمَى قَبْلَ الْأَسِيرِ  
 مُنْذِرًا بِالْهَلَاكِ: «يَا أَيُّهَا التَّاجِرُ كَيْفَ اسْتَبَحْتَ مَا قَدْ خَطَفْتَ؟  
 إِنَّمَا الْمَوْتُ مَا يَجَازِي بِهِ مِثْلَكَ، فَلَتَمَلِّقْ شَرًّا مَا قَدْ صَنَعْتَ!»  
 رُوِّعَ التَّاجِرُ الْأَسِيفُ وَقَالَ: «الْصَفْحَ! إِنِّي أُرِدْتُ إِسْعَادَ بَنِي  
 وَلَوْ آتَى عَرَفْتُ أَنَّكَ رَبُّ الْقَصْرِ مَا كُنْتُ قَدْ سَعَيْتُ لِمَوْتِي  
 لَسْتُ لَصًّا، وَلَسْتُ غَيْرَ أَبِي حَاتٍ عَلَى مُشْتَهَى ابْنَةٍ لَا يُرَدُّ  
 هَلْ سَبِيلٌ لَكَ نَصُونِ حَيَاتِي وَلَكَ الْعَهْدُ فِي الَّذِي قَدْ تَوَدُّ؟»  
 قَالَ: «كَلَّا! مَا لَمْ تَعِدْنِي بِأَنْ تَرْجِعَ بَعْدَ ارْتِحَالِ شَهْرِ الْبَيَا

صاحباً مَنْ تراه أولَ مَنْ تَلْتَقِ ، والا فَلَ تَفُوتَ بَدِيّاً !  
 فاذا ما قَبِلْتَ فارحلهُ وَخُذْ أيضاً الى بَنَتِكَ الهديةَ مِنى  
 واذا ما رَفَضَتْ فلتعتبرْ لحِمْلِكَ أَكلى ... وليس هذا بَعَثْ .  
 فارنضِ الناجِرُ الرحيلَ بهذا العهدِ : عهدِ الصديقِ نحو الصديقِ  
 راجياً أَنْ يَكُونَ أولُ ما يَلْتَقِ لَدَى العَوْدِ مِنْ كِلابِ الطريقِ  
 فتَهْوِ الضحيةُ التى يَرْتَجِيها ذلكَ الْمُعْتَقُ الخفيفُ القديرُ  
 وَمَضَى نحو بيتهِ فى حُبُورِ لَبسِ صفوٍّ مِنْ مطمئنٍّ الحُبُورِ

\*\*\*

أسفا ! كَانِ أولَ مَنْ لاقتهِ فى العَوْدِ بَنَتُهُ المحبوبةُ  
 هَرَعَتْ للقاءِ مِنْ شوقها الجَمُّ فأبكتْهُ . . . يا لَوَقْعِ المصيبةِ !  
 قال : « يا بَنَتِ الحبيبةِ قد جِئْتُ بما شئتُ . . . يا لَدَنبِ الخطيرِ !  
 إنما قد غَنِمْتُ بالثمنِ الفادحِ ما شئتُ مِنْ جمالِ عسيرِ  
 هو وَعَدِي المصدوقُ للأسدِ المالكِ تلكَ الحديقةَ الغناءَ  
 أَنْ يَنالَ الذى أَقْبَلُهُ الأولُ فى عودتى . . . . . فيا لَلجزاةِ !  
 ذاكَ عهدٌ لا بُدَّ مِنْ أَنْ أَفِيَهُ ، وعزيرٌ عَلَى أَنى أَفِيهِ  
 قد يَكُونُ المآلُ فى صحبةِ الوحشِ عذاباً أو الماتِ الكربةِ »  
 ثم أَفْضَى لها بِكلِّ الذى مرَّ عَلَيْهِ فى الرحلةِ المشؤومةِ  
 وأخيراً أبى عليها وفاءَ الوعدِ ، لَكِنها رأتْ أَنْ تلومه !  
 وأجابتهُ : « كيف يا أبْنى نَسَكْتُ بالمهدِ ؟ سوفَ أَمْضى اليه  
 رُبما امْطَلَعْتُ بالتحايلِ أَنْ أَغْنِمَ حَفْظاً مِنْ الحنانِ لَدَيْهِ ! »

\*\*\*

وَأنى مَوْعِدُ الرُّجُوعِ ، فلما عادَ للقصْرِ حافظاً صِدْقَ وَعْدِهِ  
 وجداً منلماً تراءى له قبلاً مِنْ الحُصْنِ والتناهى بمَجْدِهِ  
 واستطابا الطعامَ ، حتى اذا ما فرغا منه واستراحا وقرا

سمعا طريقة من الأسد الداخل كالموت يُبدل الأمن ذُعرا ١١

\*\*\*

في كساء مزين دخل الوحش وحيّا وراح يجلس زهوا  
سائلا عن (جمال) ... قال له الناجر: « تلك ابنتي كوعدي قبلا  
من حنان تطلعت للقائى حيث كانت أولى الدين لقيت  
فانت في وفاء عهدي ، فأرجو أن يكون السلام فيها أتيت »  
فأجاب المضيف: « لا تخشيا شراً ، ولن نعدم الجميلة عوني  
كل شيء في القصر طوع لها ... فارحل إذن في غدر ودعها لصوتى »  
ثم جاء الغد الرهيب وما أقسى وداعيهما أمام الحساطر  
غلبا الخوف بالتأني ولكن يغلب الخوف في المدى بأس صابر  
ومضى الوالد الحزين وفي النفس شجون جازت معاني الشجون  
فراحت بعد أن مضى كل شيء حولها بسمة لقلب الحزين  
كم أغاثكم كم أزاهير فاحت وأثارت منمق رؤسوم  
وكذا مر وقتها في نهار بدائه ملبداً بالغيوم  
وأنى الليل ... حينما الأسد الطارق قد عاد زائراً في حُجور  
مذهيباً روعها بفطر حنان وحديث ما كان في التقدير  
وكذا أصبحت تحن إليه ونراه زميلها المحبوب  
وغدت نتهى سعادته الكبرى كما خصها بأخى القلوب

\*\*\*

سأل الوحش ذات يوم (جالا) : « هل تكونين زوجتى يا (جمال) ؟ »  
فأجابت سلباً ، ولكنها قالت : « وفانى باقى على أى حال  
سترانى يوماً أهش لما ترجو من الأنس في حياة سعيدة  
لست أنساك ما حييت ولن أغفل عن واجبي بروح رشيدة  
فتولته حصة آلتها ، حصة ضوعفت بهذا المقال :



« إن أبيت الزواج فاموت عقبائي ولا دافع لهذا المال »  
وهي في كل ما مضى لم تكن تسأل أبها لو أنه قد سلاها  
ونمت مراه حتى رآته في تجالي مراثيها عيناها  
قد رآته على فراش مسجتي في نضال الآلام مما يُعاني  
فبكت غابة البكاء وباحت للصديق المضيق بالأشجان  
ونمت عليه رؤيته حتى تؤدى فروضها نحو برّة  
فارتضى. مُسوّلتها إذا وعدته في القريب الرجوع لا هجر قصرة  
فأجاب بما انتهى ، ثم أعطاها لهذا الرحيل سحراً بوردة  
قائلاً : « هذه دليلك ، لكن أذكرى الوعد ، بحفظ الحرّ وعدة »  
ومضى ... فاشتت لفاء أبيها ومريعاً كانت بدار أبيها  
فجرت نحوه بفرحة طفل واحتواه الحب ما يحنوبها



كان في السَّقمِ مِنْ هُمومٍ عليها فأزالت تلك الهمومَ يداها  
وَمِنْ القَرْحَةِ التي شملتْها نَمِيتَ وعدّها وما قد عداها  
نَسِيتَ وعدّها وقد جَفَّتْ الوردةُ أو كاد حُسْنُها أنْ يَغيبَ  
فتجلى لها، فمساءت رُجوعاً ، فإذا العَوْدُ في نواذير قَريبٍ !

\*\*\*

وَجَدْتُ نَمَّ كُلِّ شَيْءٍ لَدَى القَصْرِ عَلَى حَالِهِ الوَسِيمِ القديمِ  
أما اللحنُ قد نولَّى ولم تَدْرِ لماذا ؟ وحالُها كالسَّقيمِ  
ولقد غاب ذلك الأسدُّ العاشقُ عنها ولم يكن مَنْ يَغيبُ  
فضت تسأل الحديقةَ عَنْهُ بين خوفٍ وتأمّلٍ ووجيبٍ  
وأخيراً رَأَتْهُ في رَقْدِهِ الموتِ عَلَى العُشْبِ في سَكُونِهِ أَلِيمِ  
فجرتْ نَحْوَهُ يُبَدِّدُهَا الحزنُ وتوبيخُ قلبِها المَكْلُومِ  
ورآها فقال : « ايه (جمال) ! لم تَبْرَحِي بوعدك المَحْبُوبِ  
ذاك عَوْدُ النسيانِ ، والموتُ لم يبقِ سِوَا العزاءِ بَعْدَ القُـلُوبِ ! »  
فأجابت : حاشاك يا أَسَدِي الغالي تُتَلَقَّى المِاتَ ، حاشاك قَرِبي !  
أَيُّ فَرَضٍ تَريدُ حَتَّى أُوذِيَهُ وَلَوْ أَنِّي أَضَحَّيْتُ بِمُحِبَّتِي ؟ »  
قال : « أَنْ تَقْبَلِي زَواجِي » فقالت : « لَكَ هَذَا ! لَقَدْ رَضِيتُكَ زَواجاً ! »  
عندها صار ذلك الوحشُ إنساناً جميلاً يرجو هواها ويُرجَى !  
فتناهت بفرحةٍ وتناهى بعد أن كان شـ\_\_\_\_\_بةً ميتةً يعانى  
سحرته شيطانةً أنذرته بالعذابِ الأليمِ في كُلِّ آنٍ  
أنذرته حتى تُنتاحَ له الرَّيحَةُ بالحسنِ من فتاةٍ فريدةٍ  
فاستجابت إلى مُنْهَاهُ (جمال) وانبلا معاً حياةً سعيدةً

أحمد زكي أبو سادي



## يومانه

### اليوم الأول

(على الشاطئ)

هي : ما لعينيك يا رهيبٌ تنيرا      ن طيوفَ الأوهام حولَ أمانى

هو : أنا يا فتنةَ الوجودِ ؟

هي :      أجل أنتَ !

هو :      وكيف اتَّهمتِ ؟

هي :      مجنونتان !

فيهما حيرةٌ وغمرةٌ شكٍّ      ومَعافٍ ما تُزجَتُ بلسانِ

كم علتنى غشاوةٌ عند لقيا      لك فأنكرتُ رؤيةَ الانسانِ

لست كالناسِ !

هو :      هل أكون ملاكاً ؟

هي :      حيرني في الملاك والشیطانِ !

هو : أنتِ يا مَنْ سكبتِ حَمرةَ إلها      دى وأترعتنى من الايمانِ

عند عينيكِ تنهى أعينُ الله      فأننى مضيتُ شارفتانى

سهدُ جفنيهما من السرمدِ الخا      لدٍ مها بطول لا يَفْقوانِ

غير آتِ أحسُّ سرّاً دفيناً      وهما دون سرِّهِ مغلقتانِ

هي : ثم ماذا ؟

- هو : أهواك يا هيكَل الحسنِ !
- هي : وماذا أعددتَ للقربانِ ؟
- هو : كل ما شئت لا يعزُّ وإنْ كان محالاً فإنه لكِ دانِ
- هي : قم بهذا الكراز أنضِب لي البحر !
- هو : وهل أستطيع ما فوق شاني ؟
- هي : خلِّه عنك ! قم وأنضِب من الشاطئ بعضَ المياه !
- هو : بمخلطانِ !
- هي : كاختلاط الشهوات بالآزرة العمياء في لججٍ من الوجدانِ
- واختلاط الغرام — عندك — والعقل فتبني من المحال الآماني
- أوما قلتِ إنه لي دانٍ مالك الآن تؤت بالبرهانِ ؟
- هو : لستُ ربّاً !
- هي : وما أنا ؟
- هو : أنتِ عندِي ربّةٌ فوق عالم الفنّانِ
- هي : كيف تبغني إذا هواي وما أنتِ بصنوءٍ ، مكانه من مكاني ؟
- هو : اجعليني فيما ملكت قطبنا أو هبيني موكلاً بالجنانِ
- هي : هل رأيتَ الجنانَ ؟

- هو : في جسم أنثى عبقرى الظلال والألوان
- جسدُ المرأة الجميلة أنأى متمنى النساك والكهانِ
- فعلى صدرها الثمار وفي الثغر من الخمر سلسبيلٌ - المعاني
- وعلى شعرها المذهب أشبا حُ قصور ما شيدتها يدانِ

### اليوم الثاني

( هي وهو خارجان من الصومعة )

- هي : كنت في الليل راعباً في الجنانِ !
- هو : ليلُ أمسٍ في ذمّة النسيانِ
- كنت فيه السّهة !

- هي : ما أنا السا عة ؟
- هو : لاشيء ، أنت كالجئان .
- أنت مخلوقة تعيشين بالجسم وتُفنيك شهوة الحيوان .
- هي : قبله !
- هو : ما وراءها ؟
- هي : هي معني
- هو : هتكت شهوة الجسوم المعاني
- ونضت ستر ناظريك وذاع السر فيا فقدت من أكوان ذاع سرى لديك ؟ أي بيان
- هي : أو أزلتني عن العرش لما
- هو : ليس بين الآله والناس الا سره المنطوى الخفي المكان
- ظل في معزل عن الناس حتى لا يُداني الخفاء منهم مداني
- هي : كيف ؟
- هو : سرّ لو أنهم عرفوه بات قدر الآله كالانسان
- وأنا من يقيم عندك بالجسم ويحيا بالروح فوق الزمان
- هو : غادر أنت !
- هو : نحن للفن نحيا ونراكم له من القربان
- فنضحي بكم على مذبح الفكر ليهدي بالفكر جيل نان
- صالح هودت





## الصمت

أيها الصمتُ ! أيها صاحبُ العا      قلُ ، دعني أعيشُ بدنياك دعني !  
 الخائتي اليك أحداثُ دنيا      أسلمتني إلى شقاءٍ وغبنِ !  
 قد سئمتُ الكلامَ في فارغِ العيشِ ، وفي كلِّ مأملٍ ليس يُغني  
 ما غناءَ الكلامِ ؟ رُبَّ كلامٍ      زادَ في لوعتي ، وأطلقَ حزني

\*\*\*

أيها الصمتُ ! أيها صاحبُ الوا      دعُ دعني أنمَ بظلك دعني !  
 فالصحاري التي أطوَّفُ فيها      لم أجدُ في فجائها أيَّ أمنٍ  
 أيها الصمتُ ! خلِّ هذا المُعنى      يتلَهَّى بروضك المُرجَّجِ  
 ما أحبُّ المُقامَ في ظلكَ الوا      رفٍ ، بينَ المُنَى وبينَ التَمَنَى

\*\*\*

أيها الصمتُ ! أيها صاحبُ الحما      في أنلني بعضَ العزاءِ أنلني !  
 طرقَ الشكِّ ساحتي مستبدًا      من أناسٍ قد خيَّبوا اليومَ ظني  
 طرقَ الشكِّ ساحتي يا لضعيفٍ      تركَ القلبَ في وساوسِ نضني  
 فاحمني من قساوةِ الشكِّ لمي      أجدُ الآنَ ما يُرفِّقُ عني  
 في سبيلِ الضلالِ ما ضاعَ مني      من جهادي ، ومن شبابي وسِنِي

عبد العزيز عفيف

## عيد البائس

مرؤوا على الدار يوم العيد ضيفانا  
والدار حين رأتهم مقبلين لها  
لم يترك الدهر إلا شيخة عكفوا  
ليت العباد كلاباً إن كلبنا  
نحملت قسطها في البؤس صابرة  
من كان يحسدني فليرقب سحراً  
ليتمسني لدى الخمار يحبسنى  
يستمطرون نداها كالذي كانا  
نعاورت في البكا أهلاً وبنينا  
من فاجعات الردى صمّاً وعميانا  
لما نزل لحفاظ الودّ عنوانا  
لم تشك جوعاً ولم تستجد انسا  
أنى على الجوع أطوى الأرض حيرانا  
بالقسم<sup>(١)</sup> أنا وفي حانوته أنا

\*\*\*

## في غرقتي

أفي غرقتي يارب أم أنا في لحدي  
وهل أنا كحي أم قضيت وهذه  
لقد كنت أرجو غرفة فأصببتها  
فأهدأ أنفاسي تكاد تهدأها  
أرى الغل يخشى الناس إلا بأرضها  
تساكني فيها الأفاعى جريئة  
تراني بها كل الأثاث فعطفي  
وأما وساداتي بها فجرائد  
تعلمت فيها صبراً (أيوب) في الضنى  
جوارك يا ربى لمثل رحمة

ألا شدة ما ألقى من الزمن الوغد  
إهابة إسماعيل تبعني وحدي  
بناءً قديم المهدي أضيق من جدتي  
وأيسر لمس في بناتها يُردي  
فأرجله أمضى من الصارم الهندي  
وفي جودها الأمراض تقتل أو تعدي  
فراش لنومي أو وقاء من البرد  
تجدد إذ تبلى على حجر صلد  
وذقت هزال الجوع أكثر من (غندي)  
نخذني إلى النيران أو جنة الخلد

عبر الحبيب الريب



## الها

أيها الماضي الذي أودعته      حفرةً قد خيمَ الموتُ بها  
أيها الشعرُ الذي كفنته      مقصفاً لا قلتُ شعراً بعدها !  
أيها القلبُ الذي مرقته      صارخاً : عهدك يا قلبُ انتهى !  
قماً ما مات منكم واحدٌ      إنها رقدتُ يا من ! إنها !  
أو لو قام رسولٌ ضارعٌ      أو شفيعٌ منكواً بغضى لها !  
أو من يخبرها عن طائر      نسي الأوكارَ إلا وكرها !

\*\*\*

## كأس كوكتيل

وفي الكأس من ماء الخدود عصارةً      أحلّ الهوى للماضين شرابها  
وما كنت أدري قبلها أن وجنة      تنفس فيها عاشقٌ فأذابها

\*\*\*

## بعد الحب

أرى سماءي المحدثتِ وانطوت      لا نحسبُ النجمَ هوىً وحدهُ  
فيا نجومَ الليل لا نجم لي      ولا أرى لي أفقاً بعدهُ

إبراهيم ناجي

—\*—\*—\*—

## القبلة الممنوعة

يا غلة الصدر من حرّ الجوى زیدی      أبنت شفاءك حتى بالمواعيدِ  
سحرةً النغم لو مستت بقبيلتها      فم العي لحلت كل معقودِ  
نكاد من رقة تغري مقبلها      أن بحنسها رحيقاً غير مورودِ  
قد صاغها الله لما أشركت أمم      به وقال : أشهدوا برهاني توحيداً





في خُدُودِ فتانةٍ خريّةٍ  
وتغنّتْ لحنُها الأبديةَ  
طافَ بالروح في سماءِ عليّةٍ  
لك أنشودة الغرامِ السنيّةِ  
ذائبُ الطلّ في الزهورِ النديّةِ  
فوق نايِ الحاسنِ العلويةِ  
مُستثيراً مني الدّموعَ العصبيةَ  
صبيغٍ من رفقةٍ لروح شقيةِ  
وذكرى من المني الذهبيةِ  
حسن محمد محمود

شهدَ الحسنُ ما عبدتُ سِواهُ  
جمعتُ حولك المفاوئِ تُفري  
أنت ضوءٌ منعمٌ سرمدِيٌّ  
أنت صهباءُ شاعرٍ بات يزجي  
أنت فجرٌ معطرٌ لؤلؤيٌّ  
أنت لحنٌ موقّعٌ في الدياجي  
رنٌّ في حالكِ السكونِ صداهُ  
أنت يا موقظ الغرامِ ملاكُ  
أنت فجرُ الحياةِ في صفحة الحبِّ



## انداء القلب

(إن أقلّ العاشقين حباً يظل سيد الآخر)

وصدّت أنتَ إليه لم تتحوّلِ  
عيناك بُعدَ حنانه المتّصلِ  
تطويه طيَّ النائِ المتعجّلِ  
في نفس من أمّ السراب ليحتلّ  
كالومض في جوف الظلام المسدّلِ  
كالورد جفّ وطاف ذكرُ البلبِلِ  
لحسبتَ نمتالاً لروح المبتلى  
كالزهر مال إلى النسيم المقبلِ  
في دمة كندی الصباح المرسلِ  
ريحٌ خلال الشاطئ المتأكلِ  
في الليل صومعة الحزين التخلّي

مهدّ الغرامِ معطّلٌ (بالمبيل) (١)  
ودماكِ صحبك للسير فلم تشأِ  
وتركتَ نفسك بالخيالِ حياله  
أسوان كالأمل الخيّب قائماً  
حيران .. تبسمُ ثم تبدو حابساً  
وتتحال بساماً وأنت محطّمٌ  
لولا اختلاجُ العين منك وأنةُ  
عتبٌ بفيضٍ وداعةٍ وعدوبةٍ  
وتفيضُ نحناناً شجياً مائلاً  
وتننّ كالصوت الحزين وقد جرتْ  
أو صوتٌ إعصارٍ بهبٌ محطماً

محمد اصمحر رجب  
(الهامم)

(١) المبيل: جزيرة المنيل المشهورة بالقاهرة

## ثورة القلب

لك يا حبيب الروح ما تهواه  
 يا فتنة للناظرين وساحراً  
 قدّمت لي كأس الهوى فشربتُه  
 لكم التقيتُ يا حبيبي والهوى  
 بين المروج الناضرات يضمننا  
 كم مرّة والليل أدرى ستره  
 والكون نام وكل شيء هاجع  
 والليل يسبح هادئاً متباطئاً  
 وكأن أعناق النخيل تمايلت  
 ما أجمل الليال في ظل الهوى  
 بدّر يطل وتحتّه إلفان حو (م) لها ربّي وحدائق ومياه  
 لم يا حبيبي لم تصن عهد الهوى؟  
 يا شدّة ما ألقى وأكتم زفرني  
 بعد الغد المنشود وانقطع المنى  
 عد للمحبّ يعد إليه هناء  
 كم كنت تضحك إن سمعت وشاية  
 اليوم تركني فترك رملة  
 يا هاجري آمنت أنك ساحر  
 ما كنت قبل هواي الادمية  
 قد كنت مغموراً وحسبك نائياً  
 لما عشقتك منجت الدنيا لنا  
 فاحرم محبّك واستمع تجواه  
 ناهت عقول الناس فيك وتاهوا  
 وشربت من خمر الرضا أحلاه  
 في نفسنا يسرى بها مسراه  
 صدر الحنين وقلبه ويداه  
 والبدر أرسل للوجود سناء  
 وأنا وأنت سواهم والله  
 تحنو عليه مروج رباه  
 طرباً لسحر جماله ورؤاه  
 ورياضه ونخيله وسماه  
 أنسبته وقريبة ذكراه؟  
 وأقول إني في غدر ساراه  
 والبأس شاع بمهجتي معناه  
 قد طال يا روحي عليك زده  
 من ماذل واليوم . . وأسفاه  
 تبكى، وقلبك خافقاً بجواه  
 سلبت رقادة نواظري عيناه  
 مجهولة واليوم قيل إله  
 فصرت عيون الناس عن مرآه  
 ونحدث بممالك الأفواه

أنا من أعدتُ بحبك السامى أنا  
 وزفقتُ حسنك للوجود بحفه  
 أسبلت من شعرى عليك غلالة  
 يا هاجرى أخشى عليك من النوى  
 فى القلب بركانٌ وإن يك هادئاً  
 وغداً تنور جوانحى بسميرها  
 وغداً ستعلم ما هوأى وقدره  
 وغداً نرى الدنيا عليك تقلبت  
 وجلوتُ فى شعرى لهم معناه  
 نعمُ القربض وسحره وضيائه  
 فتطلعت لك أعينٌ وشفاهُ  
 فتعالَ قبلَ وقوع ما أخشاهُ  
 فغداً سيطلق ناره ولظاهُ  
 وغداً يضلُّ القلبُ عن مثواه  
 وغداً ستذكر كل ما تنساهُ  
 وتكارت من نوّك الأشباهُ  
 مأموره الشاوى



## امس !

يا حبيبى برّد العِقدُ ولم يبرد على الرشف — صداى  
 وانقضى أو أوشك الليلُ ولما أقض من فيك مُنأى ١

\*\*\*

أه ما أحلاك فى قلبي وعيى وذراعى ولسانى ١  
 ليتنى أفنى بعينيك فأحيا فى نعيم غير فانٍ ١

\*\*\*

لو عبرنا الدهرَ ضماً واعتناقاً لا أرى بُشًى غليلي  
 يا حيانى ١ ساعة تعدل منك الدهر ليست بالقليل ١

\*\*\*

أنت دنيائى ودينى ومعادى وضلالى وهداى  
 ليت شعرى عنك يا روحى أنفسى أنت أم أنت سواى ؟

\*\*\*

يَا حَيَاةَ الرُّوحِ هَلْ صَاغَكَ رَبِّي مِنْ فَوَادِي وَهَوَاةٍ  
أَمْ بِرَأْيِ الْجَسَدِ الْهَامِدَةِ مَنْ أُوَدِّعَ لِي فِيكَ الْحَيَاةَ ؟

\*\*\*

ذَاكَ أَوْ هَذَا فَأَنَا مَهْجَةٌ وَاحِدَةٌ فِي جَسَدَيْنِ  
فَإِذَا نَحْنُ اعْتَمَقْنَا فَمُصَلِّ زُمْ لِّلَّهِ الْيَدَيْنِ !

\*\*\*

## واليوم !

وَانْطَوَى الْعَهْدُ ، وَأَفْرَدْتُ لَأَشْقَى حَائِشًا فِي نِصْفِ رُوحِ  
لَيْتَهُ نِصْفٌ سَلِمٌ غَيْرُ مَنِيَّ بِأَشْتَاتِ الْجُرُوحِ !

\*\*\*

فَلَا مَتَّ بَعْدَكَ كِي الْفَاكَةِ ، أَوْ فَلَا تُخَيِّ بِالذِّكْرِ لَحِينِ  
وَعِزَّائِي فِي يَقِينِ أَتُنِي الْفَاكَةِ فِي دَارِ الْيَقِينِ  
عَلَى اصْغَرِ بِأَكْبَرِ

❦❦❦❦❦❦

## في بيدا الذكري

|                                                    |                                                   |
|----------------------------------------------------|---------------------------------------------------|
| تَبَدَّلَتْ شُمُوسُ الْوُجُودِ وَانْحَقَ الصَّبْرُ | وَأَطْرَبَنِي مَاضٍ يَهَيِّجُهُ الذِّكْرُ         |
| وَلَا حَتَّ رَسُومُ الْحُبِّ حُمْرًا كَانَهَا      | مَقَابِيِسُ نِيرَانٍ بَلِيلٍ وَلَا بَدْرُ         |
| فَهَلْ مِنْ دَمِ الْعِشَاقِ تُرَوِّى رَسُومُهُ     | وَهَلْ مِنْ سَنَاالِآهَاتٍ يَلْتَهَبُ الْقَفْرُ ؟ |
| هَنَّاكَ رِيْمَانُ الشَّبَابِ مَمَزَّقٌ            | وَنَمَّ فِضَالٌ لِّلْفَتْوَةِ مُنْطَرُ            |
| قَضِينَا بِهِ حِينًا تُدَارِي بِهِ الْهَوَى        | وَشَمْنَا بِهِ حَمْنًا يَجْرُ لَهُ السَّحَرُ      |
| يَذِيعُ رَسُولُ الْحُبِّ فِينَا رِسَالَةَ :        | عِزُوفٌ عَنِ التَّقْبِيلِ فِي شَرْعَهَا كَفَرُ    |
| وَتَعْمَى عَيُونٌ لَا تَرَى الْحَسَنَ نَوْرَهَا    | وَيَحْرِقُ قَلْبٌ مَا عَلَيْهِ لَهُ قَمَرُ        |

فلم يفره عسرٌ ولا نابةٌ هجرٌ  
أو اللهو ناهانا تنزى بنا الصبر  
ومن دولة العشاق ذو شوكةٍ تبر  
إذا نحن أذنبنا وضاق بنا الأمرُ  
بها عن مَلاهيها وفي قلبه هجرٌ  
فتطفأ حتى ما يحسُّ لها إثرُ  
وسكر حديث ليس يشبهه سُكرُ  
جناها الهوى الزيانُ والمُلتقى الزهرُ  
فيسمع ما فيه السعادة والنصرُ  
وأهناً حبٌّ ما يكفُّ به الدهرُ

أقنا منار الشوق والحبُّ مدلجٌ  
إذا الدهر طادانا ففي الحب ناصرٌ  
لنا من مُباحات الطبيعة شافعٌ  
ومن عنقوان الحبِّ هادرٌ وحافزٌ  
فكم من ليالٍ أنغمض الدهرُ عينه  
تسبُّ بها الأشواق شيباً مروّعاً  
عناقٌ وتقيل وضمٌّ ورقة  
فنتمل حتى لا نرى غيرَ جنةٍ  
يُصَيِّخُ إلينا الدهر من برج سجنه  
كففنا عداء الدهر عن أمنر جينا

\*\*\*

فقلت لهم: كل الذي فلتَهُ نَزَرُ  
وإن بسمت للناس أدركني عسرُ  
أضاعت لي الدنيا فطاب لي العمرُ  
وأيّده روحُ الشبيبة والمكرُ  
وأمح عنها ما يراد به الزجرُ  
وتنمَّح حي أن يكافقه اليسرُ  
ولكنها ودَّت فكان لها الأمرُ  
وأهجرُها فاللومُ يأتيه الحرُ  
وأطفي قلبي كي يقرَّ به الصبرُ  
مُزبلاً سوى أن يوقد القلب والعذرُ  
وأرجع مهزوماً وكأني النصرُ  
لأنني فيحتاج الشوقُ والجبرُ  
ويدرك حي بعد موته النَّشْرُ

يقولون لي: بالغت في وصف جها  
أغار عليها أن تكلم واحداً  
وتظلم نفسي إذ نغيب قلها  
وربما تار الدلالُ برأسها  
فتنفر مني كي أراها عزيزةً  
ويظهر لي منها إباءٌ وقسوةٌ  
وما كنت بالمغضى إليها تودُّدي  
وأحسبها جدَّت فأنصاع تائباً  
وآسى على ما قد أضعت بحبِّها  
فتغضب مني غصبةً لا أرى لها  
فأصبح ذا ذنبٍ وقد كنتُ معذراً  
وتظهر لي حباً يريني خلوجها  
فأغفر ما قالت وأنسى الذي أتتُ

\*\*\*

أخادع نفسي بالتنامي لعلها  
وأصرف بالي أن يطور بذكرها  
فوالله مذنّ خادعت نفسي أمرقت  
فقلولها إن نحتمل شدة النوى  
يهون عليها الحب أو يبدل الأمر  
نخافة أن أشقى ويطغى بي العسر  
بتحنانها المضي وزاد بها الشر  
فاني لذو حزن يهون به القبر



مصطفى جواد

أهان عليها أن يرى الناس أنني  
هو الحب لا نار فأرجو خمودها  
على حالة يأمي لها الشامت الغر  
هو الشوق لا قصد يعين به الصبر

\*\*\*

### شيباتي المبتسرات

لحن مثل النجوم في الظلام  
ولقد كنت قبلهن منيعاً  
لم أجد من بياضهن شفيعاً  
فهدن الأمل إلى سرّائي  
فنداعى حصني وطاح لوائى  
فبياض الآكفان للأرزاء

حُجِّجْ لَانْقِضَاءِ عَهْدِ شَبَابِي      ناطقاتٌ لَدَى احتِجَاجِ القِضَاءِ  
كَلِمَا رَمَتْ خَضْبِهَا أَوْعَدْتَنِي      بِنَاهِ بَزِيلِ سِتْرِ الرِيَاءِ  
هَنْ فِي مَوْطِنٍ <sup>(١)</sup> النَّسَمَى كَسِيُوفٍ      مَصْلَتَاتِ لِقْطَعِ كُلِّ هِنَاءِ  
إِن تَنْزِي فِي الْقَلْبِ ظُفُوفَ فَايِرَةٍ      نَ لَهُ خَرٌّ صَاعِقِ الْأَغْمَاءِ  
نَذِرُ الْمَهْمِ      وَاقْتِرَابِ الْمَنَابِ  
باريس :



## عهد المياه

( مهداة الى الدكتور أبي شادي )

تَظَلُّ نَمَاوَدُنِي الذِّكْرِيَّاتُ      وَتَرْقُصُ فِي خَاطِرِي كُلِّ حِينٍ  
وَتَضْحَكُ فِي الْقَلْبِ مَجْنُونَةً      بَعْدَ الْمِيَاهِ ! فَهَلْ تَذْكُرِينَ ؟  
\* \* \*  
هَنَّاكَ عَلَى الشَّاطِئِ الْوَلَوِيِّ      وَتَحْتَ مَظْلُوكِ الْوَارِفَةِ  
جَلِبْنَا نَغْنَى نَشِيدِ الْغَرَامِ      عَلَى نَغْمِ الْمَوْجَةِ الْعَازِفَةِ  
وَتَسْمَعِي أَيْنَا قُلُوبُ الْمِيَاهِ      لَنَسْمَعِ مَا تَفْشِدُ الْعَاطِفَةِ  
تَوَدُّ الْمَوْجِمَاتُ لَوْ دَاعِبْنَا      وَطَاضَتْ عَلَى رُوحِنَا الْهَاتِفَةِ  
فَتَلْقَى مُؤَامِرَةً فِي الرَّمَالِ      فَتَرْتَدُّ لِلْبَحْرِ كَالْخَائِفَةِ  
وَتَشْتَغِلُ النَّارُ فِي جَسَدِينَا      وَتَلْهِيهَا الشَّهْوَةُ الْعَاصِفَةِ  
فَنَمْضِي لِنَطْفِئُهَا فِي الْمِيَاهِ      فَتَهْتَرُ فِينَا اهْتِزَازَ الْحَنِينِ  
وَتَضْحَكُ فِي الْقَلْبِ مَجْنُونَةً      بَعْدَ الْمِيَاهِ ! فَهَلْ تَذْكُرِينَ ؟  
\* \* \*  
فَذَوِّبْتُ قَلْبِي فِي قَطْرَةٍ      وَذَوِّبْتُ قَلْبَكَ فِي أُخْتِهَا  
وَوَحَّدْتُ الشَّهْوَةَ الْقَطْرَتَيْنِ      فَبَدَّدْتُ السَّحْبَ عَنْ كَبْئِهَا

(١) هو الرأس كما جاء في شعر أبي تمام.



واطلعتها مجوسية  
فرحنا إلى صخرة في المياه  
ولم نبق ساكنة في النوازع  
نسافر عن عهد حرمانها  
ففتت مع الصيف حتى انتهى  
وتضحك في القلب مجنونة  
تخسرت النار في صونها  
أجادت يد البحر في تحتها  
إلا عدونا على بينها  
ونصرخ بالبعث في ميتها  
فمادت إلى يأسها تستكين  
بعهد المياه ! فهل تذكرين ؟

\*\*\*

فيا جسداً أفرغ الله فيه  
وأزله نيراً كالرسول  
سجدت لثغاله العبقري  
فكم آية في ثنايا العيون  
ويا هيكلاً للهوى والشباب  
وأحرقت روحى وقربتها  
تساودنى خطرة عذبة  
وتضحك في القلب مجنونة  
أجلّ نهاء وألوانه  
وأوحى إليه بقرآنه  
وطهرت روحى لفنانه  
زدد الشرود لإيمانه  
وهبت الحياة لأوثانه  
بجوراً يبيع بأركانها  
تجوس خلال مكاني الحزين  
بعهد المياه ! فهل تذكرين ؟

صالح جورد

\*\*\*

### البيت الموحش

تحدثت وثرر يا بيت ثورة حانق  
تحدثت عن الذكرى وقص حديثها  
وجدت في قلبي رنين الخوافق  
ففي قلبي المكلوم زفرة وامق

\*\*\*

لئن كانت الذكرى تقرب ساعتي  
فاني فداها الحب والموت أرنجى  
ومحبس أنفاسي ونخرس ناطقي  
لعل أرى في الموت راحة طاشق

محمد مصطفى الطيبي

## الزورق المحطم

( من ديوان « الغمام » المحدث للطبع )

بكى الشاعرُ بهذا الموشح زورقاً كان مسرحاً للمدائنه وزهاته مع حبيبة فضى  
عليه أن يهجرها ، وقد حطمت العواصف هذا الزورق الصغير على  
صخور جزيرة الحب ( إيلبادوس اموريس ) وهى من  
الجزر المشهورة بمبها لها فى ماصمة البرازيل يؤمها  
العاشقون للنجوى

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| طافياً والريح فى تحطيمه   | لانى - والموج يرغى وبفور    |
| كافح التيار حتى لم يَعدْ  | من سبيل يبتى سوء المصير     |
| فاحتواه الشطْ ، لكن قطعاً | بعثرتها الريح ما بين الصخور |
| تهمس الأمواج فى أخشابه    | همسات الفأس فى الغاب الكبير |
| رُب مرّة صانه الموج الى   | زمن باح به للزورق           |
| انما الناس سفينة نائه     | فى عباب الدهر رهن الفرق     |

\*\*\*

|                         |                             |
|-------------------------|-----------------------------|
| أبها الزورق اكم من زهرة | فى حواشى الليل تُغرى الشفقا |
| كنت للذة عشاً دافئاً    | كنت للآمال روضاً مورقاً     |
| كنت دنيا الحب بل جنتها  | لحييين عليك اعتنقا          |
| قطع الفجر شرعاك اذا     | صفقت كف النسيم اصطفا        |
| والمنى أغنية مسكرة      | بخفى فيها أنين الألم        |
| والهوى كأس لذيذ ، انما  | فى قرار الكأس طعم العلقم    |

\*\*\*

|                           |                        |
|---------------------------|------------------------|
| كنت كوخ الحب بل قصر المنى | يوم زينك بالشيء العجيب |
| يوم ليل عقدت من شعرها     | بمجاذيفك أسلاك الذهب   |

وحبتك الورد في ألوانه  
زينة في عُرْس الوصل على  
يا لها من ذكريات حلوة  
فيرينها الهوى مائلة  
حُللاً تسطح بالشمس لهب  
فقبل تمترقص الموج طرب  
تختفي (لبلاي) فيها وتمود  
تحت ضوء البدر في الشاطئ البعيدا

\*\*\*

ها بنانُ الفجر فيما زركت  
والمجازيف التي خطت على  
والتماثيل التي شدنا على  
قد عماها الليل في قسوته  
فوق بُسَط الرمل من شق الصُور  
لوحة الأمواج آيآ وسُور  
مذبح اللذة في ضوء القمر  
فتلاشت أثرآ بعد أثر  
بعد ما حنطها القلب الكئيب  
تتوارى الشمس في نعش المغيب  
قد توارت في دجى الذكرى كما

\*\*\*

أيها الزورق فليطغ الدجى  
هل ترى الصياد يخشى بللاً  
هل يبالي الطير والزهر ذوى  
ما عني الروضة إن جردتها  
وليسنّ الموج ولتعور الرياح  
بعد أن اعياء في اللجج الكفاح  
ان غدت أنغامه الفرحى نواح  
من سناها غاب أم لاح الصباح  
ان أحلامى ولّت كالربيع  
كف لذاتي محطوماً خليع  
أيها الزورق ما أوجعني  
مثلاً أوجعني أنى أرى

شكر الله الجبر

ريودي جانيدو :

( صاحب الاندلس الجديدة )



## ذكريات

حينما كنّا على عرش الهوى      وتعلقنا بأذيال المنى  
هتف الليلُ بنا أنْ أسرعوا      قبل أنْ يأتِيكمُ عهدُ الضنى

\*\*\*

شهد الليلُ علينا أننا      فى رياض الحب كنا رانينا  
شهد النجمُ علينا أننا      فى انتهاب السهد كنا مسرفينا  
شهد الروضُ علينا أننا      من زهور الوجدِ كنا قاطفينَا  
فقدنا الليلُ صباحاً مسفراً      يخجل الشمس ضياءً وسنا  
فنود الليلَ يبقى سرمداً      ونهاب الصبح إن وافى لنا

\*\*\*

حينما بقنا على عرش الهوى      فقدنا العالمَ لا شئاً لدينا  
ليس الا الحبُّ فيه مائلاً      نعبد الاقيا ونخشى بعدُ بينا

\*\*\*

أقبلت تحت الدجى من خوفها      تسرع الخطو ونخشى الرقيا  
وبدا نغرّ لها فى بسمو      جعلت ذاك الدجى صباحاً أضواء  
رحمة الله لها من مهجة      فقدت غير فؤادى الرحمة  
فرض الناس عليها رأيهم      ورأت فى صدّها كذباً ومينا  
وانفتهم فى خداع وانثنت      لتقول الحبُّ إذ الحبُّ أبنا ۱۱

\*\*\*

حينما بقنا على عرش الهوى      صمت الكونُ وكنا ناطقينَا  
شفها ماشف جسمى من جوى      فالتقينا وافترقنا خائفينا

\*\*\*

كلما آلمنا جرحُ الهوى      ضحك لحسنٍ وكلُّ فى عنادة

كلنا من جرحه في ألمٍ      ويرى الحين على كفٍّ بعادةٍ  
نفذ الصبر فصرحنا ولم      يتمكن ذو رشادٍ من رشادةٍ  
ففرقنا بدموعٍ لججٍ      مذ غدونا بهوانا طامينا  
لست أنسى ليلةً بتنا بها      بكثوس الوجد غرقى ثعلينا

\*\*\*

حينما بتنا على عرش الهوى      صمت اللفظ وناجتى العيونُ  
أسفاً لم أدر يوماً أن ما      أوحى الأحاظ للقلب المنونُ

\*\*\*

نظرت نحوى وأوحى بالوداع      نظرة طالت وطالت واستقرتُ  
فتنهدت ولم أملك دموعاً      هى فوق الحد كالغيث استهلَّتْ  
عجباً للوصل كم ولى مريعاً      ولياليه منا البرق تولتْ  
وانقضى المهد فلا شيء سوى      ذكرياتٍ هى فى القلب شجونُ  
ذاب منها الجسم يا صاح جوًى      قائلاً للحين : أياق تحينُ ؟

عبر الفنى الكنبى





## تكريم الدكتور ناجي

( هذه هي القصيدة التي ألقاها الدكتور ابراهيم ناجي  
وكيل جمعية أبولو في الحفلة التكريمية التي أقيمت  
لمناسبة صدور ديوانه وقد أشرنا إليها من قبل )

يا صفوة الأحابي والخلآنـ  
الشعرُ ليس بمسعفٍ في ساعةٍ  
وأنا الذي قصّيتُ الحياةَ معبراً  
أقفُ العشيّةَ بالرفاق مقصّراً  
يا أيها الشعرُ الذي انطلقت به  
يا سلوتي في الدهر، يا قيثارتي  
أين البيانُ وأين ما غنيتني  
نحوالك في الزمن العاصب مخدّرةً  
والناسُ تسأل، وهو أجسُّمةٌ  
عفواً إذا استعصى عليّ بياني  
هي فوق أيّ الحمد والشكرانـ  
ومترجماً لخواجج الوجدانـ  
حيران قد عقدَ الجليلُ لساني  
روحي وقاضٍ كما يشاء جناني  
مالي أراك حبيسةَ الألحانِ ؟  
أيام تنطلقين دون عنانِ ؟  
نامت عليه يواظف الأشجانـ  
شعرٌ وطبٌّ، كيف يتفقانِ ؟

\*\*\*

الشعرُ مرحةُ النفوسِ ومسرّه  
والعذبُ مرحةُ الجسومِ ونبعه  
ومن الغمام، ومن معين خلفه  
هبةُ السماء ومنحةُ الديانـ  
من ذلك الفيض العليّ الشانـ  
يمجدانِ إلهاماً ويستقيانـ

\*\*\*

يا أيها الحبُّ المطهرُ للقلوب  
ما أعظمَ النجوى الرفيعةَ كلما  
بوغاسل الأراجاس والأدرانـ  
يشدو بها روحان بحترقانـ

أَتَقَا مِنَ الدُّنْيَا فِي جَسَدَيْهِمَا      ذُلُّ السَّجِينِ وَقِسْوَةُ السَّجَانِ  
فَتَطْلَعَا نَحْوَ السَّمَاءِ وَحَلَقَا      صُبْحًا إِلَى الْآفَاقِ بِرَتَقِيَانِ  
وَتَعَانَقَا خَلْفَ الْغَمَامِ وَأَتَرَعَا      كَأُسَيْبِهَا مِنْ نَشْوَةٍ وَحَنَانِ

\* \* \*

أَكْتُبُ لَوَجْهِ الْفَنِّ لَا نَعْدِلُ بِهِ      عَرْضَ الْحَيَاةِ وَلَا الْحَطَامِ الْفَانِ  
وَاسْتَلْهِمِ الْأُمَّ الطَّبِيعَةَ وَحَدَهَا      كَمْ فِي الطَّبِيعَةِ مِنْ مَرِيٍّ مَعَانِي؟  
الشَّعْرُ مَمْلُوكَةٌ وَأَنْتَ أَمِيرُهَا      مَا حَاجَةُ الشُّعْرَاءِ لِلتَّبِيجَانِ؟  
(هُومِيرُ) أَمَرَهُ الزَّمَانُ بِنَفْسِهِ      وَفَضَّتْ لَهُ الْأَجْيَالُ بِالْسلْطَانِ

\* \* \*

أَهْبِطْ عَلَى الْأَزْهَارِ وَامْسَحْ جَفْنَهَا      وَاسْكَبْ بِذَلِكَ لَظَامِيَّ صَدْيَانِ  
فِي كُلِّ أَبْلَكٍ نَفْحَةٌ وَبِكُلِّ رَوْضٍ      طَافَةٌ مِنْ طَافِرِ الرِّيحَانِ

❦❦❦

## ذِكْرِي الشَّابِي

فِي التَّاسِعِ مِنْ شَهْرِ اِكْتَوْبَرِ الْمُنْصَرَمِ مَاتَ بِذَاتِ الصُّدْرِ أَبُو الْقَاسِمِ الشَّابِي شَاعِرُ  
تُونِسَ الْفَنِّ وَمِنْ نَوَابِغِ شُعْرَاءِ الشَّبَابِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ . وَوُلِدَ أَبُو الْقَاسِمِ فِي « نَوَزَر »  
وَدَرَسَ الْقُرْآنَ فِي جَامِعِ الزَّيْتُونَةِ ، وَحَصَلَ عَلَى شَهَادَةِ الْحَقُوقِ مِنْ كَلِيَةِ الْحَقُوقِ التُّونِسِيَةِ  
وَقَضَى حَيَاتَهُ كُلَّهَا فِي تُونِسَ لَمْ يَبْرَحْهَا ، وَمِنْحَهَا عَصَارَةَ رُوحِهِ وَذَهَنَهُ فِي رَوَائِعِ  
قَصِيدِهِ فِي الْوَطَنِيَّةِ وَالْحَدِيثِ إِلَى الشَّعْبِ بِأَلَامِهِ وَأَمَالِهِ ، حَتَّى وَهُوَ فِي ( طَبْرِقَةِ )  
يَصَارِعُ الدَّاءَ الَّذِي صَرَعَهُ . وَلَكِنَّ الشَّابِي مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فَقِيدَ تُونِسَ بِمُفْرَدِهَا  
لِتَبْكِيهِ ، بَلْ كَانَ فَقِيدَ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ بِأَجْمَعِهِ ، فَكَانَ لِرَأْمٍ عَلَى مِصْرَ وَالْعِرَاقِ وَسُورِيَا  
وَبِلَادِ الْعَرَبِ أَنْ تَبْكِيهِ كَلْسَانٌ مِنْ أَلْسِنَةِ الشَّرْقِ الَّتِي وَقَفَتْ لِلْعَاصِبِ ، وَهَبَطَتْ مِنْ  
عُلْيَاهَا لِتَتَحَدَّثَ عَنِ الْحُرِّيَةِ وَتَدْعُو إِلَيْهَا . وَلَكِنَّ الْعَالَمَ الْعَرَبِيَّ الَّذِي بَكَى الشَّابِي يَوْمَ  
أَنْ نَعَاهُ النَّعَاهُ نَسِيَ الشَّابِي عِنْدَ مَا مَرَّتْ بِمَوْتِهِ سَاعَاتٌ ، وَنَسِيتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِضَحَايَاهَا فَقِيدَ

العرب ، وكان كل ما قدمته تونس للشاعر الفيلسوف حقلين أقيم أولهما في الحادية والعشرين من أكتوبر والثاني ( موسم تأبينه ) في الثالث والعشرين من نوفمبر ، وكان نصيب الشاعر الفيلسوف حفرة من الأرض في الوطن الذي ضاق به ، وكانت هكذا نهاية الشاعر الذي قال :

« فتهافتُ — كالهشيمِ على الأرض »

« وناديتُ : « أين يا قلب رفشى ! »

« هانئِ ، علّنى أخطئُ ضربي »

« في سكون الدجى ، وأُدفن تقمى ! »

وقد وافانا بريد تونس الأخير بحديث طويل عن الحقلين في رسالة ومميت بعنوان « ذكرى الشابي » نشرها صديقه الأديب الطيب العنابي خريج جامعة الزيتونة الأعظم ومدرسة ابن خلدون . . وعدد من مجلة ( العالم الأدبي ) التي يصدرها الصديق الأملعي زين العابدين المنومى . وفي العالم الأدبي قرأنا حديث حفل التأبين : الموسم الذي جمع أدباء تونس وشعراءها للاحتفال بذكرى الشاعر النابغ . وفي ثاني الحقلين — موسم التأبين — ساهمت الأمم العربية فرادى فصاح صوت من القاهرة نيابة عن جماعة أبولو ومحبي الشابي بمصر في قصيدة رائعة للصديق الشاعر مختار الوكيل فأشجى سامعيها ، وغرّد صوت من لبنان في قصيدة للشاعر حلیم دموس فأبكى ، وقرئت رسالة سوري من القاهرة بعث بها الصديق الأديب النازح حبيب جاماني فناب فامه عن قدمه وتحدثت كلماته بعبراته .

وقد أقام الحفل الأول جماعة الشبيبة المدرسية التونسية فرع جمعية قدماء الصادقية وافتتحها السيد الصادق المقدم رئيس الشبيبة المدرسية بكلمات مؤثرة في الحث على تخليد ذكرى الشابي ، وخطب في الحفل السادة محمد العربي أحد طلبة جامع الزيتونة والصحفي الطيب بن عيسى صاحب « الوزير » الغراء ، والصادق حمادة ، ومصطفى خريف ، ومصطفى التلاغي ، ثم قرئت كلمة نثرية للشاعر محمود ابى رقيبة وقصيدة للشاعر السيد مفدى زكريا ، وارتجل الشيخ مصطفى المؤدب المتطوع بجامع الزيتونة بحمداً بليغاً عن مظهر البؤس في شعر الراحل الكريم ، وتحدث عن تبرّم الشابي بالحياة في قصيدته التي جاء في مطلعها :

يا صميم الحياة ! انى وحيدٌ مدلج نائه فابن شروقك ؟



يا صميم الحياة ا انى فؤاد ضائع ظلمي فآين رحبتك ؟  
يا صميم الحياة ا قد وجم النأى وفام الفضا فآين بروقتك ؟  
يا صميم الحياة ا أين أغانيك ؟ فتحت النجوم يصنى مشوقك  
والتي جاء فيها :

سأتم هذه الحياة معاداً وصباح بكر في إثر ليلـ  
ليتني لم أقد الى هذه الدنيا ولم تسبح الكواكب حولي  
ليتني لم أزل كما كنت ضوئاً شائعاً في الوجود غير سجينـ

ووقف الأديب الفاضل عند هذا الحديث من التبرم والضييق ، وهذا التبرم كبير الصلة بما رُمى به الشابي في حياته من زندقته وما اتهم به من الحاد . فالناس لم يفهموا فلسفة الشابي حياً ، فلما مات نسوا زندقته وإن كانوا لم يفهموا فلسفته بعد ، فأقيمت له حفلات التأبين وأشيد بفضله على الشعر في عصر التطور والتجديد . وأقيم حفل التأبين في القاعة الكبرى لمسرح الجمعيات بشارع باريس في تونس وخطب في هذا الحفل السادة محمد الصادق ما زيف وزين العابدين السنوسي ومحمد الفائز القيرواني ومحمد الحليوي ومحمد عبدالحالق البشروش ومحمد بدره والبشير الفرني ، وأنشد الشعراء الأفاضل محمود بيرم ومحمود أبو رقيب وجلال الدين النقاش ومحمود الرخسى ومنفى زكرياء مرانهم ، ثم تلقيت مراني أدباء الأمم العربية الذين احبوا الشاعر حباً فتوافروا على رئائه ميتاً ، من ذلك جاء في قصيدة الشاعر مختار الوكيل :

يا صاحبَ النأى الذى أنعامه فتن الربيع  
ومحرك الآمال والآلام بالحن الرفيع  
ومعانق الشفق المذهب في خيالات القصيدة  
هجي لصمتك والعباح ضياؤه يغرى الفنون  
والصادحات الوادعات طمرت ما بين الفصول ا

وبعث الشاعر حلیم دموس من الجبل مرثيته وفيها يقول :

الى تونس الخضراء من أرز لبنانـ لواعيج أشجانـ وآيات تحنانـ  
سلامٌ عليها فهي دارُ أحبة ومجعةُ آدابٍ وشرعةُ عرفانـ

\*\*\*

أبا القاسم الشابي عليك تحية  
 ومن كل مصر يعشق الضاد أهله  
 من الأرز من سنين من أرض لبنان  
 ومن كل قطر يزدهى باسم عدنان  
 فتم في ظلال الخلد فاسمك خالد  
 برده التاريخ في العالم الثاني

وكان خير ما قيل في رثاء الشابي الدراسة القيمة التي ألقاها السيد محمد الحليوي ، وقد جاء فيها عن قدسية الشعر : « وليس في ديوان الشابي بيت واحد قاله في غرض من الأغراض الزائلة أو في مطلب من المطالب العارضة أو في خصوصية من الخصوصيات أو في شخصية من الشخصيات بينما لا يخلو ديوان معاصريه في الشرق العربي من قصائد في الاخوانيات والخصوصيات ، هذا إن لم تكن في توديع المسافر ، واستقبال القادم ، ونكريم المشته والمغنى ، والبابي والمتصدق ، وحق الناجح في مباريات لعب الكرة . وهذا هو فضل الشابي على الشعر العربي الحديث وعظمة قصيده كائنات شاعر فرد ، فقد ضرب الشابي للشعراء أحسن الأمثال في الخروج بالشعر عن الأغراض الدنيوية ، وإيقافه لحديث السياسة ، وبث روح الوطنية في قلوب أبناء الوطن المنكوب للدفاع عن حريته ، ولم ينصرف الشابي إلى الدنيا حتى في حديثه عن المرأة . وللمرأة في شعر الشابي نظرة جديدة : فالمرأة في الأدب العربي ملهأة بحمد الرجل عندها متعة الجسد ، والشاعر في الأدب العربي القديم والحديث إذا ما تحدث عن المرأة ذكر الخصر والردف والقامة والعينين والفم والوجه ، ولكن الشابي رآها النصف الجليل الذي يحمل في قلبه رحيق الحياة . وجمال المرأة في نظر الشابي طيف من ضوء الجمال الكلي في الوجود . واسمعه يقول فيها :

أنتِ ! ما أنتِ ؟ .. أنت رسم جميل  
 عبقرى من فن هذا الوجود  
 فيك ما فيه من غموض وعمق  
 وجمال مقدس معبود

وقد عرض السيد محمد الحليوي إلى أثر لامارتين في شعر الشابي وخرج بهذا على زعم أن الشابي قد قرأ كل ما عرب للامارتين وخصوصاً ( روفائيل ) وقاس الصلة بينهما بقياس التشبيه الذي تمثلاً فيه قال : « فالشابي شبه الطبيعة بالمعبد ولا مارتين شبه السماء بالمعبد والسحاب بالبخور والنجوم بالشموع التي تضيء ذلك المعبد ، على أي اعتقد أن الصلة بعيدة فالشابي كان أبداً أسمي معنى من لامارتين ، فهذا يقول في

قصيدته ( البحيرة ) : « أبتها الأرض فني دورائك ، وأنت أبتها الساعات فني جربانك ودعينا نتمتع بعاجل لذاتنا وننعم باجل أيام شبابنا » ولكن الشابي يقول في قصيدته ( الحاني السكري ) :

قد سكرنا بحبنا واكتفينا طمح الكاس فاذهبوا باسقاء

نحن نحيا فلا نريد مزيداً حبنا ما منحيتنا يا حياة

واعتقد بالاضافة الى هذا أن روح الشابي لم تتصل الأبروح جبران ، وأن الصلة لم تنبد بينهما الا في الأحزان . وأذكر أنني قلت عن هذه الصلة في مقال عن أبي القاسم الشابي الذي كتبت له مجلة ( الامام ) : « وقلت لك إن الشابي وجبران روح واحدة في جسدين ، ولكن ليس معنى هذا بحال ، ما أن الشابي نما على مائدة جبران ، وقد تكون الصلة التي ربطت بين آرائهما ووجهتهما في الحياة أن كلا منهما عاش حائراً في الوجود ، وقرأ للشابي قصيدته ( الأشواق النائية ) وتطالع لجبران مقطوعته المنشورة « الشاعر » فتدرك لهذه الحيرة عواملها وأسبابها .. »

وبهذين الحفلين انتهت ذكرى الشابي التي دُعي لها في العالم العربي بأجمعه ، وقد حملت البنا الصحف في الشهر الماضي بضمة أحاديث عن شعر الشابي لجماعة من أدباء تونس وشعرائها ولكن هذا كله في مجموعه لا شيء الى جانب جهاد الشابي من أجل العرب والعربية ، وهي مقدمة نافذة مدت يدها بها تونس لشاعرها الفذ بعد أن وُورى في أشبار من الأرض كانت هي كل نصيبه في الحياة الدنيا ! رحم الله الشابي ، وعزاء لتونس ، وعزاء للغة الضاد

عبر الفلاح ابراهيم



## نموة الثقافة مذكرة

مرفوعة إلى أصحاب الدولة والسعادة وزراء الداخلية والزراعة والمعارف والمالية  
تتشرف ندوة الثقافة بعرض ما يأتي : —

تشمل هذه الهيئة جمعيات مختلفة لخدمة الصناعات الزراعية والاقتصاد والشعر  
والأدب الشعبي ، ومن أجل ذلك تصدر خمس مجلات هي أبولو والامام ومملكة النحل  
والدجاج والصناعات الزراعية .

وقد لقيت هذه الهيئة شيئاً من المعاونة من الحكومات المصرية المختلفة لأن  
صبغتها الثقافية المستقلة جعلتها دائماً أهلاً لذلك ، ولكن هذه المساعدة لم تكن  
كافية لموازنة مآليتها فكانت النتيجة بعد مرور هذه السنين تراكم الديون عليها مما  
يجعلها مضطرة الى إيقاف جميع أعمالها ابتداءً من سنة ١٩٣٥ اذا لم تجد المناصرة  
الكافية من الوزارات والمصالح المختصة سواء باعانة مالية أم باشتراك كافية في مجلاتها  
التي هي الوحيدة من طرازها في العالم العربي وتمدد فراغاً محسوساً في الثقافة  
العربية المتنوعة .

وهناك عامل آخر هام له كل الاعتبار في استمرار أعمال الندوة أو إيقافها :  
ذلك أن مشوراتها الفنية كانت ولا تزال تجد مقاومة عنيفة في بيئات بعينها من  
الموظفين بسبب البيروقراطية المتفشية ، على أن أكبر الأمل أن نتحوّل هذه الحالة  
في العهد الجديد الى ما هو أصح منها ، فلا يرى ذلك الطراز من الموظفين أن من  
الواجب عليهم تستر بعضهم على بعض ولو ضاعت المصلحة العامة ، ولا يرى أي  
عضاضة في التعاون المشترك بين الفنيين داخل الوزارة وخارجها خير الوطن .

ولا تتعدى مالية الندوة اشتراكات المجلات والاعانات المحدودة وكلّها توضع  
في بوتقة واحدة يُنفق منها على جميع أعمالها ، فاذا جاء التقصير في بعض نواحيها  
فذلك بسبب قلة الموارد نسبياً . وأما المحررون وبينهم سكرتير الندوة فيتبرعون  
بجهودهم بدون أيّ مقابل . وأنّ هدفنا هو تحويل الندوة الى هيئة تعاونية مساهمة

تحت إشراف قسم التعاون ضماناً لشمول منافعها واستمرارها وأسوة بما هو جارٍ في مملكة الدنمارك بصفة خاصة ، وهذا لا يتحقق قبل أن تنال الندوة ما يكفي أولاً من المتوازنة الاعتيادية من فنية ومادية من شتى الوزارات والمصالح المختصة .

لذلك نقترح بعرض هذه المذكرة على حضرات أصحاب الدولة والسعادة وزراء الداخلية والزراعة والمعارف والمالية تمهيداً لمقابلة وفد من أعضاء الندوة لحضراتهم وكلنا أمل أن تنال العناية التي يستحقها موضوعها وجهودنا في السنوات الماضية وهي خير تزكية لنا .

السكرتير العام لندوة الثقافة



## نقد وتعليقات

نقد الشفق الباكي

( ٢ )

يرى الدكتور طه حسين أن "النقد الأدبي هو تعبيرٌ نأثريٌّ يقوم على «الفوضى» وليس أحكاماً قضائية واجبة الطاعة . وكنا نؤثر أن يضع كلتي «الاستقلال والحرية» في موضع «الفوضى» فالحرية روح الفن الذي تدعمه المواهب والقدرة ، والشخصية عنصرٌ حيويٌّ للفن» ، ولكننا لا نستطيع أن نتصور الفوضى من عناصر الفن كما لا نتصور أنه يُجندم بترحيب الصحف بكل من هبَّ ودبَّ .

فنحن مثلاً نتذوق كتابه الدكتور طه حسين ولوجأت ضدها، لأنه أستاذٌ في نقده له دراساته وله فضوجه، فيها تكن المؤثرات الوقتية عليه فأراؤه بلا شك جذابةٌ في أسلوبها ، حتى ولو لم تكن مطابقة للحقيقة ، ولستطيع أن نتقبلها ونناقشها . ومثله في مكانته أهلٌ لا بداء الرأي النقدي كما أن للصحف أن تحفل الحفاوة الواجبة به مهما تكن ظروفه .

والعكس هو ما ينطبق على الشباب الذي يُغرَّرُ به لنفسه معلّميه . ولكن جريدة

(الوادي) لها نشوة خاصة في الترحيب بهذا العبت ضدنا. ونحن اذا غفرنا لأحد محرريها المشهورين بالناوشة والمأزحة قوله عن «آراء في الشعر»: «وهناك رأى ثالث يقول بتحرير الشعر من الوزن والقافية والمعنى واللغة، وصاحب هذا الرأى وعلى الأصح أصحاب هذا الرأى جماعة أبولو» - اذا غفرنا مثل هذا الكلام الذى يقال جزافاً وما يتفرع عنه لانه أبعد ما يكون عن الجدة، فكيف نفقر لصحيفة محترمة مثل (الوادي) تسويد صفحاتها الأدبية بكتابات الناشئين المنهجين عن جهل وغرور على معاسيهم ١؟

ونحن اذا تناولنا بعض هذه الكتابات بتعليقنا فانما ذلك للفائدة الأدبية العامة، لا لأن الكتابات ذات قيمة أدبية في عناصرها، راجين في الوقت ذاته أن نقتنع رجال هذه الصحف بخطأ التهاون ازاء ما يسمى بالنقد الأدبي من أفلام الناشئين، وما هو إلا عين الفساد الأدبي والفوضى والتفرير الجاني على الشباب المفتونين ببارغ الشهرة من أهون سبيل، ولو على حساب أساتذهم ١

\*\*\*

يلهو نافذ (الشفق الباكي) في جريدة (الوادي) بالكلام عن الشعر المرسل والشعر الحر مقتطعا التعابير اقتطاعاً لتظهر سخيفة لا رابط لها ولا معنى ثم لينعت ذلك «بالعب الفارغ»، وهو بين الفينة والأخرى يبكي على همزة وصل، أبدلت بهمزة قطع دون أن يفهم أن في هذا لفناً للذهن وتوكيداً خاصاً لمناسبات فنية توجب ذلك كالأشارة الى اسم الجلالة (ص ٨٠٣).

وعزبنا هذا يرى أن «ترنيمة أنون» (وهي من نظم الفروع الشاعر العظيم أختاتون) قد بلغت من التفاهة مبلغاً عظيماً، وما ذلك الا لجهله بروحها التصويقية التي أكتسبتها شهرة عظيمة. و «زبن» جهله بانتقاد كلمة «حال» في مطلع هذه الترنيمة (ص ٩٦٣):

تَبَلَّجُ الفجرِ حالَ بأفقِ هذى المَناةِ

فقال حرسه الله إن صوابها أن تُسكتب «حالياً» كأنما لم يسمع في حياته بوجوب رفع خبر المبتدأ ١

وهو يلعن قصيدة «مملكة إبليس» (ص ١٠٢٣) ويلعن وشمها الفلسفي ومراميها لا لذنب جنته سوى طولها ويُقدِّها عن النظم الايقاعي المعبود ١

ولو فرضنا أن جميع الشعر المرسل والحز الذي فرضناه لم يكن شيئاً مذكوراً فليس هذا بالذي ينهض عذراً للسخرية من جميع شعرنا على اختلاف نماذجه ، حتى أذكرى التفرير بصاحنا العاجز هذا الى اعتبار قصيدتنا في « الربيع » ( ص ٥٧٤ ) خاوية « ليس فيها بيت واحد جميل يُشعر بك بأن هنالك ربيعاً حقاً ، بل هي تشعر بك بشتاء موحل قدره » فليرجع اليها القراء ليروا الى أي حد تهبط الأحكام الأدبية ويبلغ إسفاف الرأي ، فهذه إحدى قصائدنا التي نوه بها غير واحد من كبار الأدباء .

ونجى قصيدة « الشفق الباكي » ( ص ٦٤٢ ) المصورة لمشهد الغروب في جهة أثرية ، وقد جاء في مطلعها :

لا الشعرُ شعرٌ ولا الأوزانُ أوزانُ      إن فاته من شعور الكون ميزانُ  
نفسات المعبىة الناقد أن ترى في البيت خطأ قبيحاً بإمادة الضمير في ( فاته )  
على الشعر ، وأن الأصح أن يعود الضمير على الأقرب أو يشملها جميعاً فيقال « إن فاتها من شعور الكون ميزان » .. ولو ندير حصرته لوجد أن في هذا التوجيه الى « الشعر » معنى الحفاوة الخاصة بروحه قبل « الأوزان » التي تأتي تابعة .

وفي هذه القصيدة وصف لبعض الآثار عند الغروب كقولنا :

وذلك الهيكل المصدوع يملؤه حُزنٌ ، وتطفو على ممر آه أحزانُ  
وهذه العمود — اللآلئ بشفتها ذكرٌ ووجدت — يراها الآن تخانُ  
لها الشعاعُ غذاء تستعين به على الزمان ، إذا لم يقوَ إنسانُ  
وهذه الشمس في الأجيال نحرُها كأنما هي بعد الله رحمنُ !

فهل يصدق أي قارئ له مسكة من الشعور والروح الأدبية أن ناقدنا هذا تبلغ به السخافة أن يقول إن هذا البيت الأخير مسخ بيت العقاد :

والشعرُ من نفس الرحمن مقتبسٌ      والشاعرُ الفد بين الناس رحمنُ

لا لسبب سوى أن كلمة « رحمن » وردت قافية لكل من البيتين وإن اختلف المعنيان كل الاختلاف ١٢ ومثل ذلك قوله إن بيتنا في ذكرى دنشواي ( ص ٧١١ ) :

صادوا النفوس كأنهن حائمٌ      واسترسلوا في الموبقات وجاروا

مأخوذٌ من قول حافظ إبراهيم :

إنما نحن والحمام سواء لم تغادر أطواقنا الأجياداً

والبيت الأول يشير الى صيد النفوس كصيد الحمام ، والبيت الثانى يشير الى حالة الأمر التى عاناها المصريون . والاشارة الى « الحمام » طييرية فى الموقفين ولبست تقليدية ، كما أن المعنيين مختلفان لكل ذى بصر بالشعر .

وقضى نَحْكَ النَقْدِ الألمى بأن يرى فى مستهل قصيدة « النقد السليم » ( ص ٧٣٠ ) انتهاباً لشعر أبى الأسود الدؤلى . فأما مستهل قصيدتنا فهو :

إِنْ تَطْلُبِ النِّقْدَ السَّليْمَ فَلَا تَكُنْ متعاملاً أو جاهلاً وعجولاً

إِبدًا . بنفسك مرشداً ومهذباً وتلقَ من درس البيان أُصُولاً

واعلم بأنَّ الفنَّ غيرُ روايةٍ للفظٍ كم نُشِرتَ عليك فُصُولاً

تَعاقبُ الأجيالُ وهى بعينها وتدومُ مُلقاةً عليك فُصُولاً

وَتَنوِّعُ الأصباغَ وهى مَرِيضةٌ فيخالُ مظهرها النقيُّ جيلاً ١

وصاحبنا العزيز يرى أن البيت الثانى أو شطره الأول مأخوذٌ من قول أبى الاسود الدؤلى :

إِبدًا بنفسك فانهبها عن غيبها فاذا انتهت عنه فأنت حكيمٌ

وفاته تقدير التعابير الانسانية المشتركة فى المعانى الغامضة التى ليست من صميم الشعر ، ولكن حيلة العاجز المتعنت أن يتمسح بالنقد كما يفعل صاحبنا غافلاً عن الروح الشعرية المسيطرة على القصيدة وعن غاياتها ١

ويروقه أن يؤاخذنا لترجمة البيت الأول من قصيدة كبلنج القصصية الشهيرة ( ص ٧٤٦ ) التى يقول فى مطلعها وفى ختامها :

Oh, East is East, and West is West, and never the twain shall meet,

Till Earth and Sky stand presently at God's great Judgment Seat;

But there is neither East nor West, Border, nor Breed nor Birth,

When two strong men stand face to face, tho' they come from the ends of the earth !



وقد أسخطه أن تُرجم كلمة «twain» بالتوأمين قائلاً: إن الصواب «الائنان» لا «التوأمين» لأن التوأمين دائماً متصلان (كذا) ، وكما فانه معرفة صحة هذا الشعر الانجليزي نفثه مشوهاً مُثبتاً أنه لم يقرأه في حياته ، فكذلك فانه أن يعرف أن «twain» تأتي بمعنى «شطرين» وأنّ روح القصيدة تُعَلَى الترجمة التي لم تعجبه ، وأنّ هذه الترجمة اعتمدها من قبل غير واحد من الأدباء الضليعين في اللغة الانجليزية ولها صبغة شعرية ، بعكس كلمة «الائنان» ، فالترجمة إذن ليست خماً وإنما هي أدق مما يتوهم صاحبنا المسكين ومن يوسوسون له . ولا عجب بعد ذلك اذا شق عليه أن يفهم معنى هذه الآيات في قصيدة «لغتي» (ص ٧٤٧) :

قلّ للذي ما ذرى ما عبرت لغتي      به عن النفس من حسّ وتفكير  
وال ذلك زنديقٌ بلهجتِهِ      خفّ ملامك... لا تلجأ لتكفير  
لعلني أفهمُ الرحمنَ خالفنا      فهما جديراً بالهامي وتفسير  
أعيشُ عبثاً صوفيّ بهجته      في كلّ انّ ، وحسّي روحٌ تعبيري  
وكم دعى بتفكيرٍ وفلسفة      وكلّ أحلامه أضغاثٍ تغريّر  
ولا أحب اذا قال : « إن هنا نفسية تشهد بخلفها ولكن في أسلوب سقيم » .  
ويعود صاحبنا المسكين الى حيرته في استعمال علامات النداء التي قد تحمل عليها  
علامات الوقت القصيرة في اللغة الانجليزية والى حيرته في الجوازات العروضية وفي  
معنى الحال ونحو ذلك من المسائل البديهية ... ويدفعه جهله بأسرار البيان الانجليزي  
الى تخطئة ترجمتنا لقصيدة الشاعر الغنائي و . ه . ديفز « تعالى ! تعالى ! حبيبة قلبي »  
مخطئة مضحكة فليرجع القارئ الى الترجمة والأصل في الديوان ( ص ٧٥٨  
— ٧٦٠ ) . ولكنه معذورٌ على هذا التبجّح مادام يجد من صحيفة كبرى التشجيع  
الكلى لاتقاصنا بما يتفنن فيه من تعابير سمجة وقحة كما وجد غيرهُ من بعض المجالات  
والمصحف التشجيع العظيم للنيل من أخلاقنا وشرفنا في حركة عدوانية واسعة  
النطاق خدمة للمعرضين العابثين الذين لا يجحدون منا نصيراً لأنانيتهم الحقاء .

وحسبك من هذا العاجز الذي تعزّ جريدة ( الوادي ) ببطلته في الهذيان  
والشتائم بين من تعزّ بهم من أمثاله — حسبك منه إظهاراً لملكته الشعرية عجزه عن  
تفهم قول الشاعر ديفز لحبيبتة : بادري الى رؤية الصباح الجليل المنتظر افتردٌ علينا المعبية  
هذا الناقد العجيب بقولها : « لا يعني الشاعر أن يقول لحبيبتة إن الصباح انتظرا أو هو

منتظر ولكنه يقصد أن يقول: تعالى قبل مضي الصباح لتتسع نظرتنا بسحره! هذا ما يريد الشاعر الانجليزي أن يقول، ولكن أباشادي بمسغته ويريد أن يغير أحكام الطبيعة... أما الشاعر فلا يعنى هذا قبل أن يعنى أن الصباح الجميل يترقبها وينتظر رؤية جمالها، وهذا المعنى الضمنى الذى توجهه كلمة « ينتظر » أقرب الى الروح الشعرية من ترجمة كلمة « waits » بمعنى « لا يزال ».

وطاب علينا الناقد الحصيف أن نقرض الشعر فى مناسبات شتى، ونفضل علينا فلقبنا « بشاعر المناسبات ». وهذا تنازل عظيم منه لا نظن أننا نستحقا، فكم من شاعر عظيم هو أولى منا بهذا اللقب، وليست المناسبات بالتي تنقذ الى حرية العظيمة وانما هى الروح السطحية الفجة كروح ناقدنا الهام.

وقد هدته المعبىة الى اكتشاف غلطة لغوية فى أبيات صديقنا الشاعر عبدالله بكري « كهرباء الحياة » ( ص ٨٤٩ ) إذ يقول مداعبا :

إن « قم النسيم » فى العمل البكة      تريولوجى يا صديق العزيز  
فى هدوء وراحة تفحص المك      روب بالجهر الذى كم يتميز  
فأنا عامل التلغراف يضمن      نى من الكهرباء دوما أزيز  
فتى أيها الصديق سنغدو      فى غنى عن وظيفة وتقوؤ  
والشاهد هو كلمة « العزيز » التى ظننا صاحبنا صفة لكلمة « صديق » وفاته  
أنها خبر « إن » ، وقد كان الشاعر يقارن بين حالتنا وحالته فى اضطرار كل منا  
الى العمل الرسمى فى يوم شم النسيم وكان ذلك بمدينة بورسعيد سنة ١٩٢٦ ، هو  
بمكتب التلغراف وصاحب ( الشفق الباكي ) بمعمل بور سعيد البكترولوجى  
وقد رددنا عليه حينئذ بهذه الأبيات :

يا صديق العزيز أأسعدك الله      بشم النسيم فهو المميز  
رُبَّ حبس يمدُّ حظًا سفيًا      يعرف الحبس قبلنا الأبريز  
كن صبوراً اكذا الحياة احتجاب      وكم سجين يفوز  
يُسجنُ الجسمُ بينما الفكرُ جواً      له فى الوجود مُلكٌ عزيز  
إنما العيش كله كهرباء      ويمثل الحيف ذاك الأزيز  
أنت فى سمع وفى الود كالظا      لقر روحاً لقدرها التعزيز

وقد اعترض على لفظ « المجيز » في البيت الأول ولم يفهم معناه الذي يدركه أى ناشئ مطلع على الأدب العربى : فالجيزُ إنما هو المعطى الكريم ، وقد تانى هذه الكلمة بمعنى المعين على اجتياز العقبات ، وكلا المعنيين صحيح في هذا الموضع .

كذلك اعترض على رفع كلمة « شعر » في البيت الأول من قصيدة « تذكرة طبيب وكنا قد وجَّهناها الى صديقنا الأديب الفاضل الشيخ عبدالمعظم حجاب أسماء مرضٍ مُنْهَكٍ ، وهذه بعض أبياتها :

وسُئِلْتُ تذكُّرَ الطَّيِّبِ فهاكُنَا | شعروا من الأدب السليم مَذَابُ  
رَدَّدَهُ تَرْدِيدَ الْمُدَامِ ، فطالما | شُفِيتَ ببعض سُلَافِهِ الْإِبَابُ  
وَنَاسٌ ... صَوْمُكَ كَالزَّكَاةِ وَرُبَّمَا | فِي الصَّوْمِ - إِنْ سَلَجَ السَّقَامُ - نَوَابُ  
أَنْتَ الْإِدِيبُ ، وَالْإِدِيبُ مَنَاعَةٌ | وَلَدَيْهِ عَنِ سَعْرِ الزَّمَانِ حِجَابُ  
لَيْسَ الْفِرَاشُ بِجَبَاسٍ لَكَ هِمَّةٌ | رُوحُ الْإِدِيبِ لَهَا الْوُجُودُ رَحَابُ  
وَمِنَ النَّفُوسِ حَوَائِثُ وَنَوَائِثُ | وَمِنَ النَّفُوسِ إِصَارُهَا الْجِلْبَابُ  
وَالنَّاسُ مِنْهُمْ فِي سَجُونِ جَسُورِهِمْ | يَنْتَازِعُونَ النَّابِغِينَ سَحَابُ

هذه الأبيات وأمانها هي صورةُ المحافظة البارزة في نظر ناقدنا الألمي فلا تستحق شيئاً من تقديره ، وأمّا الذى يستحقُّ اهتمامه فهو رفعُ كلمة « شعر » في البيت الأول ، وفاته أن ابتداء الشطر الثانى بجملة جديدة على تقدير « هي شعروا من الأدب السليم مَذَابُ » فيه تنبيهٌ قوَّى بما يُكسب المعنى قوة على قوة ، ولكن أنى لحضرته أن يفهم الأساليب البليانية ودقائقها وأمرار اختيار الشاعر لها ؟

ولعلَّ الحسنة الوحيدة في مقاله هذا الذى نعلّق عليه ( وقد ظهر في جريدة « الوادى » المؤرخة ٣ نوفمبر الماضى ) هو ختامه بأبياتنا « البغاه وطفيل النقد » ( ص ٩٧٢ ) ونحن بكلّ ارتياح نهدىها إليه ا

\*\*\*

أشار الشاعر الناقد طلبة محمد عبده في بحثه « النقد الحديث وألوان الشعر » ( أبولو م ٢ ص ٧٥٢ ) الى بُغضنا شعر المناسبات السطحي وإن كنا لا نحتقر المناسبات العاطفية والتصويرية لنرض ألوان شتى من الشعر العالى . فنن المجيب بعد هذا أن بدعى فاقدنا الذى يريد أن يتسم بتزاهة الأدب أننا لا نعنى إلا بشعر المناسبات

السطحية ، مستشهداً بأبيات متفرقة لها مواضعها من شعر الدعابة المستملح في جلته ، ولكن نافدنا العزيز لا يريد منا الا الصرامة والجهامة ، وما عدا ذلك فليس الا سوقية في رأيه الارستقراطي الذي يُعدُّ من أمارات هذا الزمان المقلوب ١

وهو يحقر أن تكون لنا مواويل فصيحة — وكان قد أشار الى عنايتنا بالأوزان الشعبية الدكتور زكي مبارك في ( البلاغ ) — ولكننا نصدّره على مبلغ فهمه كما نصدّر ذلك الأديب الذي راح يُعلّق على كلمة الدكتور زكي مبارك ويتهمنا بافساد اللغة العربية لا لسبب سوى أننا أبينا أن يستأثر شعراء العامة بتلك الأوزان المحبوبة وأردنا أن لا يخلو شعر اللغة الفصحى منها ١

ثم تنسأل أرستقراطية ناقد ( الوادي ) حرسه الله عن هذين البيتين من قصيدة « الأحياء والأموات » ( ص ١٠١٢ ) :

لا تنهروا الأحياء : من فتنوا بها وسكوا ولبوا داعيات هبائها  
العاشقين جاهلها ، الناشري ن جلالها ، الساجدين لذاتها  
ومن أيّ وزن البيت الأول ، ومن أيّ وزن البيت الثاني ؟ فهل خلا قلم  
تحرير ( الوادي ) من يبلغ عظمتها أنهما من بحر واحد ؟ وهل لا يوجد لدى الرميّة  
الكريمة من يفهم القيمة البيانية التوكيدية من استقلال مقاطع البيت الثاني ومن  
استعمال همزة القطع في موضع همزة الوصل ما دام يكاد يحجّ هذا المسكين بجهله  
مرّ ذلك ١٢

ومثال آخر لسطحية هذا الناقد مؤاخذته لنا لاستعمالنا كلمة « خياراً » في  
أحد الأبيات الآتية من قصيدتنا « يوم بيروت » التي وجهناها الى الأستاذ جبر  
ضومط في يوبيله الخمسيني :

وهو العظيم بعلمه وبطبعه ما زال يُنكرُ برّهُ إنكاراً  
وبعدُ أكرم لها أفادَ ضريبةً للعلم يدفعُ قسطها غناراً  
وبعافُ ألقاب الامارة والعلی شرفاً ويصحبُ للنبوغ خياراً  
ثم جمع أسفارٍ لديه (١) ومُخبِئةً في الطالبين تقدّس الاسفاراً  
فبرغم هذا البيان الواضح يفوت الناقد النابه أن « خياراً » هنا هي بمعنى « أخبار »

(١) إشارة الى مؤلفان المختل به .

ومفردها «خير» وليست بمعنى «اختيار». وقد انتقل كمادته من هذا الخطأ الى ما هو أفتح منه ما بين مؤاخذة وسوء تفسير ١ .

ومثال آخر لأبجدية الناقد أنه يرى البيت الثاني من قصيدة «كروانه المسرح» (ص ١٠٤٠) مكسوراً ولا نرى الكسر الا في ذوقه الموسيقي الخائر ، واليك مستهل هذه القصيدة :

ملكته تقدير أهل الفن في وطنه . الفن أعلامه أصحاب نيجان  
من نال ما نال (كاروزو) بصدحته فيه ، وما نال (دانزبُو) بأوزان!  
وما أتيج (لبتشيني) ودولته وقد بنى ما بنى من ملك الخان!  
وقد فاته كيف تُنطق تلك الأسماء الفرنجية وإدغام حروفها ١

وقد صورنا في قصيدتنا «مقابر الأحياء» (ص ١٠٦٤) سوء حالة مواطنينا المنكوبين في كثير من الأحياء الوطنية بينما ينعم أمثال ناقدنا المترف ، فهل تراه خجل من هذا التصوير الواقعي خجل الوطني الغيور على الإصلاح ؟ كلا وألف كلا وانما كل ما عناه أن يعيب هذا التصوير الواقعي الذي يشترك في «جريمته» عشرات من كبار الأدباء في الغرب لأنهم يفهمون كما نفهم أن الأدب ليس مقصوداً على الترف وحده ، وليس الذوق الشعري محصوراً فيه .

وانتقد رفعنا كلمة هاور في قولنا : «فاذا به هاور بنير رجاء» محتماً نصبها ، وهو مخطيء في ذلك كمادته (أنظر «شرح المفصل» لابن يعيش ج ٤) .

وقد برع ناقدنا الهمام في الاختلاق الذي عُرف به العجزة أمثاله فقال حرصه الله إننا ننتع الوغد والوفدين «بالأمية الكبرى» وهذا كلام لا يقوله انسان له عقل في رأسه يقرأ شعرنا وكتابانا في مجلاتنا المختلفة برغم ظروفنا الرسمية المقيدة ، ولكنه غير غريب من حضرة الناقد فله أسوة بمن سبقوه من الآبقين الى النهم السياسية المختلفة بعد هزيمتهم في ميدان الأدب ، فلا يستحون من الطعن في وطنية أمثالنا وفي اتهامنا بالقدح في ممثلي الديمقراطية المصرية التي يزخر (الشفق الباكي) بالدفاع عنها وعنهم كما تزخر مجلاتنا المختلفة ، وفي ديواننا التالي (مختارات وحى العام) قصيدتان من خير شعرنا في تكريم صاحب الدولة معصطفى النحاس باشا : أولاهما «ولي سعد» (ص ١٨) والثانية «صوت الحرية» (ص ٨٠) ، وفي ديواننا (خوق العباب) فصائد وطنية أخرى لا تقل روعة وقوة . ودولة رئيس الوفد أعلم

الناس بغيرتنا الوطنية وغيره أمرتنا عامة ومناصرتها التاريخية للوفد ومحبتنا الشخصية  
لذاته ولا نصاره الامجاد ، فما شأن هذا الفضولى وأمثاله بكل ذلك ؟ وهل نحن الذين  
نتعرض للسياسة في كتاباتنا أم نحن الذين ندفعها دفعاً عنا ؟

ولو كنا ممن يقبل التقرب للحكوميين على حساب المبادئ الوطنية لما لقينا ما  
لقينا من العنت والخذلان من أولئك الحكوميين ، ونحن نحن الذين دافعنا عن  
كرامة الزعماء في أشد ظروف الدكتاتورية السياسية ، ولم نقبل أى مبرر لانتقاصهم  
ولم نسمح للصداقات العائلية على خطرهما بأن تقف في سبيل صراحتنا . وقد أودى  
أقرب الناس إلينا في عهد صدق باشا ، دع عنك أن دولة النحاس باشا عضو جدير  
في ندوتنا ، ولم يغتم محرر المجلة كموظف حكومة أى غم في العهد الماضي بل  
قد مضى عليه أحد عشر عاماً في درجة واحدة !

ورأح صاحبنا يتخبط في تفسير قصيدة « الزعيم » (ص ١٠٧٣) تفسير سياسياً،  
مع أنه ليس لها بالسياسة أدنى شأن بل هي صورة اجتماعية لبيئة من الادياء  
البوهيميين ! وكان الأولى به أن يقصر همه على اظهار أخطاء العروض حيث  
لا توجد أخطاء عروضية ، أو على عيوب النحو والصرف بينما هو أجهل الناس  
بهما ومجوزات الأساليب الشعرية ! ولسنا نحن الذين قلنا :

فألفيته غير مستعجب ولا ذاكر الله إلا قليلا

فحذفنا التنوين من « ذاكر الله » ، وإنما هو من صميم الشعر العربي القديم .  
فليذكر ذلك ناقدنا العزيز قبل أن يهرع الى نقدنا .

وقد ختم مقالاته السبعة في نقد ( الشفق الباكي ) بالتعرض لقطوعة  
« الصرصور » ( ص ١١٠٠ ) ، ولو أنه ممن يعرفون شيئاً عن « الهيكوات »  
اليابانية ، وعن الشعر الصنّفى الذى يُقرأ ما بين السطور ، لفهم على الفور أن الغرض  
من هذه المقطوعة تصوير سخرية القدر بالإنسان في أهون وقائع الحياة تصويراً  
لا يخلو من الرمزية الى تصرف المقادير في شؤون الوجود الكبرى برغم حيلة  
الإنسان . ولكن ناقدنا النابغة — الذى يفصل بيننا وبين أمثاله جيل من السن  
والثقافة والخبرة — أبى بفضل تغرير العابثين به ألا أن يجعل نفسه سخرية  
النقاد ، وحسبنا نحن أن ندلل بما كتبنا وما نكتب على مظاهر ذلك ، محاولين أن  
نستخلص بعض الفوائد الأدبية على قدر الامكان ، ولولا اعتبارنا لكل هذا لتركنا

هؤلاء العساكين يسولون ويجولون كيف شاؤوا بين التبجح والتلفيق والدعوى الفارغة التي اشتهروا بها .

\*\*\*

ولا نريد أن نُلقي القلم بعد هذا التشریح لِمَناجِجِ القَدِّ السَّخِيفِ التي يوجَّهها الكائدون البنا دون أن نقوم بأمانة التبليغ عن صاحب مكتبة معروفة في الاسكندرية أغار عليه أحد المتطفلين على الأدب وأخذ منه كتباً شتى ( بينها بعضُ تاركيفنا ) بقيمة جنيفات ، ومرت الشهور وهو يتأرب من دفع هذا الحق ، وأخيراً استنجد صاحب المكتبة بزميلنا الأديب علي محمد البحراوى سكرتير ( جماعة الأدب المصرى ) بالاسكندرية والشاعر حسن كامل الصيرفى عضو مجلس ( جمعية أبولو ) . ونحن إنشفاقاً على ذلك المسكين نكتفى بهذه الإشارة ، لعلَّه يجد من الكرامة — ولو فى هذه الساعة الأخيرة — أن يسدّد حقَّ صاحب المكتبة بدلَ أن يتأف على النقد الأدبى الذى لا تؤهله له مواهبه وتعليمه المحدود ، وبدلَ اختراع البقائص لمن لا يرتضونه فى عداد نلاميذهم !

وليس هذا المسكين إلاَّ أحد الضحايا الكثرين الذين يحسبون نَجْعَ الأدب فى أركان المقامى وعلى موائد المفرّرين الذين كثروا فى هذا البلد كثرة مصائبه ومهمومه ! إن الكرامة الأدبية الحقّة هى فى احترام الأدباء بعضهم لبعض ، وفى غيرتهم على انصاف بعضهم لبعض ، وفى تعشّثهم بخير الانتاج الأدبى فلا يقف بعضهم حجرَ عثرق فى طريق البعض الآخر ، ولا يقفُ جهودَه على أساليب الكيد الخسيس بدلَ التشجيع النبيل الكريم . إن تاريخ مصر الأدبى مملوءٌ بعواصف الحزازات والدسائس الشخصية ، وكلُّها من أثر سىء فى تعطيل النهضة الأدبية ، وكلُّها من وقع أليم فى نفوس الأدباء المستقلين ومؤرخى الأدب الحديث . وهذه العواصفُ الجديدةُ تنقضى كما انقضت سابقتها ، ولكن يبقى الحكمُ المحصلُ بأن المجتمع الأدبى فى مصر منحطٌ ، وأن الخطاطة أساءَ الى الوطن شرّاً اساءه ، ولو لم يكن منحطاً لكان مبعثاً للعُمل العُلّيا بدلَ أن يكون تسرحاً للسفاسف والمكائد ونجارة الألقاب على حساب الأدب وأنصاره التخلصين وعلى حساب النهضة الوطنية .

## الثقافة الانجليزية العربية

أنسنا بزيارة جناب المستر كراير المدرس بكلية الآداب بالجامعة المصرية لدار (أبولو) وقد وجدنا جنباه حريصاً مثلنا على تبادل الثقافتين الانجليزية والعربية . وقد تحدث اليه محرر (أبولو) عن الحاجة الى اخراج مجلة أدبية عامة باللغة الانجليزية لتحقيق هذا الغرض فوجد عنده استعداداً كبيراً للسعى الى ذلك . وكنا سمعنا نقداً لهذه الفكرة على اعتبار أنها تشغل أدباءنا عن العناية بالأدب العربي ، وهذا نقد لا نفهمه فالتعريف بالأدب العربي للانجليز لا يعدّ انصرافاً عنه ، فضلاً عن أهمية الثقافة الانجليزية لنا من الوجهة العالمية الشاملة .



امام دار جمعية أبولو

من اليمين الى اليسار : الأدباء حسن محمد محمود ، محمد احمد رجب  
المستر كراير ، احمد زكي أبوشادي ، مختار الوكيل

وفي الواقع ان اصدار مجلة أسبوعية من هذا القبيل نافع لتبادل الثقافتين إذ لا توجد مجلة تسد هذا الفراغ ، ولا توجد في مصر سوى مجلة The Sphinx الاسبوعية الانجليزية ، وهي مجلة انجليزية محضة وإن كانت محلية الصبغة الى حد ما ، وليست موضوعاتها الأدبية بذات خطر .



فلعل المستكرار وزملاءه من الأدباء الانجليز وأصدقائهم المصريين المتأثرين  
بالثقافة الانجليزية كنجي وأبي شادي والمازني وعبدالله مصطفى وسلامة موسى  
والعقاد وعلى آدم وغيرهم يوفقون الى تحقيق هذه الأمنية ؟

محمد الصحر رجب  
(الحامى)



## غربة الشعر

هذا واحد من التعابير الجديدة التى ينادى بها من يتصدرون للنقد ولم ليسوا  
أهله ، فالتنقد يجب أن يكون آخر مراحل الأدب لا أولها ، ولكنه فى مصر مما  
يتسل به لا طلبة المدارس ومتفرجوها الأحداث فحسب بل كل عاطل يعرف  
القراءة والكتابة !

إنَّ المنطق يعترف بأن كل شاعر ناضج له الذوق المنفج لشعره من تلقاء  
نفسه ، فيخرج الشعر بعد ذلك فى طابعه الخاص لا طابع غيره . فلم يبق «لغربة»  
الشعر معنى بعد هذا سوى التخلي عن نماذج من الشعر لا يرضى عنها الناقد  
حينما هى متممة لشخصية الشاعر ومصورة لبعض حالاته النفسية . وكيف  
يستطيع أديب متقف غيور أن يدعو الى هذه «الغربة» فى الوقت الذى يهتما فيه  
أن نعرف عواطف الشاعر وتفكيره وتفاعله مع الظروف المتباعدة وفى شتى المواقف  
وازاء أعظم الأمور وأحقرها على السواء ؟ إذن ليست هذه «الغربة» سوى دعوة  
من الدعوات العامة التى تتلقنها البيعاوات وتردها فى غير وعى انتقاماً للشعر  
المنجبن وحياً فى التعامل الرخيص !

أيها النقاد الأعزاء ! أديحوا الناس من هذا الهذيان ، وابدأوا بأنفسكم فعملوها  
ونقفوها التنقيب الأثم ، ثم بعد ذلك راجعوا ما تكتبون الآن وانقدوا إذا كانت  
لديكم موهبة النقد الأدبى ، فستكونون أنتم أول الساخرين حينئذ من  
فتاواكم الحاضرة :

محمد عبد الفقير

## الأدباء المعاصرون

مما يجدر بنا تسجيله مفتطين اهتمام الكتاب بالأدباء المعاصرين بالرغم مما نلاحظه من التحزُّب أو التحامل في كتابات معظمهم . وشتان بين هذا التحوُّل وما كان مألوفاً في الجيل الماضي من التهاك على سبيل الأدباء القدامى فقط . ولكن في سبيل الصدق والأمانة وفي سبيل الأدب ذاته أقول أيضاً إننا في حالة غريبة من الفوضى الأدبية سببها التحزُّبات الشخصية التي قد تفتح الباب للطلبة في صحيفة كبيرة وتصدّه في وجه أديب عظيم ! ومن علامات هذه الفوضى أن يجرؤ على الكناية عن الأدباء المعاصرين مَنْ ليس منهم ، وأن يكتب كتابة العليم عن لاصلة له بهم على الإطلاق ، حتى إذا تأملت كتاباته تبيّنت أن الغرض من كل هذه الجلبة خدمة أديب أو اثنين على حساب الآخرين فيفخّم الأولين ويتجاوز عن عيوبهم ، ويتعامل على الآخرين ويخترع لهم العيوب كما يسمح له الخيال المريض وطبات نفسه وأصحاب هذا الطراز من الأفلام المأجورة معروفون في مقاهي العواصم المصرية ، وقد لوّثوا الحركة الأدبية في مصر ، وأصبح الأدب الذي يقف موقف التحدي أو الخصومة إزاء هذا الفساد — كما فعل محرد (أبولو) — عرضة لأن تُلقَى عليه صنوف الموبقات دون أيّ رادع لأولئك الطعام من حياء أو كرامة ! وقد بلغني عن أحد شعراء الشام الذين زاروا مصر حديثاً أن هذا المرض الخُلقي يسمّى في بلادهم « المرض المصري » . . . . . فيا للعار !

إني أفهم أن يكتب أنطون الجبيل بك عن خليل مطران ، ومصطفى عبد اللطيف السحرقى عن أحمد زكي أبي شادى ، وإبراهيم المصري عن إبراهيم ناجى ، وعبد الرحمن صدقي عن عباس محمود العقاد ، وأحمد الصاوى محمد عن توفيق الحكيم ، وأحمد الشايب عن طه حسين ، وأحمد حسن الزيات عن أحمد أمين ، فكل أولئك من ذوى الصداقة المثينة بالأدباء المؤرّخ لهم ، وكلّهم من ذوى المقدرة الأدبية ، ولكنى لا أفهم كيف يجرؤ بائع أحدية أو تاجر لبن محدود الثقافة منبوذ من صفوة الأدباء وسأجور لدوى الأغراض على الظهور بظهر الكاتب الناقد المحقق الحصيف كائناً ما كانت صفاقته ! هذا « المرض المصري » يجب أن نتبرأ منه ويجب أن نحاربته أشدّ المحاربة !

## فوضى الألقاب

منذ عشر سنوات أو أكثر وأنا أطلع بانتظام بمجلة John o'London's Weekly الأدبية الانجليزية، ولا أذكر أنها تورطت مرة في مثل ما تورط فيه معظم صحفنا ومجلاتنا من فوضى الألقاب حتى استبيحت نفس الألقاب الجامعية وضاعت كرامتها في بلادنا. وكذلك حال جميع الصحف الانجليزية بل والغربية عامة في تعفها ورسالتها. ولن يُنسى في تاريخ الصحافة العربية موقف (أبولو) المشرف ازاء هذه الفوضى في مصر، فقد أبت هذه الألقاب لنفس رجالها بالرغم من مكانتهم الوطيدة في عالم الأدب وكانت خير رائدة بتصرفها الدقيق الحكيم. وهذا أحد أسباب التطاول عليها من أقلام الادعياء والمأجورين ومن يُفرِّد بهم من طلبة المعاهد إكراماً لحاطر المتكالبين على الزعامات الفارغة حتى انتقل المرض الى كتبة الدواوين الحكومية وصار بينهم من يطمح الى أن يعد عميد الادباء اوبات بين مصححي الطبع في الصحف من لا يقتنون بأقل من وصف العباقرة والفلاسفة نظماً ونثراً! طنا لله وانا اليه راجعون!

وعلم الله لست من يقف في طريق الشباب الناهض ولا من يثبط ملاحظاتهم الأدبية النقدية، ولكن كثير جداً أن نرى بعض أقلام الشباب تسخر باسم النقد الأدبي لتجريح أعلام أدبنا نجرباً صفيهاً من باب الكيد الخسيس لمصلحة هذا الأديب المترعّم أو ذاك. فهل سمع أحد في مصر عن شيء من هذا الصغار يحدث بين أدباء الانجليزية أو الألمان أو الفرنسيين أو غيرهم من الشعوب الراقية؟ وهل سمع أحد في خارج مصر عن مثل المناورات المفضوحة التي تجري في الصفحات الأدبية لجرائدنا حيث يتحكم فيها صنائع هذا المترعّم أو ذاك فيفتحون أنهارها حتى لماتتهم من طلبة المدارس ويغلقونها في وجوه كرام الكتاب المستقلين!! أي زمامة هذه وأي أدب هذا؟! إن الزعامات لا تُفعل ولا تُشترى، والأدب الحق ليس مجرد حبر على ورق بل هو سيرة الأديب نفسها قبل تحبيره، وهو تعلّقه بمنته الأسمى لا الانحدار الى السفاسف.

لقد جرّت فوضى التباهات على الألقاب — الى درجة عمل رواشم ثابتة لها — شرّ النتائج على أخلاق الأدباء في مصر، وأساءت بصفة خاصة الى الجيل الناشئ الذي أصبح يُستعمل مطايا للشهرة، دع عنك مناورات الصحف الوضيعة التي تعتمد

في غنمها على الاعلانات القضائية والتهريج . وقد نشأ عن هذه الحالة ترضُّ «لوصولية» بأحط معانيها ، تلك «الوصولية» التي لها أن تضحي بمكارم الأخلاق في سبيل الصيت الكاذب . فكم من تلميذ جحود صار يستبجح منهُ هوأ الطعن في أسانذته والتنكّر لهم قولاً وكتابةً ، وذلك ليصعد على أكتافهم أو ليبيع نفسه ووفاءه لقاء دراهم معدودات أو لقاء مدائح وهمية شفاءً لغليل حافد مونورا هذه حالة شنيعة لا يكفي احتقارُ ممثليها ، بل يجب تأديبهم في صراحة نامية وشجاعة ، وتطهير الجو الأدبي من مئومهم . وهذا الواجب التأديبي يقع على طاق أدبائنا وصحفيّينا الزهاء المستقلين ، فالى أعلامكم المسنونة أيها السادة ا على محمد البير اوى

\*\*\*

## المرأة والادب

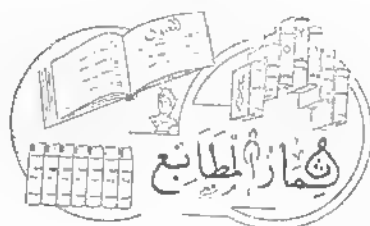
من المظاهر الاجتماعية لنهضة الامة حرصها على كرامة المرأة . وقد كان هذا شأن الامة العربية إبان مجدها ( انظر كتاب «المرأة العربية» للأديب المعروف السيد عبدالله عفيفي ) . وقد كانت مصر الى الجيل الماضي تذكر أدبياتها بكل اجلال ولا تسمح لسيرهن بالنسرب الى الصحف بالحق ولا بالباطل ، وذلك مبالغة في إعزازهن . ثم ظهر التطور في المجتمع كما ظهر في الأدب فرأينا الكاتب الشهير احمد الصاوي محمد يقف معظم جهوده على التنويه بالمرأة المصرية والدفاع عن قضيتها ، وقد تعرض بالخير لسير نابغات الامة وفضلياتها ضارباً بهن الأمثال ، وجهوده رائدة في هذا السبيل مما يسجل له بالشكر الدائم في الادب المصرى .

وحدث أخيراً أن تراحم العاطلون على موائد الصحافة ، وبينهم من هم أولى بغياة السجون ، فانتصروا باثارة القول والقليل حباً في ترويح الصحف الكاسدة التي لولا الاعلانات القضائية لماتت غير مأسوف عليها . وشغل هؤلاء الأوغاد بانخاذ أعلامهم مدى ومسدسات لتهديد الأدبيات والاختلاق عليهم وعلى الأدباء المعروفين وانتقل شرهم حتى الى الجامعة المصرية فلم يتعففوا عن اختراع الأباطيل تعريضاً بالطالبات ظلماً وعدواناً ، مما أسخط أسانذة الجامعة فضلاً عن طالباتها وأولياء أمورهن أشد السخط على هذا الانحطاط الاجتماعي الشائن .

إنَّ نهضتَنَا الأدبية موصولةٌ باحترام المرأة كلَّ الصلة ، وتركُ التحرير الصحفي الشعبي في أيدي الأَوْشَاب الذين لا يتورَّعون عن الكيد للأدباء والأدبيات أمرٌ يُؤسِّفُ له أشدُّ الأسف وجديرٌ بالاهتمام الكلِّي من قلم المطبوعات ما داموا يتحاربون على مداراة القضاء ؟

أحمد كامل الشربيني

\*\*\*\*\*



## الأدب التونسي في القرن الرابع عشر

جمع ونشر زين العابدين السنوسي — جزءان عدد صفحات كلٍّ منها ٣٢٠ صفحة ، بحجم ٢٢ × ١٤ سم . الثمن ٣٥ قرشاً مصرياً . طبع مطبعة العرب بتونس مع تصدير بقلم محمد البهلي النبال ودراسة عامة لكل شاعر

أخذت الحركة الأدبية في العصر الحاضر يشتد ساعدها ويقوى عودها اللدن كما أخذت فتجه انجهاً جديداً في الأساليب والمخاطر والمعاني والأخيلة ، وكانت شعراء مصر وسورية في ذلك نصيب وافر . ومن الامثلة لتلك الكتاب الذي بين يدي ، فقد جمع فيه ناشرُه الفاضل مختارات لصفوة من شعراء تونس المبدعين ، فأرانا ناحية كنا نجعلها أو نكاد نجعلها من هذه الحركة الفنية . وحسبك أن تعلم أن بعض ما اختاره لبعض الشعراء يكاد يكون ديواناً مستقلاً ، فهو بذلك أدى للحركة الأدبية خدمة لا ننكر . وهذا السفر الرائع الخافل بأشعار الوجدان والحب والطبيعة والثناء أطلعنا على اتجاهات شعراء تونس المحدثين . وقد أعجبنا بما في ثنايا بعض أشعارهم من روح شعرية نابضة بالحياة ، وطبيعة قوية أخاذة بأسباب السمو تتطلع الى الكمال . وإذا قارنا بينهم وبين شعرائنا ألفينا بونا شاسعاً من ناحية التفكير ، وانجهاً خالصاً

بميز كلاً من الفريقين عن الآخر ، ولكن يجب أن نذكر أن تباين الثقافة عامل من عوامل الاختلاف . وإذا كان لنا من نقد لشعراء المغرب على العموم فهو كرهنا لهذه الروح التقليدية التي تحملت في كثير من كتاباتهم وإن كنا نحمد لبعضهم نزعة التحرر من القديم البالي من الأخيلة والخواطر . ومن بديع ما انبت في هذا الكتاب قول الشاعر سعيد أبي بكر (ص ١٠٤ ، ج ١) :

أَبْنِ عَيْنٌ كُلَّمَا لَحَنَّا لَهَا      أَحْرِقْنَا ؟  
أَبْنِ كَفٍّ كُلَّمَا لُدْنَا بِهَا      فَرِّقْنَا ؟

وكذلك قوله في صفحة ١٢٥ :

غَالَطِي النَّاسَ يَا حَيَاتِي إِذَا مَا      أَخْبِرِ النَّاسَ بِمَعْزَمِهِمْ بِمَآثِي  
وَاسْكُنِي يَوْمَ يَرْفَعُونَ عَلَى الْأَلِ      وَاحِجِي جَسْمِي ، وَكُفْنِي الْعِبْرَاتِ  
بَعْدَ حِينٍ سَيَجْعَلُونَ قِرَاشِي      مِنْ تَرَابٍ وَمَسْنَدِي مِنْ حَصَاةٍ  
نَمْ بَلْفُونَ بِي هُنَاكَ وَحِيداً      وَحَيَاتِي هُنَاكَ خَيْرٌ حَبَاةٍ

ومن الشعراء الذين أعجبت بآثارهم الأدبية في هذا الجزء حسين الجزيري والهادي المدني وأبو القاسم الشابي وأحمد خير الدين وعلى النيفر ، وأرجو أن نتاح لي الفرصة في القريب لأتناول شاعرية هؤلاء بشيء من التحليل والنقد حتى يتهيأ للقارئ المصري أن يطلع على صورة من صور الشعر في بلاد تونس الخضراء التي آلمنا موت فقيدها النابغة الشابي رحمه الله .

وإني لأقدم للأديب زين العابدين السنوسي أخلص الشكر على أن تقح عشاق الأدب بهذا السفر الشامل الذي أرجو أن زى أمثاله عن كل بلد من بلدان العربية ؟

حسن محمد محمود



## المشوق

تأليف الخوري إيسيدورس فتال مدير مدرسة الروم الكاثوليك في حلب  
خمس أجزاء مصورة للصفوف المتوسطة والعالية ، بأحجام مختلفة .  
طُبِعَ بمطبعة القديس بولس في مدينة حريصا ( لبنان ) .

مؤلف هذا الكتاب من أفضل المعلمين للغة العربية ، وقد كان زمناً مدرساً لها بمدرسة القديسة حنة الاكليريكية في القدس ، وهو الآن يشغل منزلة محترمة في ادارة المعلم بحلب ، فهو من أخير الرجال بالتأليف المدرسي . وسلسلته ( المشوق ) من أجل كتب المطالعة ، ومنها ما يخص المدارس الابتدائية والصفوف الأولية ، ومنها ما يخص الصفوف المتوسطة والعالية . وهي ستة أجزاء صدرت منها خمسة حتى الآن وقد راجت رواجاً عظيماً نظراً لغازاة مادتها الأدبية التعليمية ، وهذه الأخيرة هي التي نهم قراء ( أبولو ) .

وفي هذه الأجزاء الخمسة التي بين يدي موضوعات متنوعة وفيرة يجعلها بمثابة دائرة معارف للناشئين ومعرض مختارات جميلة لكثيرين من كتّاب العالم العربي وشعرائه مع صورهم وترجمة سيرهم وصور كثير من الموضوعات في غير تعصب لبيئة أو معهد ، وذلك مما يجعل لها مكانة هامة من الاحترام ، وبما يكسبها قوة وروعة وإذا التفننا الى المختارات الشعرية التي تعيننا بصفة خاصة وجدنا المؤلف الفاضل موفقاً في اختيار معظمها بالنسبة لقوتها وأصالتها وإن لحظنا على البعض الآخر الضعف والتقليد ، وربما اعتذر عن ذلك برغبته في التمثيل للأذواق الأدبية المختلفة . وخيراً ما أعرف به الجانب الشعري من الكتاب لقراءه ( أبولو ) أن أنقل بعض النماذج الجميلة التي لاشيوع لها في مصر .

فمنها قصيدة إلياس طعمة المعنونة « إلى أمي » ( ج ١ ، ص ٩٥ ) :

كنتُ يا أمّاهُ أرعى الأُنْجُمَا      وإذا تَصَرُّكُ فيها انْصَمَا  
فَنَشَوْتُ إلى قُبْلَانِهِ      إنَّها كانتِ الجُرْحَى بِلَمَا  
وكذا عَيْنُكَ فيها سطعتُ      فأنارتُ من فَوادِي ظَلَمَا  
ففَوادِي بشعاعِ مالتُ      خافقُ ما بين أرضٍ وسَمَا  
كنتُ وحدي ساهراً في روضةٍ      وإذا فيها النسيمُ سَمَمَا

فتذكرتُ غناءً مُطرباً فوقَ مهدي وأحاديثَ الحلى  
 ذلك الصوتُ الذي علاني مثلَ شعري وشعوري السجا  
 وله بين ضلوعي نعمةً أصبحتَ بين شفاهي نفما  
 ليت لي في البُعْدِ تقبيلَ يدٍ يجلبُ السَّعدَ وينقي الألما  
 إنَّ صرفَ الدهرِ لا يَمَحُحُ لي فأنا أشكو على ماه الظمه  
 فأقبلني مِن وَلَدٍ أَحْبَبْتُهُ رَسَمَ قلبٍ فوقه الدَّمْعُ همي  
 واذكُريه إنَّ نُفْسِي في الدُّجَى فله قلبٌ يُحِبُّ الأَنجُمَا  
 ومنها قصيدة « أغنية المغيب » ليلياس أبي شبكة (ج ٢، ص ٦٨) :

أُتَجِدِّي اللهُ ، يا نَفْسِي ، فقد وافى المَغِيبُ  
 واستربحي مِن عناه الفِكْرَ ، فالفِكْرُ رَهيبُ  
 واسترَى الآلامَ حيناً بابنِ سَامِتِ الحَبِيبِ  
 ففدأ زَجَعُ آلامِكَ والآثِي قَرِيبُ !

\*\*\*

هو ذا الفلاحُ قد عادَ مِن الحقلِ الجميلِ  
 في يديه المُنَجَّلُ الحاصدُ والرفقُ الطويلُ  
 وعلى أكتافِهِ حِمْلٌ مِن الفمَجِ النَقِيلِ  
 فهو منهوكٌ وفي عينيه آثارُ اللهبِ  
 أَسْجُدِي اللهُ ، يا نَفْسِي ، فقد وافى المَغِيبُ !

\*\*\*

إِسترِبحي فترةً قُرْبَ مياهِ الجَدْوَلِ  
 وانظري المَعَّازَ بِرِناحٍ يَسْفَحُ الجَبَلِ  
 والقطيعُ الشاردُ الهائمُ مِنلُ الأَبِلِ  
 أنظريه نائمًا كالفِكْرِ في الوقتِ العَصِيبِ  
 سَجُدِي اللهُ ، يا نَفْسِي ، فقد وافى المَغِيبُ



\*\*\*

أَسْجُدِي لِلَّهِ وَاسْلَيْ فِتْرَةَ ذِكْرِ الْعَذَابِ  
 قَبْلَمَا تَزْحَفُ فِي الْوُدَيَاتِ أَشْبَاحُ الضُّبَابِ  
 وَاسْتَعِيدِي ذِكْرِيَّ لَا وَبَقَاتِي عَذَابِ  
 لَمْ يَكُنْ مَاضِيكَ كَالْحَاضِرِ دَمْعًا وَنَحِيبًا  
 أَسْجُدِي لِلَّهِ ، يَا نَفْسِي ، فَقَدْ وَافَى الْمَغِيبُ !

\*\*\*

اسْمَعِي الْأَجْرَاسَ مِنْ مُقْبَةِ دَيْرِ الرَّاهِبَاتِ  
 تَحْمِلُ الْوَادِي مَدَاهَا لِلنَّفُوسِ الرَّاهِدَاتِ  
 فِي أَنْتِ صُدُورِ وَبَقَايَا زَفَرَاتِ  
 صَعْدَةً بِهَا سَاكِنَاتُ الدَيْرِ قُدَّامَ الصَّلِيبِ  
 اسْجُدِي لِلَّهِ ، يَا نَفْسِي ، فَقَدْ وَافَى الْمَغِيبُ !

ومنها قصيدة « بكاء الأطفال » لنقولا فياض (ج ٣، ص ١٥٥) :

|                                                                                  |                                               |
|----------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| أَسْمَعَتِ الْإِطْفَالُ يَا صَاحَ نَبْكِ                                         | قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ الْأُمِّي وَالشَّقَاءُ ! |
| كُلُّ طِفْلٍ فِي حَضْنِ مَنْ وَلَدَتْهُ                                          | يَتَعَزَّى لَوْ كَانَ يَرْضَى الْعِزَاءُ      |
| لِمَصَافِيرُ فِي الرِّيَاضِ تَغْنِي                                              | وَتُغْنِي الطِّبَاءَ بِحُكِيِّ الْعِنَاءِ     |
| وَابْتِسَامِ الْأَزْهَارِ كُلِّ صَبَاحِ                                          | بَشَاهَا يَعْطُرُ الْأُرْجَاءُ                |
| إِنَّمَا الطِّفْلُ وَحْدَهُ يَا مَحَابِي                                         | بَاتَ يَبْكِي وَيَسْتَلِدُّ الْبَكَاءُ        |
| هَلْ سَأَلَتِ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ لِمَذَا                                       | رَاحَ يَبْكِي ، وَدَهْرُهُ مَا أَسَاءُ !      |
| يَذْرِفُ الشَّيْخُ دَمْعُهُ لَشَبَابِ                                            | صَبَّحَ الصَّبْرَ بَعْدَهُ وَالرَّجَاءُ       |
| وَعُصُونُ الْأَشْجَارِ تَحْزَنُ ، إِذْ تَحْزَنُ                                  | لَمَعُ أَيْدِي الْخُرُوفِ عَنْهَا الرِّدَاءُ  |
| وَجِرَاحُ الْأَبْدَانِ تَوَلَّمُ ، إِنْ قَصَرَ طَوْلُ الزَّمَانِ عَنْهَا شِفَاءُ | مَا الَّذِي فِي الْبُكَاءِ لَهُ يَتَرَادَى    |
| إِنَّمَا الطِّفْلُ وَحْدَهُ لَسْتُ أَدْرِي                                       | لَقِنَّةُ أَرْوَاحِهَا الشَّعْرَاءُ :         |
| إِنَّ فِي أَدْمَعِ الصِّغَارِ لَحِيرًا                                           |                                               |

« أَرْضُكُمْ غُرْبَةٌ » ، وَمِنْ صِغَارٍ وَلَنَا أَرْجُلٌ مَحَاكِي الْهَوَاةِ  
 مَا تَمْشِينَا عَلَيْكَ يَا أَرْضُ إِلَّا «  
 فَتَنِي نَسْتَرْجِ ، وَالْقَبْرِ نَاهِ وَمِنْ الْمُرِّ مَا يَطِيلُ الْعِنَاءُ ؟  
 فَسَدُوا الشَّيْخَ مَا دَوَاعِي بَكَاهُ لَا يَصْغَارُ فِي أَرْضِهِمْ غُرْبَةً  
 رَاحَةُ الْقَبْرِ لِلشَّيُوخِ وَلَكِنْ نَحْنُ جِئْنَا هُنَا تَقَامِي الْبَقَاءَ ! »

وَمِنْهَا قَصِيدَةٌ « فَتَشَّ لِقَلْبِكَ عَنْ رَفِيقٍ ! » لِمِيخَائِيلِ نَعِيمَةَ (ج ٤ ، ص ٧٠) :

عَجَبًا بِرَوْعِكَ الظُّلَامَ فَتَيْتُ مَرْتَجِفَ الْعِظَامِ  
 وَبُودَ قَلْبِكَ لَوْ يَنَامُ فِي صَدْرِكَ النَّوْمَ الْآخِرَ

أَفَا لِقَلْبِكَ مِنْ جَلِيسٍ أَوْ سَمِيرٍ ؟

وَالْفَجْرُ إِذَا يَبْدُو يَرَاكَ أَبْدَأَ بِهِمْ وَارْتَبَاكَ  
 فَيَمِيلُ عَنْكَ إِلَى مِوَاكٍ وَمِوَاكٍ يَفْهَمُ مَا يَقُولُ

أَفَا لِقَلْبِكَ تَرْجُمَانٌ أَوْ رَسُولٌ ؟

وَتَخُوضُ مِيدَانَ الْكَفَاحِ وَسَطَ النَّهَارِ بِلا سِلَاحٍ  
 فَتَخْضَرُ مِنْ أَلَمِ الْجِرَاحِ وَتَنْشُ ، لَكِنْ لَا مُجِيبَ

أَفَا لِقَلْبِكَ مِنْ مُؤَسَّ أَوْ طَبِيبٍ ؟

وَتَجْهَلُ وَحْدَكَ فِي الْقِفَارِ وَعَلَيْكَ سِتْرٌ مِنْ غُبَارِ  
 كَسَافَرٍ يَبْنِي الدِّيَارَ لَكِنَّهُ فَقَدَ السَّبِيلَ

أَفَا لِقَلْبِكَ فِي مَسِيرِكَ مِنْ دَلِيلٍ ؟

أَسْنَى عَلَيْكَ ، فَلَا الذَّهَابَ سَهْلٌ عَلَيْكَ وَلَا الْإِيَابَ  
 سَتَظُلُّ تَحْبِطُ فِي ضِيَابٍ حَتَّى يُنِيرَ لَكَ الطَّرِيقَ

قَلْبٌ يَكُونُ لِقَلْبِكَ الْوَاهِي رَفِيقٌ !

وَمِنْهَا قَصِيدَةٌ « خِيَالُ سُوْرِيَّا » لِرَشِيدِ سَلِيمِ الْخُوْدِيِّ (ج ٥ ، ص ١٦٠) :

وَأَيْتُ النِّهَرِ هَدًى أَرَأَى طَلِيقًا وَقَدْ دَاسَ الْمُرَائِجَ وَالْحَقُوقَا

فكدتُ أضْمُ للتَّيَّارِ نفسى      كأننى قد لَحْتُ به غريقاً  
لأنَّ خيالَ سورِيَّا أمامى !

رأيتُ النارَ مستعراً لظاها      كنفسى، حين جدَّ بها جَواها  
فكدتُ الى اللهبِ أمدُّ كفى      لأنقذَ مَنْ سبى نفسى هواها  
لأنَّ خيالَ سورِيَّا أمامى !

رأيتُ نوادباً تَدْرِى الجانا      وقد بَلَّتْ مدامعُها البنانا  
فلم أعجبْ لترجيع النكالى      ولم أُحزبْ لآثَاتِ الحزانى  
لأنَّ خيالَ سورِيَّا أمامى !

وليس الكتابُ وقفاً بأجزائه على الأحداثِ المبتدئين القراءة ولا على تلاميذ الصفوف المتوسطة والعالية بل هو حديقة أدبية لكل أديب تشوقه القراءة المنوعة فجاء مصداقاً لاسمه ، وجاءت طريقته التى شرحها المؤلفُ الفاضلُ فى مقدمته من خير ما كتب فى بابها لارشاد المعلمين . وقد أعجبني صراحته وصدقته فى قوله : « لا يزال السواد الاعظم من أدبائنا أنفسهم دون مستوى الأدب الغربى ، لأنهم لم يتلقنوا فى المدرسة أصول الأدب التى لا تتغير بتغير الزمان والمكان وسائر ظروف الحياة ، لأنها ثابتة مطابقة لنواميس علم النفس والمنطق وفلسفة الكلام ، وكل هذه لا يطرأ عليها أدنى تغيير جوهرى » . فليبارك الله جهودَ هذا المعلم العامل الذى لا يقتصر فضله فى تكوين الجيل الجديد على قطرٍ دون قطرٍ من أقطار العالم العربى ، ولا على طائفة دون أخرى ، ولا يعرف أدبه معنى للعصبيات المفهية التى تُعدُّ للأسف من الأمراض المفسدة للأدب المصرى بما لا يقلُّ عن إفساد الحرية السياسية له ؟

تحرر عبر الفقور

٥٣

الجمهور

مجلة أسبوعية سياسية اقتصادية فنية تصدر عن مدينة الاسكندرية . بدل اشتراكها السنوى ٣٠ قرشاً فى مصر والسودان و ٥٠ قرشاً فى الخارج

يُهنأ الكاتبان الفاضلان حسن صبحى وأحمد على عوض بتعاونهما على إصدار (الجمهور) فى الاسكندرية . وسيساعد على ترويجها قسمها السياسى الوطنى ، وهو

ما لم نكن نملكه مجلة ( الامام ) لما كانت تصدر في حاصمة القطر الثانية إذ أن  
 الأخيرة أدبية اجتماعية فقط . وقد مرّني أن نتمكن ( الجمهور ) من نشر الجديد من  
 شعر عبدالرحمن شكرى فضلا عن مختارات لطيفة لبيرم . وشعر شكرى وحده كاف  
 لاقبال محبى الادب عليها فهو معدود في الطبقة الاولى من الشعر المصرى . ولعل  
 ( الجمهور ) يوفى الى نشر الجزء الثامن ديوانه والى إعادة طبع الاجزاء السبعة القديمة ،  
 فن الخير لأدبنا ابراز هذه النفائس المستورة ، خصوصا بعد أن انقضت نهائيا الدواعى  
 القديمة الى سترها . وقراء ( أبولو ) يسمون بصفة خاصة أن يمتنعوا عواطفهم بقراءة  
 هذا الشعر الجديد ، وهذا منال منه بعنوان « العودة » وهى قصيدة ترحيب شكرى  
 بعودته الى الاسكندرية . قال هزارنا الغريد :

|                            |                       |                  |
|----------------------------|-----------------------|------------------|
| عاود الروض فى الصباح هزارة | ثم غنى                | ففتحت أزهاره     |
| ثم غنى للورد وهو على النض  | ن خجولا               | فزاد منه احمراره |
| ثم غنى للفيل فانتعش الف    | ل طروبا               | وطار عنه وقاره   |
| وحبا نسمة الصباح من العط   | ر زكيا                | فى روحه أسراره   |
| ثم غنى للباسمات من الزه    | ر فأغضى ولاح          | منه افتداره      |
| فكان الصباح يسمع أنفا      | م معن                 | فى ضوئه أوناره   |
| حين سادته هدأة وسكون       | لم يشبها              | بالصاخبات نهاره  |
| غير صوت يطن من طرب الطير   | ر اذا داعبته ثم       | صغاره            |
| ساعة تلك فى الزمان نملا    | ها فؤاد               | من حُسنها أشعاره |
| وكأنى أنا الهزار وروضى     | بلد                   | فيه للهازر شعاره |
| بلد غدتها فعدت الى الخلد   | لر ، وقد كان ملء قلبى | ادكاره           |
| وسواء على أن يتجنى         | أهله أو يودنى         | مماره            |
| فله فى الضمير أخلص ود      | لم يثرنى              | لريبة إضماره     |

محمد عبر الفنى بحيت

## أحسن ما كتبت

بأفلام طائفة من خيرة العلماء والأدباء في الشرق العربي ، ١٩٥ صفحة  
بمجموع ١٦ × ٢٤ سم . 'عنيت' بنشره دار الهلال بالقاهرة . الثمن ١٥٠ مليماً .

دار الهلال ومطبوعاتها أشهر من أن تُعرَّف ، وقد أخرجت في هذا العام  
هديةً مشتركةً بمجلة ( الهلال ) ولحجى الأدب العربي الحديث هذا الكتاب الممتع  
حقاً بما فيه من مختارات كثيرة ما بين نظم ونثر ، بيد أني مع ذلك لا أرى  
مطابقة العنوان للكتاب ، وأوثر أن يسمَّى ( من أحسن ما كتبت ) لأن المؤلفين  
أنفسهم لا يدعون ولا يمكن أن يدَّعوا أن ما في هذا الكتاب هو أحسن ما كتبوا  
على الإطلاق .

وفد اجتمع للناشرين فيه ثلاث وسبعون كلمة في موضوعات شتى لسبعة وستين  
كاتباً وشاعراً من المعروفين ، ولم تسمح الظروف للناشرين بأكثر من هذا القدر  
وهم مشكورون على أي حال لهذه العناية والفضل في تسجيل هذه النماذج ما  
الأدب المصري ما

السبر عظيم شريف



## مطبوعات ندوة الثقافة

أشارت هذه المجلة غير مرَّةٍ إلى مطبوعات ( ندوة الثقافة ) المتنوعة التي كانت  
مزمنةً إصدارها إلى جانب مجلاتها لولا الاعتبارات المالية ، ومن هذه المطبوعات  
« مدرسة البيت » و « تقويم الأطفال » و « راديو الأطفال » ، غير المطبوعات  
الفنية المختلفة ، وغير طبع المخطوطات العربية المفيدة وأخصها بالذكر الدراسات  
الشعرية والدواوين القيمة المنسية مثل « ديوان ابن سناء الملك » و « معجز أحمد »  
و « ذكرى حبيب » .

وأمر كل هذا متوقف على نجاح مشروع ( الندوة ) ، فإذا أصابت النجاح  
المنشود في العام المقبل ( أنظر المذكرة المرفوعة إلى حكومة جلالة الملك —



فالدرامَةُ تبحث عن ناحية خاصة من نواحي التاريخ الاسلامي ، وقد استفاد المؤرخون في التكلم عن هذه الموقعة وما أظهره العرب من بطولة وشهامة لم نزل الى اليوم يرن صداها في آذاننا فيملئوننا عجباً وتبهاً .

وقد استنطاع فؤاد باشا الخطيب أن يوفّق بين الحوادث بعضها وبعض ، ويجعل منها هذه الدرامَة التي يقول في مقدمتها خليل مطران : « على أن ما ضاف به التاريخ من معجز فتح الأندلس قد وسعته رواية شعرية عنونت باسمه ، وفتح الله على ناظمها بوحى سلسل فيها الحوادث كأحسن ما يستحب تسلسلها وبشعر وافق لغة أولئك الأبطال في ذلك العصر أجل موافقة فلا يستطيع من يقرأها إلا أن يقول تلقاء هذا الفتح الأدبي كما قال أشهاد ذلك الفتح العربي : الله أكبر ! »

وقد كتبت هذه الدرامَة على نسق جميل ، وإن تسلسل الحوادث فيها لما يشوق المرء الى نهايتها حتى إذا كان في النهاية ودّ لو كان لم يزل بادئاً في تلاوتها . وقد صيغت في أسلوب عربي قويم ، ولا غرو فناظمها أحد أعلام لأدب العربي في العصر الحاضر ، وشاعر فحل تنساق اليه الفوافي فيجمع شاردتها ، ويؤلف بينها في أداء خال من التكلف أو المعجنة .

وقد اشتملت الرواية على كثير من العظات الغاليات ، والحكم الثمينة : ألا ترى المفتريين وقد حكموا الشعب رغم ارادته ، وتقوّلوا عليه باطل الأقاويل فيقول على لسان ناصر بن مزيد وهو ملحق سيامي في حاشية طارق ( ص ٢٠ ) :

يقولون قال الشعب ، والشعب لم يقل وإن هي إلا فرية وتشدّق

كما يقول على لسان طارق بن زياد تلك الحكمة الغالية :

وما عرف التاريخ كالظلم آفة تدمر أخلاق الشعوب وتسحق

يجرّهم موتين : موت نفوسهم بذل ، وموت الأرض بالفقر تمحق

وقد وفّق فؤاد باشا الخطيب كل التوفيق في نظم خطبة طارق بن زياد ، تلك الخطبة العصماء والدرّة البنيمة التي وجهها الى جنوده البواسل حين حطوا رحاظم بالأندلس ، وذلك يفصح لنا عن مهارة الناظم وشاعريته المتدفقة ، حتى لنناريك النخوة والحاسة وأنت تقرأها ، فيقول ( ص ٨١ ) :

ألا أين يا قومي المفرّ ؟! وما العذر وقد كشرت عن نابها الفمكة الكرّ

أمامكم الاعداء والبحر خلفكم وليس لكم الا العزيمة والصبر  
 وأنتم من الايتام أصبح موقفكم بمأدبة القوم اللئام وهم أكثر  
 تلعب يجتأب الدلاص عدوكم له الوفرة والاقوات والمجفل المجر  
 وما القوت الا ما ابتزغ من العدى فتطعمكم من جنبها البيض والسم  
 ويقول فيها أيضاً :

أجل أنا منكم لست عنكم بنجوة وإن أزع لم أحجم ولم يلوني الزجر  
 وسوف أشق النقع أبداً قبلكم بنفسى ، فامّا الختف فيه أو النصر  
 وينتهى مؤلفها الفاضل بدخول طارق ، وهو ينادى جنده أن هبّا الى طليطله  
 من شيعب جيان او هذا الختام الذى اختاره فؤاده باشا الخطيب هو أروع وأوفق ما  
 نختم به مثل هذه الرواية ، حتى يذكر القارىء بهذه الروح العربية التى لم تكن  
 ترهب شيئاً غير الله ، ولا تخشى غير جبروته ، وقد وهبت نفسها فى سبيل الله والوطن  
 فخلدت على صفحات التاريخ ، ووطأها الغرب هامته إعجاباً بهذه النخوة الكريمة .

فليقرأ الشباب العربى تلك الرواية ، ليتعرف منها كيف كان صناديد العرب  
 وكيف كانت مطاعمهم ، وليقرأ فيها صفحة من صفحات الاسلام وعدله فى الاندلس ،  
 فهى مرآة صافية قد انعكست عليها صور التاريخ الاسلامى ، وان القارىء  
 حين يفتح هذه الرواية الجميلة لا يملك نفسه من أن تهتف « فلتحيا العروبة » ولا  
 يملك نفسه من أن تحبس دمعة تطرف فى المآقى أسفاً على مجد العرب البائد... فليخفر  
 الأدب العربى ( يفتح الاندلس ) وليخفر فؤاد باشا الخطيب بروايته ما

عسى نمر محمود



### يتيمة الدهر

للإمام أبى منصور عبد الملك التلعابى النيسابورى ، أربعة أجزاء عدد  
 صفحاتها ١٦٣١ بحجم ١٦ X ٢٤ سم . طبع بمطبعة الصاوى على نفقة حضرة  
 على أفندى محمد عبد اللطيف صاحب المكتبة المصرية

اسمان توأمان لهما فى سجل الأدب العربى مكانتهما الجليلة ، ولهما أثرهما فى



تاريخ ادباء هذه اللغة ، هما أبو منصور الشعالي وكتابه ( يتيمة الدهر ) . وليس أبو منصور في حاجة الى الكلام عن آياديه التي فدّتها هذه اللغة المجيدة ، وكفاه هذا الكتاب وكتاب ( فقه اللغة ) أثراً قبيحاً وفخراً مؤثلاً .

( يتيمة الدهر ) معرضٌ حافلٌ للأدب العربي في عصر آل حمدان وآل بويه والدولة السامانية ، عرضه أبو منصور الشعالي بأسلوب هو درّةٌ من درر الأدب أنيقة وصقلاً .

يعنى بشعر الشاعر أو أدب الكاتب ومنزلتهما وما دار بين الشاعر أو الكاتب وبين معاصريه من نقادٍ أو الهجاء أو الثناء . وفي خلال ذلك ينقد لنا ما يعرض من منظوم القول ومنثوره متعقباً المعاني ببيان المسروق منها وردّه الى أصوله والتفريق بين المستحسن والمستهج من منها ، وقد فرد في كتابه قسماً كبيراً للمتنبي أورد فيه كثيراً من شعره مع دراسة تحليلية قيّمة له كما غنى بشعر أبي فراس والشريف الرضي عناية خاصة ، ونحن نأفلون جزءاً من مقدمة المؤلف ليطالع القراء على عناية أبا منصور بألفاظه ومعانيه ، وليتعرفوا الى العناية التي بذلها في تأليف يتيمة ، قال :

« وقد سبق مؤلفو الكتب الى ترتيب المتقدمين من الشعراء والمتأخرين ، وذكر طبقاتهم ودرجاتهم ، وتدوين كلناهم ، والانتخاب من قصائدهم ومقطوعاتهم فكلم من كتاب فاخر صباه ، وغند باهر بظموه لا يشينه الآن الا نبوء العين عن اخلاق جدّته ، وبلى بردته ، ومجّ السمع لمردّداته ، وملاة القلب من مسكراته . وبقيت محلسن أهل العصر التي معها رواه الحدائث ، ولذة الجدّة ، وحلاوة قرب المهد ، وازدياد الجودة على كثرة النقد ، غير محصورة بكتاب يضمّ نشرها ، وينظم شذرها ، ويشدّ ازرها ، ولا مجموعة في مصنف يقيد شواردها ، ويخلد فوائدها . وقد كنت تصدّيت لعمل ذلك في سنة أربع وثمانين وثلثمائة ، والعمر في اقاله والشباب بمانه . فافتتحت به اسم بعض الوزراء مجرياً إياه مجرى ما يتقرب به أهل الأدب الى ذوى الأخطار والرّتب ، ومقيماً ثمار الورق مقام نثار الوريق . وكتبته في مدة تقصر عن اعطاء الكتاب حقّه ولا تنسع لتوفية شرطه . فارتفع كعجالة الراكب وقبسة المعجلان ، وقضيت به حاجة في نفسي وأنا لا أحسب المستعيرين يتعاورونه والمنسحقين يتداولونه حتى يصير من آنس ما لشحّ عليه آنس أدباء الاخوان ، وتسير به الركبان الى أقاصى البلدان . فتوانرت الأخبار ، وشهدت الآثار بحرص أهل الفضل على تحمّده ، وعلمهم إياه من فريص العمري وعبره ، واهتز أزامم لزهرة وافتقارهم لفيقره

وحيث أمرته على الأيام بصرى وأعدت فيه نظرى تبينت مصداق ما قرأته في بعض الكتب : « ان أول ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتاباً فيبيت عنده ليلة إلا أحب » في غدها أن يزيد فيه أو ينقص منه « ، وهذا في ليلة واحدة فكيف في سنين عدة ؟ .. ورايتني أحاضر بأجواب كثيرة مما ينسب فيه وقعت بآخرة الى ، وزيادات حجة عليها حصلت من أفواه الرواة لدى . فقلت : إن كان لهذا الكتاب محل من نفوس الأدباء ، وموقع من قلوب الفضلاء كالعادة فيها لم يقرع من قبل آذانهم ، ولم يضافح أذهانهم . فلم لا أبلغ به المبلغ الذي يستحق حسن الاحماد ، ويستوجب من الاعتداد لوفر الأعداد ؟ ولم لا أبسط فيه عنان الكلام ، وأرمى في الاشاع والانعام هدف المرام ؟ فجعلت أبنيه وأنفضه ، وأريده وأنقصه ، وأحموه وأثبتته ، وأنسخه ثم أنسخه . وربما أفتتحه ولا أختتمه ، وأنقصه فلا استتمه ، والأيام تمحز ، وتعد ولا تنجز ، الى أن أدركت عصر السن والحنكة ، وشارفت أوان النيات والمسكة . فاختمت لمعة من ظلمة الدهر ، وانتهزت رقدة من عين الزمان ، واغتنمت نبوة من أنياب النوائب . وخفتة من زحمة الشوائب ، واستمرت في تقرير هذه النسخة الاخيرة ومحريرها من بين النسخ الكثيرة ، بعد أن غيرت ترتيبها ، وجددت نبويها ، وأعدت ترصيفها ، وأحكمت تأليفها . وصار مثلي فيها كمثل من بنأق في بناء داره التي هي عشته ، وفيها عيشه ، ولا يزال ينقض أركانها وبعيد بنيانها ، ويستجددّها على أنهاء عدّة وهيئوت مختلفة ويستضيف اليها مجالس كالطواويس ، ويستحدث فيها كدائس كالعرؤس ، ثم يفورّها آخر الأمر قوراء توسع العين فرّة والنفس مسرّة ، ويبدعها حسناء نخجل منها الدور ، وتنقاصر عنها القصور . »

\*\*\*

هذه هي بنية النعالي التي تولى اخراجها في ثوب فشيبي حضرة على افندي محمد عبد اللطيف صاحب المكتبة المصرية ، ولعله يدقق في تصحيحها اذا أعاد طبعها حتى لا تكون الاغلاط المطبعية بمثابة نقوب في ثوب جميل شأنه في معجم (المحيط) وغيره من الكتب التي أخرجتها هذه المكتبة في دقة وأمانة بالغتين كل حد . وقد أحسن حضرة الأديب محمد اسماعيل الصاوي الذي تولى تصحيحها في كتابة المقدمة التي عرض فيها الى الكلام عن اليتيمة فأحسن .

ونرجو أن ينال هذا الكتاب من أنفس القراء ما هو جدير به من الحرص والتقدير .

## الادب العربي وتاريخه

في العصر الجاهلي

تأليف محمد هاشم عطية — ٣٧٣ صفحة بمجموع ٢٤ X ١٦ مم .  
طبع بمطبعة العلوم بالقاهرة

العصر الجاهلي بحث مفروغ منه ، وكل بحث قرأته هو بعينه صورة من سابقه الا كتاب الدكتور طه حسين الذي اتجه وجهة أخرى ، ولكن للعربي الفاضل محمد هاشم عطية المدرس بدارالعلوم طريقة في البحث طريفة : فهو يعرض الصورة ثم يستعرض أجزاءها ودقائقها ويبني أحكامه بعد ذلك ، فتري أنك متفق معه في كثير من الاحايين في حكمه على هذه الدقائق أو هذه الاجزاء .

وكتابُه هذا هو بحث في تاريخ الأدب في العصر الجاهلي عرض فيه في مقدمة الكتاب أقوال العلماء في هذا العصر بعد أن عرّفه بكلمة . ثم انتقل إلى الكلام عن الادب وتاريخه وفائده وعلاقته بالتاريخ العام ، ثم نشأته . ثم ينتقل إلى اللغة العربية وأصلها وعوامل نموها وخصائصها . ثم يتكلم عن النثر الجاهلي والشعر وأيهما أسبق من صاحبه ، وفي هذا الباب يناقش آراء الفائلين بأسبقية الشعر ويرى أن النثر كان السابق بدليل أن القرآن إنما أنزله الله معجزة لقومه يتخذون النثر صناعته والقرآن نثر ابنت فيه الشعر ، إلا أن خلود الشعر دون النثر إنما كان سببه تلك الحدود الموسيقية التي قربته إلى الاسماع ومكنته من الحافظة فخلد ... وهو بعد الكلام عن النثر الجاهلي ينتقل إلى الشعر الجاهلي ونشأته وشاعرية العرب الخ .

وبعد أن يعرض المؤلف للمعطيات السبع الممتازة عن سائر الشعر الجاهلي بأوليتها وسعة قوافيها وأغراضها المتنوعة وأسلوبها البدوي المشتمل على إثارة من الحسن في الجزلة والرفقة مع المعاني الكثيرة والأدب الشعري الذي كانت هذه القصائد خير مثال منه مضى في أثره الشعراء من بعد ، ينتقل إلى الكلام عن أوصاف الشعر أو بميزانه فيقول : « أما من حيث اللفظ فهو كما نرى تغلب عليه الجزالة ويكثر فيه الغريب وخاصة عند نعاطي الوصف للشيء من حيوان وجماد وطيور ونبات ، وهو أيضاً لفظ معرّب لا نرى فيه لحناً ، وقد قدّمنا أن ذلك كان جبلة وكان طبعاً ، والمعروف أنه لم يؤثر عن واحد من أهل هذه الجاهلية لحن يذكر ، ومن أوصاف

الالفاظ أنها كانت غالباً تستعمل في معانيها الحقيقية كما أسلفنا في النثر، إلا ما كان في باب الوصف والغزل ودمض المادح من التشبيهات البارة المصوّرة وبعض الكتابات الرائعة الحسن مثل نثوم الضحى في قول امرئ القيس وإن كانت نثومة الضحى قد أصبحت ، وعمى ألا تعجب أهل هذا العصر النشيط المتحرك ، إلا أنها مع ذلك كانت ولا تزال تدل على مقدار النعمة والفراغ . أمّا معاني الشعر الجاهلي فأظهر أوصافها أنها كانت معاني فطرية قريبة التناول منزحزة عن هذه النزعات الفلسفية وذلك الاستقصاء العميق في استخراجها من مظانها ، وكانت في الغالب بريئة من المبالغات المفرطة المفقوتة لحاسن الكلام مفرغة في هذه الزاهية من الصراحة والصدق تكنسب من هذه السذاجة الظاهرة في ترتيبها وقلة الاكتراث لتحقق التناسب الظاهر بينها لونا آخر من جمال الفطرة المحبوبة .

ثم يختم الكتاب الاول فيبدأ في الكتاب الثاني عن النقد ونشأته وأثره ومعناه وأركانه وتاريخه ، ثم ينقل من ذلك الى الترجمة لثلاثة شعراء من شعراء ذلك العصر ، وذلك في أسلوب هادي وتفكير منظم .



### الشرق

مجلة جامعة مصوّرة : تصدر عن سان باولو بالبرازيل مرتين في الشهر ، سنتها عشرون عدداً — اشترى كها خارج البرازيل ليرتان انكليزيتان

### الاندلس الجديدة

مجلة جامعة مصوّرة : تصدر عن ريودي جانيرو بالبرازيل —

اشترى كها خارج البرازيل ليرتان انكليزيتان

لاخواننا السوريين واللبنانيين في المهجر نشاط يدعو الى التقدير والاحترام ، ويدعو الى الدهشة والعجب : الدهشة لقوم يحافظون على لغتهم في وسط بعيد عن هذه اللغة وينشرونها بينهم وبين أبنائهم بحرارة وإيمان ، والعجب لصحائفهم التي يخرجونها في أثواب قشبية قد لا تتاح لمجلات كثيرة تصدر عن بلاد اللغة العربية . وأكبر دليل على ذلك هاتان المجلتان الراقيتان البارزتان وكل منهما تعني بالأدب

عناية فائقة وتجميل من صحائفها رياضاً نضرة تنفح الأدب العربي بشذى الورد الجميلة المنفتحة في العالم الجديد .

ولا عجب فمجلة (الشرق) يحررها موسى كريم وهو رجل حرٍّ بمعنى هذه الكلمة يعطى الشرق من حبه ومن الدفاع عنه ما يجب على أبنائه نحوه ، وهو أديب متقف يُعنى الى جانب الأدب بالمسائل الحيوية في شؤون الحياة الوطنية والاجتماعية والاقتصادية في البرازيل .

ومجلة (الاندلس الجديدة) يحررها شاعرٌ معروفٌ هو شكر الله الجري صاحب ديوان (الروافد) الذي تكلمتُ عنه في عدد سابق . وهذه المجلة كشمسها لوحة مجلوة حافلة بصور جديدة للأدب العربي ، ولحررها الفاضل جولات طيبة في السياسة الشرقية يدجج مقالها قلمٌ رائعٌ يقظ .

وفي هاتين المجلتين نطالع روائع أدباء المهجر ومنكريهم الذين تقدروا التقدير اللائق ونعتز بأدبهم الحى كشتيق الملعوف والشاعر القروى والياس فرحات ورشيد أيوب وعقل الجري وحبيب اصطغان وحبيب البشعلاني ويوسف البعيني وفاز السمعاني والياس فنصل وسليم نادر وأنطون سليم سعد ويوسف كرابج ومسى الحداد وغيرهم ممن يخدمون لغتهم في تلك البلاد النائية خدمة طيبة .

وفي طليعة الواجبات على كل أديب في الأفطار الشرفية أن يكون على صلة تامة بالفروع الممتدة في أقاصى العالم وأن يساعد مثل هاتين المجلتين بالاشتراك فيها حتى يعرف مدى تطور هذا الأدب ، فاز من المؤلم أن نكون على اتصال دائم وإطلاع مستمر على نتاج الآداب العالمية ولا نعرف شيئاً عن فروع أدبنا

صهه كامل الصيرفي

\*\*\*

### فهرس المجلد الثالث

نُلحق بهذا العدد الممتاز من (أبريل) فهرساً تفصيلياً شاملاً للمجلد الثالث إذ رأينا أخيراً على أى حال أن نختم المجلد الثالث بهذا العدد ، حتى اذا قدّر لهذه المجلة أن تستأنف صدورها بدأ مجلدُها الرابع من أوّل العام الميلادى الجديد .

ومن أجل هذا أصدرنا هذا العدد الختامى في حجم كبير توفيقاً لحقوق المشتركين . وقد تفصّل بوضع هذا الفهرس الشاهل زميلنا الشاعر الفاضل حسن كامل الصيرفي ، كما تفصّل من قبل بوضع فهرسى المجلد الأول والمجلد الثانى .

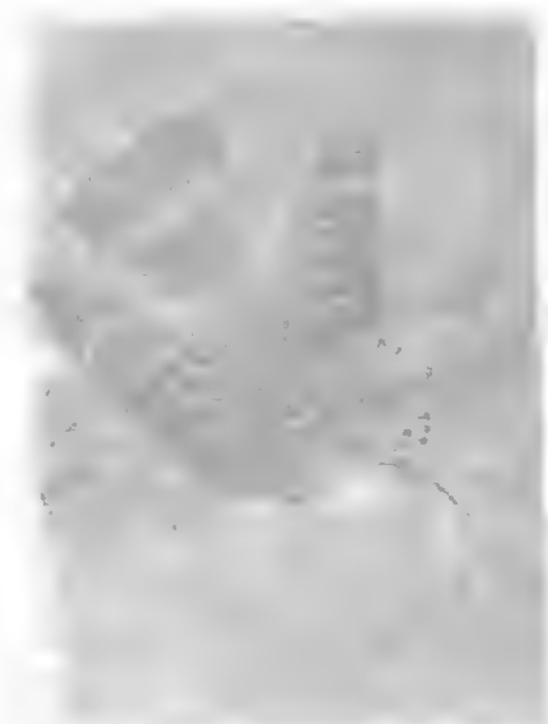


## وحي الهدهد

من الطيور التي شأفتنا فوصفناها أو ناجيناها « الهدهد » ، وهو من أرشق الطيور وأشجعها ، ولكن لفتزعت في الأدب العربي خرافة غريبة جعلت الشعراء على ما يظهر يصدفون عنه ، وجعلت بعض النقاد المحافظين يعتبر قصيدتنا « الهدهد في القرية » من أخط الشعر بالرغم مما حوته من الصور والتأملات وحب الطبيعة ! ولو أنصفوا الشعر الحديث لوجَّهوا الشعراء المحافظين وجهتنا ، ولنصحوهم بنجنب الصور التقليدية المفتعلة ولحبوا اليهم الأخذ عن جمال الطبيعة مباشرة ، وليس الهدهد بأهون عناصرها إجماء .

ومن عادتنا الضن بفرأغ هذه المجلة على ما بخصنا شخصياً ، ولكن أصدقائنا الأدباء يرون في نشر هذا الشعر غير ما نرى ، ويعنيهم ديوع مناله ، فغلبية لرغبتهم ننشر هنا هذه القصيدة :—

|                             |                                          |
|-----------------------------|------------------------------------------|
| مرحباً بالهدهد الوافي الأبر | ملاً القرية حُسناً وخطر                  |
| عدت كل الناس أتباعاً له     | غير أهل الشعر أو أهل الصور               |
| جاءني منه رسول كلته         | في شعاع الشمس نور ما استقر               |
| حائماً حولي ، وفي زحبيد     | من همى الشمس ومن معنى المطر              |
| تجمع الأصابع في زينته       | من حل القوس <sup>(١)</sup> ومن وحي السحر |
| نم ولي مُنبشاً رفقته        | فاذا هم مل في فكرى والنظر                |
| لابسو التيجان أبهى زينة     | من نضار هو أضفان البشر                   |



### الهدد في القرية

عن (سليمان) لهم حكمتهم حينما عافوا الغرور المحتقر<sup>(١)</sup>  
وأبوا نيجان نبره مرهق فاذا التيجان ريش وشعر !

\*\*\*

مرحبا بالنن في أعلامه بين آداب غواله وصورة  
كل فرد منكم مهجنة وحلاه من ضياء وزهر  
تنفقون العمر في البحث، فك تشكى منكم حقول وحجر  
دأبى التنقيب حتى جملة لكمو في الشمس ما فيها رة  
كل ما حولكمو فيه وطرة بينما لبس لكم فيه وطرة

(١) إشارة الى قصة الهدد وسيدنا سليمان

صورة الفنان في أخلاقه كلها نالة أمانيه نَفَرُ

\*\*\*

مرحباً يا مهددي ا حسي اذا زُرْتُ هذا الريفَ مَرَّآةَ الابَرَّةِ

نحن صنوانه بروح ودم وحناؤه وأمانه وذكر

غير أني رهنُ جسمِ أسره بينما أنت عزيزُ ما أسره

وأنا الباكي على نصره مضى بينما تضعك من معنى العُمرِ ا

لك دينٌ أوحدِيَّ خالدٌ حينما المؤمنُ منا قد كفرُ ا

\*\*\*

### التجاوب في الحب

مما تلمحه الأهواء على بعض النقاد المغرضين سخافات كثيرة لا يعدمون ببغاوات  
لترديدها ، وأظهرها أخيراً أن شعر الغزل الملائم للرجولة يجب أن يكون في صورة  
التهجم أو في صورة الخطبة التي نتحدث عن فضائله ، وأما ما عدا ذلك فخنوثة ا  
ونظن أن جانباً من قرائننا لم يفتهم أن يلحظوا في الأغاني التي تديمها  
الامبراطورية الانجليزية ( ولا نظن أن الخنوثة من صفات أهلها الذين سيطروا على  
بلادنا ا ) ما يناقض ذلك تماماً ، وهذا شيلي الشاعر الانساني النائر الكامل الرجولة  
نعطى للخلود أبياته التالية :

O lift me from the grass !

I die ! I faint ! I fail !

Let thy love in kisses rain

On my lips and eyelids pale,

My cheek is cold and white, alas !

My heart beats loud and fast; —

Oh ! press it close to thine again,

where it will break at last .

ولكن ماذا نقول فيمن يتصنعون الغزل وفلسفة الغزل الجوفاء ثم يلقون بحجارهم  
على شعراء الغزل المطبوعين كساجي والصبر في صالح جودت ، دون أن نجد موسيقام  
وعواطفهم صدى في تلك القلوب المتحجرة وإنما نسال الانتقاص وحده من  
السبتهم البديهة ؟!